

MICROFILMED BY BYU

AT:

CAIRO EGYPT

OPERATOR	REDUCTION X
THOTMOSS RAMZY	42
DATE FILMED	LIGHT METER SETTING
5 DEC 1984	24
FILM EMULSION NUMBER	FILM UNIT SER. NO.
A0 39 4837 09	16HRP 51568
PROJECT NUMBER	ROLL NUMBER
EGYPT 001A	27

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 116

ITEM 11

MANUSCRIPT MICROFILMING PROJECT

COPTIC ORTHODOX CHURCH

Project No. A-333

Library St Mark's Cathedral, Cairo

Manuscript No. Theology 116

Principal Work Homilies

Author St. Gregory the Theologian

Language(s) Arabic

Date 2 Ba'unah 947 AM / 27 Mayo 1231 AD

Material paper

Folia 476+III (Arabic)

Size 23.8 x 15.8 cms.

Lines 12

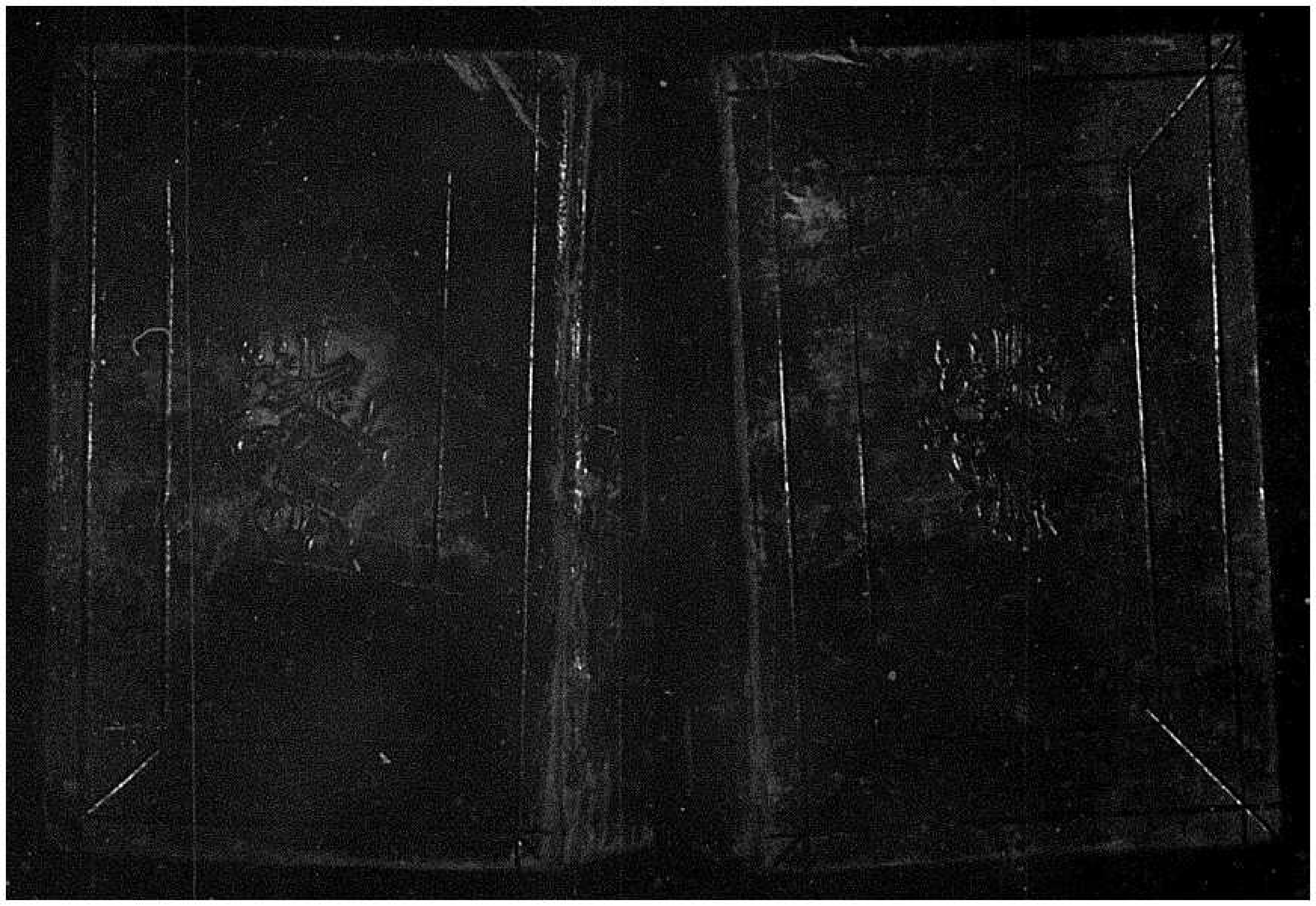
Columns 1

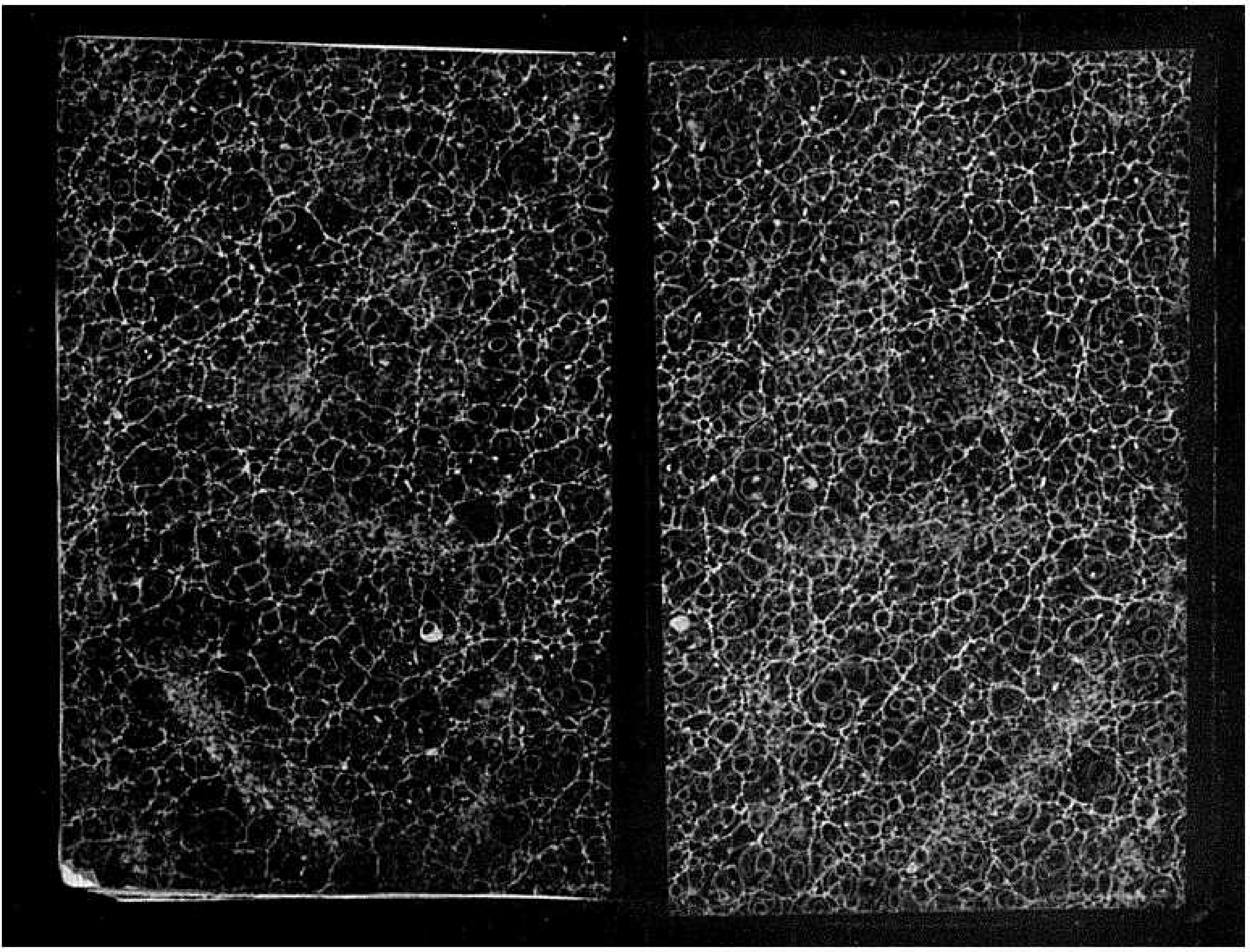
Binding, condition, and other remarks Tooled leather covered boards, worn, binding damaged

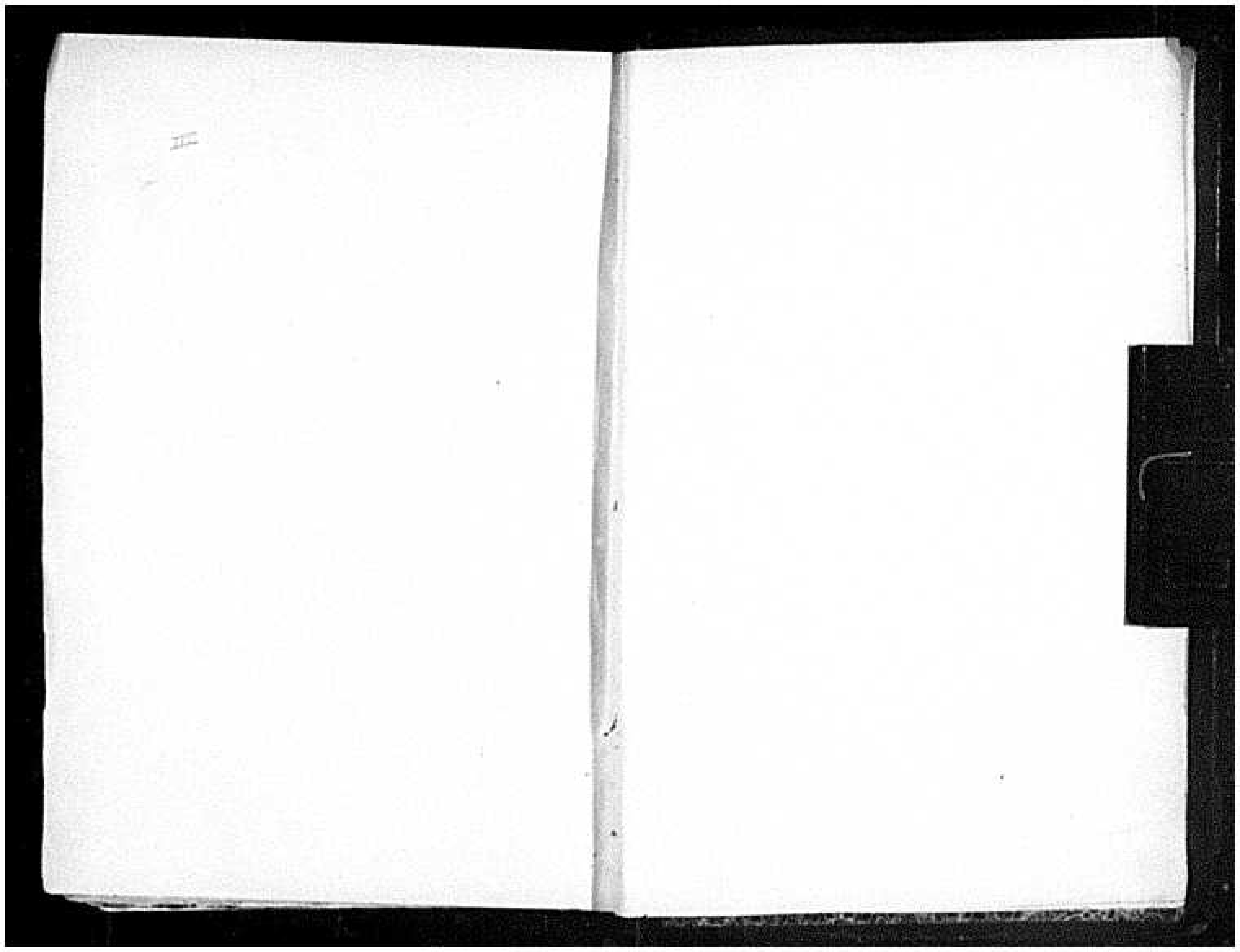
Contents ff. 4a-471b: 30 homilies of St Gregory the Theologian

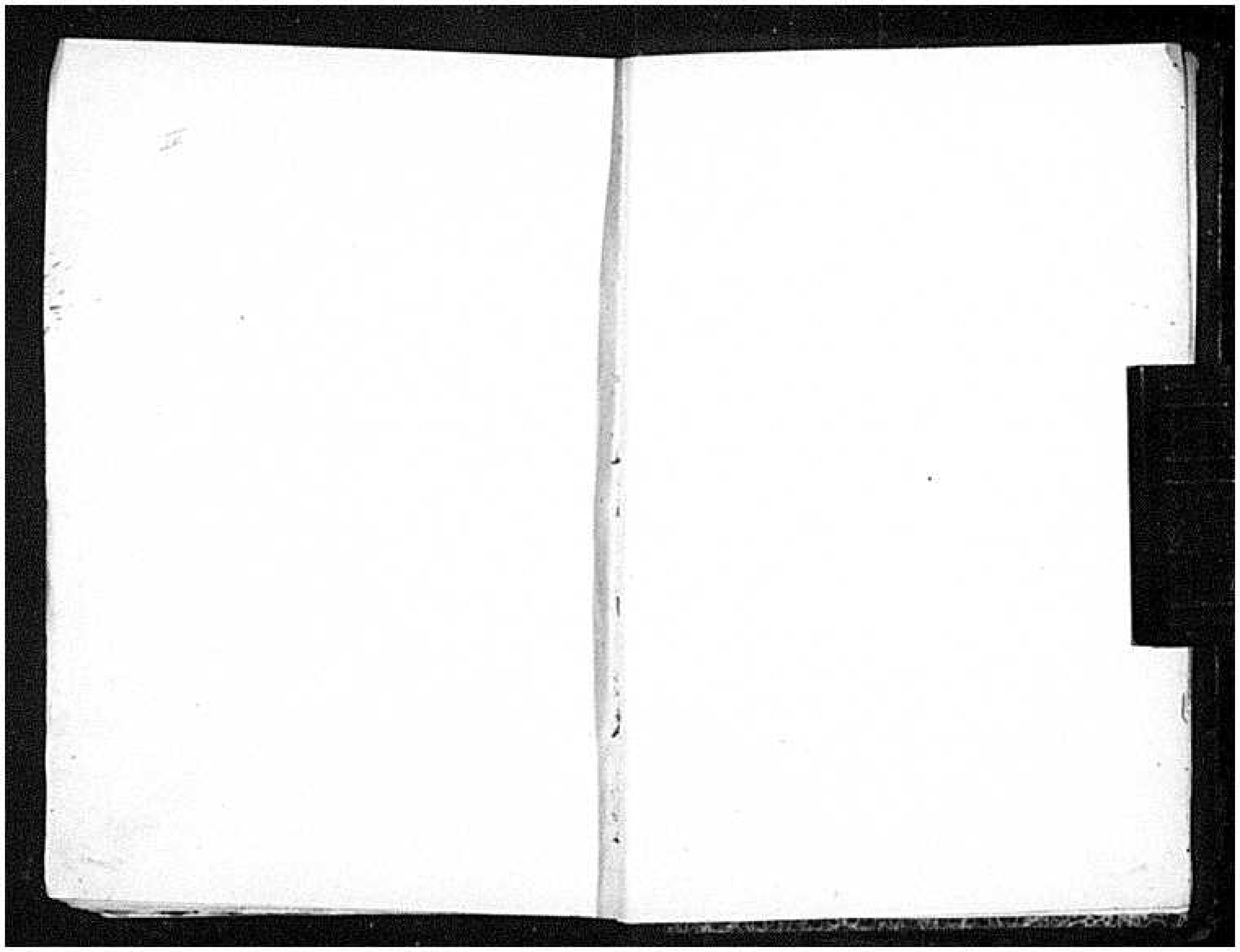
Miniatures and decorations

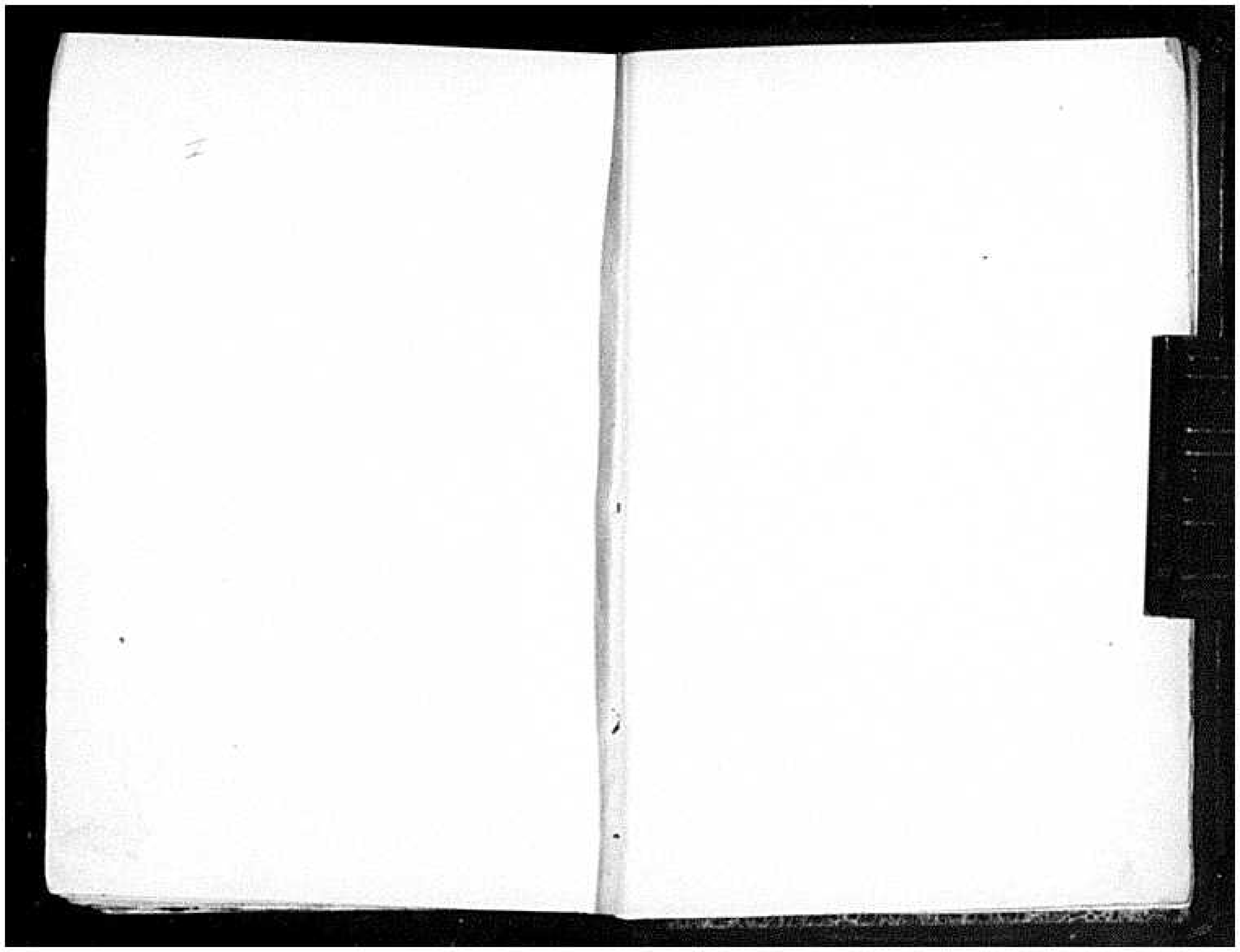
Marginalia f. 476b: Notice of waqf; ff. 471b-476b: Colophon
f. 3ab: Table of contents

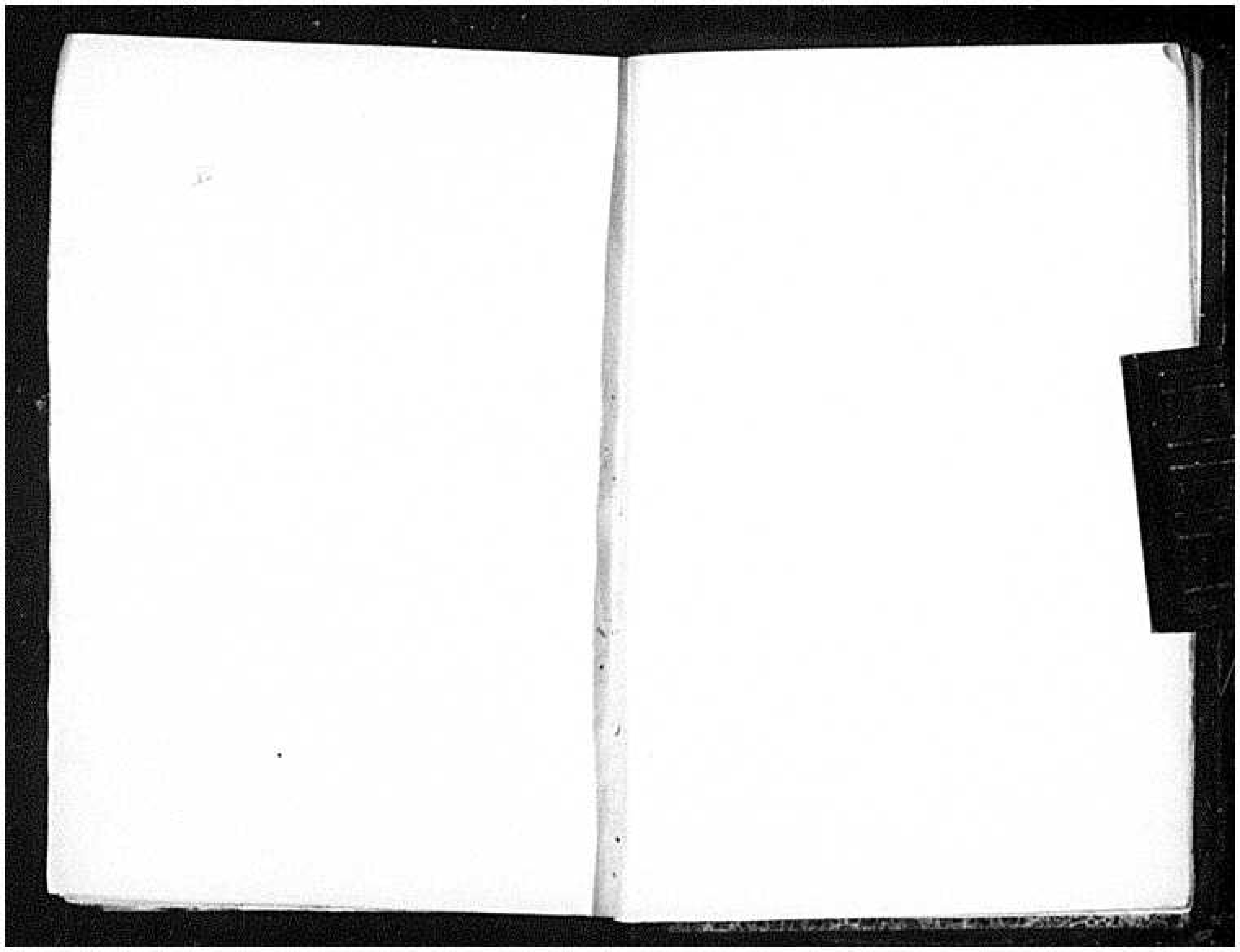


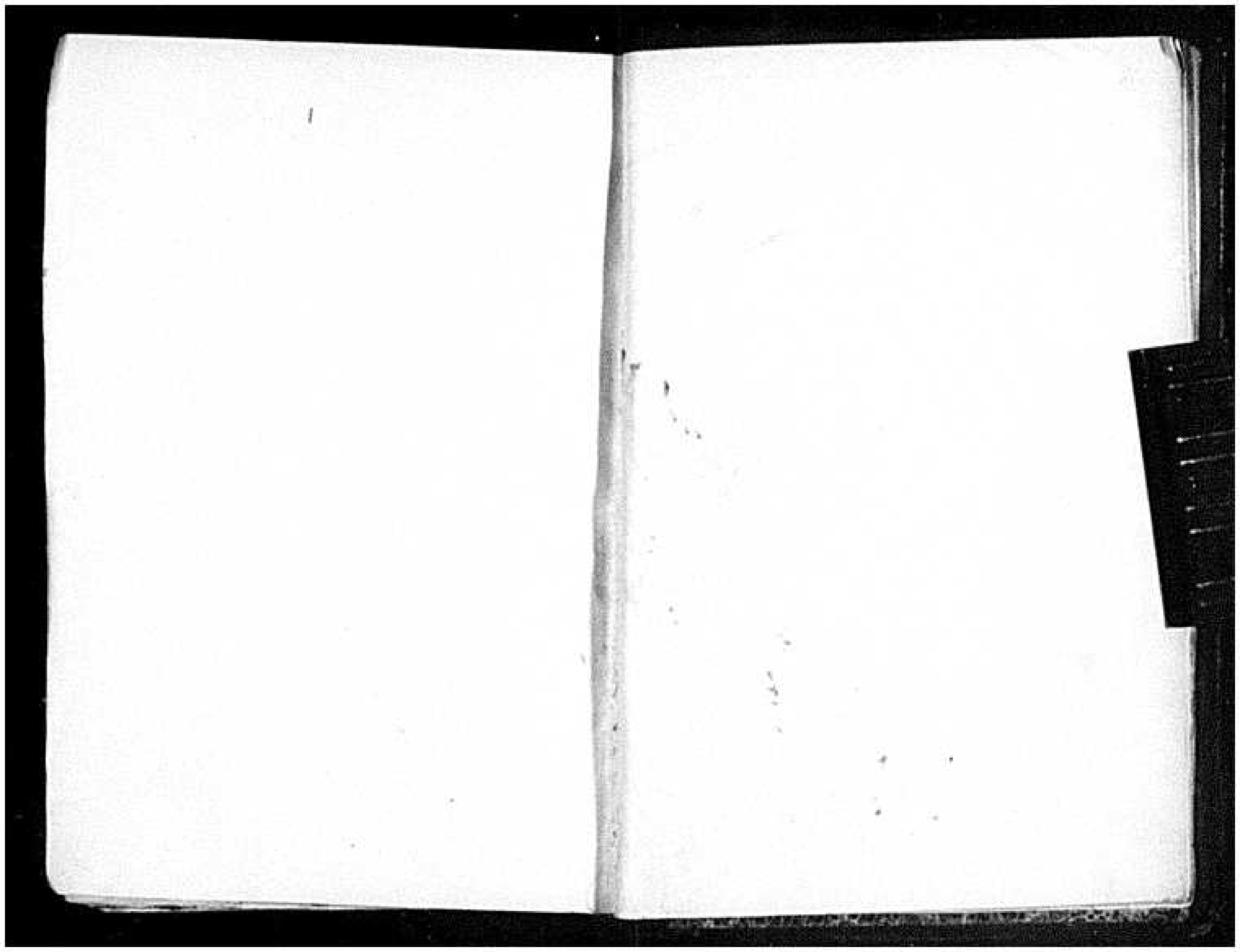


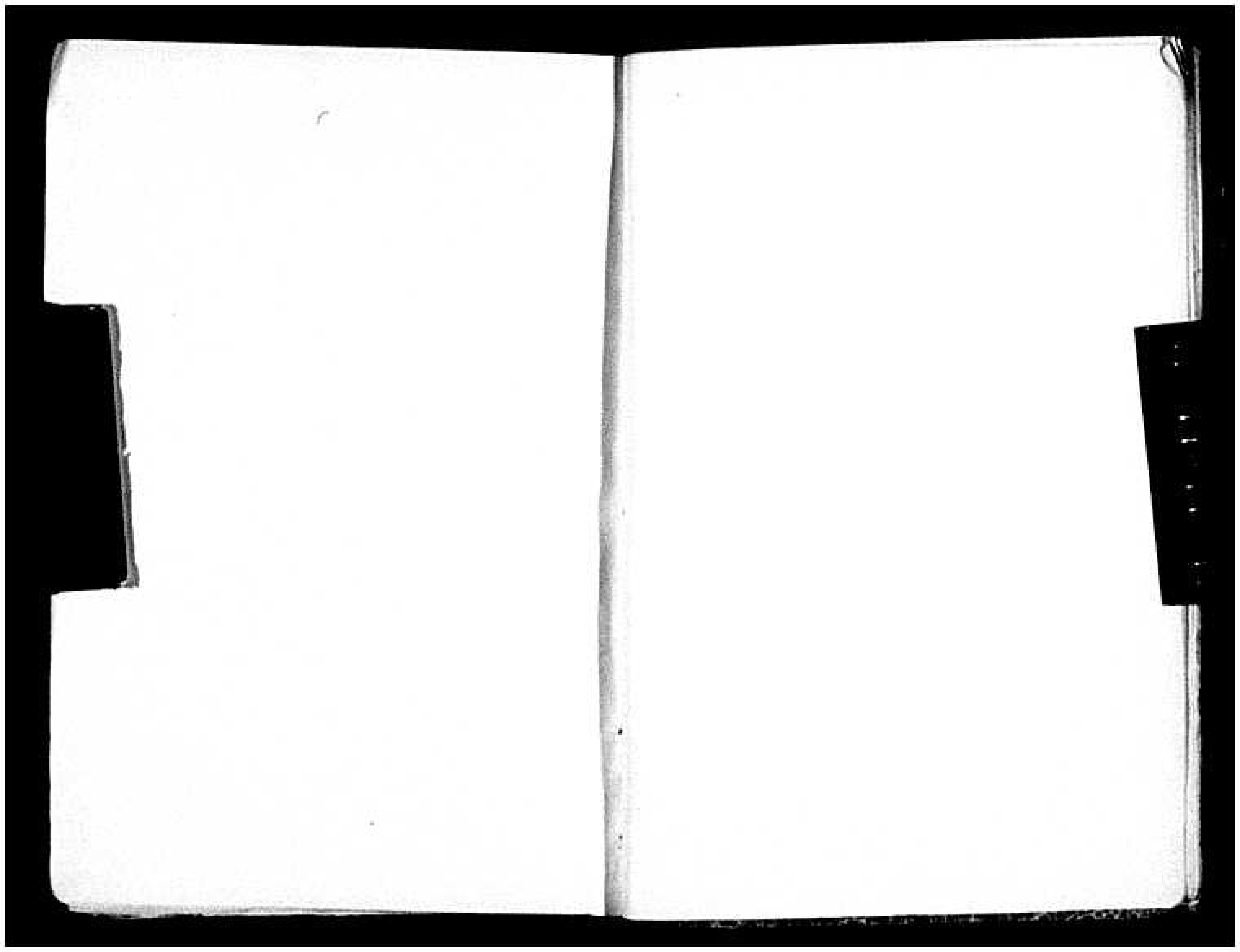












نسخ سنة ٩٤٠ للشهداء

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد

فهرسة هذا الكتاب الذي من كتاب القديس اغريغوريوس الثاولوغوس المتكلم في الالهيات الله ينفعنا بصلاته وعلومه امين

....

بسم

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد له المجد وسم

نبتدي بعون الله وحسن توفيقه بنسخ ميامر القديس
اغريغوريوس الثاولوغس بركاته علينا امين اوله ذلك
الميمر الاول كتبه الى الليان المعدل والسبب في ذلك ان
القديس اغريغوريوس كان له مده قد صمت ولا يتكلم بميمر
ولا بغيره فلما تولى تعديل الخراج في القبادوق هذا الليان
المقدم ذكره وقد كانت بينه وبين اغريغوريوس معرفه
قديمه لانهما كانا يتعلمان جميعاً في المكتب سال الاغريغوريوس
ان يتكلم ويولف ميمراً مشتملاً على شي من الوعظ فامتنع عليه
ثم قال له انا اعلم ان الاحسان الى الرعيه منك ببال فان اردتني
ان احسن اليهم في التثبت الذي اثبته والتعديل الذي
لعدلة فتقدم الكلام واجبني الى ما سالتك اياه فتكلم
بهذا الميمر وعنونه بهذا العنوان وابتدا فيه بذكر اغتصابه
على رايه فيما كان ازمعه من الصمت ﴿ ﴾ وقال ما هذا
الاغتصاب الذي لا ازال من المودة تغتصبه دايماً ما هي حكمتي
ومعرفتي التي في كل محفل يحاربني لاجلها اما انا فاذا نظرت
الى نفسي وميزتها من ساير الجهات لم اجد واحدة ما خلا شيا

شيا واحدا فاني اعرفه في نفسي وعساه الايلون رديا وان كان
قوم يسمونه مهانة وذلك اني اثرت ان اموت في كل وقت للعالم
واعيش للمسيح للحيوة المكتومة واكون تاجرا خطيرا قد اشتريت
بجميع ما معي الجوهرة الكريمة ودفعت الاشيا البالية المضمحلة
بدل الاشيا السمائية الثابتة وهذه هي اعظم التجارات واشبهها
لذوي العقول وان لم يكن ذلك فاصبر على هذا وهو ان انزل
عن الكراسي لموثريها واكون انا صبيا وتلميذا في ساير عمري الى
ان اذوق المالح من القول بالمشروب منه فهذا شي قليل واحد
من فلسفتي او مهانتي بل اول الاشيا وثانيها ايضا فهو عظيم جدا
وذلك انه ما امكني ان الفظ بالكلام كلام الكثيرين ولا تيسر
ان امنع من المذهب من الذين يريدون الان من كل احد في
اصابتهم وايثارهم ان يعلموا ويتكلموا بكلام الروح بلا روح
فرايت ان اسلك طريقة اخرى وهي حسب ما اقنع نفسي
افضل من تلك واقل نصيبا وذلك ان اودب الكل واقودهم
الى الصمت بالمثال الاول في السكوت فان كانوا يرون فينا شيا
عظيما فليستحوا من الجلالة وان كانوا يروا شيا صغيرا او يسيرا
ما المستحقة فيروا في الانحطاط المساواة بالرفيق والمساوي

لهم

لهم في الحال فهذا هو الراي في سكوتي وهذا سر اهمالي
والان فما حالي واحد من هاهنا واخر من هناك يجذباني
ويدفعانني ويتخاصمان على عناي وتعبي ويطلبانني
ان اتكلم كمطالبة دين لا بد منه ويحثاني الزمني لنقضي
وكلامهم فاحكم مني فيعرفون زيادة على وقت الكلام وقت
الصمت ويقولون انهم لا يفرحون الى الان يقدحونني بالعنف
والتعيير مثل الحجر الجديد فيخرجوا من شرارة صغيرة نارا
يشعلونها للكلام كبيرة وفيهم قوم يعدون بالجل من هذا
ويدلون على الكلام جوايز عظيمة او لعلهم ان يحثوا
الى نفوسهم ويقربونها الله ولنا من اجل الكلام وبعد ذلك
ان يحنوا في التبت الى هذه الجماعة كلها التي هي لي ونصيبي
اذ كان لي ما هو لو الذي اعني رعيتي الذي ساظلهم جميعا
ان لم اوثر الاحسان اليهم من ساير الجهات واحسن من
هذا ان الذي كنا نستصلحه بعد تعب شديد بالكلام من ها هنا
الان نوعد به جازا على الكلام من في العامة خصومة جميلة
يحاولون ان يغلبوني فيها وفي العامة زيادة ممدوحة اما ترون
مقلد فعل سكوتي انه لقد جعل كلامي نفسه مشوقا بنواشه

ما كان موموقاً : اما ترون ثمرة اعراضي عن الخبز الوقتي فياليته
يكون للكلام منفعة بمقدار منفعة السكوت فاذاً كان
الان هذا هو الراي وقد غلبتم الذكي لا يغلب ونصبتم راية
الظفر على فلسفتي : فهات نتكلم لكم شيئاً افضل من
السكوت وان نتكلم ما ليس هو لينا ولا انا عاذر لان المولفات
اللذيذة عند كثيرين ولما كنت بالذكي اقابل هكذا العشاقي
اذا تكلمت بل ان اتكلم بكلام جزيل موجز مقنع وبما عسى لكم
ان تكونوا به افضل مما انتم عليه وتنتقلوا من الجسد الى الروح
وترفعوا افكاركم كفافاً : يا بني البشر حتى متى ثقيلون
قلوبكم واي وقت اقدم لكم هذه المقدمة من كلام
داود العظيم الصوت : لم تحبون الباطل وتطلبون
الكذب وتتوهمون هذا العالم شيئاً عظيماً والنعيم فيه
والمجد الصغير والمقدرة الذليلة وحسن الحال المكذوب
عليه وما ليس هو للذين هو لعمر الازمنة للذين يتمنونه ولا العوارك
بافضل منه ولا ليتمناه كانه غبار تخطفه الزوابع :
فتنقله

فتنقله من مكان الى مكان ومن قوم الى قوم او مثل الرياح
التي تحل او ذا المنام الذي يلعب او مثل الفي الذي لا يضبط
لانه لا اذا غاب عمران يرجاه من ليس هو مقتنيه ولا
اذا حضر كان موثوقاً به لاصحابه : اما ننظر الى السماء من فوق
اما نصحو اما نستطعم من الفرا عيوننا لما نعرف اي ما هو الغنا
الحقيقي واين الصادق واين هي المرتبة الغير متنقلة
والسعادة التي ليست لها غاية والخير الذي ليس يهرب ولا
يتزعزع ولا يتغير ولا يدخل حيلة عليه : اما ترون ان نقتني
ما هنه سبيله تعب وتحرق حين ان غرض لا نحتاج اليه
الا ترون متى احتجنا الى النعم ههنا ان نجعل نعمنا الرجا
لهذه الاشيا المذكورة اما نعرف الشهدا القديسين الذين اقتنوا
المسكونة كانهم انهار باطلات مشتركة وهولاي الذين هم هذا
الجمع من اجل من صبروا على الجراحات والرباطات والعقوبات
ولهيب النار وحد السيف ووحشية الوحوش والظما
والجوع على الانهم اتخذوا الهوه واختطاف الاموال وتساقط
الاعضا ، واخر الكل هذا الموت الذي قبلوه بشهوة وكانوا
مجاهدون وكان الذي يجري عليهم يجري على اجساد غيرهم
حتى يجون ماذا وحتى يرثون ماذا وذلك معروف وان

كأنه مسجين   اما سبيلنا على مثل هذا الرجا ان نكشف نفوسنا
لمعطي الجوائز وصاحب الميدان ونضاف الخصوم المر الذي
لم نزل قديمًا وحديثًا يطلب نفوسنا اعني عدونا الذي لا نراه
ومناصبنا الذي لا نشاهده   اما نقاتل مثل اولئك ونتشجع
ونقتل في هذا العالم كأننا في حلبة جامعة للمجاهدين ولو كانت
جميع الشدايد لا تعدم الراحة الينا فلنفعل جهادنا وصراعنا
في كل يوم ووقت حتى نصل الى مثل الدرجات التي وصل اولئك
اليها او قريب منها   اما انا فاني امر لكل رجل وامراة
وشيخ وشاب وبدوي وحضري وعلمي وخاصي وغني وفقير
لان الجهاد قد يستدعي كل احد ان يتجرد بنشاط ولا يلين
ولا يتراخى ولا يضجع ولا يتوانى ولا يضيع الوقت الذي يعسر
عليه الوصول لما مثله لان هذا وقت العمل والمستانف
وقت المجازاة   قوموا ننصرف من ههنا قد سمعتم المخلص
يقول دائمًا في ذلك الوقت للتلاميذ من موضع اليهودية
غيره باخر من اخوته لمن بعدهم من ههنا واحتذاه اياهم الى
ذاته بعد ارتفاعه بحسب ما وعد به   فهلموا نتبع السيد
الصالح لنهرب من شهوات العالم ونهرب من العالم الممل نفسه
وصاحب العالم هلموا ننصرف حقًا خالقنا ونكرم الصوره

ونجعل من الدعوه وسعي الحياه فلم نجعل نفوسنا ذليلة وقد
كونت عالية لم نتشبث بالاشيا التي تبصر وحدها كل واحد
منا بحسب طاقته فليقدم لله في كل وقت وعلى كل صوره من
تصاريف الزمان وشدايده بمقدار طاقته وما صار اليه من تمكنه
حتى يملا ملك المنازل التي هناك بسائر ما نستعمله من انواع
الفضيله ومقادرها في المنازل الالهيه ونحوز ما نحصده بمقدار
ما زرعناه بل يكون ما نوعده في الاباتي الالهيه بمقدار ما استغللناه
فليقدم الواحد مالًا والاخر اذ لا يكون له شي فيه وحده وغيره
اجتهادًا واخر عملًا ممدوحًا وغيره علمًا مصيبًا وواحد كلامًا
في وقته واخر صمتًا يقوم مقام كلامه وواحد تعليمًا لا خطا
فيه وسيرة لا تخالف تعليمه واخر استماعًا محببًا
وانقيادًا حسنًا وواحد بتوبة طاهرة تفصله بالكلية من
العالم واخر تزويجًا عفيفًا لا يبعد من الله جمله وواحد
صومًا لا يشوبه عجب واخر تمتعًا لا يعتريه اسراف
وواحد ملازمة الصلوات والتسابيح الروحانيه والاخر
واخر العنايه بالطالبين واسعاف المحتاجين ولتقدم
الكل الدموع والطهاره والصعود والزياده على ما يتقدم
من فضيله فان نعم القربان ما كان ما ذكرنا من الاخلاق

والفعل اذا عدل والغيظ اذا قمع والنظر اذا أدّب
والعقل اذا لم يفسح له في الضلال اذ كان ليس شي ما
يقدم مستصغرًا ولو انه اصغر الاشياء ولو انه من اصغرها
من رتبة الاستحقاق فلن ينتهي الامر فيما نقدم له ابدًا
ما هو بالحقيقه لا يقبله ولا يحمده وان كان يري ان يزن
بالعدل في القضاء رحمته وهو يقبل غرس بولس بحسب
بولس ويقبل سقي افلو وفلسي الارمله ويقبل مع ذلك
من العشار تواضعه ومن منسا اقراره موسى لما نصب
الخيمه التي هي مثال السمايات قدّم كل واحد ما رسم له
ومنهم من قدّم ما لم يرسم له فمنهم من قدم ذهبًا ومنهم فضة
ومنهم حجاره ثمينه للمزره ومن النسوه من قدم ارجوانًا
مغزولًا واخرات قرمزًا مغزولًا وقوم برفيرًا واخرون
جلود كباش محمره ومن النسا ايضا من قدم شعر معز
وهو من ادنى الاشياء لالة الخيمه وبعد ذلك ما
امكن كل واحد وواحد الآن جماعتهم قدموا ولم يبق
احد لم يقدم شيًا ولو كان من افقر الناس كذلك
سبيلنا نحن ان نقدم في خبا الله الذي هو هذه الكنيسه التي
الرب نصبها ولم ينصبها بشر وبناها بانواع من جمال الفضيله

٨

الفضيله ويكون ما يقدمه الواحد صغيرًا والاخر كبيرًا من
حيث يتساوى في التقدمه نفسها ونترك نحن عملًا
تامًا ومسكنًا للمسيح وهيكلًا ونتألف بصناعة الروح
فانا لم نقدم شيًا بمقدار ما اخذناه ولو قدمنا كل شي الآن
الوجود لنا من الله والمعرفه به ثمنه والذي نقدمه ايضًا
فهو من عنده واحسن من عملوا واشد فضلًا ان الذي
نقدمه لا يعدله بحسب مقداره بل بحسب قوة الذي يقدمه
ونيته يعطي الله المجازاه فلا تنتظر يا صاح ان تصير
صالحًا بل كنت قد صرت ولا لانك تقصر عن الواجب تترك
الكل بل عجل بما يسنح وانوا فيما بعد وسل في الاخير ان
يصفح لك عنه من اجل قلة الامكان فانه قد قيل لن تظهر
ابدًا قدامي فارغًا ولا يكون احدًا حلوًا ولا من ثمره صغرآ
ولا يكون نفس عقيمه ولا من تواليد الفضيله عديمه ليقرب
كل واحد لله ما يحويه وما يخصه الخاطي التوبة المحسن الاحضار

المداومة الشاب النسك الشيب العقل الغني البذل الفقير الشكر
ذو السلطان ترك التجبر المستخرج الرفق يا ايها البنو الابرار الحول
لمواصلة هذا التلبس نحن لئلا نبدد غنم الصبيرة ولا نفقدها
لان الراعي الصالح عنها بذل نفسه وهو العارف بما يخصه من المعروف
من قبل الذين يخصونه داعي رعيته باسمائها ويدخلها ويخرجها
من الكفر الى الايمان ومن هذه الحياة الى هناك من الراحة ولنحذر ان تبتدي
الدينونة منا على ما جاء في الوعيد ولا ناخذ من يد الرب الخطايا مضعفة
اذا ما نحن لم ندخل ومنعنا القادرين من الدخول يا غنم لا ترعوا الرعاة
ولا تتجاوزوا حدودكم وعليها كونوا متوقفين فحسبكم ان
ارتعيتم حسنا ولا تدينوا الحكام ولا تضعوا نواميس على واضعي
النواميس فان الله ليس باله التخليط وقلة النظام بل اله السلام
والتالف فلا يكون احدكم راسا وهو لا يمكنه ان يكون يدا او رجلا او شيا
اخر من اخس الاعضاء الابعد وصعوبة بل ليلبث كل واحد في الرتبة
التي اليها انتدب واليها اجتذب وان كان مستحقا لما فوقها فان
يصبر عليها يكون له الفضل اكثر من مطالبته بما لم ياخذه من غيره ولا
يكون الواحد متسع له في امر من المطب ان يكون تايقا الى الرياسة يتوثبها
خطرا ولا ينقض ناموس الخضوع الذي يضبط السمائيات ويمسك الارضيات
ولا يجعل كثرة الرياسة علينا

عدما للرياسة   يا اولي الكلام لا تخفوا احدا بالكلام ولا
تجعلوا فضلكم واكثر ما يقتضيه الكلام ولا تؤثروا الغلبة
الرديه في كل شي بل اصبروا في الانهزام من حيث يحكي
في بعض الاحوال   اعطوا الكلمة للكلمه واجعلوا ا
الادب سلاحا للبر لا سلاحا للموت   يا معشر الجند
اقنعوا برسومكم ولا تزيدوا على ما انتم به مامورون هذا
يرسمه لكم يوحنا معنا منادي الصوت العظيم السوق السابق
للكلمه   وما الذي يعنيه بقوله الرسوم فبين ان ذلك
الجرايه الملكيه وما هو للمراتب من الهبات الناموسيه   فاما
الفضله على ذلك فمن من   اما انا فاني اتثاقل عن خدمها
داهيه لذكر مخدومها الاكثر عارفون بما سترته وان اشفقت
فلمته   فادفعوا الى قيصر ما لقيصر والى الله ما لله
لا اصدهم الخراج والى الاخر الخوف   لكم اقول معشر المسيحيين
بالسيره النصرانيه   والى اخا قلت الخوف انما امنع به الشره
وعسالم تقولون فماذا نوبخ بحرد كبيرا فاقول لكم انه عظيم
فليكن   واعظم من كل شي عظيم وان رايتم ذلك وانا فيه سفير
وهو ارجا الصالح والتقدم في المدينه العليا لا في هذه
المدينه الصغيره التي هي في المدينه حرا ورياستها

واذا ما قلت قولاً مقتصداً فيما ادام مني لها بحسب ما هي
الوطن لم يكن شيا جليلاً بهيا شريفًا فهناك سبيلنا
ان نكون اولين والي الهيا هنال واصلين حتى نستريح
في احضان ابرهيم عوضًا عن التخنن الذي نستعمله في هذا
المكان فهلموا اعلم حكمًا عدلاً وننتقذ الفقير
والمسكين ونرحم الارمله واليتيم ونفدي المطالبين
بالقتل اواقول ما هو ايسر من هذا الا نقتل نحن
لا نغفل عن الطالبين الينا ولو من فتات موايدنا ولا
نتجاوز القريح الذي هو طريح على ابوابنا لا ننعم واخرون
مضرورون لا نخمر المشارك لنا في العبوديه لا
يا اخوتي واصدقايي لا ننصر من حرب الغني حتى لا نالم
في اللهيب ولا ننفصل بالقوه عن الابرار ولا نحتاج الى
العازر المسكين ان يرد بطرف انملته السنتنا
الملتهبه فلا نصل الى ذلك بل سبيلنا ان نكون صالحين
متحننين معطفين ونتشبه في الخير بسيدنا الذي يطلع
شمسه على الاخيار والاشرار ويساوي في غيثه بين
الابرار والفجار ولا نرضى لنفوسنا ان نستغني من فقر قوم
اخرين ولا نصل الى هذا المقدار البعيد من الصلاه الالهيه

الالهيه ولا نخلط اموالنا بدموع غيرنا وهي ياكلها كما ياكلها
الصدا ويفسدها كما قال في الكتاب وان كنا شرهين زياده
على الفضل فها هنا زياده ربح من حيث ينبغي وذلك ان نعطي
ها هنا قليلاً فناخذ هناك كثيراً هذا القول مني مشترك الجماعه
ليست هذه الوصيه لمن في الحضره وحده بل ولغيره اذ كان ذلك
ادويه مشتركه لعله متشابهه واما انت فاحصنا احصاً عدلاً
اذ كنت لاحوالنا كاتبا وانت لا اقوالي وحدها بنشاط اذ كان
ليس فيها طايلاً غير يسير من الربح اوما يشعر به سامع او يحصل
به بعض الالتذاذ واكتب سعي بر وتفضل وان لم تستحي
في هذا من شي اخر فاستحي من الوقت والصوره لان المخلص
في وقت احصا ولذي يقول في الكتاب خرج الامر من قيصر
اوغسطس باحصا المسكونه فاحصيت وطلع يوسف الى بيت
لحم مع خطيبته مريم ليكتتب لانه كان من بيت داود وقبيلته
وحينيذ ولد المخلص واعجبا ان باري الكل وسيدهم في
محله حقير ومنزل خسيس فسبيلنا ان نفرح من هذا

السرور نستحي من التدبير ونفعله شيأ في مثل هذا الحين لان
الملايكه الان جذلون والرعاه يرون الكواكب الان من
المشرق الى الضوء الساطع العظيم يتقدمون لان المجوس
يخرون ساجدين يحملون الهدايا والقرابين على معرفتهم
بملك العالمين واستدلالهم حسنا بالكواكب على رب
السمائيين لان هيرودس يسرع ويقتل الاطفال ويسب
المعتق يذبح من كان عتيدا ان يصل الى الاعناق ولكنا نحن
فلنكن مع الساجدين ونقرب للذي تقاصر بسببنا الى ان
انحط الى رتبة ما هو جسم لان اللبان والذهب والمر لاجله
بحسب ما هو اله والاخر بحسب ما هو ملك والثالث بحسب ما
ذاق ميتة لاجل حياتنا بل قربانا سريا فوق ما يظهر وما هو سيما
من القربان الا انه اخذ شيأ ولا نطلق للغني ان يتمرد على الفقير ولا
نظلم للخلق اختلافا فانك مع المسيح تكتب مع المسيح تعتمد مع الرأس
تميز مع النطق بحسب والمسيح في هذا الوقت يولد كهو اله وصار
انسانا فتقلب مع البشر فهم الذي اراد بذلك اما انا فقد اردت ان يعظ
المومنين على مثل هذا الحال لا

لان الله يبطل في الارض العلالات وحتى نحل من نعصى في ذا
ذلك الوقت لا بين الجسم ولا بين البشر وحتى نعزينا في
العبوديه ويرسم لنا الطاعه وليس هذا ايضا ما يفلح
اذ هو ايضا الجزيه وليس عن نفسه وحدها بل عنه وعن
بطرس مقدم التلاميذ لانه صار من اجلنا انسانا وتصور
صوره العبد وعن سياتنا سيق الى الموت هذا
فعل المخلص القادر ان يحتمل بارادته وحدها بحسب ما هو
الاه لانه بكلمه وامره خلق الكل واعظم ما اتانا به
وادخل علينا التحنن والمساواه فماذا ترون انتم يا معشر
تلاميذ المسيح الوديع المحب البشر الذي خدمنا هو بنفسه
انما نتشبه نحن بسيدنا اما نصير صالحين ومتعطفين على
رفقايانا حتى يكون لنا السيد هو الذي يحل لنا بحسب ما يحل
اما نساوي نفوسنا بالموانسه والرفق بحسب الاحرار
ان يخدموا ويعبدوا وان يكون الفرق من جبلة واحده
ان يكون بعضنا مالكا وبعضنا مملوكا ورئيسا ومرووسا
ومن يقسط ومن يقسط عليه وقوما يتسع لهم ان يظلموا
ويصيبوا واخرين في الاسى انهم يسلوف وهذا وجودهم
واحد ورتبتهم متساويه وهم ورثا حياه واحده

وعن جميعهم مات المسيح بالسويه حسب مذاهب الاحرار
فلا تشغلن الفكر وما ادركته الخطيه الاولى من العقوبه
بالبته هلك الشر واصله القديم والشرير الذي يزرع الزوان
ونحن نيام ويحرص ان يحوز لدى الشر التهاون بالخير
كما ان اصل الظلمه انصراف الضو هذا فعل شجره المعصيه
والمذاقه المره والافعوان الحسود لما جبل المعاش
من عرق الجبين من هاهنا انا عريان بليد وتجيب وقد
عرفت عورتي ولبست من اديم وشاكا وسقطت من
الفردوس وعدت الى الارض التي منها اخذت وحصل
لي بدل النعيم خصله واحده لا غيرها وهي ان اعرف شري
واحس به وحكم علي بحزن دايم جزا عن لذه حقيره
وصار فيما بيني وبين من صادقني ضدا قد ردية حرب شديد
لانه اختطفني اليه بغرور المذاقه فهذه علي الشر حوادثي
ومن هاهنا صارت الولاده بتعب والحياه بنصب واخرها
الانحلال الى العطب هذا هو اصل الحاجه والحاجه
تولد الطلب والطلب يقود الى السرف والسرف يقود
الى الحروب والحروب تحوج الى جمع الاموال والاستحواذ
فهذه الجنايات اشد ما حل بد من نتايج الحلم علينا

الواصل الى هذه الغايات فما سبيلنا نحن ان نزيد في هذه
الدينونه اذ هي تحت مثلها من حكومه ولا نصير اشرارا
على قوم اخرين فان الله يطالبنا ان يتعطف بعضنا على
بعض وان كان هو المعاقب لنا فهم ثبت اخر وكاتب غيرنا
ان كنت سمعت بسفر الحياه وصحيفه الذين لا يتخلصون
فهناك ستكتب جميعًا بل قد تقدمنا فكتبنا كل واحد بحسب
مذهبه حيث ليس ثروه تزيد على غيرها ولا فقر يأتي
بنقص ولا محاباه ولا عداوه ولا شي غير ذلك مما يشوب
الحق اذ ها قد كتبنا بيد الرب جميعًا وسيفتح لنا صحيفه
في يوم البيان هناك الصغير والكبير والعبد مع المولى
قول سليمان اقول والملك مع المهول والكاتب والمكتوب
والنور من هاهنا وما كان دونهما من هناك وانا ما سال
عن ذكره الا انا بالجمله بحسب ما كتب كذلك كتب
فهذا الكتاب الذي تصليه على نفسك اذ صرت لنا صالحًا
وعلينا متفضلا فماذا نقول في ذلك وماذا نكتب
يا افضل الاصدقا وانفس الرفقا المشارك لنا عند
المودين الخالط في العلوم مع عصابه المتعلمين
وان كان الله قد جعلنا الان في القسم الاعلى بان نعلم

ما هذا معناه وانتم من اهل السلطان وان قلتما ان
قسمنا الاعلي فانما اقوله تناقلا عن ان اقول انه انقل
بالتربيه البلد الامين وسلاله الجنس الكريم ونصبه
الوالدين الاطهار وعرق الاولاد الابرار كيف ومتى
تحمد كلامي وهل قد اقنعك بما اقوله او تحتاج ان اطنب
اكثر من هذا فان ذلك ما اظنه بل يسلي ان اعلم علما
حسنا ان كلامي قد علمك منذ قديم وان لم اتي في
ذلك بشي اخر فاني لو اتي بصناعه العلم والكلام الذي
لا يزال يتودد الي الصلحات اما مبتديا وانما
مقتفيا اذ كان الحكما بهذا ينفصلون عن العوام
الا اني سازيد على ما كلمت به شيا يسيرا وهو انك
قد دفعت لي مهما دفعته ثوابا على كلامي وكلامي
يدفع اليك هولاء الفقرا الجاعة العاريه طايفه
الكهنه وعصابه الفلاسفه الذين لا يسلمهم رباط
ولا تملكهم حال لا يملكون شيا غير اجسادهم
ولا هذه ايضا بالجمله ليس عندهم شي لنفسهم بل جميع
ما لهم لله التسابيح الصلوات الاسهاد الدموع
الغنيه التي لا تحوي الموت للعالم العيش للمسيح

اخلا الجسم اجتذاب النفس من الجسد فاذا انت
اشفقت على هولاء وقدمتهم لله بطهاره وهم خدام
اللاهوت واصحاب بصيره الناظرين السمايات القرابين
عن ساير جنسنا عمله الدين وتيجان الامانه الجوهر
الذهبيه حجاره الهيكل الذي اسسه وراس زاويته المسيح
الذي هو تمام الحنيه الشريف فانك تحسن النظر لنفسك
ولجماعتنا واني لادعو الله ان تفوز من جهتنا بهذه
الثروه اكثر الان تخزاين الفضه والذهب التي هي
الان موجوده وبعد حين مفقوده فهذا القربان
الذي قربته كلامي وان كان بدون الامنيه فليس بدون
المحبه فادفعوا انتم الي ما هو اجل مما قدمته لكم
اعني الطاعه والقبول حتى يصير لكم مع غيره ما
تاملون ولن ينقص طاعتكم بعد هذا من جهتي
الي شي من الكلام وينظر بعضكم الي بعض نظرا حريص
علي الموده ويتقود الي الافعال الحسنه وتنالون
هال موضعا في الثبات الذي ذكرناه صالحا تحوي
تحننا عليكم وتشتمل على لطفكم وتقربوا من ملك
الكل وتكونون عالم ما هو وحده علا لله المدبر بين هال

من

لو دام

في خدمة الله بالتسبحة الواحدة للآب والابن والروح
القدس وننظر الى مجد اللاهوت ونرفع بهاه
وقدسه لان له المجد والاكرام والسجود الى دهر
الداهرين امين

الثاني

يقال في الميلاد المقدس
الذي هو ظهور الاله

المسيح ولد سبحوا المسيح من السموات تلقوا المسيح
على الارض فارتفعوا سبحوا الرب يا معشر الارض
ولكي اجمع الامرين جميعًا اقول لتجذل السموات وتفرح
الارض لاجل من هو سمادي ثم ارضي المسيح من جسد
فافرحوا بجزع وجذل اما الجزع فمن اجل الخطيه
واما الجذل فمن اجل الرجاء المسيح من بكر فذن
ابكارًا با نسوه حتى حزن للمسيح والذات من لا يمجد
لمن هو منذ الابتداء من لا يسبح لمن هو بعد الانتهاء
ها هي الظلمه من الراس تنحل ها هو الضوء من الراس
يبتدي ها مصر دفعة ثانيه بالظلمه تعاقب واسرايل
ايضا يقتبس الضو بالعمود الشعب الجالس في ظلمة الجهل

فلينظر الى ضو المعرفة العظيم قد انصرف ما كان عتيقًا
وحدث ما صار به الكل جديدًا الكتاب ينصرف والروح
ينفسح الحالات تزول والحق يبدوا ملشيصداق
ها هو يجتمع لان الذي كان بلا ام قد صار بلا اب
كان بلا ام في الاول فصار بلا اب في الثاني وانتقضت
نواميس الطبيعه المسيح يامران تمتلي العالم الاعلى فلا
نخالف يا معشر الامم صفقوا بايديكم فانه قد ولد لنا
صبي ودفع الينا ولد رياسته على عاتقه لانه بالصليب
معه يرتفع ويدعى اسمه المخبر براي الاب العظيم
فليصرخ يوحنا اصلحوا طريق الرب واصرخ انا وايضا
في هذا اليوم ها من ليس له جسد يتجسد
الكلمه تغلظ الذي لا يبصر يرى الذي لا يحس يفلتش
الذي لا يحيط به زمان يبتدي ابن الله يصير ابن البشر
ايسوع المسيح امس واليوم وهو الى الادهار
اليهود فليفتتنوا ويرتبكوا الحنفا فليضحكوا الاراطقه
فليعضوا السنتهم فانهم سيومنون اذا ما راوه يعلي
السماء صاعدًا والا فاذا راوه منها اتيا وديانا جالسًا
الان هذا فيما بعد والعيد هو الان عندنا ظهور الله

او ميلاده اذ كان قد يقال الامران جميعاً كاسمين
موضوعين لشي واحد لانه قد ظهر للاله ميلاد البشر
فاحد الامرين قد كان من قديم موجوداً من موجود دايم
الوجود فوق كل عليه ونطق لانها لم تكن كلمة اخرى
اعلا من الكلمة والاخر فتكونه من اجلنا فيما بعد ليكون
الذي اعطانا الوجود هو الذي يهب لنا حسن الوجود
بل لما زللنا لموضع الشر من حسن الوجود راي ان
يعيدنا اليه بتجسده فاسم الظهور ثاوفانيا واسم
الميلاد جنيثليا فهذا هو عيدنا وهو الذي نعيده
اليوم قدوم الله الى البشر لكي نصير نحن الى الله ونعود
فانه احصح القول حتى نطرح الانسان العتيق ونلبس
الجديد وكما متنا بادم كذلك نعيش بالمسيح ونولد
مع المسيح ونصلب وندفن ونقوم معه اذ كان
سبيلي ان نعطي تقديساً محموداً وكما جاني من
الماثورات المحزنات كذلك من الملومات نعود الى
الصالحات لانه حيث كثرت الخطيه هناك صار
الفضل للنعمه وان كانت المذاقة اخصمتني فالام
المسيح اوليان تزكيني فسبيلنا ان نعيد

لا احتفاليا بل الاهيا ولا عالميا بل فوق العالم ولا
بحسب احوالنا بل بحسب احوال من هو لنا لا بل من هو
سيدنا لا من حيث المرض بل من حيث المداواه لا
من جهه الجبله بل من جهه اصلاح الجبله فان قلت
كيف يكون هذا قلت لا نكلل الدهاليز ولا نولف الصفوف
لا نزين الاسواق لا نمتع العيون لا نطرب الاذان
لا نخنث المشم لا نسرف في المذاق لا ننعم اللمس
تسهيل الطرق الى الشر والمداخل الى الخطيه
لا نترف بالملابس اللينه السابله التي انفسها لا غنى
فيه ولا نستعمل بريق الاحجار ونور الذهب
وحلية الالوان التي تزور الجمال الطبيعي وتشنع
الصوره لا نستعمل السكر والملاهي التي قد عرفت
المفارش والفسوق مزدوجه بها تابعه لها لان
تعاليم الاشرار من المعلمين شر وعله الخبيث من البذور
خبيثه فلا نعلين التنضيد ولا ننصب الاخبيه للبطون
فجميع ذلك انما هو التهشيم وتفتيته ولا نقتلع من
الشراب ما طابت رايحته ومن الطعام ما رقت صنعته
ومن الطيب ما جلت قدرته ولا نلزم البر والبحر

ان كملا الينا زبلا نخرجه فاني انا هلزاري اذا الدوم النعيم
الا يطلب الواحد ان يغلب الاخر في الاسراف فانه
لسرف عذري دل فاضل زيد على مقدار الحاجه هذا
وقوم اخرون جياع وهم ونحن من طينه واحده ومزاج
واحد بل سبيلنا ان نترك هذا وما شاكله للحنفا
واعيادهم وبذخهم ومخاريقهم لانهم انما يسمون الهه
الذين يمرحون بالقنار ويعبدون الالهه بما يوافق بطونهم
فهم مرموقون اردياء ومنذرون لشياطين اردياء وهم
اصحاب سر الذين هم مصورونهم ودعاتهم واما نحن الي
مسجودنا كلمه فان وجب ان نتنعم بشي فسبيل نعمنا
ان يكون بنطق وناموس الاهي واحاديث اخر
والاخبار التي منها هذا العيد يكون النعيم خاصيا بنا
وغير بعيد ممن دعانا ولنتكلم في اي شي كانت مرتبتنا
الاولى وباي شي سقطتنا المتوسطه وباي شي هي
اقالتنا الاخيره وماذا هو نعيم الفردوس المحسود
عليه واي شي كان الابعاد والشقا الذي كان
وما هي الاعواد وما هي المذاقه ومن اين هو تحنن
الله علينا وفي اي شي كان عمق تدبيره فينا

حتى اني انا نلت عند عودتي سقطتي ما لم انل به عند
قيامتي اعني بذلك ان الاله حل بالبشر وخالط
الجسد بوساطه العقل وصار كالمذنب وهو بري
من الذنب ليعالج برحمته الذنوبي ففي هذا يجب ان نكمل
ونكون عيدنا فانك لن تجد ان تعيد هذا البلاد
ولو حصل لك ما وصفته من الجوع والتباهي وما كان من
عاده اهل البدع وللخرافات والوسواس والامور
الباطله فاما من شان العقل الصحيح القبول لهذا العيد
ومتى سمعت بمولود من امراه عذري وما يشبه ذلك
من اسباب التاليد الجسداني فلا تخزى منه فليس
شي يخالط الاله غير طاهر بل يجب ان تفتخر وتقتبل
اذ كان طاهرا من اوساخنا كالشمس التي لا يلتصق بها
شي مما تقع عليه من الاوساخ ولكن عادتك الاحتجاج
على مولدين اما الاول فبري من الجسدانيات واما
الثاني فطاهر من الادناس اذ كان بلا شهوه التي منها
تكون الامور القذره واضحك انت ايها السامع باللذين
يفعلون الامور النقيه الفاخره افترون ذلك فاني
اليوم قد حصلت داعيكم وانا الذي اقدم لكم يا معشر

ندماي الصالحين الكلام في هذه الاشيا والمجاورة
وادركم بحسب القوه والطاقه ادراكا تاما كاملا واسعا
حتى تعلموا كيف يمكن الغريب ان يغذي القريب ويادن
القريب كيف يتسخى على اهل الدين وينعم اهل النعيم من لا
نعمله والبهيين بسعه الحال التغير الذي لا فناء له
وانا ابتدي من هاهنا فظهروا لي العقل والسمع والنظر
يا معشر المتنعمين بهذا لان الكلام الالهي وفي الله
تتشرفوا بالنعيم الحقيقي الذي لا خلاف فيه وليكن الكلام
في ذلك كاملا وموجزا معا حتى لا يوذي بنقصانه
ولا يبغض بزيادته على الشبع الله لم يزل دايما
وهو ويكون بل هو ابدا لا ان كان ويكون انما هو فصول
من الزمان عندنا ومن هذه الطبيعه السايله واما هو
فازلي ابدا وبهذا الاسم سمي نفسه لما ناجى موسى عم
الجبل لانه اخذ الازليه كلها في ذاته وحوى الوجود
فلا ابتدا له قبله ولا وقوف بعده فهو كله كانه
لجه جوهر ما غير محدود وغير متناه يزيد على كل
تحد في زمان وطبيعه تخيل بحسبه في العقل وحده
وتخيله خفي مقتصد جدا ليس بما بحسبه بل بما يقرب منه

متنعمين

من حيث يجتمع خيال من شي بعد خيال من اخر فيصير ما
الجميع الى شبح للحق واحد يهرب من قبل ان يدرك
وينفلت قبل ان يفهم وانما ينير صفوتنا اذا ما نظفت
بحسب سرعه البرق اذا ما هي للناظر او مضت
ولم يكن للمتامل يثبت ذلك عندي ليجذب الى ذاته
بما فيه من شي يدرك لان ما كان باطليه لا يدرك فهو
لا يومل ولا يحاول وبما فيه ما لا يدرك يعظم الاعجاب
به واذا عجب به كثر الاشتياق اليه واذا اشتاق
ظهر واذا ظهر جعل المتطهرين بصوره المتالهين فاذا
صاروا كذلك ناجاهم مناجاه المختصين به ولقد
يجتري الكلام على ما هو من هذا اجزل بقولنا انه الاه
يتحد بالهه يعرفه الذين يتحد بهم بحسب معرفته هو
بما يعرفه منهم ان اللاهوت لا تكاد تستقصى ان
المعرفه بها لعسير جدا والذي يدرك منها بالكليه
فانما هو السرمديه وان ظن احد انها من طبيعه
بسيطه او ان كلها لا تدرك فما هي هل هي من طبيعه
معرفه ولكن سبيلنا ان نطلب وذلك ان ليس
البسيط لها طبيعه كان لا دين ليس التركيب لهم ايضا ذاتا

فاذا انت نظرت الى السرمدي من جهتين وهما جهه
الابتدآء وجهه الانتهآء وجدت ما زاد عليهما ولم يكن
فيهما هو السرمدي واذا انظر العقل الى العلو الاعلا
المتقدم ولم يجد له ما يقف عنده وتعلق بما تخيله في الله
مما يجده ههنا من عدم الغاية والبعد عن الخروج فهو
يسميه ما لا ابتدآء له واذا انظر الى الاسفل وما بعد
سماه غير مايت وعدميا للاضمحلال واذا جمع الكل قال
دهريا لان الدهر ليس بزمان ولا جزء ما من زمان
ولا هو معدود بل ما كان لنا نحن من الزمان بحركة الشمس معدود مثله
الازلي هو الدهر وهو الممتد مع الموجودين كانه
شي يشبه حركة الزمان ومداه فهذا هو الذي
يمكنني ان افلسفه الان في الله لان الوقت لا يحتمل
زياده على ذلك لموضع ان الذي امامنا هو الكلام في
اللاهوت بل في التدبير وانا اذا ذكرت الله
فانما اذكر الاب والابن والروح القدس من حيث
لا تسلط الالوهيه اكثر من هذا ولا ادخلنا
جمع الهه علينا ولا تنضم ايضا دون هذا والا كنا
في اللاهوت بالفقر والنقص ولا نرى راي اليهود

ليس

في وحدانيه الرياسه ولا راي اصابه في كثرتها اذ كان
الشر سوآء في كليهما وان كان ذلك في ضدين موجودا
وذلك للقدس القديسين الذي كانت السارافيم تغطيه
قد كانت تمجد فيه بثلاث تقديسات تجتمع الى ربوبيه ولاهوت
واحد بحسب ما تفلسف فيه اخر قبلنا تفلسفا في النهايه من الجوده
والرفعه ولما لم يقنع الخير الاول الحركة في ذاته
بل وجب عنده ان يمتد جوده ويتطرق افضاله
ليكثر ذوو احسانه وكان ذلك غاية الامر ابتدي
فعقل في القوات الملايكيه وكانت فكرته فعلا منجزا
بالكلمة تاما وبالروح متمما فجعلت حينيذ انوار ثانيه
للنور الاول خادمه ان شيت سميتها اروحا عقليه
او نارا غير هيولانيه ولا جسدانيه او طبيعه اخرى
لذلك مشاكله بعد ان يكون ما تعقله قريبا مما
ذكرناه الا انني اري فيها ان اقول انها لا تتحرك
الى الشر وان حركتها الى الخير وحده لانها بالله تطيف
ومنه تاخذ النور اخذا اوليا فاما ما كان ههنا
فانما هو من النور الثاني فيطالبني الا اعتقد فها هنا
الاعتقاد ولا اقول انها لا تتحرك الى الشر بل حركتها

اليه تعبر ويمنعني الذي كان دوكا عند نوره فصار ظلمة
عند تمرده ونشوزه سمي بذلك هو والقوات التي مرقت
معه فصنعت الشر وابلتنا به بعدها من الخير
فهذي صار له العالم العقلي وهذا السبب في كونه
بحسب ارايته من الفلسفه لما ميزت الحار بالحقير من
القول فلما تمت الاوايل وحسنت عنده فكر في
عالم ثان هيولاني محسوس وهو المركب والممتزج من السماء
والارض وما بينهما ممدوحا من حسن طبيعه كل واحد
فيه واحسن من ذلك ايتلافهما واتفاقهما وجمال
واحد بعد اخر ونسبه اجزايه الي كله حتي تم منه
عالم واحد يبين بذلك انه قادر ان يخلق مع الطبيعه
التي تخصه وتقرب منه طبيعة اخري تنافيه وتغرب
عنه لان الاخص باللاهوت الطبايع العقليه التي
يدركها العقل وحده والغريبه منه بالكليه الاتي تحت
الحس والابعد من هذه ما كانت بلا نفوس بالكليه
وليست ذوات حركه الا انه لعل واحدا من محبي
العيد الحاذين مزاجا سيقول لي مالنا ولهذا من قول
اغمز مهرا عند العطفه واذكر لنا ما يليق بالعيد

ونتفلسف فيما نحن حلول اليوم لاجله وسافعل ذلك
وان كنت ابتدات بيسير من النظام فانما دعاني اليه
ذلك الشوق في تاليف الكلام كان العقل والحس
منفصلين واحد دون صاحبه داخل حديهما واقفين
وبعظمة كلمة باريهما في ذاتهما مخبرين وبعزته
حامدين صامتين وبقدرته منذرين مبينين لانه لم
يكن فيما بينهما مزاج ولا من ضدين اخلاط تدل
على الحكمه العظمى وتبدي عن غايه الهمه في الطبايع الالهيه
ولا كانت ثروه الجود كله مشهوره ولا معروفه فلما رات
الكلمه الخالقه ان يظهر ذلك وتجعل حيوانا واحدا
من كليهما اعني من الطبيعه الباطنه والطبيعه الظاهره
خلق الانسان واخذ من الهيولي التي كانت من قبل مكونه
جسما ومن ذاته حياه نفخها فيه وذلك ما نعتقده
نفسا ناطقه وصوره الله ونصبه كعالم ثان صغير
على الارض كبيرا وجعله ملكا اخر ساجدا مخلوطا
من الخليقه الظاهره ناظرا وبالمعقوله خبيرا ملكا على
الارض مملوكا من فوق ارضيا وسمايا ومن حيث لا يموت
ازليا وقتيا مرئيا ومعقولا واسطه فيما بين عظمه وذله

هو روح وهو لحم الروح من اجل النعمه واللحم من اجل
العظمه ليبقي احدهما فيمجد المحسن وبالم الاخر فيتذكر
ويتادب ويعرف مقدار ما صار اليه من كرامه الجلاله
فهو حيوان من هاهنا مدبر والي غير ما هاهنا منتقل
واخر السرانه مصيره الي الباري بتالهه فالي هذا
يوديني ضو الحق المعتدل هاهنا الي ان اعرف بها نور
الله وانفعل له انفعالا يكون لذاتي اهلا فانه
سيحلني بعد هذا ثم يرتبطني رباطا اشرف من الاول
وارفع ثم ترك هذا الانسان في الفردوس وهذا
الفردوس هو اي الاشيا التي كانت فردوسا بحسب ما
كان قديما وكرمه بسلطان الاستطاعه ليكون الخير
لمن يختاره ليس بدونه لمن يتقدم فوزعه وجعله
على غروس لا تموت فلاحا وعسى هذه الغروس ان
تكون الافكار الالهيه ما كان منها بسيطا ساذجا
وما كان تاما كاملا وكان بما فيه من ساذج حبوه
غير مصنعه عريانا وبكل غطاء وستره عديما
لان بهذه الصوره وجب ان يكون من كان قديما واعطاه
ناموسا جعله عمده لاستطاعته والناموس كان وصيه

بما سبيله ان يتناوله وما لا يجوز له ان يقربه الذي هو عود
المعرفه لم يغرس في الاول غرسا رديا ولا منع منه
حسدا او تحكما فليحذر المعاندون لله ان يرسلوا بلا
ما هنالك السنتهم وان يتشبهوا بالارقم بل قد كان
العود جيدا اذا تنوول في وقته لان العود انما كان علما
جاريا في علي هذا فكان ارتكابه صوابا للذين قد كملت
اخلاقهم فاما من كانت افكارهم ساذجه وشهواتهم نهمة
فليست بحاوليته لهم محموده كما ان الغذا الغليظ التام
غير موافق للطيف الاجسام المحتاجين بعد الي الرضاع
واللبن فلما دخل حسد الشيطان وتمكنت الاذيه
من المراه التي وصلت اليها لموضع دعتها ولينها
فقدمتها لموضع تمكنها واستحكام الانقياد اليها
فوا اسفي مما آل الي من ضعفي فان ضعفي هو ضعف
جدي لانه انسي الوصيه التي دفعت اليه فانهزم من
المذاقه التي كانت مره ونفي وابعد من شجره الحياه
ومن الفردوس ومن الله معا من اجل هذا الشر ولبس
الاغشيه الجلوديه التي عساها ان تكون اللحم الغليظ
المايت الصلب وكان اول ما عرفه من الاشيا

خزى نفسه واستتر من الله وصار من ههنا بعد الموت
بعينه لتنقطع به الخطيه ولا يكون الشر غير مايت
فمن هذا الموضع صارت العقوبه تعطفا على البشريه
وعلى هذه الصوره فيما ارى يكون من الله العقاب
فلما جرى عليه باشياء كثيره التاديب مجازاه في القديم
على خطايا مختلفه كانت جرثومه الشر انبتتها
على اسباب تقدمت وازمان اختلفت بانواع عرفت
منها قولا وناموسا وما اورده الانبيا وتضمنه من
احسان ووعيد وجراحات وحياه وحريق وحروب
وغلبه وانهزام وايات من السموات وايات من الهوا
من البر من البحر من الرجال من المدن من انتقال
الامم فجاه وتغير الاحوال وكان الادب في ذلك
اجمع ان يقمع الشر وصار باخره يحتاج الى دوا
اقوى مما تقدم من الادويه الاخرى لامراض اشد من
الاولى فقتل بعضا الفجور الخبث المحبوب بالرجال
عباده الاوثان التي هي اعظم الشرور واشدها بنقلها
السجود من الخالق الى الخليقه لما كان هذا له يحتاج

الى معونه جليله والى صله جزيله هي كلمه الله بعينها التي
قبل الدهور لا ترى ولا تحيط بها الاذهان ولا جسم
لها من الاجسام التي هي اول من اول نور من نور معين
الحياه وينبوع عدم الموت صوره للاصل القديم الازلي لا
تتحول والرسم الذي لا يزول حد الاب ونطقه
فصار الى صورته ولبس لحما من اجل الجسد واختلط بنفس
ناطقه من اجل نفسي الشافيه وطهر الشبه بشبهه
وتكون كل تكوينات البشريه سوى ما كان فيها من خطيه
وولادته البكر النقيه بعد ان تطهرت بالروح نفسا وجسما
اذ كان من الواجب ان تكرمت الولاده وتقدمت البتوليه
بالكرامه فتقدم الاها معها اخذ ولبسه واحد من اثنين
ضدين وهما الجسم والروح فاحدهما الاله والاخر تاله
فيالها من خلطه جديده وممازجه عجيبه بها الازلي
تكون وغير المخلوق تخلق والذي لا يسعه شي وسع
بنفس واسطه عقليه توسطت فيما بين لاهوت وغلظ
جسم ملموس والغني افتقر افتقر بجسمي فيما استغنى انا
بلاهوته والملا خلا خلا قليلا من مجده حتى امتلي
انا الى التلايد وجماله فما هي هذه النعمه وما وصلت الي

من هذا الجود العظيم وما هو هذا البر الذي قد احدق
بي من قديم انا نلت صورته فما حفظتها فاخذ هو جسمي
فيما خلص الصوره ويوصل الجسد الى ان لا يموت تارة في
شدة ثانية اعجب من الاولى كثيرًا بحسب ما اوصلني
تلك الى العظمى تقاصر في الزلة في هذه الاخرى هذا
بالاله من الاول اليق وهذا عند اولي العقول اشرف
واقدس فماذا الذي يقوله في هذا الثلاثون ومحاسبوا
الاهوت واللاهرون وعاذلوا الجودات المظلمون
حول الذو وعادموا الادب عند الحكمه الذين مات
المسيح عنهم مجانًا الخلائق غير الشكوره وزرع الشرير
وجبلته امن هذا تشتكي ربك لانه احسن اليك
الهذا هو عندك صغير لانه من جهتك ذليل
الا ان الراعي الصالح تقدم الى القتال فوضع نفسه عن
الرعايا على الجبال والروابي التي كنت عليها تذبح
فوجد الضال الضعيف وعلى منكبيه التي علت الخشبه
رفع واعلا والى الحياه والنقا ضم واوي الا انه
شعل كالمصباح جسمه الرب اي طهر العالم من الخطايا
وطلب الدرهم اي الصوره الملكيه بعد انطمارها في

في الالم والخزايا ودعا القوات التي هي عنده محبوبات
على وجدانه الدرهم وجعلها في السرور شريكات وهن
اللاتي اصارها منذرات بالتدبير صاحبات الا ان النبي
البهي الحق المصباح السابق واتبع الصوت الكلمه
والختن لسفير العروس الذي اصلح لربه شعبًا خاصيًا
وتقدم في التطهير للروح بالماء أهذا هو الذي تشكوه
من الاهل امن هذا تتوهمه ناقصًا لانه اتزر بمئزر
وغسل ارجل تباعه واظهر التواضع وجعلها سبيلا
شريفة الى العلو ناجحه الا انه بسبب النفس التي كانت
الى القرار منحطه تقاصر حتى ترتفع معه ما كان قد ثقل
من اوزار الخطيه واستفل فلم لا تعدد غير هذا
من اكله مع العشارين واندابه للتلمذه المحسنه
والجابين وذلك لا يربح شيئا فان سالت ما هو قلت لك
هو خلاص الخطاه اللهم الا ان يلوم احد للاسي اذا
تطاطي في الالام وصبر في الاذيه من الارواح الرديه
فيما يعيد الصحه الى ذوي الاسقام او يعذل احد لذلك
الانسان الذي يحنى ويتنكس في اهوه تحننًا لينتشل
البهيمه التي فيها سقطت فينشلها ويخلصها في امر

الناموس انه لقد ارسل ولكنه مثل انسان لانه كان نبيا
وقد تعب وسغب وعطش وجاهد ومع كل ذلك
عدم الحسد فان نظرت اليه كما تنظر الاها فاحمد
فارايك في هذا غير ان تعتقد ان مشية الاب للارسال
التي اليه يرفع اجر الله ويدعه ادام الاصل والابتدا
الذي لا يدخل عليه زمان وحتى لا يظن انه قد خالف
اللاهوت فانه قد قيل انه قد اسلم وقد كتب عليه انه لذاته
اسلم وقد قيل ان الاب بعثه الا ان قد قيل مع ذلك
انه اقام نفسه وصعد فليكن ذلك للمشيه وهذا للمعذره
الا انك انت انما تقول ما ينقص وتدني عما يرفع وتتكلم
في انه الم ولا تنظر الى ان ذلك باختياره تحسب ما قد
تالم الكلمة ايضا في هذا الوقت من قوم يكرمونه بانه الاه
الا انهم يخلطونه وآخرين يساوونه بانه جسد وهم
مع ذلك ايضا يفردونه فعلى من تغضب اكثر او
عن من تصفح اعن الذين يجعلون رديا ام عن الذين يفردون
فان اولئك ايضا قد كان سبيلهم ان يفصلوا وهولاء
ان يجعلوا ولكن اولئك بالجسد وهولاء في اللاهوت
اتعثر بالجسد هذا مثل اليهود وعلى الارض تدعوه سامريا
وما

وما بعد ذلك فانا امسك عنه انتحر اللاهوت هذا ولا شيا
الشياطين فيا اكثر من الشياطين كفرا ويا اقل من اليهود
محافظة وعلما لان اولئك اعتقدوا في الابن انه اسم مساواه
وهولاء قد عرفوا الاله الذي كان يشردهم لانه قد كان
اقصفهم وحقق عندهم ما كان يصفهم ويولمهم وانت
فلست تقبل المساواه والمكافاه ولا تقر باللاهوت وكلله
فقد كان الاجود لك ان تختتن وتجن متى قلت لك قولا
محقا من ان تكون في غلفه وصحيح وانت شريد لا تعرف
الله الا انك بعد قليل ستبصر ايسوع في الاردن متطهرا
لموضع تطهيري انا بل بالحري انه للمياه مطهرا وما كان محتاجا
الى رحض وطهور لانه رافع خطيه العالم ومبيدها
وترى مع ذلك السموات منخرقات والروح المجانس
بالشهاده معلنا وتراه بعد ذلك مجربا وغالبا للمجرب
ومن قبل الملايكه مخدوما مقدسا وكل استرخا ومرض
شافيا وللاموات محييا فياليته احيى ذلك يا ميتا بسو
الايمان وستشاهده ايضا يطرد الشياطين بعضها
بنفسه وبعضها بتلاميذه ويشبع بخبزات يسيره
ربوات من الناس [illegible] ويمشي على ظاهر اللجه ثم تراه

يسلم ويُصلَب ويصلب معه خطيتي ويتقدم مثل حمل
ويتقدم مثل كاهن تراه مثل انسان مدفونًا وتراه مثل
الاله قايمًا معونًا ثم تعاينه من هاهنا صاعدًا ثم من هناك
يجي اتيا فكم لي من الجموع والاعياد على كل واحد من اسرار
المسيح التي راسها واحد وهو اتمامي واصلاح خلقي
واعادتي الي ادم الاول واما الان فاقبل مني الحبل
وتقدم فتجري ان لم تكن مثل يوحنا في بطن امه فلتكن
مثل داود وقت سكون التابوت واستحي من النسب الذي
به اثبت في السموات واكرم الولاده التي بها انحللت من
رباطات الولاده وعظم بيت لحم هذه الصغيره التي اعادتك
الي الفردوس القديم واسجد للمزود الذي كنت قبله بهيمه
فغذاك هذا النطق اعرف الخالق كما امر اشعيا مثل
الثور ومثل العير معلف صاحبه هل كنت طاهرًا من
الحيوان النقي دما هو تحت الناموس وفي طاقته ان يرفع
الحلم الي تقربك النطق عوضًا من اجترار البهايم حتى تكون
للضحيه متهيئًا ام من الحيوان النجس الذي لا يوكل ولا يذبح
وهو من حزب الامم البعيده وعلى كل حال سر مع الكوكب
اعبد ومع المجوس قاصد ذهبًا ولبانًا ومرًا كما يهدى

الملك والاه وميت بسببك مع الرعاه تمجد مع الملايكة
سبح مع روسا الملايكة رتل وليكن الاحتفال مشتركًا
بين القوات السماويه والارضيه فاني اتحقق ان ملايكتنا
تجلك وتجتمع اليوم مع الناس لانها محبه للبشر ومحبه لله
بحسب ما ذكرها داود بعد الالم انها كانت صاعده مع المسيح
متلقيه وامره بعضها بعضًا بان يرتفع الابواب لكن
امقت شيا واحدًا مما جرى في مولد المسيح وهو قتل هيرودس
للاطفال بل استحي من ذلك لانها ذبيحه على سر المسيح
تقدمت قد تحتسب قبل الذبح الجديد ان هرب الي مصر
فاهرب معه بنشاط فما احسن الهرب مع المسيح اذا
كان مطلوبًا وان ابطى بمصر فادعه من مصر وان كان
مسجودًا له هناك حسنًا ثم سر بلا عيب في جميع اشيا
المسيح وقواته كانك للمسيح تلميذ تطهر اختتن
انزع الغشا الذي عليك من الولاده وبعد هذا فعلم
في الهيكل واطرد المتجرين في اللاهوت وارجم ان لحقه
ان يلحقك ذلك فاني اعلم انك ستخفى عن الراجمين
واعرف حسنًا انك ستخلص فيما بينهم كالاله لان الكلمه
لا ترجم وان قدمت الى هيرودس على الامر الاكثر

لا تجبه فان سكوتك لتجليه اكثر من كلام قوم اخرين والمبوا
وان قدرت فاطلب الباقي وذق المراره بسبب المذاقه
اشرب الخل اقبل القفل تلو اللطم والقرع وتكال
بالشول اي الخشونه السيء المستعمله في الله البس
القرمز وتسلم القصبه وتقبل السجود من الهازيين
بالحق احز كل شي اصلب معه ومت في جملته
واقبر بنشاط حتى تنتشر معه وتتمجد بمجده وعلامع
ملكه بنظرك اليه بمقدار الطاقه ونظره اليك فانه
المسجود له والممجد في ثالوثه الذي نسله الان وندعوا
له ان يكشف لنا ذاته بحسب ما نحمله ونقدر عليه
المرتبطون بالجسد بيسوع المسيح ربنا الذي له المجد
الي دهر الداهرين امين

الثالث

ميمر قاله في الدنح الذي هو
الغطاس تقديس المياه قال

من الراس يسوع الذي لي وايضا سر سر لا اخر بعيه
فيه ولا عديم الجمال ولا هو مما يحويه ضلالة الصابيه
او سخها الذي به اسمي كل ماء لطيفا عندها

وكذلك اظنه بسميه كل احد من ذوي العقول بل سر
جليل الاهي عال ولله العالي مفيد لان يوم الدنح المقدس
الذي اليه انتهينا ان نعيده في هذا اليوم تحققنا انما ابتداؤه
صبغه مسيحي الضو الحقيقي الذي ينير كل انسان وارد الي
العالم وانما فعله طهارتي ومعونه للضو الذي كنا اخذناه
في الاصل قديما ثم من الخطيه طفيناه وبالظلمه خلطناه
فاسمعوا مني اذا نغمه الهيه قد تسمعت بقوه شديده
اذ كنت صاحب السر في هذه الاشياء والمنذر بها وبالبها
ان تنغم وفيكم فتسمعوها انا هو ضو العالم فلهذا الحال
اقصدوه واشرقوا ضيا فلا تخزي وجوهكم عندما يرسم
بالنور الصادق الوقت وقت اعاده الولاده فلنولد
من فوق الوقت وقت اعاده الخليقه فلنتخذ ادم
الاول لا نثبت علي ما نحن بل نصير ما كنا فان الضو
في الظلمه ظهر اي في هذا العالم وفي الجسم والظلمه
طلبته فما ادركته القوه المعانده حاولت ما ظهر من ادم
بنجه فسقطت عندما صادمت الاله فانهزمت فيما نحن
نحن الظلام وسحونز من الضيا قريبين ثم نصير نورا كاملا
ومن النور الكامل مولودين فانظروا الي نعمه اليوم واحصروا

قوة السر اما ارتفعتم من القرار اما استقر زعمكم في العلو
ببيان وصرتم من كلامنا ورمزنا مستعطين ولقد
تزيدون علوًا فيما بعد اذا ما طرقت الحاله كلامنا .
اتري يكون مثل هذه الطهاره طهاره الناموس الممثل الذي
كانت منفعته فيمن قد دخلت عليه النجاسه بالنضوح لرماد
العجله الذي لا فايده فيه الآن في وقته الا يكون مثل هذا
ما يبسره الحنفاء الذين كل اسرارهم وافعالهم هزو وعذب
واصابه من الشياطين مظلمه واختلاف فكر شقيه قد
اعانها الزمان وسترها اللغز بخرافه الهذيان اذ كان
ما يسجدون له كانه صادق يسترونه باللغز وقد كان
سبيلهم ان كان حقًا الا يسمونه رمزًا بل ان يبينوا انه
ليس قبيحًا وان كان كذبًا فلا يعظم الاعجاب به ولا تختلف
الآرا فيه اختلافًا شديدًا وتتضاد في شي واحد بعينه
كأن اصحاب هذا الراي في سوق صبيان او رجال قد
ساءت بالحقيقه حظوظهم يلعبون ولا يناظرون ايضا
رجالًا لهم عقول وهم للكلمه ساجدون وان كان لهذا
الاقناع الصاعي النجس باسفين ليس هذا اولاد زوس
المتمرد على الاقرنطسين وسرقته وان كان لا تجب الصابن

ولا هذه اصوات الغلمان ورقصهم وتصفيقهم بالسلاح عند ما
اذا ما بكى الاله يخفون صوته حتى يخفى على اب مبغض
البنين لانه قد كان صعبًا ان يكون مثل صبي من قد ابتلع
تهيه حجر ولا هذا تقطيع الافرجين وزمومهم
وملاهيهم ولا ما كان من الناس يضرعون به حول زيا
ام الالهه ويقدمون لها ويتعلمون نحوها بما يشبه والدة
مثل هولاء الالهه لا تحطف عن اصبيه وقصل ديمير
وتدخل على الكلوسيين والاربطاس والتنانين
تتفعل الاشيا وتنفعل من جهه غيرها وان كنت استحي لانا
ان اذكر بالنهار اعمال الليل وان اجعل الخنا سرًّا
وقد عرف ذلك بلد الوسينيا وطبقه السكوت الناظر
الى ما هو للصمت والاهمال اهل ولا هذا ديونيسوس
وتخذ الطلق المجبول به ولا يجمل تمثل شيا خر متدم
ولا انها خنثى ذكرًا ام انثى وصف السكارى وعُمر
الاغلال وجهل اهل اثينا الملام لذلك ولا صاعقه
شمالي المسجود لها ولا اسرار الزهره المشتمله على الزنا
والخناء التي ولدت وادمت على زعمهم بالقبح والزنا
ولا الحركات المستقبحه والمعكوسه القبيحه في اشكالها

وافعالها ولا الغرب من ذبحه البقر ولا نجيع الشباب
من لاوونيا الذي يتقدم على المذبح بعد تشريح ابدانهم بالسياط
وظهور باسهم في هذا وحده مما لا ينبغي ان يشتريه وبهذا
كانوا يكرمون الالهه وهي عاتق فانهم نفوسهم ادبوا
الاسترخا وعظموا الاقدام والتهور وابن نزل ضيافه
نصع بالوس وطعمه اللحوم للالهه الجياع وادرامه الغرب
اذ كان امرا يشتمل على بغضه البشر وابن اشكال
الهاي المظلمه المهوله وملاهي طروس وعراقته
في محتومات الارض ولا هذيان بلوط دودونى
ولا حكمه الدلفيين ذي الثلثه الارجل ولا الشرب
النعريقي من القسطليه التي عرمت وعرفت كل شي غير
سكوتها وصمتها ولا نبوه المجوس بالذبحه والتشريح
ولا نجوم الكلدانيين ومواليدهم التي ترد احوالنا الى
حركه السمايات ونحن لا نعرف جوهرنا ولا ما يكون
منا ولا هذه اسرار الاترافيين الذين من اسمهم اشتق
اسم النحله على ما قيل ولا عمل ارفوس واسراره
الذي بلغ من سعف اليونانيه الى ان اصلحوا الله ربانا
تحتذب كل احد لضربها ولا عقوبه متروس او اجنبيه

من رضي بمثل هذه الاشياء لنفسه ولا محادثات اوسيرس
التي كانت عندهم محتشمه التي هي مصيبه اخرى يكرمها
اهل مصر ولا نجس اوسيدس ولا اسوس التي هي
احق بالكرامه من المدنسين ولا ارى عجل افس
الالعب بكرام اهل منف ولا ما كان الناس يستثنون به
من حيث الكرامه للنيل الذي يعطيهم الثمار ويزيد على
حسب اعتقادهم في السنابل ويكيل لهم السعاده
بالاذرع هذا اذا تركت اكرامهم الدبابات ولا
البعوض واحتفالهم بالفواحش التي كل احد منها وبهيمه
وجمع تخصه . وما كان من سو حظ يشتمل على جميعهم
حتى انه لما كان سبيلهم ان يحرزوا وعن مجد الله سقطوا
والى عباده الاصنام واعمال الصنايع وما تجبله
الايدي تخطوا . بل كان لاولي العقول ان يدعوا
عليهم بشي اولى من دعايهم الى ان يعبدوا ما هذه صورته
ويكون ضعف كرامته حتى يكونوا باخذون الثواب
بدل الضلاله كما قال المسيح فيما هو له عابدون
ولا يكون اكرامهم بموتهم لما يعبدون بالاكثر من هواتهم
من جهه ما اليه ينتمون بل يكونوا من الضلاله مرذولين

واكثر ذلك من سقوط ما يسجدون له ويعظمونه مهانين
لانهم اقل حسا مما له يرحمون يزيدون في الجهل بحسب
زيادة ما له يسجدون من الخشية والرياه هذا
فليلعب به اولاد الصابه وشياطينهم الذين بهم صار
الجهل اليهم يجحدوا كرامة الله التي تخصه لما اخذوا
كرامة الله الى نفوسهم وفرقوا كل قوم الى ناحية
ومذهب واراء سخيفة وتخيلات فاحشة هذه
ابعدونا من شجرة الحياة بشجرة المعرفة التي لم تتناول
في وقتها ولا اخذت من حيث سعي واستضعفونا
لذلك ارتكبونا فالعقل الرئيس استخفوا واياه اليهم
اختطفوا وللالام بابا فتحوا ذلك لانهم لم يحتملوا
وهم طبيعة حسوده وللانس مبغضه بل انما
صاروا كذلك لاجل شرهم على ان يضل اهل السفل
فلم يصبروا على ان يكونوا هم الى الارض قد هبطوا
ولا ان تصير نقلة مثل هذه للمجد والطبايع الاوليا
فهذا هو اضطهاد الخليقة ولهذا اشتمت صورة الله
وكلما لم نحاول ان نحفظ الوصية سلمنا الى استطاعة
الضلالة وكلما ضللنا امتهنا انفسنا بما اياه عبدنا

مراجعة
وعا

ولم يكن هذا وحده شرا ان يصير المخلوقون على اعمال 43
الخير لمجد ربهم وحمده والتشبه بالالهيهم حسب
الطاقة مبغضا لانواع الشرور التي بيس ما ترعى
وتغني الانسان الباطن بل ويقيموا الهة موافقة
لهم في الالام حتى لا يكون الخطا عندهم لا حاجة عليه
فقط لكن يكون مع ذلك محسوبا الها ويلتجي فيه
الى حجة ظاهرة وهي السجود له بعينه

مرهما يبري
القاري

فاما نحن فحسبنا ما انعم علينا بالانفصال عن الشقوة
والضلال والاتصال بالحق وعبادة الله الحي
الصادق والاستعلاء على الخليقة بعد ان كنا
قد جذبنا كل ما تحت الزمان والحركة الاوليا
كذلك نعلم ونتفلسف في الله وفي الالهيات
ونبتدي من حيث الابتدا افضل فان الافضل
من حيث جد سليمن ورسم في قوله عند ابتدا
الحكمة اقتن حكمة وما عنى بقوله ابتدا
الحكمة الخوف لانه ما سبيلنا ان نبتدي من العلم
وننتهي الى الخوف لان العلم اذا لم تضبطه لجام
ربما هور ولكن ينبغي ان يجعل لنا الجزع استقصا

او نتطهر به بل نرق وندق باستعماله فيسهل
علينا ان نرتفع علوا فابينما كان الخوف كان هنالك
حفظ الوصايا وابينما كان حفظ الوصايا كانت طهاره
الجسد من الغمام الذي يغشي النفس فلا يفرج لها ان
تري الشعاع الالهي بيان وابينما كانت الطهاره
كان النور والنور فهو تمام الشوق للمشتاقين الى
العظيمين او العظيم او ما كان فوق العظيم
فلاجل هذا سبيلنا ان نتطهر اولا ثم نتفاوض الطاهر بعد
ذلك اللهم الا ان نريد ان يلحقنا ما لحق اسرايل
لما لم يحتمل مجد وجه موسى فاحتاج لهذا الى برقع
او ينالنا ما نال مانوي عند قوله هلكنا يا زوجه
اذ راينا الله وصرنا في التخيل بالله او نصرف ايسوع
مثل بطرس من السفينه كانا لسنا لقدومه اهلا
واذا ما قلت بطرس من اعني اعني الذي سار
على الامواج راجلا او نصاب مثل ما اصيب بولس
ببصره لما لقي من كان يضطهده قبل ان يتطهر من اضطهاده
بل لم يلقه وانما لقي يسيرا من شعاع النور او مثل
رئيس الجماعه يطلب الشفا ولا يقبل المشفي في محله

لو وضع جبين محود فليقل الواحد منا ما دام لا يتطهر
بل هو رئيس الجمايه ويضبط في حرسه الشر او يخلو لتمحيص
الذي هو مسك عالم المنتحبين سفلا لست اهلا ان
تدخل سائحت سقف فاذا راي ايسوع وان كان صغير
السن الروحانيه مثل ذلك المعروف بزكي وارتفع في
الجميزه باماتته الاعضاء الارضيه واستعلا على جسد
الذله فليقبل حينئذ الكلام وليسمع اليوم خلاص
لهذا البيت وليأخذ النجاه ويتم الكمال ويبذل ويبدد
نعما ما كان جمعه يسيما لان الكلمه بعينها هي مقبوله
عند غير اهلها بحسب طبيعتها وهي محتمله من حيث
الفضل ومحبه البشر عند من كان لذلك متهيئا
وهم الذين اصرفوا الروح النجسه الهيولانيه ونظفوا
بالمعرفه نفوسهم وزينوها ولم يتركوها فارغه ولا
بطاله حتى تردها سبعه ارواح الشر بقوه الاستعداد
وهم الذين عدوا ايضا من جهه الفضيله لان ما بعد
الوصول اليه كان الحرص عظيما عليه بل مع هربهم
من الشر يكونوا قد عملوا ايضا الخير وقد اسكنوا المسيح
كله او ما امكن في نفوسهم حتى لا يبقى فيهم ما هو فارغ

فتتصل به القوه الخبيثه وتملاه وتصير اخره ذلك الانسان
شرًا من اوايله من اجل الصعوبه وشده الاحتراز في
الحفظ وبُعد المرام في الوصول اليه فاذا ما كنا حفظنا
نفوسنا كل حفظ وجعلنا في قلوبنا ارتفاعات وفلحنا
فلحانات وزرعنا البر بحسب ما راه سليمن وداود وارميا
وانرنا في ذاتنا نور المعرفه تحفظ كلام حكمه الله
المخفيه في السر ولقوم اخرين نقتبسها وننشرها
الا ان سبيلنا على كل حال ان نتطهر ونتقدم فنجعل
نفوسنا كامله للحكمه حتى تحسن اليها وتصلحها مصوره
في على صوره الله ونقبل الكلمه الينا موافقه وليس هذا
وحده بل ونضبطها ولقوم اخرين نظمها
فاذا كنا قد طهرنا الجبله بالكلام فهات نتفلسف
في باب العيد ونعيد مع النفوس التي تحب الله وتود
الاعياد اذا كان اصل العيد ذكر الله فلنذكره
لان نغمه المعيدين هناك حيث مسكن المسرورين كلهم
ليست على راي الا الاهًا مسبحًا ممجدًا عند من
استحق ملك السيره فان كان فيما اذكره شي مما تقدم به
القول فلا تعجبن لذلك لانني لست اتكلم شيا واحدًا فقط

بل وفي اشيا ايضا واحده بعينها من حيث اقشعر في
لسانًا وفكرًا اذا ما ذكرت الله وكم اصلي ان تحتلم
ذلك بعينه اذ هو الالم الممدوح السعيد فاذا
ما قلت الله فاستضيوا بنور واحد وثلثه اما
الثلثه فمن حيث الخواص والاقانيم بحسب ما يوثر الواحد
ان يسمي او الاشخاص فاننا لا ننازع في الاسما اذا دامت
موديه الى معنى واحد واما الواحد فمن حيث القول
في الجوهر واللاهوت فانها تنقسم بغير انفصال
وتجتمع بانقسام واللاهوت واحد في ثلثه والثلثه
واحد التي فيها اللاهوت بل التي هي اللاهوت اذا ما
حققنا القول فاما الزيادات والنقصانات فنحن
نذرها ولا نجعل الاتحاد اختلاطًا ولا الانقسام
انفصالًا ولنبعد عنا بالسوا جمع صابليوس وتقسيم
اريوس الشرين اللذان في المقابله هما متساويان في
الشر وان بعدا عن الموافقه والالم ينبغي ان نخلط
الله اختلاطًا رديًا او نفصل الى غير مساواه فاما نحن
فلنا الاه واحد الاب الذي منه كل شي ورب واحد
ايسوع المسيح الذي به كل شي من حيث يكون الذي منه
وروح القدس الذي فيه كل شي

والذي به والذي فيه لا يعملون طبايع والا كانت
انتقلت المقدمات الظروف ولا ترتيب الحروف بل
يمثلون خواص طبيعه واحده غير مختلطه وهذا بين من
اجتماعها الى شي واحد ان لم اظنها بعمل القاري ما
قاله السليح وهو الذي منه وبه واليه كل شي لان له
المجد الى الادهار امين وهو ان الاب اب لا ابتدا
له لانه ليس من غيره والابن ابن بغير ابتدا
لانه من الاب فاما ان اوما ان الى ابتدا الزمان فلا
ابتدا ايضا له اذ كان صانع الازمان لا يدخل تحت
زمان وان روح القدس بالحقيقه هو الروح منبعث
من الاب لا بمعنى البنوه ولا الولاده بل من حيث
الانبعاث وان احتيج الى تحديد شي من الاسما من
اجل البيان ولا الاب تغير عن عدم التوالد
وان كان والد ولا الابن انفصل عن المولود وان كان
من غير مولود وكيف كان يكون ذلك ولا الروح
انتقلت الى اب او ابن وان كانت انبعثت وانها
الاه وان كان ذلك ما لا يراه الكفار بالله لان الخاصه
لا تحول والا كيف كانت تكون خاصه ثابته ان تحولت

واستقلت واما الذين يعطون عدم التوالد والولاد طبيعتي
الاهين متشابهين في الاسما فنعلم ان يعطوا ادم وشيث
كل واحد منهما عن طبيعه الاخر لان احدهما ليس من جسد
بل من جبله والاخر من ادم وحوا فالاله اذا واحد في
ثلثه والثلثه واحد بحسب ما قلنا واذا كانت هذه هذا
وهذا كان سعي الايكون السجود في العلو وحده بل وكون
في السفل من بسجد حتى يملي الكل من مجد الله لانه لله
لذلك خلق الانسان وكرم بيد الله وصورته فلما انفصل
عن الله خالقه بحسد ابليس ومذاقة الخطيه المره
انفصالا يرثيه ولم يحتمل الغافل عنه لا يباباه ما
الذي صار وما كان عندنا من السر الكبير تقلبت الطبايع
وصار الاله بشرا الجالس على سما السماء في مشارق مجده
ونهايه مجده في المغارب التي هي حقرتنا ودنانا وابن الله
رضي ان يصير ويدعى ابن انسان من حيث لم يتغير عما كان عليه
لانه لا يتبدل بل اخذ ما لم يكن له لانه جواد محب للبشر
حتى يحتمل الذي لا يحتمل ويلقانا بوساطه جسم مثل ستر
لان احتمال الاهويه محضه ليس من طبيعه في الكون والفساد
فلهذه الحال انتقلت المتباينات اختلط ما لا يختلط

ليس الاه يكون وحده ولا عقل بجسم ولا ما فوق الزمان بزمان
ولا الذي لا يحاط به يحد بل وولاد بحوريه وهو ان لمن
هو اعلى من كل كرامه وبالم ما لا يالم وبالفاسد ما لا يموت
ولانه كان يظن المتحلم في الشر انه لا يغلب بعد ما خدعنا
بامل التاله دخلت عليه الخديعه بلباس الجسد حتى يكون
كما دخل على ادم يسقط بمصادمه الاله ثم يخلص ادم
الجديد لادم العتيق ويحل القضيه التي على الجسد اذا
ما مات الموت ايضا بجسده فقد عيدنا للميلاد بما
لاق واشبه انا المتقدم في التعييد وانتم وكل ما
كان في العالم وما فوق العالم مع الكوكب قد عدونا
ومع المجوس سجدنا ومع الرعاه انرنا ومع الملايكه
قد سبحنا ومع سمعون قد احتضنا ومع حنه العجوز
ذات العفاف قد اعترفنا والمنه لمن جا الى خواصه
مجي الغريب فاما الان فها هنا فعل اخر للمسيح
وسر سوى ما تقدم ليس يمكنني ان اضبط عن الالتذاذ
لاني قد صرت ملان فلولا المسير لبشرت مثل يوحنا
وان لم اكن سابقا فاني من البريه المسيح يستضي
فلنستضي معه المسيح يغطس فلننحدر معه

حتى يصعد بصعوده ايسوع يستطيع اهذا وحده ام
شي اخر ضروره ان نفهمه اي من هو وممن ومتى
الطاهر ومن يوحنا وعندما ابتدا بالايات
حتى ماذا نتعرف وماذا نتادب ان نتعلم ونتطهر
وان نتواضع وان نتادى في وقت تمام السن الجسدانيه
والروحانيه اما ذلك فللمتجرئين في المعموديه الذين
يتقدمون فيستعدون ولا يعطون للخلاص الاحتراز
بالترتيب في الخير واللايق به لان الموهبه وان كان فيها
غفران ما تقدم لانها موهبه فان في ذلك الوقت سبيلها
ان نهاب اشد لئلا نعود الى ما قد نفيناه واما هذا
فللذين يترفعون على مدبري الشر ان ابغض لهم ان يعتقدوا
برتبتهما والثالث للواثقين بالشباب الذين يظنون
ان كل وقت يصلح للتعليم والتقدم ايسوع يصطبغ
وانت تتهاون بالطهر من قبل يوحنا وانت تتب
بلا تدبر ومعلمك ابن ثلثين سنه وانت قبل ان
تلتحي تروم ان تعلم الشيوخ اذ تثق بالتعليم من حيث
لا يوثق لك السن والطريقه بذلك ثم دانيال هاهنا
وفلان وفلان قد كانوا قضاه من حيث انهم

ليس

والثالات على لسانك لان كل ظالم لاحضار الجواب مستعد
الآن الفرادي للبيعه ناموساً اذ كان خطاف واحد
لا يدل على الربيع ولا خط واحد يتم الهندس
ولا سير البحر دفعه واحده يشهد بالحذق في الملاحه
ولكن يوحنا يعمد وايسوع يتقدم عسى يقدس الصابغ
الآن الطاهر اراد لكي يدفن ادم العتيق في الماء
وقبل هذا وبهذا يقدس الاردن لانه كما كان جسداً
وروحاً كذلك تم بالروح والماء المعمد ليس يقبل
وايسوع يجتهد انا محتاج ان اعمد لك المصباح يقول
للشمس الصوت للكلمه الصديق للعريس الاكبر
في المولودين من النساء لبكر ساير الخليقه الذي سجد له
من البطن للذي هو فوق كل احد السابق في الاول
الذي سوف يسبق فيما بعد للذي ظهر وسوف يظهر
انا المحتاج الي الاصطباغ من قبلك زد من اجلك
لانك ستصطبغ بالشهاده من اجله او مثل بطرس
تتطهر لا الرجلين فقط بل وسواها وانت تجي
الي وهذه ايضا نبوه لانه قد كان علم ان بيلاطس
بعد هيرودس سيصرع وان المسيح نفسه بعد مضيه

٤٢

سيتبعه فما الذي اجاب ايسوع امسك الساعه
هذه هي السياسه انه بعد هنيهه سيصبغ الصابغ
الآن المنذري ما هو التطهر فالنار تنقية الخفيف
وغليان الروح فالفاس قطع النفس التي لا ترعوي
وجذها بعد الفلاحه والسرقين والسخن حره الكله
دينها وهي التي تفرد الاردي من الافضل وتفصل
المومن من الكافر وتقيم الابن والابنه والكنه في
الاب والام والحماه اي الجديده على العتيقه الظلته
فما تسمع الجذا الذي لا احله يا صابغ المسيح يا
غذي الفاني المتقشف في غذايه يا ايليا الجديد
يا من هو افضل من نبي حيث عاينت الذي تنبيت عليه
يا واسطه العتيقه والحديثه كانك تسال ما هذا
بعد ذلك حول الكلام في التقدم والجسد الذي لا يسهل
حل السير فيه منه ليس على الجدا من الصبيان في
المسيح فقط بل وعلي من كان بصوره يوحنا بالروح
الآن ايسوع صعد من الماء واصعد العالم بصعوده
وراي السموات مفتوحه التي اغلقها ادم على نفسه وعلي
من كان بعده كما حين حرسه النار الفردوس والروح

فتشهد باللاهوت لانه وافى اليه شبيهه والصوت من
السماء لان المشهود له من هناك ومثل حمامه
لانه وجب ان يكرم الجسد اذ كان بالتاله الاهًا
فرئيت جسدانيه ومع ذلك فقد جرت العاده منذ
قديم بالحمامه لانها التي كانت بشرت بزوال الطوفان
واما ان كنت تزن اللاهوت بالاجرام والاوزان ولهذه
الحال الروح عندك صغير لانها تصورت حمامه بل يا من
هو شحيح في الكبار فقد كان لك ان تستصغر ملكوت السموات
لانها مثلت بحبة خردل وترفع المعاند ايضا على
عظمة ايسوع لان احدهما يدعى جبلًا كبيرًا ولوثيان
وملك اهل المياه والاخر يسمى حملًا ولولوة وقطرة
وما اشبه ذلك واذ كان العيد عيد الغطاس
فسبيلنا ان نتقدم فننصب قليلًا بسبب الذي تصور من
اجلنا وتعمد وصلب بسببنا فهاهنا نتفلسف
شيئا في اختلاف المعموديات لنمضي من ههنا مطهرين
قد كان عمد موسى ولكن بماء وقبله بغمام وبحر ولقد كان
ذلك مثالًا على راي بولس اما البحر فللماء والغمام فللروح
والمن كان مثالًا لخبز الحياة والشرب للشرب الالهي

وقد صبغ يوحنا ايضا ولم يجر على مذهب اليهود لانه لم يصبغ
بالماء ساذجًا بل جعل ذلك للتوبه ولم يكن ايضا روحانيا
بالجمله لانه لم يرد بالروح وقد عمد ايسوع الا انه بالروح
هذا هو التمام وكيف ليس هو الاهًا وانت تصير اذا
تبصرت قليلًا منه الاهًا واني لاعرف معموديه رابعه وهي
معموديه الدم والشهاده التي قد تعمدها ايضا ايسوع وانها
لاهيب من الباقيه من حيث ليس لها تدنس باوساخ ثانيه
واعرف ايضا معموديه خامسه وهي معموديه الدموع الا
انها اصعب موجعه مثل الذي يحم في كل ليله سريره وفراشه
بدموعه وهو الذي سرحه انار الشر وقد نتنت وجون
سلوده حزنيا معينا ويتشبه برجعه منسي والذل المرحومه
من اهل نينوي الذي يصوت بصوت العشار في الهيكل
فيصير زكيا دون الفريسي المتعظم الذي يحني مثل الكنعانيه
ويطلب الرحمه ويسال في الفتات الذي يتغذى به الكلب
اذا اشتد جوعه اما انا فاني اقر باني انسان وحيوان
متلون من طبيعه سايله ولذلك اقبل هذا بنشاط واسجد
للذي اعطاني وادفع الى اخرين واقدم الرحمه قبل الرحمه
لاني اعرف الضعف الذي في واني انا احمل يوف كال

ولكن ماذا تقول ماذا تحتج باحد ثانيا من المرسين وطاهرًا
بالاسم لا بالعشير الذي تعظم عندنا امر نواطس وانت تحت
الدآء بعينه اما تقبل التوبه اما تعطي للبكا موضعًا
اما تستعبر عند الاستعبار حتى لا يكون الماضي عليك مثلك
اما تستحي من تحنن ايسوع الذي لقد اوجاعنا وحمل امراضنا
الذي لم يقدم للابرار بل للخطاه حتى يتوبوا الموثر الرحمه اكثر
من الذبيحه الذي يغفر الجرايم والاثام سبعًا في سبعين
وطوبا لك لو كان تم فعل طهاره ولم يكن جبريه وقساوه
بهما تحكم على الانسان بما لا يطيقه ويقطع بالياس عن
الاصطلاح بذلك ايضا هو دوري النتيج اذا لا يكون معه
ادب ولا اقتعاد والكلام اذا لا يتبعه صفح ولا اعتزان
شيان في الرداوه متشابهان احدهما يعطي العنان كله
والاخر يخنق بشده جذبه وضبطه فاظهر لي طهارتك
حتى اقبل صرامتك والا فانا اخوفني الملمس ان تكون قد وحل
تحلم بالبعد من البر في اعين غيرك ومع ذلك فقل لي
ولا داود نقبل تائبا وقد حفظت عليه التوبه نعمه النبوه
ولا بطرس العظيم وقد ناله شي بشري عند الم الخلاص
الا ان ايسوع قد قبل وشفى بالتثليث في المسئله والاقرار

ما بذر في تثليث المجد من الندران ان كان لا تقبله ايضا ولا
عند اهراق الدم قد يجوز ان يبلغ بك التهجم والبغي الى مثل ذلك
ولا تقبل الذي زل في قرنثيه فان بولس قد قبله ومحضه
الود لما راي صحه الرجعه والعهد والسبب في ذلك لئلا
يغرق بالزياده من الحزن ويبعد الى الفرار بثقله الاعتدال
في الزجر والانتهار وما بك ايضا ولست تزوج الارامل
الحدثات لاجل تهيبوا السن للزلات لكن بولس قد جسر
على ذلك الذي انت اليوم معلمه كانك قد صعدت الى سماء
رابعه وفردوس بعده وسمعت من الكلام الذي لا يباح به
ما لم يسمعه ودرت في البشاره اكثر من دوره الا ان
ذلك في جوابك لم يكن بعد المعموديه ولكن فاين دليلك
اما ان تحضر واما الا تدين وان كان مشكوكا فيه
فليغلب الافضل الا انك تقول ان نواطس ما قبل الذين
زلوا في وقت الاضطهاد اي شي اراد بذلك ان كانوا اما
تابوا فواجب ولا ايضا اقبل من لا يستطلي ولا يا سه
بالواجب عليه ولا يجعل تلافيه يعادل خطاه وبلايه
واذا ما قبلت فانما اطلق لهم موضعًا لصورتهم موافقًا
وان كان ذلك لمن قد ذاب بالبكاء والدموع فلست

انشبه به ولا اوافقه ومن يلزمني بغلظ نواطس
وقساوته على الناس فقد كان لا يعاقب على السكر والسرف
الذي هو الثاني بعد عبادة الاوثان وكان قضاوه على
الزنا قصاصا من لا رحم له ولا حسد ولكن انتم ماذا تقولون
ان كان قد اقنعكم هذا الكلام فهلموا فقفوا معنا
نحن معشر الناس حتى نعظم الرحيم معا ولا يتجرين
احد ان يقول ولو كان اوثق الناس بنفسه لا تلمسني
فاني طاهر ومن هو مثلي والا فانيلونا شيا من نوركم
وان كنا ما اقنعناكم فانا لنتحنن عليكم هولا ان ارادوا
فليسلكوا طريقنا او طريق المسيح وان كانت الاخرى
فعليهم بطريقهم وعسى ان يصطبغوا اصطباغا بالنار
التي تكون اخر صبغه واشد وجعا واطول مده التي
تاكل المادة مثل الحشيش وتفني كل ما خف من الشر
والردا واما نحن فلنكرم معمودية المسيح اليوم ونعيد
كما ينبغي ولا يكون تنعمنا بالجوف بل سرورنا بالروح
وذلك ان يكون التنعم هكذا اغتسلوا صيروا
اطهارا وان كنتم ناصعين في احمرار الخطيه ودون
لون الدما فابيضوا مثل الثلج وان كنتم مثل قابين

ورجالا للدما كاملين فابلغوا ولو الى شبه الصوف
في البياض الا ان على كل حال تطهروا وعلى دوام
التطهر فاثبتوا فان الله لا يفرح بشي مثل صلاح الانسان
وخلاصه الذي من اجله كل قول وكل سر حتى
تصيروا كواكب في العالم وقوة وحياة لقوم من الناس
اخرين وحتى تقفوا قدام النور العظيم وانتم نور تام
وتعرفوا الضوء الذي هناك بوصولكم للثالوث الذي
ما وصلتم واتين لانكم انما وصلتم الان الى اليسير
وذلك هو واحد من نور اللاهوت الواحد بايسوع
المسيح ربنا الذي له المجد الى الابد امين

الرابع منه
يحض الناس على تعجيلهم الى
المعمودية المقدسة

لان القول الذي تقدم هذا هو في معمودية سيدنا
المسيح قاله في يوم الدنح فلم يتسع له الخروج الى
تمام ما اراده من ذكر هذه المعمودية التي تعم سائر الناس
فلما كان ثاني الدنح ثنى بهذا الميمر وكان القديس
باسيليوس قد قال في هذا المعنى ميمرا وسال

القديس اغريغوريوس ان يقول جيرًا في معنى قوله
لنرد الفائدة تماما نوا عليه من خبر المعموديه
لان الاخوان الناس لم يكونوا يتعمدوا الى ان يغلوا
اسنانهم يعتقدون في ذلك ان المعموديه تمحوا
الخطايا ومحي ذلك ولكنهم كانوا يرون
ان يوغلوا قبلها في طلب اللذات وارتكاب
الفساد ثم يعمدون بعد ذلك فكان جماعه
منهم لا يتسع لهم ان يعمدوا الا عند الموت
وجماعه لا يتسع لهم جمله بسبب موت فجاه
او غرق او قتل في الحرب او وقوع من مكان
عال وما اشبه ذلك فراي هذا الرجل
ان يردًا عن ذلك الراي ويصيّروا الناس
ان يستفرصوا المعموديه ولا يوخروها الى
حين المناجره للرب ومحاربته ولا يجعلوها
بعد الشبع من اللذات والامعان في الوثبات
وقد بينا صحه الراي فيما دعا اليه الناس
ونحن نبين من كلامه ما يفيد للقاري المستفيد
ان شا الله
فقال

فاتحه الميمر

امس في يوم الدنح البهي لما عيدنا فقد كان لايقًا ان نجعل ما
يختص به خلاصنا فرحًا لنا وسرورًا فيكون لذلك اكثر من
افراح الاعراس والمواليد والتسميه عند اجابه الاجساد
وحلق الشعور والحصول في المساكن وما يجري في السنين
مما يحتفل به الناس ويعظمونه وجب اليوم ان نتكلم في
المعموديه قليلًا ونذكر ما حصل لنا منها من نعمه وان
كان امس قد عبرنا الكلام وفاتنا لان الوقت ضغطنا وتجنبنا
مع ذلك فضل الكلام اذ كان فضل الكلام حرب للمسامع
مثل فضل الغذاء للاجسام وقد ينبغي ان نتامل المتواليات
ليس بمعارضه وزياده في تفتيش بل بقبول الكلام في مثل
هذه الاشياء بنشاط اذ كان هذا من الامور ايضا ان نعرف
معنى السر وقوته فالعلم يعرف عندنا ثلثه مواليد
احدها من الاجسام والاخر من المعموديه والاخر من
القيامه وهذه فاحدها ليلي مالوف ذو الالم والاخر
نهاري حر قاطع للالام ويزيل السترة التي من الاولى كلها
ويصعد الى الحياه العاليه واما الاخر فسريع موجز يجمع
الخليقه كلها في لحظه يسيره يقيمها امام باريها ليقوم بالحجه

عاخرمته وسارت فيه اذكانت تبعث الجسد وحله ام صعدت
مع الروح وانسحبت من نعمه عوده الخليقه بهذه الفوايد
كلها ظهر ايسوع قد ادرمها من نفسه فاحدها بالنحو الاولى
التي افادت الحياه والاخر فالجسد والمعوديه التي اصطبغ
هو والاخر في القيامه التي ابتدي بها فاذا صار بكرا في
اخوه كثيرين صار بكرا عند قيامته من الاموات
والتفلسف في المولدين اعني الاول منها والاخير فليس
هو من شان هذا الوقت واما الاوسط والذي هو
ضروري عندنا ويوم الدخ نسميه فنتفلسف فيه
الاستناره وهي المعوديه بها النفوس انتقال
المعاش مسله عن الاعتقاد في الله الاستناره
معونه لضعفنا الاستناره اطراح الجسد اتباع الروح
مشاركه الكلمه استصلاح الجبله غريق الخطيه
مساهمه النور انتقاض الظلمه الاستناره مركب الى
الله مسايره المسيح اس الدين تمام العقل
مفتاح ملكوت السماء استفاده الحياه بطلان
العبوديه انحلال الرباطات نقل التركيب
وما لي اكثر العدد الاستناره اجل ما في مواهب الله وافضلها

وكما انه قد يدعا شي قدس الاقداس وتسبحه التسبحات لانها اكثر
تجمع اشيا كثيره وتسودها كذلك وهذه لانها انفس من ساير
الاستنارات عندنا واقدسها وقد يدعا المسيح واهبها
ومعطيها باسما كثيره ومختلفه كذلك تدعا موهبته ايضا
فاما ان يكون قد لحقنا ذلك الفرح بالامر اذكان من يعشق شيا
يلتذ باسمايه دايما واما ان الموهبه نفسها كثيره الانواع
فلذلك قد ولدت لنا الكثير من الاسما فنحن ندعوها
هديه وموهبه ومعوديه ومسوحا واستناره
ولباس البقا وعلم الفساد وحميم اعاده الكون وخاتما
وكل شي كريم فاما قولنا هديه فانها تعطي لنا من قبل ان
نقدم قبلها شيا واما موهبه فانا نعطاها ونحن مديونون
واما معوديه وغطاسا فلان الخطيه تغطس وتندفن في
الما معها واما مسوحا فلانها كهنوتيه وملكيه
فهذان فيما سلف كانا ممسوحان واما استناره فلانها بها
واما لباسا فلانها ستره الفواحش واما حميما فلانها
غسل واما خاتما فلانها حفظه الملك والسودد
وسميتها هذا تفرح به السموات هذا تمجده الملايكه لاجل
مجانستها اياهم في الضيا والنور وايانا هذا صوره السعاده

التي هنا ال هذا قد نوثران نسميه الا انا لا نقدر على ذلك
بحسب استحقاقه الله هو النور الاقصى لا يدركه عقل
ولا يصل الى اللفظ به نطق وهذا المنير لسا ير طبيعه
النطق هو في المعقولات ما هي الشمس في المحسوسات بحسب ما
نستطيع تصورنا وبقدر ما نتصور نشتاق اليه وبمقدار ما
نشتاق اليه يعود فيعقل هو وحده عارف بذاته مدرك
لها ويفيض من ذلك اليسير الى من خارج اعني النور الضو
المفهوم في الاب والابن والروح القدس الذين غنا وهم
الاتفاق في الطبيعه والمعاني الواحده في البهاء
والضو الثاني فهو الملاك اندفاق ما من الضو الاول
وخدمتها اياه ولسنا اعلم هل الضو وصل الى هذه الطبيعه
بقدر ترتيب وقوف كل واحد منها ام على مقدار الضو
صارت رتبه كل واحد من اهلها فاما الضو الثالث
فهو الانسان وذلك معروف عند اليونانيين فانهم قد يسمون
الانسان فوس وهو اسم الضو بلغة اليونانيه وذلك
من اجل قوه النطق التي فينا ولموضع المتصورين منا
بصورة اللاهوت ثم الى الله اشد قربا
وقد اعرف ضوا اخر وهو الذي به انصرفت الظلمه الاولى

وانفصلت بعد ما كانت قد تعلقت فوجدت قبل الخليقه
المصمو وهو دور الكواكب والضيا الذي من اعلى ينير العالم
كله ولقد كانت من النور ايضا الوصيه التي اوجب بها
الاول من المخلوقين لان وصيه الناموس سراج ونور ولان
وصايا النور على الارض وان كانت ظلمه الجحود دخلت فابعدت
الشر وضو هو ايضا الناموس المكتوب معدل القابليه
لانه رسم لهم الحق ويشير عن سر النور العظيم وان كان وجه
موسى بهذا تمجد وحتى يعطي كلاما اضوا انه فقد
كان ضو الذي ظهر لموسى من نار لما اوقد العلبقه ولم يحرقها
ليعرف بطبيعته ويتبين قوته وضو هو الذي هدى
بني اسرائيل العمود وطرق لهم البراري
ضو هو ايضا الذي اختطف ايليا في مركبه من نار
ولم تحترق المخطوف وضو هو ايضا
الذي اشرق على الرعاه لما اختلط الضو الدهري
بالزمني ضو هو ايضا جمال الكوكب الذي علا
في بيت لحم ليرشد المجوس ويهدي الهدايا للضو الذي
صار معنا وهو فوقنا ضو هي ايضا اللاهوت التي ظهرت
للتلاميذ في الجبل ولقد كانت اقوى واشد من ابصارهم

ضوهو ايضا الذي سطع بولس وانصداع البصر شفي ظلمه
النفس ضوهو ايضا ايها الذي هنال للذين طهروا
ها هنا اذا اشرق الصديقون كالشمس ويقف الله فيما
بينهم وهم الهه وملوك وهو يقسم ويفرق عليهم مراتب
السعاده التي هنال ضوهو من دون هذه كلها
مخصوص بالضياء نور المعوديه الذي فيه نتكلم في هذا
الوقت وهو يحتوي على سر عجيب جليل في خلاصنا
لان علم الخطيه انما هو للباري وحده وللطبيعه الادني
التي ليست مركبه اذ كان البسيط شيا ذا سلم لا اختلاف
فيه ولا مقاومه وقد اجسر فاقول ان مثل ذلك
او قريب منه قد يخص طغمه الملايكه لموضع قربهم من
الباري فاما الخطا فهو للبشريه والتركيب السفلي
لان التركيب ابتدي للخلف والمقاومه فلهذه
الحال لم يرد السيد ان يترك خليقته بلا معونه
ولا يغفل عنها وقد عطبت بالبعد والانفصال عنه
بل جاء خلقنا ولم نكن قبل ذلك كذلك بعد خلقته
عاد فجبلنا جبله اشد الهيه من الاولي واعلي فهي
للمبتدين العربون وللتامين في السن موهبه

والصوره التي قد اُلبست من تلقا الشر اصلاح حتي لا نصير
بالياس اشرارا ثم نزيد في الشر ونتحب معه دايما فنحصل
بالكليه خارجين من الخير وبعيدين من الفضيله بالياس
ايضا ولا نسقط في عمق الشرور كما قيل نتهاون بل مثل
الذين يسيرون الطريق البعيد فيستريحون من تعبهم في
منازلها فكذلك نقطع نحن ما يتبقي من الطريق فيما بعد
ونحن ذوو طراوه ونشاط شديد فهذه نعمه الاصطباغ
وقوته لن تورد في العالم خسف الطوفان كما ورد فيما
سلف بل تولد الطهور من درن الخطيه وتمحيه كل احد
وتنظفه بالكليه مما ورد عليه من خسوف الشر وادناسه
ولما كنا مركبين من شيين وهما النفس والجسم بطبيعتين
احديهما تري والاخري لا تري صارت الطهاره لاجل ذلك
مركبه من شيين وهما الماء والروح فاحدهما يقبل ويتسلم
ما يخص البصر والجسد والاخر يتبعه بلا جسد ولا منظر
واحدهما علي معني الرسم والاخر علي سبيل الحق ويصل
الي العمق فيطهره اذ هو معونه للكيان الاول فجعلنا
جديدين بدل عتق ومتصورين بصوره الله بدل صورتنا
هذه ويسبكنا بلا نار ويعود فيبنينا بغير هدم

فان شيت ان اجمع الكلام قلت ان سبيل نعمه الاصطباغ
ان نعتقد انها وثيقه لله على الانسان بسيره ثانيه وعمر
طاهر لا دنس فيه فمن هاهنا ينبغي ان نزاد في تهيبها
وفي حفظ كل احد نفسه وحراستها كل الحراسه حتى لا
نكون كذابين ولا نحقر هذا الاقرار فان كان الله يغفر
العقود فيما بين الناس اذا توسطها فكم مقدار الخطا
والعطب حتى وجدنا قد تعدينا ما بيننا وبينه من العهود
ومتى ما صرنا للحق تحت تبعه الكذب واضاف ذلك
الى غيره ما نحن عليه من الخطايا هذا وليس لنا ميلاد
ثان ولا خليقه معاده ولا انعطاف الى قديم كون
ولو طلبنا ذلك بكثير من الدموع والزفرات الذي يردمنها
انجام ما على حسب ناموس وجرى سنه فقد يجي منها ذلك
ونحن به مصدقون فان نحن محونا الاثار فما احب
ذلك الي اذ كنت انا محتاجا الى الرحمه ايضا الا انه متى
لم نحتج الى ظهور ثان ووقفنا عند الاول كان ذلك اجل
وافضل وذلك فشي اعرفه مشتركا لا تعرف فيه
متساويا فيما بين العبيد والساده والفقرا والاغنيا
والاذلا والاجلا ومن لا حسب له وذوي الاحساب

ومن عليهم دين ومن ليس عليهم شي مثل نفس الهوا واضبا
الضيا وانتقال الازمان والنظر الى الخليقه الذي هو النعم
الجليل الشايع فيما بين جماعتنا وهو المساواه في الايمان
وما اشد ما يختار الانسان بدل مداواه الالم مداواه شديد
الايلام وان يطرح نعمه الرحمه ويحصل تحت ديونه العقوبه
وان يوازي بالخطيه الاصطباغ وكم تقدر انك تقدم من
دموع حتى تساوي ينبوع الاصطباغ ومن الضمين لك ان
اخترتك سنظر اصطلاحك ولا يبرز دا موقف الديونه ونحن
تحت تبعه الخطيه والدين علينا واجب ومستحقون
النار التي هناك فانت ايها الفلاح الجيد المحب للبشر
عمال تطلب من السيد ان يشفق على التينه فيما بعد ولا
يقطعها حين يشتكي منها عدم الثمر بل يمهلها لتطرح عليها
السرقين اي الدموع والزفير والصراخ والركوع والنوم
على الثرى والسهر واذابه النفس والجسم والاصطلاح
بالاقرار والطريقه الصعبه الا انه غير معلوم ان كان
السيد يمهلها او يشفق عليها لانها قد ثقلت عليه المكان
فها هنا من يحتاج الى رحمه يزداد فسادا عند التحنن عليه
هلموا نقتبر مع المسيح بالمعموديه حتى نقوم بقيامته

نحزر معه حتى نستعلي بعلوه ونستعلي حتى نمجد بتمجيده
فان صدمك بعد المعموديه معاند الضو المحال وسيفعل
ذلك لانه قد فعله بالكلمه الالهي بسبب البشره وتقدم سبلي
الضو المستور من اجل الظاهر فمتى تعرض لك كان لك
ما تغلبه به فلا تحتجز عن الجهاد بل قدم الما قدم الروح
الذي به تطفي سهام الشرير الواقده فانه روح ولانه يحل
الجبال فانه ما ولانه يطفي النار فان خبر لك الحاجه
ولاسيما وقد جبر مع ذلك على مثل هذا وطلب الكابره ان
تصير خبزًا احتج بالجوع فلا تجهلن افكاره بل علمه ما لا
يعلمه وقاومه بكلام الحياه الذي هو خبز ورد من السما
فوهب للعالم الحياه وان هو عمل عليك حيله بالعجب
لانه لا يزال قد فعل مثل ذلك لما اصعده الى جناح الهيكل
وقال ارم بنفسك من فوق الى اسفل حتى تظهر اللاهوت
فاياك ان تخطي بالترفع فانه ان اخذ منك هذا لم يقف
عنه بل ليس يقنعه شي فهو يدخل في كل باب يخدع بما
لان وينتهي الى ما يخشن فهذا مذهبه في القتال
وهو اللص خبير بالخبث فمن ههنا يقول قد ذنب في باب
الخبز ومن ههنا قد ذنب في باب الملايكه بانه يخضع لك

بملاحنة غير نعوتك في الابدي يا نجالا بالبشر كيف امسكت
عما يتلوا الكلام اما انا فقد عرفت ذلك جيدا وان كنت قد
امسكت عنه وهو اني سارجلك ايها الحيه والثعبان
وامشي فوق الحيات والعقارب متحصنًا بالثالوث
وان هو عارضك من جهة شرهه بالشهوه واراك الملك انها
له وطلب منك السجود في لحظه من الزمان وطرفه من العين
فتهاون به كما تتهاون بالفقير وقل واثقًا بالخاتم الذي
عليك اني انا صورة الله وما سقطت من المجد الاعلا
كما سقطت بالتكبر انت بل قد لبست المسيح وقد تحليت
بالمعموديه وبصورته فاسجد لي انت فاني اعلم يقينًا
انه سينصرف عنك بهذا وينهزم ويخزى كما انهزم
من المسيح الذي هو الضو الاول كذلك ينهزم ممن قد اناره
المسيح فهذه مواهب من يستلذ هذا الحميم وهذه
المايده تقدم لمن قد جاد جوعه فلنعلوا انعمه حتى نغلب
ونتخذ شيًا من مياه الطهور التي هي اشد نقا من الزوفا
واطهر من دما الناموس واقدس من رماد العجله
التي طهورها كان سببًا لمده قريبه من الزمان وليس فيه
بطلان الخطيه بالكليه والا فما كانت الحاجه الى مداومه

الطهور لمن قد تطهر دفعة واحدة   هلموا نسعد اليوم
حتى لا نسقط في غد   ولا نتأخر عن الاحسان كما نتأخر عن
الظلم ولا ننتظر ان نزيد في الشر لنزداد لنا الصفح
ولا نصير متربعين ونتجارأ في نعمة المسيح   ولا نحمل اكثر
ما نطيق لئلا نغطس السفينة برجالها ونعطب عندنا
الموهبة فنكون من طريق ما املنا الزيادة ضيعنا الكل
ما دمت رب فكرك فتقدم الى الغطة   ما دمت لم
تمرض بعد جسماً ولا فكراً   ولا يظن بك انك صحيح عند من
يحضر وان كنت معافى   ما دام خيرك ليس هو الى سؤال
بل انت صاحبه والقادر عليه   ما دام لسانك لا يتلجلج
ولا ينشف ولا يحصر   اذاً لا اقول اذكر من هذا
الكلام السر   ما دمت قادراً ان تكون مؤمناً لا مظنوناً
بك بل معترفاً بك   فلا تكون مرحوماً بل مغبوطاً
ما دامت الموهبة ظاهرة لا يشك فيها والنعمة تصل الى القعر
فلا تحم للجسم حميم الدفن   ما دام حولك عبرات نزلاء
الرحيل   وربما كانت هذه مذروفة من طريق الشهدا الاب
والزوج والاولاد يسكبون بحسب طاقتهم عن ذكر الانصراف
ويطلبون كلاماً يحفظونه عن الرحيل   ما دام ليس

حولك طبيب غير بصير يهب لك اوقاتاً ليس هو ربها
ويزن خلاصك بالاشارة ويتفلسف في مرضك بعد
وفاتك   او يشغل الاجرة بالتطارد او يدل بذلك على ابائك
ما دام ليس عند المناظرة فيما بين المعمد والمحتسب فاحدهما
يطالب بان يزود لك والاخر يحاول ان يكتب وارثاً
والوقت لعله يضيق عليهما جميعاً   لماذا تنتظر الحمى ان
تكون اليك محسنة ولا يكون الله المحسن اليك   لماذا
تنتظر زماناً لا تنتظر فكراً صالحاً   لماذا تطاوع صديقاً
مفسداً عليك ولا تنقاد الى شوق خلاصك   لماذا لا تأخذ
ما تؤثره سلطاناً بل ضريبة   لماذا لا تطلب الحرية والسعة
بل العبودية والضيقة   لماذا تطلب المعرفة من غير
رحلك ولا تتعرفه في كل وقت كانه تدارك
لماذا تطلب الادوية التي عاهتها لا تفعل   لماذا
تنتظر عرق البحران ولعل رحيلك يكون قد دنا   فتقبل
الضريبة طبيب انت نفسك   انت فارحم ذاتك
فانك اولى بعلاج مرضك   انت تقدم لنفسك دواء
الخلاص   ما دام سير سفينتك حسناً فاتق العطب
فما اقل ما تعطب اذا استعنت بالجبن
سبيل

الموهبه ان يعتدلها ويفرح لان يحي عندها ويتاح
القنطار سبيله ان يعمل به حتي يربح لا ان يدفن ويغيب
وقد يجب ان يكون شي دما بين النعمه والانصراف حتي لا
تجا الحسنات الرديه فقط بل تكتسب ما لها صالحه حتي لا تكون
تاخذ موهبه فقط بل يكون مع ذلك للمجازاه حتي لا
تخلص من النار فقط بل ترث المجد الذي يفيدك اياه العمل
بعد الموهبه فما اعظم عند ضيقي النفوس من العقاب

اخلاص

فاما الكبار النفوس فالاجر عندهم هو الوصول الي حسن
المجازاه واني لا اعرف للمتخلصين ثلاث مراتب
احدها العبوديه والاخري الاجاره والاخري البنوه
فان كنت عبداً فخف من الضرب وان كنت اجيراً فاقصد
الاخذ وان كنت فوق هذه الحال وقد وصلت الي
البنوه فاستحي من ابيك كما يستحيي الولد من الاب
اعمل الخير فما احسن طاعه الوالد ولو لم يكن عتيدا ان
يصير اليك شي اخر لمن كان في الاقبال علي الوالد هابه
ان يكون ذلك للاجر فلا نكون مثل هذا متهاونين
فانه لمن اقبح الاشيا ان يتقدم الانسان فيستقرض المال
ويتاخر عن الصحه والعافيه ويتنظف جسمه ويتاخر عن

طهاره نفسه وان يطلب حريه من العبوديه السفلي ولا
يشتاق الي العليا وان يشد حرصه كيف يزخرف
مساكنه وملابسه ولا يهتم بما يوصله الي فوق ذلك مما
يستحقه وان يبسط الاحسان الي سوال ولا تري ان
تفعل ذلك بنفسك فلو كان هذا الخير يباع لوجب ان
لا تشفق علي شي من المال في ابتاعه فاذا كان مباحاً
فانك انما تتهاون به لتزهده منك فكل وقت هو وقت
غسل وطهاره كما انه وقت انصراف ورحيل
هانذا اصارخ اليك مع بولس الصوت العظيم هوذا الان وقت
حسن وقوله هوذا الان يوم الخلاص فلم يحدد وقتاً
واحداً لان الان انما هي لفظه تجد في كل وقت حاضر
وايضا قم ايها الراقد وانهض من بين الاموات حتي يضي لك
المسيح وتحل لنا الخطيه لان ذا الليل امل يوم غد
اشيا والعمل بالغداه انفع فازرع اذا كان وقت الزرع
واحمل في وقت الحمل وافتح الاهراء في وقتها واغرس في
وقت الغرس واقطع العنقود اذا بلغ وسر اذا وافت
بالربيع وارفع السفينه اذا بدي الشتا وتغير البحر
ومن لك وقت للحرب ووقت للسلم ووقت للتزويج

ووقت لتركه وللصداقه وللانفصال اذا احتجت اليه وكل
شي ان قبلت من سليمن وقد يجب ان تقبل منه لان وعظه
نافعه في كل وقت فاما الخلاص فاعمل له كل وقت
وكل وقت فليكن عندك للمعوديه وقتا لانك ان عبرت
اليوم وطلبت غدا دايما خفي عليك ان الشرير يستزل
بالمدافعه التي هي من شانه فيقول اعطي الحياض ولله
المستانف اعطي الشبيبه ولله الشيخوخه اعطي
اللذات ولذال العطول عنها فما اعظم جنيذ عطب
وما اكثر العوارض التي تعارضك بما ليست في حسابك
اما حرب تلف او زلازل تدفن او بحر يغرق
او وحش يخطف او مرض يهلك او فتاه التي لا يكون
احقر منها تشرق اذ كان لا شي اسهل من موت
الانسان وان كان يتجح بالصوره عظيما وذلك اما بزيد
عليه شراب او يخطفه ريح او يتقنطر به فرس او يضر
به دوا يغتال به فيصير بدا خربه خلاص شربه ممات
او بواقعه قاصر لا انسانيه فيه او شرطي لا يجد الخلاص
منه او غير ذلك مما يسرع بالنقله ويجعلها اقوى من كل
معونه فان انت تقدمت فاحرزت بغسل ملخاتم

دبـ

واستوثقت بالمعونه القويه النفيسه ووسمت نفسك وجهك
بالمسوح والروح كما فعل ال اسرايل بالدم والمسوح الذي
الحافظ الابكار واثرت ان تعرف ما يجوز بعلك وما ناله
من نايره وريح فاسمع ذلك من الامثال فانه قال فيها
ان انت جلست كنت بلا جزع وان رقدت لذ نومك
واعرف ما بشر به داود ايضا فانه قال لن تخاف من
خوف ليلي ولا من سقطيه ولا من شيطان نصف النهار
هذا عظيم في الصيانه للكاحايك لان الخروف الموسوم
لا تجاد الحيله ترخل عليه عاجلا فاما اذا كان غير موسوم
فذلك ما كله للصوص وهو للعند الهات لمن نفيس
ابهى من افاخر اللبوس وادوم من الذهب واجل من القبور
وافضل من تربيه الخلوف وادفى في الاوقات من المقدمات
التي تعلم من الاثمار في ازمانها وذلك مما يقدمه الاموات
للاموات حين يجعلون العاده فريضه فلينصرف عنك
كل سبب وتختطف كل شي وسفن كل ما كان من الاموال
والعقارات والكراسي والكرامات وكلما يخطاه الرور
السفلي فاما انت فادل عمرك بشغفه وصيانه ولا تخسرن
شيا مما جعله الله معونه لخلاصك فان كنت تخشى ان تفسد

الموهبه وتتاخر عن الطهاره فانها ليست لك ثانيه سواها
فلا تخشى من تعقلك بالزمان الذي يطرد لك ولا يحل في
طلبك فتعطب اخيرًا وتخسر اجل ما انعم به عليك وهو
المسيح هل من هذه الجهه تهرب ان تكون نصرانيًا
ايال فان هذا الخوف ليس هو خوفًا صحيحًا بل وخز من قد احلط
قياسه فتبًا لهذا التحرج الذي لا يجوز فيه ان كان ذلك
ما ينبغي ان يقال بل تبًا لحيل الشرير فانها ظاهره وتتزيا بالتقو
ى ولا يمكنه ان يقاتل ظاهرًا احتال في ستره وصار كانه
مشير صالح وهو شرير حتى يخدعه ولو بحال واحده الا
تخلص من حيله ودخاخه فهذا هو الذي يحتال به في هذا
الموضع بينًا لانه لا يمكنه ان يصل الى اطراح المعموديه
ظاهرًا فهو يحتال عليك في ان تحتقرها بالاستباق
المصنع حتى تكون مخافه وتخشاه هو بعينه الذي تحتفل
بالخوف والحذر لانك تخشى ان تفسد الموهبه فهذا
الحذر نفسه تسقط وتعدم النعمه اما ذاك فهذا شانه
وليس يرجع عن الحيله والمخادعه الى ان يصيرنا آخذين
الى السماء التي منها سقط هو فاما انت يا عبد الله
وصاحبه فاعرف موضع خداعه فان القتال انما هو على

من غير شي وفي الجداول يكون القتال ايضا واحذر ان يجعل
العدو مشيرًا عليك ولا تتهاون بان تصير وتدعى موعوظا
ما دمت غير معمود فانما انت في دهليز الايمان وسبيلك
ان تدخل الى داخل وتعبر الصحن وتشرف على القدس وتطلع
في قدس القدسين وتصير مع الثالوث نفسه ان
الشي الذي تقاتل عنه لعظيم فانت تحتاج الى استباق
عظيم تقدم الى ترس الايمان وتحصن به فانه يحتال
اذا رآك بلامة السلاح متدرعًا وانما يحتال في ان
يعريك من النعمه حتى يجدك بلا سلاح ولا صيانه
وانه يدخل في كل سن وعلى كل صوره معاش وسبيله
ان يطرح في سايرها فان كنت شابًا فقف على الالام
والمعونه معك ادخل نفسك في المصاف واقتل في
جالوت خذ الاكرف والربوات تنعم في سن الشباب
ولا ترض ان تزيل شبابك وتموت في قلبه تمام الايمان
وان كنت شيخًا وقد دنوت من الاجل الضروري فما احسن
بك ان تستحي من شيبتك فاعطها ما تطالبه من
العقل بدل ما فيك من الضعف عاون الايام اليسيره
وثق بالشيخوخه على الطهاره فلن تخشى ما تخشاه الشباب

وانت في قعر الشيخوخه وفي اخر الانفاس الا تنتظر ان تمم
ميتًا فما تكون حينيذ محرومًا الدهر ما تكون مبغوضًا او انت
تشتاق الى بقايا اللذات وانت بقيه من الحياه فما اقبح
بالانسان ان يكبر ويخل شيًا ولا يكبر ولا يخل من الفواحش
بل يلحقه ذلك او يتوهم فيه ما هذا معناه عند الجاهل
الطهاره ويتأخر عنها الله الصبي لا تترك الشر ياخذ
منه وقتًا بل تقدمه وهو طفل فطهره بالروح منذ نعومه
اظفاره ايتها المراه لانك قد خشيت عليه من الطابع
لاجل ضعف الطبيعه فما اصغر نفسك واقل ايمانك
ولاسيما وحنه وعرفت الله بصموييل قبل ان تلده
فلما ولدته طهرته للوقت وقدمته لله وربته في لباس
الكهنوت ولم تخف من البشريه بل وثقت بالله
فاحذري ان تهتمي بالتعاويذ والرقى التي فيها يدخل
الشرير ويسرق العباده من الله الى نفسه ويفعل
ذلك بالخفي العقول بل اعطه الثالوث التعويذ
العظيم الجليل وما بعد هذا كانك قد الزمت نفسك
التوليه وانطقي بالطهاره واجعليها شريكه
عمرك وجسامك ولكن هي التي ترتب سيرتك

سـتـه

وتنظم كلامك واعضائك وحركاتك وجميع حسك سكانه
ادمنها حتى تزينك وتجعل على راسك تاج انعم
وتحامي عنك باطيل النعيم احفظيها معك لتكون لعفافك
حافظه امقيد انت بالتزويج فارتبط وبالخاتم معه
اسكن هذه الطهاره معك صاينه لعفافك فمن لم
تقدرها من الخدم والبوابين احصن واصون الم تتزوج
تزويج الجسد لا تخف من التمام فانك طاهر وبعد
العرس والشبعه في هذا على فانا اكون للعرس مرتبًا
واكون مكللًا لانه ليس لما كانت الجوديه من اكرم
الاشيا وجب ان تكون التزويج من اسقطها فانا اتشبه
بالمسيح الختن نزيه الختن الطاهر ومثله الذي عمل
الاعجوبه في العرس واكرم التزويج بحضوره ولكن هذا
وحده اطلب ان تكون العرس بهيًا ولا يخالطه شي من
العشق النجس شيًا واحدًا اخر اطلب بان ناخذ
الوثاقه من الزوجه وان نعطي الزوجه الطهاره في وقت
ما دام امامك وقت صلاه اكرم من هذا الشغل وان
يكون ذلك عن اتفاق مشترك ومراضاه فلسنا نعترض
ذلك بل نشير به لانا نريد ان ناخذ منك شيًا نعدمه

عن زنافك واحترازك وبالجمله اقول انه ليس
عمر ولا سيره ولا مذهب ولا صناعه لا توافقها
هذه النعمه وهي لها انفع من كل شي فاقبل يا صاحب
السلطان الكامل ويا من في العبوديه المساواه في
الدايمه ويا من قد مسّه الحزن السلوه ويا من
قد شمله السرور المادبه ويا فقير الغني الذي
لا يوخذ منك ويا غنيا خذ السياسه التي تسوس بها
مالك ولا يكون اجود منها ولا تتغلسف ولا تتخيل
بما يفسد خلاصك فانا وان تهاونا بغيرنا فلن
يمكننا نتهاون بنفوسنا لان من يخرج من نفسه فقد
اخطى عليها جدا وجهل ايضا فان كنت تتقلب في الوسط
وتتدنس بحرمه العامه وتصعب عليك ان تتفوق الرجاء
وتستغرقها فهذا ساذج من الراي فان كان يمكنك
فاهرب من الوسط واستصحب الصحب الفاضل واجعل
لنفسك جناحي عقاب او حمامه واحص اقوله
ما للدمع قيصر ادمع اسباب قيصر فانصرف الى ان
تنزل بحيث ليس خطيه ولا سواد ولا حيه تنهش في
طريق وتمنعك من المسالك المختصه بالله احفظ

في نسخة
نفسك من العالم اهرب من سدوم وافلت من الحريق
سر بلا انعطاف حتى لا تجمد فتصير حجر ملح واخلص الى
الجبل ولا توجد مع الباقين وان كنت قد تمسكت
وارتبطت برباطات ضروريه فقل لنفسك هذا بل انا اقول
لك ان الافضل ان يصل الانسان الى الخير ويحفظ الطهاره
فان كان هذا جميعا مما لا يمكن فجيد هو ان تتدنس بحكمه
الوسط يسيرا ولا يسقط بالكليه من النعمه كما انه افضل
ان يوبخ الانسان والده او سيده من ان يقصيه وبعده
وان يضيء قليلا خير من ان يظلم بالكليه فانه مما يخص
اهل الراي الحصيف فيما يختارونه من الخير ان يكون افضله
واشرفه كذلك يليق بهم ان يختاروا من الشر ايسره
واخفه فلهذا لا تجزع من الطهاره فان الفضيله لا
تزال تتميز بتدقيق من النظر عند قاضينا العادل المحب
للبشر فاذا صح للمتقلب في الاوساط اليسير من الفضيله
كان افضل من الذي قد تم له الكل في الجزئيه وملك نفسه
فانه اعجب واطرف ان يمشي العبد قليلا ممن يعدوا
ولا يثقله رباط وان يتدنس من يمشي على مجرى حماه بنقط
صغار من ان يكون نقيا وهو ساير في طريق ظلمه

والدليل على المقول واجاب الزانيه ان شيا واحدا
طهرها وهو محبة الغربا ولم يكن في ذلك غير محموده
والعشار شي واحد رفعه وهو الاتضاع ولم يكن له في غير
ذلك شهاده لتعلم ان الاسارع الي الباس من نفسه
وربما قال قايل فماذا عساه يكون شيا من زياده اذا
تقدمت فارتبطت بالعبوديه ومنعت نفسي من لذات الحياه
باستعجالي ولي فسحه في التمتع بها ثم انا والتبعه فيما بعد
لان الذين تقدم تعبهم وتعبهم في الكرم لم يكن لهم شي يزيد
في الاجره على المتاخرين لانها دفعت اليهم بالسوا
فاقول قد لقينا التعب ايها القايل هذا القول لست
لست لانك اظهرت لنا بعد الجهد اليسير في تلومك
ولسنا احمدك على التعاتب ولكن احمدك على الاعتراف
فهلم افسر لك المثل حتى لا يدخل الضرر مما دنت بقوله
حيرتك اول شي ليس الكلام هاهنا في العبوديه وانما
هو في الذين يومنون في اوقات مختلفه ويدخلون في الكرم
النفيس الذي هو البيعه لان كل واحد منهم انما يطالب بالعمل
من اليوم والساعه التي فيها آمن وبعد ذلك فان الاولين
قدموا زياده في مقدار التعب ولم يقدموا زياده في مقدار النيه

علله

والاعتقاد ومن هاهنا قد يجب ان يكون للاخرين الاجر من الاولين طايعه
وان كان الكلام في ذلك عجبا وذاك ان دخول الاخرين اخيرا
انما السبب فيه انهم استدعوا الى عمل الكرم اخيرا واما الباقون
فنحن ننظر مقدار الفرق بينهم وذلك ان اوليك لم يدخلوا
الي الكرم من قبل ان يتفقوا على الاجره وهولا استدعوا الي
العمل بغير موافقه وذلك دليل على الزياده في الامانه
واوليك فوجدوا من طبيعه حسوده متسخطه وهولا فلم
يكن يشتكي منهم شي مثل هذا واوليك فكان الذي دفع لهم اجره
على الحقيقه وان كانوا اشرارا وهولا فالذي دفع لهم كان على
جنس المنه حتى ان الاولين نسبوا الى الجهل فوجب ان يعدموا
الزياده وسبيلنا ان نعرف ما العلامه ان يصير اليهم لو تاخروا
وهو المساواه في الاجره لا محاله وكيف يلومون المستاجر
كانه لم يساو فيما بينهم عند مساواته فهذا كله ينقص من عرق
جبين الاولين وان كانوا قد تقدموا فتعبوا ومن هذا قد يعرض
ان تكون قسمة المساواه بعدل وواجب اذ قيست سبيلا
نعت الضمير وعلى الاعتقاد فان كان المثل يدل على ان
على معنى الاستحكام فما الذي يمنعك ان تدخل وتتقدم فتتعب
وتحمى ولا تتعانى حينيذ ولا تحسد المتاخرين لمحاله

الزياده بهذا نفسه وهو يخجل ويحبك للبشر وتكون المجازاه
لك واجبه ولا تكون على طريق الامتنان عليك ثم قد
ذكر هنا لكن الاجرآء لما دخلوا اخذوا ولم يحجبوا من الكرم
وهذا هو خطر عليك ان تحتفل في الخبوبه من الدخول
في الاجسه فهو شي متى احتفل مثله كان من اعظم التلف
والعطب عليك فلو كان معروفا انك تصل الى هذه النعمه
عندما تتفقه هذي وتمسك عندك شيا من العمل بعرط
الجيله لقدرك ذلك عذر في الالتجآء الى الخلاص لا الافتخار
والايثار ان تربح شيا من نعمه المسيح السيد في غير موضع الربح
هذا اذا اردت ان اقول ان الزياده في العمل بعينها هي
زياده في الثواب عند من لم يكن شديد المتاجره في قدوم
فان كان عندك انه من العطب سقوطك من الكرم بالمتاجره
وكان ذلك لما تحسل راس المال عند نظرك في الحقاير
الصغار فهات ارجع الى كلامي واترك المجاورات والمرافعات
وتقدم الى النعمه بلا زياده في قياس وقدر حتى لا تخطف
من قبل ما لك فتكون ممن قد خفي عنه ان تفقهه ضروره
على نفسه فان قلت فماذا اوليس الاله معطي على
البشر وعارفا بالنيات بميز الاعتقاد فيجعل اضار النعم

مثل النعم اجنبك ان قولك هذا المثل يشبه الرمز ان يكون
عند الله منيرا بسبب محبة البشر من لا نور فيه او يكون
داخل ملكوت السموات من هو حريص على الوصول اليها ثم لا يعمل
شيا من اعمالها واما انا فاقول ما عندي في هذا الباب
وفي ظني انه يوافقني عليه سائر اولي العقول وذوي الالباب
الذين وصلوا الى النعمه فمنهم من كان بالجمله غريبا من الله بعيدا
من الخلاص قد دخل في كل صنف من الشر وقد حرص ان يكون
شريرا ومنهم من كان متوسطا في الشر فيما بين الفضيله
والنقيصه قد عمل الشر ولكنه لم يوافق من قد عمله كالمحموم
فهو محموم وليس مرضه مما يحبه ومنهم من كان قبل تمام
المعموديه ممدوحا فواحد بالطبع والاخر بالاكتساب
قد تقدم وطهر ذاته للمعموديه فلما صار الى التمام صار افضل
واجزى ما كان قد فعل في الاول حتى يصير الى الخير
والثاني حتى يحفظه فمن ابين في هولاء ان الذين قد تركوا
اشيا من الشر هم افضل من الذين هم بالجمله اشرار وافضل
من الذين تركوا شيا من الشر الذين حرصوا وتنظفوا نفوسهم
للمعموديه لان معهم شيا من الفضل وهو العمل وذا لان
هذا الحميم لن يمحوا الفضايل كما يغسل الخطايا والاوساخ

وافضل من هولاء هم الذين يعلمون النعمه وينقشون الجمال في
نفوسهم وكذلك الذين يحرمون هذه النعمه فيهم من هو بالطبع ا
بهيمي او وحشي بمقدار ما فيه من جهل او شر وهولاء
هم فيما اظن الذين النعمه عندهم ليست بحقيقيه بل مظنونه
جدا وهذا ينضاف الي غيره من شرورهم الا انها
في الحقيقه موهبه متى اخذت وقعت ومتى نزلت
سقطت ومنهم من يعرفون النعمه ويدعونها الا انهم ينادون
عنها بعضهم في معنى التكاسل وبعضهم من جهه الشره
والرغبه وبعضهم لا يطيقون قبولها اما الصبي واما
لحال الجري هم عليها مجبرون حتى انهم ولو ارادوا لم
يمكنهم الوصول الى النعمه كما وجدنا في اوليك فرقا بينا
كذلك نجد في هولاء والذين هم بالكليه منها ادون
اشر من الذين هم شرهون او متكاسلون وهولاء اشر
من الذين يعطون من النعمه اما من جهل او من ضروره في عصبتهم
في رايهم لان العصب ليس هو شيا اخر غير حرمان قد ورد
من غير الاختيار وعند كل الاولين يسطالبون بدينونه
لاجل تهاونهم بالمعموديه كما يطالبون عن غير ذلك من شرورهم
واما الثانون فيسطالبون بعنايه ولكن بدون ذلك

لانهم

لانهم لم يحرموا ما سوا اعتقادهم بل بنقص في عقولهم واما لا
الاخيرون فلا يشرفهم الديان العادل ولا يعذبهم لانهم
وان كانوا غير موسومين فانهم غير شريرين فقد اصيبوا
بالخسران ولم يتعمدوه وليس كل من ليس هو مستحقا العقوبه
فهو مستحق للكرامه كما انه ليس من لا يستحق الكرامه قد
يستحق العقوبه وانا انظر نظرا اخر ايضا ان لست
تحكم بالقتل على من اعتمد ثم لم يفعله فليكن عندك معدودا
من اثر المعموديه ولم يتعمد وان كان ليس ذلك فكيف هذا
ليس يمكنني ان اعلم وان رايت مع هذا ان تكون تفعل في
قوه المعموديه الشوق اليها فليفعل في المجد والنعيم
الاشتياق اليها وما علمك في الافضل ونيلها اذا
كان الشوق قد حصل لك فاذن اذا سمعتم منه
الاقوال فهلموا اتقدموا اليه كما قال ثم انيروا
فان وجوهكم لن تخزى بحرمان النعمه واقبلوا النور ما
دام عليكم وقت حتى لا تحققكم الظلمه فتبعدكم وتفصل
فيما بينكم وبين الضو اذ كان لا بد من ورود الليل
الذي لا يمكن احدا ان يعمل فيه شيا وهو بعد الانصراف
من ههنا اما دال الفصل الذي تقدم به القول

فهو من كلام داود واما هذا فهو من كلام الصفوا الصادق الذي
يقود كل انسان يتقدم الى العالم وتوهموا ان سليمن يعتز شيئا
لمن كان رجل بطيا او متكاسلا بقوله ايها الكسلان الى متى
تضطجع ومتى تنهض من رقادك تضجع بكذا ثم بكذا.
وتكثر الاحتجاج في الخطايا فتقول اصبر الى الدرج النعم
ادوم لي بل انتظر العمر وان انا قعدت مع المسيح كان
افضل حتى اقوم معه يوم القيامه او ادوم ظهور الروح
القدس ثم ماذا يكون بعد ذلك تاتي الاخره بغته في
اليوم الذي لا ترجوه والساعه التي لا تعرفها ثم ياتيك
فقر النعمه مثل المسافر السو وتجوع عند الغنا العظيم
جوعا من عدم الخيرات وقد كان سبيلك ان تنتفع من
الصدقة بصلاحه فتربح بعدم الكسل الحصاد وتقبل من
الينبوع الزكي مثل الايل الشديد العطش اذا قصد عيون
المياه وتطفي نصب الاحضار ببرد الما، ولا تحتاج ما
لحق اسمعيل عند جفافه وتشفه بعدم الما، ولا تحتاج
ما قيل في الخرافات ان يكون في وسط المعين وانت معاقب
بالعطش فما اشد على الانسان ان يترك الموسم ثم يطلب
بعد ذلك التجاره ويتجاوز المن ثم يطلب بعد ذلك الطعام

تعقب الراي ومعرفة الخسران بعد الموت اذ كان
ليس لي استقاله الغرامه سبيل وذلك بعد الرحيل من
هاهنا وانغلاق الاعمال في العالم الذي لا يكون امر منه
الى ما حصل الخاطيون في العذاب والصديقون في النعيم
فلهذا لا تتكلموا في قبول النعمه بل سارعوا حتى لا يسبقكم
لص ولا يعبر بكم فاسق ولا ينقص عليكم شره ولا تتقدم
قام تبول فيخطف الخبز من دونكم ولا يفعل ذلك ذاب
ولا عشار ولا احد ممن يضغط الملكوت او يخطفها
فانها تضغط طاعه وتغصب لاجل الخير المبذول فيها
فخذ يا هذا الى الشر بطيا والى الخلاص سريعا ان قبلت مني
فان الشر متساو في كليهما اي في المسارعه الى ما يشين والتاخر
عما يزين وان انت دعيت الى وليمه فلا تسارع وان دعيت
الى الحرب فاقفز هاربا وان قال لك الصحابه السو هلم معنا
فتشاركنا في دم حتى نخفي في الارض رجلا صديقا فلا تفتح
لهم اذنيك فتربح شيئين عظيمين احدهما ان تعرف
اولئك بما هم عليه من الخطا والاخر انك تخلص نفسك من
المشاركه في الشر وان قال لك احد لوداعة العظيم هلموا
نفرح بالله او بنبي اخر هلموا نصعد الى جبل الرب

والخلاص نفسه تعالوا الي يا اولي التعب وحاملي الاوثاق
حتى احلكم او سيروا متضرعين من ههنا بهيين واكثر من
الثلج نقيين واشد من اللبن متجنبين واكثر من الجوهر
الثمين لامعين فلا نلوم ولا نتاخر بل لنضرع بطرس ويوحنا
كما انه ذلك في مسارعتهما الي القبر والقيامه هكذا فلتكن
مسارعتنا نحن الي غسل المعموديه بدافع بعضنا بعضًا
ويزاحمه يحرص ان يسبق الي مثل هذا الخير ولا تقل
غدا الى اجلا حتى انعمد في غد وذلك لعلك مي يومك
ان تصل الي هذا الخير ولا فليحضر الى ابو والدتي او
اخوتي او قريبي او اولادي او اصدقائي او غيرهم
ممن يكرم عليك وحينئذ اوصل نفسي الي الخلاص لانه
ما آن لي بعد ان اتطهر فاني اخشى عليك الا يصير من
رجوته مشاركا لك في السرور بل مشاركا لك بدل ذلك
في الحزن والنحيب بل ان يحضر من تقدم ذكرهم فما اكثر
ذلك وان لم يحضر فلا ينتظر وما اقبح بك ان تقول
اين ما انتعمد عند المعموديه واين اللباس الذي يصلح للنور
حتى اتباهي به ومن اين لي ما يصلح لمن يعمدني حتى ادون
فيما ماثل هذا قد تجملت كانك تقرر ان هذا مما لابد منه

وبان النعمه من اعواله تنقص لا يضيق عطاك في ... لا
الاثم واياك ان يحتقل جنين او صغر نفسي في الجلايل
... هذا السر اجل من المسرات فتقدم ذاتك وحدها
نحو البس المسيح وعلى سيرتك واعمالك فان هذا هو
الذي افرح به اذا ما احتفلت بمثله وهذا هو الذي يريه
الله الذي وهب لك الجار ليس عند الله شي خير لا يصل
اليه الفقير فانه لن يتهاون بالفقراء في هذا وما ناسبه
والا فما كان عندهم ما يبارون فيه الاغنيا في غير هذا
الفرق فيما بين الاغنياء والفقير فاما ههنا فمن كان
اجود نيه واشد نشاطا فهو الاوسع جالا والاجل
ايسارا فلا يردنك شي عن التقدم امامك ولا
يثبطن سبب من الاسباب نشاطك بل ما دام شوقك
شديدا فتناول ما قد اشتقت اليه وما دام الحديد
حارا فاسطه بالنار لئلا تاتي فاصله فتنقطع الشوق
عن المحبوب انا اليوم فيلبس حرانت الفلاحين
وقل ها انا فما يمنعني من التعمد استفرص الوقت
وانتهز الفرصه واجذل بالخير الذي قد حصل
واذا قلت فتعمد واذا تعمدت فاخلص ناجيا وان

جسمي الجسم فهو ابيض النفس وتمسك بالخلاص الذي لا يكون
ارفع منه عند ذوي العقول ولا ادم ولا تقل ينبغي ان
يعمدني اسقف ويقول الاخر بل يعمدني مطران او واحد
من اهل اورشليم فان النعمه ليست للمواضع بل للروح
ولا تقل سبيل من يعمدني ان يكون من ذوي الاحساب
فانه صعب علي ان يشين حسبي من يعمدني ولا تقل سبيله
ان يكون قسيسا ممن ليست له امراه او من اهل السال او
من سادي الملايكه في سيرتهم فانه شديد علي ان ادنس في
وقت الطهاره ولا تطلب فضيله النذير ولا الصابغ
فان ديان هذه الاشيا هو عالم الخفيات اذ كان الانسان
انما ينظر الى الوجه والله يبصر القلب فلما انت
كل احد ثقه في تطهيرك وانما تطلب منه شيا واحدا
ان يكون من المتقدمين وممن ليست مذمته ظاهره
ولا هو غريب من الكنيسه لا تدن القضاه وانت محتاج
الى المداواه ولا تطلب مراتب الذين يطهرونك ولا تطلب
من يوازي والديك فان غيرك افضل من غيرك او انقص
واما انت فكل احد ارفع منك وانظر فيما اقوله ليكن شيئين
ذهبا واخر حديدا وليكن من كليهما خاتمان ولينقش فيهما

صوره واحده ملكيه ثم تختم بهما شمع فما الفرق بين
طابع الذهب وبين طابع الحديد لا شي واعرف فضل
الهيولي في الشمع ان كنت حكيما وقل ايهما طابع الحديد
وايهما طابع الذهب وهما واحد فان الفرق انما
ياتي في الهيولي من ذاتهما واما النقش فلا فرق فيه
فكذلك فليكن عندك كل احد من المعمدين وان تقدم واحد
في سيرته عن الاخر فان قوه المعموديه واحده مساويه
ويكن من يتممك هذه النعمه شبيهها بغيره اذا كان له
الامانه التي تحرز عليها متصورا ولا تمتنع ان تعتمد مع
فقير اذا كنت غنيا ولا تمتنع ان تعتمد مع من لا حسب له
اذا كنت حسيبا ولا ان تعتمد مع مملوك اذا كنت
مالكا فانك لن تصل في الاتضاع الى المقدار الذي وصل
اليه المسيح عند تعمدك اليوم وهو الذي اتخذ صوره
عبد من اجلك وانت منذ اليوم الذي تنتقل اليه وقد
انصرفت عن سائر الصور البشريه القديمه وصارت
على الجاعد صوره واحده وهي المسيح فلا تمتنع ان تقر
بخطاياك مع معرفتك كيف كان يوحنا يعمد لتخلص بالخزي
الذي يلحقك هاهنا في الاقرار من الخزي في الاخره

اذاً ان هذا اجرٌ في هذا الوضع من العقوبه التي تلزم صالك
واذا انت فعلت ذلك كنت قد تيقنت بانك بالحقيقه
قد ابغضت الخطيه ودحضتها حتى قد اشهرتها وكشفتها
كا مستحقه للتشنيع والاشهار ولا تطرح مداواة
الاستخفاف ولا تستطيل مدتها فانها تجربه وامتحان
للتنزلي من نعمه المعموديه وما عساه ينالك من التعب
حتى تساوي ما نال ملكة الحبش لما قدمت من اقصى الارض
حتى تعاين حكمة سليمن وها هنا ما يزيد على سليمن
عند من تتبرح للحشا ولا تتضجعن ولا يقطعك
بعد الطريق ولا مسافة بحر ولا نار ولو كانت بين يديك
ولا شي غير ذلك من كبير الهوايل او صغيرها كل ذلك حتى
تنال هذه النعمه فان اتجه لك الا تتعب لا تحتمل
وقد وصلت الى الناتور فكم مقدار المهانه والنقص
اذا تاخرت عن ذلك ان اشعيا يامرك قايلاً
يا معشر الظاميين انطلقوا في طلب الماء ويا من
ليس له فضه سيروا فابتاعوا ذلك واشربوا اعصاراً
بلا ثمن فيا لها من سرعه في الجوده والمحبه للبشر
ويا لها من سهوله في تجاره ومبايعه اذاً ان ثمن هذا
الخير النفيس انما هو ان تريده فقط او تنهض نحوه

على النهضه تقوم عنده مقام الثمن وهو يعطيها الى من ولا
يطلبها نحوه ويسبق من يريد الشرب ويعتد مسكنته
في الاحسان احساناً اليه وهو حاضر قد امك وعطيته
جليله تحسب كرمه واذا ما اعطى كان ذلك الذ عنده
من التذاذ اخرين باخذهم ما يطلبونه وشي لعمر لا بد
منه الا تلام على شح بطلب الصغار وما لا يكون اهلا لمعطيه
فطوبا لمن يطلب منه المسيح شربه كما طلب من تلك السامريه
ويعطيه عين ما تنور الى الحياه الدايمه الابديه الطوبا
لمن يزرع على كل ماء وكل نفس هي في غد منلوحه يسقاه
بعدما كان اليوم الثور والحمار يطلبانها وهي معشبه ولا
ما فيها معاقبه بعدم النطق طوبا لمن كان غابه جلفا
فاخذ شريد من بيت الرب وصار بيت البر من السعد
ويستغل طعاماً يتغذى به الانسان ولا يكون غليظاً
ولا خشناً ولا للشرب الزوايد عديماً نعم مثل هذا ينبغي
ان تتقدم كل حرص حتى لا تعدم النعمه المشتركه فان
قال قايل فليكن هذا من جهه من يطلب المعموديه
وهو كبير السن فما قولك في الاطفال الذين لا يحسون
لا بخسران ولا بفايده اترى ان نغمهم قلت اجل

لاسيما ان دعت الحاجه الى ذلك ضروره فانه لا افضل ان
يغطسوا وهم لا يخشون من ان يصرفوا وهم غير موسوسين
ولا متهمين والحجه على هذا عندنا من الختانه بعد
ثمنيه ايام لانها كانت سمه وسميه قد تعرفت ابنا قوم
افكارهم غير تامه ومثل ذلك لطوخ العتبات التي خفظت
به الابكار وكان ذلك فيما لا حس له واما غير هولا
فانني اعطي فيهم رايا ومشوره ان يتوقفهم مده ثلث
سنين او اقل من ذلك قليلا او اكثر عندما يمكن ان
يسمعوا شيا سريا ويجيبوا عنه وان كانوا لا يفهمونه
بالجمله فانه يرسم لهم وكذلك يقدس بعدها نفوسهم
واجسامهم بسر التمام الجليل ولعمري انه هكذا لان
في ذلك الحين يعدون يحصلون تحت تبعات الاثام اذا تم
لهم الحلم وعلموا السر فاما جرايم الجهل فالعذر لهم
فيها من قبل السن وصغرها والاجود لهم من سائر
الجهات ان يحصنوا بختيم المعموديه بسبب ما يلجأ
في بعض الاوقات من موارد الشدايد التي هي اقوى من
المعونات فان قال قايل ان المسيح تعمد ابن ثلثين سنه
هذا وهو الاله انا تامرنا بالاستعجال والاسراع الى

المعموديه اجبته بانك لما قلت المسيح الاله حللت الشبهه
لانه ذاك كله طهاره ولم يكن محتاجا الى طهر وانما تطهر
لك ومن جهتك كما لبس الجسم ولم يكن جسم ولم يكن فاك
ضروره الى معموديه توذن بتعطب متى اخرها وهو كان
بلا اهل لزلاته في المه كان السبب لزلاته في ميلاده
واما انت فليس عليك يسير من الضرر ان مضيت وانت
مولود ميلاد الفساد وحده ولم تلبس البقا وعدم الفساد
وانا انظر ايضا في شي اخر انه ذلك كان ابتدا الصبر في
المعموديه الى ذلك الوقت فاما انت فليس امر كذلك
لانه ظهر لكافة الناس بعد ثلثين عاما ولم يظهر قبل ذلك
حتى لا يظن به انه اراد الريا والسبح الذي من اعراض من لم
يتحمل له الفضيله ومع ذلك فان الملاس التي تعمد
فيها هي سن التمام الذي فيه يستحق الفضيله وهي سن
التعليم ولما كان عتيدا ان يناله الم الخلاص الذي به
يخلص العالم فاما كان سبيل الاسباب ان ياتي في
حين الالم وهي طهوره ومعموديته والشهاده له من العلو
والبشاره وترادف الجمع اليه والعجايب وان يكون
ذلك لجسم واحد غير متفرق ولا منفصل في ابعاد الزمان

لانه حصل من المعموديه والارز والبشاره تساول العادمين
اليه كزلزله تزلزل بها العالم وذلك دعا العجايب الى ذلك
الزمان وكان من الجمع ظهور الايات والعجايب تتقدم
الناس الى البشاره ومن ذلك حصل له الحسد ومن الحسد
البغضه ومنها التشاور في بابه والمطالبه في تسليمه
ومن ذلك الصلب والاشيا التي يحافظنا اما احوال
المسيح فهذه وهذي شانها بمقدار ما نصل اليه نحن من
العلم ولعل يوجد في ذلك كلاما اخر ادق من هذا.
واما انت فليس لك ان تتبع مثلا هو فوق منك ولا
ها هنا ضروره تدعو الى ان تبني الراي في امر تغلب
والا فها هنا اشيا اخر ما جرت في ذلك الوقت وكانت
حالها في حينها ذاك غير الحال التي نظهر عليها الان
وليست موافقه الاوقات مثل ذلك انه صام قبل
التجريب ونحن نصوم قبل الفصح فالصوم واحد ولكن
الفرق بين الوقتين ليس بصغير اما ذاك فقدم الصوم
مقاومه للتجارب واما نحن فقوته فوق الموت لنا هي
مع المسيح والتطهر قبل العيد واما ذاك فصام اربعين
يوما متصله لانه كان الاها واما نحن فقد ميزنا ذلك

ونفصلناه بمقدار طاقتنا وان كان قوم قد حملهم الغيره سعيا
تجاوز قواهم وذلك ايضا فاسوا الى التلاميذ الفصح
عليه وبعد العشاء وقبل يوم واحد من الالم واما نحن
فنفعل ذلك في بيوت الصلوات من قبل العشاء وبعد
القيامه وقيامه ذاك فبعد ثلثه ايام وقيامتنا
نحن فبعد زمان طويل فاحوالنا لا تنفصل عن احواله
بالكليه ولا تتصل بها اتصالا زمانيا بل كانت اسبابه
رسما لاسبابنا ومثالا وجب ان تكون بينهما في بعض
المعاني تفاوتا حتى لا تكون هي بعينها فليس ذلك عجبا
ان كان اخذ المعموديه سببنا ان يكون فيما بيننا وبينه
فيها خلف في زمان وان كان ذلك شيا قد ظننت
انت انك قد وجدته جليلا وعجيبا في المعموديه بما
ما خيل لك وهو بالحقيقه يعاند خلاصك
فان رايتم القبول مني فاتركوا هذا الكلام والاحتجاج
بسلام وتقدموا الى الخير المبذول لكم وجاهدوا عنه
جهادين احدهما في ان تطهروا قبل المعموديه والاخر
حفظها فيما بعد اذ كانت الصعوبه واحده في اقتنا
شي من الخيرات قبل وجوده وفي حراسته بعد الوصول اليه

وقد اتفق في كثير من الاوقات ان يضيع الضجر ما وجده
الحرص وان يستعيد النشاط ما اتلفه الكسل
ومن اجود المعونه لك على الوصول الى ما ترتاح اليه
السهر والصوم والاضطجاع على الحضيض والصلوات
والدموع والرحمه والعطا للمحتاجين هذا فليكن
لك شكرا لما تناولته وحفظا لما احرزته فان كان لك
من هذه النعمه تذكره تذكرك بكثير من الوصايا فان تقدم
اليك فقير فلا تتجاوزه بل اذكر كم من الخيرات كنت
فقيرا فاستغنيت وان تقدم محتاج الى طعام او شراب
وكان عازر اخر مطروحا على بابك فاستحي من المايده
السريه التي تقدمت اليها ومن الخبز الذي تناولته والكاس
التي شاركت فيها وحملت معه كالام المسيح وان جاك
بك غريب لا بيت له وهو قد طار الى بلدك فاقبل
واضف بقبولك اياه لمن تغرب من اجلك هذا وتغربه
كان فيمن ملكه وسكن بالنعمه واجتذبك الى المسكن
الاعلا وكن زكيا بعد ما كنت عشارا وصر اليوم
كريما بتقديمك وتفرقتك كل شي لدخول المسيح اليك
حتى تصير طويلا بعد ما كنت صغيرا في سن الجسد قصيرا

ولنعبر المسيح كما ينبغي وان كان من يدلك مريضا او جريحا
فاجعل من تحمل بعد السقم والجراحات التي اعتقك المسيح
منها وان رايت عاريا فاكسه واكرم بذلك لباس البقا
الذي لبست فان ذلك اللباس هو المسيح لان جميعنا
معشر الذي تعمدنا بالمسيح فالمسيح لبسنا وبه اكتسينا
واذا حضرك من لك عليه دين فمزق ما عليه من كتاب
وصك بواجب كان او باطل واذكر الفاطير الكثيره
التي وهبها لك المسيح ولا تكن مستخرجا عسرا لما هو دونها
من الدين هذا وهو على قوم ينال دونك في العبوديه ان كنت
قد صفح لك السيد عن اضعافها حتى لا تصير عليك تبعه تحننه
على الكثير اذ لا تتشبه بها وتقدر ان تمثلها فليكن لك
هذا الحميم طهورا ليس للجسم وحده بل للصوره ولا يكون
غسلا للخطايا وحدها بل اصلاحا للمذهب ولا تغسل
الجماه التي كنت اتسخت فيها فقط بل نظف العين
ولا يرسم لك ان تنقي التي من وجهه فقط بل تعلم
ان تنفقه فيما ينبغي بل وما هو اخص من ذلك ان
تطرح ما قد اقتنيته من غير وجهه والا فما الفايده
في ان يصفح لك عن خطيتك ولا تحل انت لمن قد ظلمته

بما قد خسرته اياه وها هنا شيان رديان وهما
قنيه الشي من الظلم والتمسك بذلك الشي فاما
الواحد منهما فقد اخذت الصفح عنه واما الاخر فانت
اليوم ظالم فيه لان في يدك اليوم ما ليس هو لك وللخطيه
لم ترتفع بالكليه بل انفصلت بالزمان لان بعضها قد
جرت عليه قبل المعموديه والباقي منها فهو باق عندك
لان هذا الغسل انما يصفح عما تقدم من الايام وليس يصفح
عما تجنيه انت في وقتك وسبيلنا الاخال في
هذا الطهور بل تتزين به وان تشرق بالكليه ولا تكون
فقط ولا يكون ذلك ستره للخطيه بل اقلاعا عنها
بالكليه فقد قال الطوبا للذين ترفعت جرايمهم هذا
من الطهور الكامل ثم قال والذين سترت خطاياهم
يعني بهذا الذين ما تطهرت دواخلهم وقال ايضا
طوبا للرجل الذي لم يحسب له الرب خطيه فهذه رتبه
ثالثه للخطاه وهم الذين اعمالهم غير محموده الا انهم
غير مذمومه فماذا اقول وما الراي عندي
امس كنت نعشا هعانيه لاجل الخطايا مبخيه واليوم
قد استقمت من قبل الله فما بال ان تعودي الى الانجاس

او تميلي الى الارض وينقلك التنوير بتي ثقيل فيعسر عليك
ان تنتشلي من الحضيض امس كنتي جافه بحراره
نزف الدم لانه كان ينبع منك الخطيه الحمرا واليوم قد
نشفت من النزف وعدت الى استقامه الحال لانك
لمست اذيال المسيح فوقف النزف فاحفظي لي حال الطهاره
لئلا تعودي الى صب الدم ثم لا تقدري الى مسك المسيح
ولا يمكن ان تستر في منه الخلاص لان المسيح لا يحسان
يمر في ساير الاوقات وان كان محبا للبشر جدا
امس كنت مطروحا على سرير مخلعا منحلا ولم يكن لك انسان
يطرحك في العين اذا تحرك الما واليوم فقد وجدت
انسانا وهو مع ذلك الاه بل هو الاه وانسان وقد ارتفعت
من السرير بل قد رفعت انت السرير واشهرت الاحسان
فما بال بعدها ان تسقط على سرير الخطيه وهو راحه
الجسد وتنعمه باللذات بل سير مقدار ما قيل
واذكر الوصيه في قوله ها قد صرت صحيحا فلا تخطين
فيما بعد لئلا يصيبك ما هو شر من هذا اذا ما صرت شريرا
بعد الاحسان اليك قد سمعت من الصوت العظيم بعد
ما كنت موضوعا في القبر يا لعازر اخرج خارجا

وماذا يكون اعظم من صوت الكلمه لخرجت وليست الا بعد
ايام بل بعد زمان طويل وقمت مع الذي قام بعد ثلثة ايام
وانحللت من رباطات الاكفان فاياك ان تموت بعد
فتصير مع سكان القبور ولا تضغطك رباطات خطاياك
فانه ليس بالمعروف ان كنت تقوم شيا اخر من القبر الى حين
القيامه المشتركه والبعث الاخير الذي ساق فيه كل الخليقه
الى الدينونه ليس لتشفا بل لتحكم عليها وتقوم بالجمله عما
خزنته حسنا ام قبيحا وان كنت ملوا من البرص وهو
الشر القبيح الصوره وقد تنظفت من هذه الماده الرديه
واخذت الصوره الجديده فاظهر لي انا الاهك طهارتك
حتى تعلم ان هذه الطهاره اكرم من طهاره الناموس
ولكن ليس من التسعه غير الشاكرين بل تشبه بالعاشر
لانه وان كان سامريا فقد كان احسن حفاظا من الباقين
فاحذر ان تعود فيظهر فيك الشر او البرص فيعسر
الشفا لاضطراب جسمك وقد كان يجب بدل
قبل هذا الشح والبخل فاليوم بسبيل الرحمه والسخا
والعطا ان تمدها فما احسن الشفا لليد المريضه
من التبذير والعطا للمساكين ومن تبذير جميع ما نالك

سبيل

الاشفاق الى ان نصل الى القفر فعساه ان يجمع لنا كما
يجمع للصارفيه طعام لاسيما ان تعوقك ان تكون
قد افتقدت ايليا وقمت له بالطعام وما اجود ان تصور
الاعمار من اجل المسيح الذي سكن من اجلنا ايسارا
مستطيبا وان كنت اصم اخرس فلتسمعك الكلمه بل
من اخضط الذي قد اسمعك ولا تغلقن اذنيك عن ادب الرب
ولو عظه مثل الثعبان الذي يتطارش عن صوت الرقايين
وان كنت اعمى لا نور فيك فانر عينيك حتى لا ترقد للموت
وابصر بنور الرب نورا وبالروح اجعل نور ابن الله
حتى يصير لك النور المثلث الذي لا ينقسم فان انت
قبلت الكلمه كله فانك ستجمع عجايب المسيح كلها
وشفاه لنفسك وتحصل لك وحدك ما تفرق في غيرك
من الاشفيه والعجايب بعد ان لا تجهل مقدار النعمه
ولا يحدك الشرير نايما غير مهتم فيزرع قبل الزوان
فانه قد حسدك من جهه هذه الطهاره فلا تشمته
بك عند ارتكابك الخطيه واياك ان يزيد عليك
الفرح بهذا الخير فتترفع شديدا فتسقط في نفس
الاستعلاء واعمل الطهاره دايما واجعل في قلبك

قال النبي مطالع والصفا الذي وصلت اليه عجابا ما
فاحفظه بنشاط حتى يكون لك من الله الفتح ومن جهة
نفسك الحفظ لما وصلت اليه فان قلت كيف يكون ذلك
فاذكر ذلك المثل فانك تعاون به نفسك معاونة تامة
جليلة خرجت منك الروح النجسة الهيولانية طريدة ما
المعمودية فما تصبر على الطرد ولا تحتمل ان تكون بغير
بيت ولا مسكن فهي تطوف في مواضع لا ماوى فيها
ناشئة من النبع الالهي فتروم ان تسكن هناك فتقبل
طلب الراحة وما تجدها ولا تجسر ان تقترب من الهوى
المعمة التي قد غرق الجحيم شرها فتخاف من الماء تغرق
في الطهارة كما غرق الجبابرة في البحر فتعود بعد ذلك
الى البيت الذي زجت عنه اذ كانت وقاحة الوجه
فتقدم وتراود فان وجدت البيت قد كنس هناك
وملا الفضا التي خرجت منه فقد انصرعت وعادت
وبلا اثر انصرفت وقد صارت مشموما بها من تلقفنا
الضلال ومداومة الدوران، وان هي وجدت الموضع
الذي قبل محوسا مزينا فارغا من الاعمال صفرا ولتنبوك
الروح الفلانية والفلانية مستعدا فقد ارتخت لوقتها

وسكنت وزادت في الاستعداد للمقام وصارت الاواخر
شرا من الاوائل لانه قد كان في الاول رجا للصلاح
والاحتراس والان قد بان الشر واحدث الخبث والعطب
بالهرب من الخير وقلة التمسك به فلذلك قد تحول الانسان
والمتوثق في المقام وبعد هذا فانا اذكر ايضا
الانوار دفعات كثيرة واقتضب الكلام فيها من الكلام
الالهي فاني سازيد طربا عند ذكري اياها اذ كان
شي اجلى من النور عند من ذاق النور وباذكاري اياها
ابتهل انت نور قد اشرق للصديق واشرق
معه تزيينه الذي هو السرور ونور الصديقين في كل وقت
وانت تصير عجيبا من الجبال الذهبية وقد قيل ذلك
لله واظنه عنى بالجبال القوات الملائكية التي تساعدنا
على المحامد وقد سمعت داود يقول رب نوري
ومخلصي وقد رايته ايضا يطلب في وقت ما ان يرسل
اليه النور والحق ورايته في وقت اخر يشكر لانه
قد اخذ ذلك ووصل اليه لما ارتسم فيه نور الله وضوء
الذي ارتسمت فيه وعرفته ولا تمل الانارة التي ذكرت لله
لكن ضو واحد اجيد ومنه اهرب وهي الى تولده

دلائل

النار المرة العسرة حتى لا نسير بضو نارنا واللهيب الذي
نحن اوقدناه وانا اعرف نارًا اخري مطهرة وهي
التي جا المسيح بطرحها في الارض وهو ايضاً
فقد يدعا نارًا في معنى من معاني الزمان من طريق ما
وجدت هذه النار تبيد المذاهب والعوايد الرديه
وتنفيها وهي التي يريد اشتعالها عاجلاً لانه يشتاق
الي سرعة الاحسان الينا وهو ايضا يعطينا جمر نار
لمعونتنا واعرف ايضا نارًا اخري ليست مطهرة
بل معذبه وهي ان شيت فنار سدوميه يمطرها علي
الخطاة مخلوطه بزوبعه وكبريت وان شيت فهي
المعده لابليس ورسله او النار التي تنبعث امام وجه
الرب فتحرق حوله اعدائه واعرف نارًا اخري
وهي اشد من هذه واصعب اعني النار التي قد خلط بها
الدود الذي لا ينام وهي لا تطفي بل تتقد وتدوم الدهر
كله على الاشرار هذا كله من القوة المهلكه الا
ان يحب احد ان يري من هذا رايا امثل الي محبه البشر
والتحنن من طريق ما يكون ذلك ما يليق بصاحب العقوبه
والعذاب ثم اني اعرف نارين وكذلك اعرف نورين

احدهما هو العقل المستولي فينا وهو الذي يمهد لنا السبيل
الي وجه الله والاخر الغرار المحتال الذي يخالف النور
الصادق ويظهر انه اياه يسترق العقول بما يظهره
فهذا هو الظلمه ويوري انه نصف النهار اي وقت حده
الضو وكذلك سمعت في باب الهرب من ظلمه الظهر
هذا هو ليل فيقدر انه ضو عند الذين افرطوا الترف
والنعيم فماذا يقول داود لقد كان ليل يطيف بي انا
الشقي لجهلتي لاني ظننت التنعم نورًا ولكن فليكن
الحال هكذا ولنترك هذه صورتهم واما نحن فسبيلنا
ان نضي لنفوسنا ضو المعرفة وسيكون لنا ذلك عندما
نزرع برًا فنجني ثمرة الحياة لان العمل يفيد العلم حتى
نعرف الاشيا الاخري ونعلم معها ما هو النور الصادق
واي شي هو الكاذب ولا نخدع ان نلقي الشر فنظنه
الخير ونصير نحن ضوًا مثل ما قيل في التلاميذ عندما
دعاهم بذلك الضو العظيم قايلاً انتم نور العالم
ويكون لكواكب في الدنيا تحفظ كلام الحياه اي تكون قوه
حياه لغيرنا نتمسك باللاهوت نتمسك بالضو الاول
الساطع اللامع فنسير خلف ضوه قبل ان تعثر ارجلنا

علي جبال مظلمه مجاربه مادام نهارٌ فلنسر سيراً حسناً
كما يليق بالنهار لا بالمجون والسكر ولا بالفسوف
والمفارش التي هي اسرار الليل وسرفه ولنطهرَّ باخو
كل عضو فينا ولنظف كل حاسه لا يبق فينا شي غير تام
ولا شي من بقايا الكيان الاول لا نترك فينا شيا الا نبقي
بل لنبر الناظر حتي يبصر الاستوآ ولا نصور في نفوسنا
صنم زنا من لحوج مكرر فانا وان كنا لم نجد لذلك نفسه
نتدنسنا الفس وصورتها وايتخشيه كانت فينا
واي عجور فسبيلنا ان نطرحه ليحيا ان نري ما في غيرنا
ولنبر السمع ولنبر اللسان حتي نسمع ما يقوله الاله
الرب ونكون رجه الغداه مسموعه عندنا ونسمع فرحاً
وسروراً نتنغم في مسامع الاهيه حتي لا نكون سيفا
حاده ولا موسي مسنوناً ولا نردد تحت السنتنا
غلاً وتعبا بل نتكلم بحكمه الله المستوره في السر ونستحي
من الالسن الهادر ولنشف الشم ولا نخنثه ولا نوصل
اليه بدل الرائحه الطيبه رائحه من غير الحطيه وعبارها
لريحه بل نطيبه بنسيم الطيب الذي انفرغ من اجلنا
ويكون ذلك مما نحضر ارواحنا فيصل اليا منه ويصل

عود

ما اله من الطيب ما يفوح منه ونشم رائحه لذيذه ولنطهر
اللمس والذوق والحنجره فلا نطلق لمسنا علي الاشيا
الشابحه ولا نفرح بالان ملمسه بل يكون قصدنا باللمس
تحسس الكلمه التي تجسد من اجلنا ويكون ذلك من طريق
الواجب ونتشبه فيه بتوما الرسول ولا ندعدغ
حلوقنا بالالوان والطبيخ وما يواخي ونجذب الدغدغه
المره الموذيه بل نذوق ونعرف ان الرب هو الصالح
يد للعضو الذوق الباقي النفيس ولا نفرح عن اللسان
العسر الغير شكور ولا باليسير لان اللمس من شانه ان
ينضبط ما يتسلمه بل نعرف ونعتبره وسبيلنا ان
ننسر بالكلام الذي هو احلي من العسل ومع ما قيل ايضا
فما اجود ان نطهر الرووس كما ينبغي ان نطهر الراس التي
هي ينبوع الحياه بان نمسك الراس المسيح الذي منه نتنظم
الكل وننسق وبان نطرح الخطيه الي اسفل بالعلو
الي ما هو افضل منها وما اجود ان نقدس الكتف
ونطهر ليحمل حمل صليب المسيح الذي لا يسهل علي احد
ان يحمله وما اجود ان ننظف الايدي والارجل
اما الايدي فلترتفع في كل موضع باره ولتمسك

دل

بادب الرب المسيح لئلا تغضب الرب وتوبّخ على الكلام
مع الفعال كما ادّعيت بيد فلان النبي وفلان
واما الارجل فحتى لا تكون سريعه في اراقه الدما ولا
تحاضر في الشر بل تكون مستعدة للبشاره ولتاج الاحد
العلياء وحتى تصل الى ان تغسلها المسيح وتطهرها
فان كان ههنا لجوف طهاره بقبوله طعام الكلام وقضمه
وتقسيمه على الجسد فما اجود ان يطهر ذلك ولا يجعل
الا قنا بالنعم والطعام الباطل بل ينظف تنظيفا ويجعل
لطيفا حتى يمكنه ان يقبل كلام الرب في وسطه ويتوجع
كما ينبغي لاسرائيل اذ اخطى وسقط ومع هذا فانا
اجد القلب وما داخله للكل ابعد موهلا ويحثني على ذلك
داود عند طلبه قلبا طاهرا ليقتني فيه روحا مستويا
بالتجدد في احشايه وفيما اظن انه يدل بذلك على الفكر
وحركاته وقياساته وما قولك في الحيوين وما
قولك في الكليتين وما سبيلنا ان نجاوزها بل فلنقل
الطهاره اليها كما قيل لتكن اوساطكم مشدوده بالنسك
مشمره كما قيل لاسرائيل فيما قيل عند اكله الفصح فانه
لن يخرج من مصر بطهاره ولن يخلص من المهلك الان تؤدب

نفسه باصلاح ما تقدم ذكره وتطهيره واما الكليتان
فسبيلها ان يغيرا التغير الحسن وينقلا الشهوه كلها
ويحولها الى الله حتى يمكن القايل ان يقول يا رب كل
شهوتي امامك ويوم شر فما اشتهيته وسبيلي
ان اصير رجل شهوات الروح هذه تحل وينقص التنين الذي
قوته على السره والحقوين هذه تهدم اذا امات
القوه التي في هذه النواحي ولا تعجب عندما اعطيت
الفاحش من اعضانا زياده في الكرامه لما اميته بالنطق
وعففته فانما اردت بذلك معانده الهيولي
كل اعضانا التي على الارض سبيلنا ان نعطيها لله
وكلها نقربها اليه ولا نترك زياده الكبد ولا كلي ولا
لحم ولا جزءا من الجسم ولا كذا ولا كذا ولما لا نهين
شيا من الاشيا وسبيلنا ان نقدم لله نفوسنا كلها
وان نصير قربانا لطيفا وذبايح كامله ولا نجعل
العضد وحده ولا القبه ولا غيرها من رسم الكهنه
نصيبا للطهاره فان هذا يسير بل اذا سلمنا نفوسنا
كلها لله حينئذ نملكها كلها اذ كان الاخذ بالحقيقه
انما هو بدفع الى الله وان تقدس لخلاص نفوسنا

ومع هذه كلها وقبلها فاحفظ لي الوديعه الحسنه التي بها
اعيش وبها انصرف وهي الصائره معي ومعها اصبر على
المولمات ومن اجلها اطرح اللذات وهي الاقرار بالاب
والابن والروح القدس فعلى هذه الوديعه ايتمنك اليوم
وبها اغطسك ومعها انشلك وايا ها ادفع اليك
حافظه لعمرك وشريكه في سيرتك وهي اللاهوت الواحد
والقوه الواحده الموجوده في ثلثه موتحده والثلثه
المشتمله عليها منقسمه ليست غير متساويه في الجوهر
او الطبيعه ولا زايده ولا ناقصه بفضل او حطيطه
بل هي من كل ناحيه متعادله وهي بعينها من كل جهه
مثل جمال واحد للسماء وعظمه واحده باتفاق في
الطبيعه لا تستقصى في ثلثه لا مدركيها كل واحد منها
الاه اذا ما نظر اليه بعينه فالابن مثل الاب والروح
القدس مثل الابن بعد ان يحفظ لكل واحد منهم خاصته
واذا فهمت الثلثه بعضها من بعض كانت الاها واحدا
فالواحد بما ذكرناه بسبب الاتفاق في الجوهر والاخر
بسبب الوحدانيه في الرياسه ما الحق ان اعقل الواحد
حتى قد سوف على الثلثه ولا الحق ان اقسم الثلثه

حتى قد عدت الى الواحد واذا تخيلت واحدا من الثلثه ورد
فقد قدرته الكل وقد امتلى بصري وقد فاتني الاكثر
مما ظننته ليس حتى اني ادرك عظمه هذا حتى اعطي
الاكثر للناقص واذا جمعت الثلثه بالمعرفه رايت مصباحا
واحدا ولا يمكنني ان اقسم الضو وان امسح النور الموحد
ان كنت انت تخاف من الالحاد حتى لا يالم الاله الذي لا
يولمه شي فانا اخاف الخلقه حتى لا اضيع الله بالتشبيه
وتقسمه الظلم اما بفصل الابن من الاب او بافصال
جوهر الروح من الابن والعجب من هذا ان ليس خليقه
وحدها تنال الله عند الذين يرذون اللاهوت ويزدرونها
بل والخليقه نفسها تقطع وحما ينقص الابن من الاب
بهذه الاشيا الدنيه المستفله وكذلك ينقص منه الروح
عن الابن فيكون الله والخليقه معا يشتمان بهذا الكلام
الباطل في اللاهوت ليس في الثالوث يا هولا شي عبدا
ولا مخلوقا ولا دخيلا وقد سمعت ذلك من بعض الحكما
يخبر قال الرسول ان انا ارضيت الناس فلست المسيح
عبدا وان انا سجدت للخليقه واصطبغت لمخلوق فلست
متاله ولا انتقل عن المولد الكاين الاول وما عسانى

اقول في الذين يسجدون لاسطرتب او لخاموص رذ الله
الصداس او لصوره الكواكب ومن عبدها وتصوره الا
الاه غير انه بعيد مخلوقًا ومصنوعًا فانا اما الا اسجد
للاثنين الذين بهما اصطبغ او ان تحدث لهما واعتقد
انهما مشاركان في العبوديه فهما عبدان على هذا الراي
وان كان ادوم يسيرًا اذ قد يوجد فرق في المشاركين
والعبوديه اريد ان اقول ان الاب اكبر من الابن الذي
منه التساوي للمتساويين ومنه لهم ايضا الوجود
وهذا فقد يطلقه كل احد واخشى من الابتدا ان اجعله
ابدا لما دونه فاكون قد حططته وان لست قد ارفعته
لانه لا مجد للذي منه الشي اذا كان الذي منه ذليلًا
ومع هذا فاتصور شرهك لئلا تاخذ هذا الاكبر فتقسم به
الطبيعه وتستعمل الاكبر في كل مكان وليس
الاكبر هاهنا من طريق الطبيعه بل من طريق العله
وليس شي في المتساويين اكبر واصغر واريد ان
اقدم الابن على الروح وليس تركني المعموديه وهي
تتمم بالروح ولكن تحذر ان تعبر بالوثنيه في الالاه
خذ مني انت هذا الخير وهو الاتحاد في الثلثه

ويعلم الفعال الحق وذكرتك ان اكون ربا السفينه واستعملها
الشهد ان كان البنا غيرك اجعلني نجارًا لبيتك وكن
لفنه لوحيوز وان كنت لم تتعب فلست تسير في
السفينه او تسكن البيت دوني انا الذي اصلحتها لك
وان كنت انت لم تتفلسف في هذه الاشيا الا ترى هذا
الحفاظ الا ترى صلاح الروح الفعال علي والغايه
الله انا ارحم فاسلم انت وادع لمن يقاتل عنك
فامدد الي بالامانه بدل فان عندي ثلثه احجار
بها ادمغ الغريب وعندي ثلث نفخات على ابن الصارفيه
بها احيي الاموات وعندي ثلث دفقات على
القلعات بها اتم الذبيحه واخرج من الما نارا فيكون
ذلك عجبا عجيبا اغلب به انبيا الخزي واستعمل فيه
قوه سر ندل على اسانف وما حاجتي الى تطويل
الكلام وهذا وقت تعليم وليس بوقت مجاوره الا
انني اشهد بين يدي الله وملايكه المختارين انك بهذه
الامانه تصطبغ فان كان قد كتب فيك غير ما يقتضيه
كلامي فهلم حتى اغير الكتابه لانني كاتب غير بليد اكتب
ما كتب لي واعلم ما تعلمت وحفظت منذ الابتدا

والى حين الشيبه الخطره هذا علي والاراده للتجربه
اذ كنت انا اليوم مدبر نفسك ومتممها بالمعموديه [illegible]
الذي عندك صبي وكنت قد اودعت كتاب جيد فاحفظ
لي ما كتب لك واثبت في الاوقات المعينه ولا تغير في الجو
لا تغير وتنسبه بلا طرس ما كتب ما لا ينبغي في كتابك
انت ما ينبغي وليكن ثباتك انت علي نقلك اجل من ثباتك
ذاك وقل للذين يحاولون ان يقولون قوله الرجل الذي
قد خبثت لاني استحي ان يكون الشي الردي باقيا على
حاله والشي الجيد لا يبقى بل يسهل انتقالنا وحركتنا
من الشي الاردي الى الشي الافضل فاما من الافضل
الى الاردي فلا ننتقل ولا نتحول فمتى استطعت صلي
وكنت عالما هذه الثلثه فهما شغفاي لا اعمهما وانا
براي اعيرها للروح فهلموا نسرع الى الخلاص
وننهض الى المعموديه فان الروح يخلج والصابغ نشيط
والجايزه معدة وان كنت تلوم بعد ولا تعقل تمام
اللاهوت فاطلب بدل المعمد المعترف او الدافن
فانه لا فراغ لي انا ان اقطع اللاهوت واجعله ميتا
في وقت الحياه فلا يكون لك حاجه ولا امل نعمه

بل اعطيك خلاصك في هذا المقدار اليسير اذ كنت مهما
حططته من اللاهوت لاحد الثلثه فبذلك لنفسه قد
حططت الكل وقد حططت نفسك التمام وان كان لم
يحصل في نفسك نسخه ذات صالح ولا اطلع في هذا اليوم
سبيله ان اكتب لك المثال التام فهلم ندخل الى داخل
المثال التام واعطي صحايف قلبك حتى اصير لك موسى
اخر وان كان في ذكر ذلك جساره فاني اكتب فيك بامثله
الله عشر ايات جيده واكتب خلاصك باختصار وان
كان عندك وحش من الاراطقه لا تميز عنه فليبعد
اسفل والا عطب اذا ما رجم بقول الحق فسانزل
واعمدك باسم الاب والابن والروح القدس والاسم
المشترك للثلثه فهو اللاهوت وستعرف من الاشكال
والاحوال انك قد طرحت الكفر كله وترتبت في مع
اللاهوت كله آمن بان العالم كله ما يرى منه وما
لا يرى قد خلقه الله من لا شي وهو يدبره لعنايته
ثم ينقله الى ما هو افضل منه آمن بان الشر لا جوهر له
ولا ملك ولا هو بغير ابتداء ولا مبتدا به من ذاته ولا
مصنوع من الله بل هو فعل من افعالنا وافعال الشرير

يدخل علينا من قبله بتعطفنا وليس هو من جهة الخالق
او من بابن الله وكلمته الازلي المولود من الاب بلا زمان
ولا جسم انه ولد في الايام الاخيرة من اجلنا وصار
ابن الله ابن الانسان قادما من البتول مريم بغير دنس
من حيث لا يوصف اذ كان لا يكون دنس بجهة الاله
ولا عدم به الخلاص وهذا بعينه فكلمته
انسان وكلمة الاله ذلك من اجل الذي كان الم ليهب
لكلك الخلاص وكل ديونه الخطية كلها لا بالم ما يخص
اللاهوت وهو الالم ما يخص ما اتخذه بهذا المقدار هو
انسان بسبب اي بمقدار ما صير انسانا الاقنوم من جهته
وهذا فقد سيق الى الموت من اجل اثامنا وصلب ودفن
بمقدار ما ذاق الموت وانبعث في اليوم الثالث
وصعد الى السموات لينسلك انت وتجعل بعد ما انت
اسفل مطروحا وسياتي ايضا بمجده مدين الاحيا
والاموات وليس هو جسد ولا بغير جسد بل
بجسد الاهي النوع كما يعلم هو ليظهر للذين طعنوه
ويبقى الاقنوم بعيدا من غلظ الاجسام واقبل مع هذا
قيامة ودينونة ومجازاة بموازين الله العادلة

وهي المجازاة فهي نور للذين يطهرون الخارج والنور فهو
الاله يبصرونه وهذا الامر فهو الذي اسميه ملكوت
السموات وهي ظلمة للذين عميت عقولهم والظلام
فهو البعد من الله بمقدار ما يداخل كل واحد من عمى عيني
عقله ان تعمل الخير على اساس هذا الراي لان الامانة
بلا عمل ميتة مثل العمل بلا امانة ميت الان قد حصل
لك ما يجوز الظهاره من السر وما ليس هو مستورا عن
مسامع الاخرين واما غير ذلك فانت تعرفه سرا اذا ما
وهب ذلك لك الثالوث وتخفيه في نفسك وتكون
بالخاتم مصبوغا الا انني ابشرك بذلك وهو ان هذا
الموقف الذي قد وقفته اليوم بعد المعمودية انما هو
متقدمه ومثال للموقف العظيم والمجد الذي هناك
والقراة التي بها تقبل فهي طريق ايضا الى تلك القراه
والمصابيح التي توقدها فهي سبب لذلك النور الذي به نتلقى
الختن ونحن نفوس كالبهيات نلقاه ايضا مصابيح
من الامانة منيرات ولا تكون نفوسنا هاجعة من طريق
الكسل فيخفى عنا من نرجوه اذا حضر ونوافي ونحن
لا نفطن ولا تكون نفوسنا ايضا عديمة العمل والرحمة

وناقصه من الاعمال الصالحه فتبعد من ذلك الخدر
ونسقط عنه فما اعظمها من مصيبه ويا لاعظم الم
ما اشده لان الختن ساتي وتقتضي الدعوه الصراخ
الحضور اليه فتحضر النفوس العاقلات بالضوا المنير اليه
ومادته الواسعه وتحضر الجاهلات فيطلبن الزيت
في غير وقته ممن ليس عنده ثم يدخل الختن مبادرا فيدخلن
معه العاقلات مبادرات ثم يغلق في اوجه الجاهلات
لما ضيعن وقت الدخول واشغلنه في الاستعداد
وسيبكين بعد هذا ويندبن اذا ما عرفن مقدار ما الى
من فجيعهن من الخساره اذا لا يجوز لهم الخدر ما كان
ولو طلبنه شديدا اذ هن اللاتي يغلقنه بسو الراي
ذاتهن وقد يشبههن في هذا الذين اخروا عن العرس لما
دعاهم الاب الصالح للختن الجليل اما بسبب المراه الحديث
عهدها بالتزوج او من الضيعه القريب ابتياعها او من
جهه فدان البقر الذي اقتنوه مما لا ينبغي فخسروا
الحظوظ الجليله من جهه الاشيا الصغار فليس
هنالك احد من المتهاونين ولا المتنعمين ليس هنالك
احد ممن يدنس لباسه ولم يلق زيه بالعرس

وان كان من ههنا قد اهل نفسه لذلك اليها وخفي دخولها
في غير موضعه وخدع نفسه بالباطل والمحالات
ولبعد هذا فاذا اذا صرنا داخل كان الختن عالما بما
نعمله ولمعرفته للنفوس التي يدخل معه وسيقرب منها
فيعلمها يقينا ما اظنه الاشيا التامه البينه التي تسلكن
في الوصول اليها معشر الذين نعلم هذا ونتعلمه بربنا اليسوع
الذي له المجد مع ابيه وروح قدسه الى ابد الادهار امين

الخامس

ميمر في محبة المساكين

وهم المحدوين

ايها الرجال الاخوه الذين هم لي مشاركون فانا دلنا فقرا
والى النعمه الالهيه محتاجون وان كان الواحد يتوهم انه
عن صاحبه من المستغنين اذا كان لنفسه بالعدل
الحقير من المعدلين هلموا فاقبلوا الكلام في
المساكين كلاما ما نستوبه فقير بل يعلوه عز وفضل
لحو نغام اللاهوت وصلوا معنا ان نقدم بذلك
املاد اغنيا فاضلا فتغذوا نفوسكم بالقول ونعطي
الخبز الروحاني للجياع القادمين اليه اما ان نتشبه

في ذلك موسى القديم وسطر لهم طعاما من السماء وتفيض
عليهم خبز الملايكه واما ان نطعم من خبزات يسيره
ربوات كثيره كما عمل فيما بعد السيد يسوع المسيح الخبز
الحقيقي علة الحياه الصادقه فانه ليس من الاشيا السهله
جدا اصابة العاليه من الفضايل وان تخطي الفضيله
حدها والنعيم كما ليس هو ايضا متيسرا ان يجد الواحد
في بستان كثير الازهار طيب الروايح افضل ما في الازهار
واطيبه لان كل واحد منها ما يعود داعيا حاستي الشم
والنظر ويطالب بان يتناول منه قبل غيره
فسبيلنا ان ننظر في هذه الاشيا بحسب تفضيلها عندي
فاقول من اجود الاشيا الامانه الرجا المحبه
صفوا الثلثه فشاهد الامانه ابرهيم الذي حسب
تلقا الامانه عدلا وشاهد الرجا انوش الذي رجا
الاول عند دعوته الي الرب وكل الصديقين معه ايضا
الذين من اجل الرجا صبروا على الالام وشاهد المحبه
بولس السليح الالهي ما حسب ان يحلم مدحها على نفسه شيا
من اجل اسرايل والله نفسه اذ كان يدعا محبه
ومن اجودها محبة الغربا ايضا والشاهد في الصديقين

لوط السدومي وليس بسدومي المذهب ومن الخطاه
راحاب الزانيه وليست بزانية الخلق لانها من تلقا
محبة الغربا خدمت وخلصت ومن اجودها محبة الاخوه والشاهد
يسوع اذ كان لم يرض ان يدعا اخا لنا بل وصبر ايضا على
الالام من اجلنا من اجودها محبة البشر والشاهد
يسوع نفسه ايضا فانه لم يخلق الانسان على اعمال الخير فقط
ويخلط الصوره بالتراب ويجعله هاديا الي الجميلات
ومعيدا للعاليات بل وصار مع ذلك انسانا من جهتنا
من اجودها الاناه وطول الروح وهو الشاهد ايضا
لم يمنع من احضار جند الملايكه على من قصده وغشمه فقط
بل ولا انتهر بطرس لما جرد السكين واعاد بان يرد الاذن
من المجروح الي مكانها وكذلك صنع فيما بعد اصطفن
تلميذ المسيح لما صلي من اجل الذين رجموه من اجودها
الدعه ويشهد موسى وداود اذ كان بذلك قبل غيره
شهد لهما ويشهد معلمهما لانه ما عاند ولا صرخ
ولا اعلي صوته في الاسواق ولا مانع الذين اخذوه وساقوه
ما اجود الغيره ويشهد بذلك فنحاس لما طعن المديانيه
مع الاسرايلي ليرفع العار عن بني اسرايل وسمي بذلك

من قبل نيته ويشهد بهذا القايلون غيرة غرت للرب
المسيك الكل وغيرة بيتك اكلتني ولم يقولوا ذلك
فقط بل قالوه وفعلوه ما اجود انحلال الجسم ويحقق
عندي ذلك بولس الرسول عند تاديبه لنفسه وتجويعه
بالسواسل الراتقين نفوسهم المعاندين لي الجسم ويشهد
بذلك ايسوع ايضا في صومه ودخوله تحت التجارب وغلبته
للمجرب ما اجود الصلاه والسهر ويحقق ذلك لك
ايسوع لما سهر وصلي قبل الالام ما اجود الطهاره
والحصانه ويحقق ذلك لك بولس في وعظه وانشا
الناموس في ذلك وما جعله بالواجب للتزويج والامتناع
عن التزويج ويحقق ذلك ايسوع ايضا في ولادته من
بكر ليكرم الولاده ويتقدم باكرام البتوليه ما اجود الصبر
والثبات ويحقق ذلك داود لما ملا ما البير في بيت لحم
فلم يشربه بل نضح منه عليه فقط ولم يرد ان يتمم شهوته
ويشفي المدبلم عنهم ما اجود البريه والسكون فيها
ويعلمك ذلك كرمل ايلياس وقفر يوحنا وجبل
ايسوع الذي كان يصعد اليه ويخلوا بذاته في سكوت
ما اجود الاتضاع يعلمني ذلك ايلياس في نزوله عند

الارمله ويوحنا في استتاره بوبر جمل وبطرس عندما اختفي
بجلس ترمسا ما اجود التطاطي والانخفاض وما اكثر
الشواهد على ذلك وقبل الكل مخلص الكل وسيده لما الم
لم يحطط ذاته الى صوره العبد فقط ولا وضع وجهه
لخزي البصاق وحسب مع الاثمه وهو الذي طهر العالم من
الخطيه وحده بل وغسل ارجل التلاميذ في صوره عبد
وشغله ما اجود الزهد وقلة القنيه والتهاون بالمال
وقد شهد بذلك زكي والمسيح نفسه فاحدهما لانه
في الكلام
قدم كل شي الا قليلا عند دخول المسيح اليه والاخر لما جذ
للغني التام بما تقدم ذكره واذا اوجزت في هذه الاشيا
قلت ما اجود العلم وما اجود العمل احدهما يرفعنا من
ههنا ويقربنا الى قدس القدسين ويرد عقلنا الى ما
يجانسه والاخر فيقبل المسيح ويضيفه ويخدمه ويحقق
المودة بالاعمال وكل واحد من هذه الاشيا هو طريق
الى الخلاص يودي الى واحد من المنازل الدهريه المغبوطه
لانه كما ان المذاهب والسجايا مختلفه كذلك المنازل عند
الله كثيره مقسومه لكل واحد بحسب ما يستحقه
فليتم الواحد الفضيله الثلاثيه والاخر غيرها والاخر

فضايل عله ولاجل كلها ان امكنه اذ يكون كل واحد سالكا
في طريقه متقدما الى ما قدامه تابعا من يهديه ويقوّم
مساله على ما ينبغي اذ يقوده بالطريق الضيقه والباب
الصغير واسع لي السعه السعاده التي يحوي هنال فان قلت
من بولس ومن المسيح وحكمنا المحبه بانها اول الوصايا
واعظمها اذ هي راس الناموس والانبياء وجدت افضل ما
فيها محبه المساكين والتحنن على المجانسين والتالم
للمالومين لانه لن يرضى الله بشي مثل الرحمه ولا هاهنا
شي اخص منها بالله لان الرحمه والحق يسلكان امامه
ولا ينبغي ان نقدم الرحمه قبل الحكم ولن يوصل بسبيل
التفضل ومحبه البشر شي اخر من جهه اكثر من الرحوب
الى ذلك يتفضل مثله ويتحنن على البشر لانه انما يعطي
مثله من طريق عدله وانه ليصنع الرحمه بالميزان
والقبابين فينبغي ان نفتح الحشا لساير المساكين ولكل
من لحقه الم بسبب من الاسباب على حذو الوصيه التي
تامر بالفرح مع المسرورين والبكا مع الباكين
فسبيلنا ان نقدم لساير البشر جوامع الخير ان احتاجوا اليها
ذلك اما من اجل ترمل او من اجل يتم او من تغرب عن

[illegible] ده

وطن او عن موالي او تحجم سلطان او قلة شفقه من مستخرجي
او تدنس لصوص بدماء او شره شراق او مصادره او
غرق فكل هولاء بالسوا الى الرحمه محتاجون والى ايدينا
ناظرون كما نحن الى عند الله فيما نطلبه شاخصون ولكن
احق بالرحمه من هولاء كلهم من لم تتقدم له بالشقا عاده
ولحقه السو بغير استحقاق ولا سيما من كان بالمرض
الظاهر من المفسودين المتاكلين حتى اللحم والعظام
والمخاخ على ما عدم به الوعيد لقوم اخرين وهولاء هم
الذين اسلمهم هذا الجسد المتعب الخاين الذليل هو الذي
لست ادري كيف اختلط به ولا اعلم كيف انا صوره الله
وكيف قد اختلطت مع الطين هذا الذي يقاتلني اذا صلحت
حاله ويولمني اذا ادركه القتال هذا الذي احبه
لمشاركتي اياه في العبوديه وابغضه لاشتهاره معي
في المعاداه اهرب منه كما يهرب من الرباط ثم اخزى
منه كما يستحي من التشهيل في الميراث اروم ان اذيبه
ثم لا ادري بماذا استعين على الاعمال الصالحه لانني
اعلم لماذا صرت وان سبيلي ان ارتفع الى الله باعمالي
واشفق عليه كما يشفق على المعين ثم لا افلت من حركاته

يعني الجدمين

وتمرده ولا اعلم كيف اسقط من خير الاله بالسودا التي
انقلتني واحدرتني الى القرار فهو عدو وشفيق وهو
صديق خاين فيا له من اعناق ويا له من افتراق
ما اخافه احوطه وما اوده احذره فقبل ان احاربه
اصالحه وقبل ان اصالحه انفصل منه ثم هذه الكلمه
في بالي وما هذا السر العظيم اللهم الا ان يكون لما
راى انا احرمه وقد انحططنا من العلو حتى لا نستعلي
بسبب المرتبه ونترفع فنتهاون بالخالق جعل القتال
والصراع مع الجسد لكون شاخصين اليه ابدا ويكون
الضعف المركب فينا تاديبا لمرتبتنا فنعلم انا عظام
واذلا ارضيون وسماويون هايتون وغير مايتين
نار وظلمه الى اي الجهتين ملنا فمثل هذا هو مراجا
ومراحل هذه الاشيا على ما يظهر لي حتى اذا ترفعنا
من اجل الصوره انقبضنا من تلقا التراب هذا
من راى ان نتفلسف فيه فيتفلسف وسنتفلسف
نحن معه ايضا في وقت ادق من هذا واما الان فاني
تحرك فيه الكلام عندي في ما لي بخلا لجسمي وضعفي في الالام
غيري فسبيلنا يا اخوه ان نداوي من يجانسنا ويساوينا

في العبوديه فانني وان كنت قد تكلمت فيه كما تكلم في العدو
لموضع الملامه فاني اشفق عليه كما يشفق على الصديق
من اجل ان رباطه وحيد وكل واحد فليداوي الم رفيقه
ليس بدون ما يداوي الم نفسه ولتعهد بذلك الاصحا
لمن قد اضر به هذا المرض وكلنا بالوجوب واحد من
كان منا غنيا ومن كان فقيرا ومن كان عبدا او حرا
ومن كان صحيحا ومن كان جسمه سقيما وراس الكل واحد
وهو المسيح الذي منه الكل وكما تكون الاعضا بعضا
لبعض كذلك فليكن كل واحد لصاحبه وللكل الكل
فلا يتهاون احد ولا يغترن امر الواقعين في المرض الشامل
ولا يعجبنا حسن حال اجسامنا اكثر مما يحزننا سو حال
اخوتنا الذين يجب علينا ان نعتقد الحنين عليهم حرزا
واحدا لاجسامنا ونفوسنا ومع ذلك فلننظر هكذي
اما غير هولا فشي واحد فيهم يحتاج الى رحمه وهو الاعواز
الذي عسى ان يحله اما زمان واما تعب واما صديق
واما قريب واما تغيير وقت واما هولا فهذا الذي
تقدم ذكره فيهم ليس بدون ما الى اولئك ان لم يكن اكثر
بحسب ما قد انتزع منهم مع اجسامهم والمعونه لنفوسهم

والتعب فيما لا بد منه واعظم من المرض عدم الخوف منه
والجزع اكثر من ارتجا العافيه حتى لم يكن لهم معونه ا
ولو يسير من رجا او امل وذلك وحده هو الدوا
والعزا الذي يعني للنفوس ومع الفقر والمرض عدم شي نا
واشد الاسوا ثقلاً واجل ما يتعوذ منه وقد يجري في
افواه كثيرين علي معني الفقر وشي ثالث انهم غير مقبولين
عند جماعه ولا منظور اليهم بل مهروب منهم فهم مرذولون
مدحوضون كالشي الذي ينفي ويقيا عن منه وذلك اشد
عليهم من السقم والمرض من انهم احسوا بانهم لاجل
مرضهم مبغوضون اما انا فلا احتمل امر هولا بلا
دموع بل اذا ذكرتهم يغشى علي مع ذكرهم وبالية تحكم
مثل ذلك حتى تعلقوا من الدموع بالدموع وسبيل
ذلك من كان محبًا للمسيح او محبًا للضعفا من الحاضرين الذين
معهم الرحمه من الله وانتم بهذا الالم من الشاهدين
لقد حضر قدام عيوننا منظر مفزع عجيب لا يصدقه الا
من تحققه ناس احيا واموات مبتورين كثير من اعضا
اجسامهم لا يعرفون الا قليلاً من كانوا ولا من اين هم
بل هم بقايا شقيه ومن اناس كانوا معروفين قديمًا

يذكرون ابآ وامهات واخوه ومواضع يدلون بها عليًا
انفسهم قايلين انا ابن فلان وفلانه كانت لي والده
وهذا هو اسمي وانت كنت لي فيما سلف صديقًا ومعرفه
ويفعلون ذلك لانه لا يمكن ان تعرفوا من تسمياتهم وحليه
حين تقويم حالهم اناس قد انتزعوا من اموالهم وانسابهم
واصدقايهم واجسامهم انفسها اناس هم وحدهم من
دون الخلق بالسوا يرحمون نفوسهم ويبغضونها معًا لا
يدرون علي اي الاثنين ينوحون اعلي ما بيس هو موجودًا
من اجسامهم ام علي ما هو باق اعلي ما قد صرفه السقم
ام علي ما قد بقاه لان ما قد نفذ فقد نفذ شقيًا وما قد
بقي فقد بقي شقيًا ومن ذلك ما قد مضى قبل القبور
ومنه ما ليس يوجد من يواريه في لحد اذ كان الصالح
المحب للبشر جدًا لا يكاد يكون علي هولا من الشافقين
فها هنا انسينا انا بشر وان جسم الذل ستره لنا وتعززنا
بهذا المقدار من مداواه اجسام مشاركينا في الجنس
بمقدار ما توهمنا ان الهرب منهم حرز لاجسامنا ولعل
واحدًا قد تقدم الى ميت عتيق ويجوز ان يكون قد نتن
وقد صبر عليًا واحد كريهه من جيفه بهيمه وامتلات

خياشيمه من رائحة حماه نصبر ونحن فلسنا على هولاء
صابرين بل عن مواضعهم بجهدنا هاربون فيوسالاه من
جفا اذا ما صعب علينا ان نتبادرهم في استنشاق الهوى
وتنسمه ما يكون اقرب من الوالد ما يكون اشفق من
الوالدة الا ان الطبيعه قد اغلقت فيهما ابواب الرحمه
على هولاء والاب يبكي ولده الذي ولده الذي رباه
الذي قدره ان يكون وحده عينًا لدنياه وضوًا لعيشه
الذي من اجله قد ابتهل الى الله دفعات فينوح عليه ولكنه
مع ذلك يطرده فاحدهما يفعله طائعًا والاخر باتيه مجبرًا
والوالده فتذكر توجعها عند الطلق وتضطرم حشاها
وتعدد عليه كأبد وتخيب وتتقدمه بين يديها فتنوح
على الحي كما يناح على الموتى فتقول يا بنيًا شقى البخت
ويا ولد والده تعيسه شقيه لقد قاسمنا الارض وسقاني
فلك الزمان كاسًا مرًا يا بنيًا مرحومًا ويا ولدًا لا
معروفًا ويا بنيًا ليت تربيته في الجبال والبراري والكهوف
والمغاري مع الوحوش قد سكنت وبالصخر قد استترت
وليس ينظر اليك من الناس الا من كان عابدًا وحده
وتقول مع ذلك كلام ايوب الحزين يا بني لم خلقت في بطن

امك ولم خرجت الى العالم واذ خرجت لما هلكت عاجلًا ده
ليتها غلت حتى كان اتصل الموت بالوالده ولم تشرق عن
شمس العالم ولم اتصل بعض اعضائك ببعض ولم نلت
من الثدي وانت عتيد ان تعيش عيشًا اشر من الموت
فاذا قالت هذا هطلت عيناها من الدموع انهارًا
فتروم الشقيه ان تصافحه ثم تخشى من جسم ولدها كما
تخشى من شر الافات واذ كان ذلك هكذا لم تخل
مواضعهم من الطرد والصياح ليس على الظالمين بل على
الاشقيا المتحنين وقد يجوز ان يباح الواحد رجلًا كان او
ويعطي زانيًا ليس ستره وحدها بل وقاية ويشارك من
كان من يعده سارقًا ويصالح من اسى اليه فاما الى هذا
الانسان فيحول عنه وجهه كما يحوله عن القبح وذلك
المالوم ما يكون قد غمه بشي فصار الشر الاعظم عليه من
المرض لانا قد تمسكنا بالقساوه كما يتمسك ما الشي الحجر
الخاص وقد اهنا المتحنين كما يهان القبيح الفاحش
ثم يطردونه من المدن ومن البيوت ومن الاسواق
والجامع والطرقات والمحافل والمجالس فتبًا له من
الم حتى ومن الما قد يطردون كان العيون ليست

لبولاً مشتردة ولا الانهار يوثق بها الا بحرث منهم دنيا
ومن العجايب انا نطردهم كالشي الدنس ثم نردهم الينا
فمن لم يات بقبح ثم لا ندفع اليهم مسكنًا ولا طعامًا ولا لجراحهم
دوآءً ولا لاجسامهم بحسب طاقتنا سترةً وغطآءً فهم
يطوفون ليلاً ونهارًا جايرين عراة يايسين لا شي يسترهم
ولا موضع ياوون اليه يظهرون داءهم ويذكرون النعيم
من احاديثهم ويستصرخون للخالق ويستعمل الواحد
اعضاء غيره من الحاجة قد اعوزه منها ويتحيلون نغمات
تستدعي لهم الرحمة ويطلبون اليسير من الخبز والحقير
من الأدم او خرقة شعر تستر عوراتهم او تشد شيئًا
من قروحهم والرحيم عندهم هو ليس من اوسع عليهم
في حاجتهم بل من لم يصرفهم بمرارة وعسف واكثرهم فلا
يحايدون الحايل من قبل الخجل يفعلون مع ذلك ويتجلدونها
من تلقا الحاجة ويدفعون بيلا هذه الجامع الطاهرة
التي وجدناها نحن للنفوس شفآ وجعلنا الاجتماع بها
لسراخين واحللنا فيه لاجل شبهها الصدق حتى تكون
اذا ادمنا اجهادهم تشبهنا بجمال عادتهم وهم مع
ذلك يستحيون من الناس لوضع مصايبهم وقد يوثرونان

يختفون في الجبال والاودية والغياض او بالليل في الظلام
مستورين الا انهم يرمون نفوسهم في الوسط عمدًا
ويطرحونها حملاً موهلاً وللدموع اهلاً وعسى ذلك منهم
بواجب من القياس حتى يكونوا لضعفنا تذكرةً ويقنعونا
الا نتمسك بشي من الحاضرات المتبدلات ونعتقد فيه الثبات
واذا اطرحوا نفوسهم كان ذلك من بعضهم شهوة لصوت انسي
ومن اخرين ايثارًا للنظر ومن غيرهم ليجمعوا زادًا
يسيرًا من عند المترفين لمعاشهم واما ذلهم فيفعلون
ذلك ليخففوا عن مصايبهم اذا ذكروا للناس اجزانهم وندبوا
مصايبهم من لا يحس عند توجعهم ونوحهم اذ
يجتمعون فيقولون اتفاقًا موهلاً وشعارًا محزنًا
اي سمع يصبر على السماع اي منظر يحتمل المشاهدة
امامهم فيلقون بعضهم مع بعض مضطجعًا ومن شدة الالم
لصاحبه مدانيًا ومعه مزدوجًا ومستمدًا منه شيًا من
مصيبته تودي الى رحمته وكل واحد منهم زيادة لرفقه
في الالم فهم من المرض مرحومون ومن تحنن بعضهم
على بعض لاتفاقهم في الالم يستوجبون الرحمة اكثر
واما غيرهم فيطوفون حولهم وهم مختلطون ويتوجعون لهم

ولكن توجعًا لوقته ثم يمرغون على ارجل الناس ويتعفرون
في التراب والغبار ويخشعون للشمس وربما طرحوا
نفوسهم في الامطار والرياح والبرد الشديد فيمتنع من
وطيهم بمقدار ما يستحقون من لمسهم والقرب منهم وفي
بعض الاوقات يعادل اصوات طلباتهم وبكا بعضهم
الاصوات الطاهرة والالحان في المحافل المقدسة
وتقوم هذه القراءات السريه مناحة شديدة ولم قد
اعتزمت ان اشرح مصايبهم كلها لكنتم تعيدون ومتى
فعلت ذلك واتيت على كل ما هم فيه قدرت انني احرك لكم
ايضا مناحة فتغلب الامر العيد وانما اقول هذا
اذ كان ما امكني ان احقق عندكم انه قد يكون في بعض
الاوقات حزن اتم من لذة وربما انه ادخل من انبساط
وبشاشة في عيد ودمعة محمودة افضل من ضحك مذموم
امام مولاه فهذا حالهم واشقاهم ما ذكرت اخيرًا وهم من
معنى الاختصاص بالله اخوتنا ولئن ترهبتم في ذلك
فطبيعتهم وطبيعتنا واحدة وتربيتنا وتربيتهم من طبيعة
واحدة وهي التي منها كنا نحن قديمًا واعضاؤهم وعظامهم
قريبة منا وجلودهم ولحومهم مثل ما لبسنا نحن منها ايضا

كما قال ايوب الالهي في بعض المواضع ونتفلسف في الالام لكن
عندما نتهاون بالظاهر ههنا بل ان وجب ان اقول ما
هو اجل من هذا قلت انهم وصلوا الى ما يخص الصورة مثلنا
ولعلهم قد حفظوها اكثر منا وان كانت اجسامهم فسدت
الذين هم لا يبرحون معنا مسحة واحدة على الانسان الباطن
الذين هدوا وتمنوا في رهبون الروح الذي هدا وتمنا نحن
عليه بعينه مثلهم الذين يشاركوننا في النواميس والاقوال
والوصايا والمجامع والاسرار والامال الذي عنهم مات
المسيح رافع خطايا العالم مثلنا الذين يوافقونا في
ميراث الحياة العليا ولئن تزاهقوا بعدوا عنا في هذه دهرًا
الذين قد قبروا مع المسيح ويقومون لانهم انما يتالموا
حتى يتمجدوا معه واما نحن فمن وارثين الاسم العظيم
الجديد وقد لقبنا المسيح بالامة المقدسة الكهنة الملكية
الشعب الخاص المنفرد الغيور على اعمال الخير والخلاص
تلاميذ المسيح الوديع المتعطف على البشر حامل ضعفنا
الذي وضع نفسه حتى الى جبلتنا الذي افتقر بهذا
الجسم والمسكن الارضي من اجلنا الذي توجع وألم
من اجلنا حتى نستغني نحن بلاهوته فنحن اذا الذين

قد اتخذنا هذا المثال من التحنن والترأف ما نرى في
هولاء وما نصنع انهملهم ام نتجاوزهم ام نتركهم
كالاموات المرذولين او كالاشر من الوحوش والدواب
لا يا اخوه ليس هذا من شاننا ونحن تربيه المسيح الراعي
راد الضال وطالب الهالك ومقوي الضعيف
ولا من شان الطبيعه البشريه ايضا لانها قد جعلت التحنن
ناموسا وتعلمت التحرز والتعطف على الانسان من قبل
الضعف الذي هو مساويه فيه افيجوز ان يشقى هولاء في
الصحاري حتوفين ونسكن نحن في البيوت البهيه الزاهيه
بانواع الحجاره الاسعه بالذهب والفضه وتركيب الفص
الرقيق وما هو من الصور متلون نفيس وذلك
خدعه للعيون وتحريه للابصار فمنها ما نسكنه ومنها
ما نبنيه لمن عساه يكون لغير ورثانا من الغربا البعيدين
ولعل هولاء ما يكونون لنا محبين بل اعدا الناس
واجدهم لنا ما اشد ذلك من الشرور واصعبه
اذ تروهم قد بالغ منهم البرد ولا يسترون الانثى من
مسوح او مرقع او خرق ولعلهم لا ينالون ذلك
ثم نقتني نحن نفوسنا ونعتنا في الملابس الرقيقه الرفيعه

تاسعة
٥٩

٥٢

السايله وفيما كان نسيجه هوايا من الكتان والقز ونتفخ
في ذلك اكثر مما نترفق به اذ كنت انا يحنني ان اسمي
هل فاضل من الاشيا زايد فيها بهذا ومن الاشيا ما نخرب
لنا في الخازن فيكون هذا غير صالح ولا سعه به ما كان السوس
والزمان المبيد الكل ويكون اوليك لا يصلون الى القوت
الضروري اف من تنعمي ومن شقايهم بل يطرحون قدام
ابوابنا جياعا عاجزين وليس لهم من اجسامهم معونه في
التوسل بل يعوزهم الاصوات التي بها كانوا ينوحون والايدي
التي اياها الى الطلبه كانوا يمدون والارجل التي بها في
طول الزمن يستعينون فاشد الشرور عندهم اهونها
وذلك انهم محرومين عيونهم اذ ما تبصر فساد اجسامهم
افيكون هولاء هكذا ونضطجع نحن على المنابر العاليه
والاسره الشامخه والمطارح الزاينه التي لا تمس ونتحجج
ونتباهي حتى ولو سمعنا صوتا في وسايلهم لصعب علينا
او سبيلنا مع ذلك ان نزين الارض بالازهار وربما كان
ذلك في غير وقته ونضع على المايده الطيب ونتخير منه
ما كان انفسه لنزيد في التخنث ويقف حولنا الغلمان
اعض على غايه الزينه وما يتبعها وخدام مرخين الشعور

وزاهدين فيما لا نحتاج اليه الوجه من الخفيف يصنعون الاخر
ما لا يوافق العيون الطامحه ومنهم من يحمل الحوض على
اطراف انامله فانه يطلب احسن ما اعد في ذلك او وقته
ومنهم من يريد احكام تحريك الريح على الزهور بالسراج
فيتردون يهوي بالايدي عن شي اللحوم الزايده فينا ثم بعد
ذلك نحن اللحوم على المايده ونمد بالاستعطاف كل شي
فاضل من الهوى والارض والماء ونضيف علينا مع ذلك
صنعه الطباخين وحيل صانعي المآكل وحرص الكل
وجهاد الجماعه انما هو في ان نحن الواحد ان يزيد على صاحبه
في رضى الجوف الشره الفاقد الشهوه الوقر الثقيل والشر
القديم الوحش الخاين الذي لا يشبع الذي يبطل للوقت مع
طعامه الباطل واديك يجون عندهم خبرا رتيد من ماء
ونحن بالكروس عندنا تفضي بنا الى السكر من الصهباء بل
واكثر من السكر عند الهايمين منا بالعشق ثم نطرح
بعض الشراب ونتخير ما كان منه مرواخا ثم نتقلب على
الاخر ويكون عندنا خساره اذ ما انصاف الي البدي
منه اخر من الغرب فالمعصب وسبيلنا ان نكون
عندكم متقنين زاهدين فيما نحتاج اليه اما ان نكون ذلك

في الحقيقه او نبطن بذلك فانا نستحق مثل الخبث
اعتبارا وللبطن وما تحت البطن عبيدا ما هذا يا
اصدقا واخوه لم نمرض ونحن مرضى مرضا نحو نفوسنا
في هو مرض اشد من مرض الاجسام لان مرض الاجسام
غير اختياري وهذا المرض فقد عرفته من الاختيار موافقا
نود للمرض مبطل بانحلال هذه الحياه وهذا المرض
لا يزايلنا بل ينفذ معنا في وقت انتقالنا وذا الدنف
مرحوم. وهذا عند ذوي العقول مذموم فلم لا نعين
الطبيعه اذ الوقت يساعدنا على ذلك ولم نستر ذله
الحسد ونحن الجسام ايضا لم نتعلم في شقا غيرنا
اما انا فلا كان لي ان استغني وهولاء معوزون ولا
ان اغط حالي واصح ان لم اعز جراحاتهم ولا ان
اشبع من القوت ولا من السترة ولا من الراحه تحت سقف
ان لم اعطهم الطعام واوصلهم الى الكسوه مقدار طاقتي
وادخلهم تحت السقوف التي اصل اليها بل سبيلنا
اما نترك كل شي للمسيح حتى نتبعه اتباعا قريبا ونحمل
صليبه ونتعالى ونستخف فوق العالم وننفذ الى العالم
الاعلى مفتشرين لا يثقلنا شي ولا يمنعنا ونربح المسيح

بدل كل شي ونكون بسبب الاتضاع رفيعين وللوضع
الفقر مستغنيين واما نقاسم المسيح على ما لنا الوجد
حتى تقدس ما لنا بحسن تدبيره والمشاركه فيه لمن
لا موجود له فلين زرعت انا لنفسي وحدها
فقد زرعت واكله غيري نعم واقول في هذا
مقال ايوب تخرج لي بدل البر شوك وبدل الشعير
عوسج وتاخذ ريح جاده تعبي وتبدد الزوبعه
عناي حتى اكون قد تعبت باطلا وان انا بقيت
اهرا وللمال مخازن فانتزعت مني في هذه الليله
نفسي وقمت بالحجه عما خزنته في غير موضعه
اما نعتبر ونصطلح ولو باخره اما نطرح عدم الالم
اذلا اقول ضيق العطن ودنو الشح اما نتفكر
في امور البشريه اما نصطلح احوالنا مما نبصره مما ات
غيرنا ليس من احوال الناس حال بالطبع ثابتا
ولا متفقا ولا منتظما ولا كافيا ولا على حال
واحده ثابتا بل دور يطوف حول احوالنا فيأتي في
يوم واحد وربما اورد في لحظه واحده اصنافا كثيره
من الاختلاف والانتقال والاولي ان نثق الانسان

بالهوى وباثار سفينه جاريه في البحر او باضغاث حلم
او بالنيل الغزاره التي فايدتها الى مده يسيره نعم وبما يلعب
به الصبيان ويخطونه في الرمل اكثر من الثقة بحسن
حال الانسان فالحازم من يكنز لنفسه الحظ المستانف
عند قله ثقته بالحاضر ويعد الصلاح والخير الذي
لا يزول من اجل قله ثبات المعهود من حسن الحال
وعدم ثباته ليحصل له على كل حال احد ثلثه
اشيا اما الاول فيحسن حاله لان الاله قد كافي لذوي
العاده الحسنه في بعض الاوقات بشي من الخيرات
ههنا استدعي التحنن منهم بما يوصله اليهم من الخير
واما ان تكون له دالة عند الله وثقه في نفسه بان الذي
ناله من السو ليس هو لاجل شي تقدم من جهته بل من
اجل تدبير الخالق لا يقف عليه واما الاخير
فهو ان يجوز اذا طلب وتوسل من ذوي الاحوال
طلب الرحمه منهم كانها واجبه له لموضع ما قدمه
لامثاله في وقت اثرايه واستقامه احواله
فلا يفتخرن الحليم بحكمته كما قال القايل ولا الغني
بغناه ولا القوي بمقدرته وان كانوا قد وصلوا الى الغايه

احدهم من الحكمه والاخر من المال والاخر من القوه
واما انا فازيد في ذلك ما يتلوه فاقول ولا
البهي بحسنه ولا الصحيح بعافيته ولا المليح بجماله ولا
الحدث بشبيبته ولا بشي غير ذلك من الاشيا الجيده
اذا اجملت القول من كان مفاخرا بما هو جملته
بل بهذا وحده فليفتخر المفتخر بان يفهم ويطلب الله
ويتالم مع المالومين ويعد لنفسه نشبا من الخير
معاده فان ما هاهنا سايل وقتي غير دايم
كالفصوص التي تطرح في اللعب فتظهر في وقت شيا
وفي اخر غيره وتنتقل معونتها في واحد الى اخر
فليس شي يتمسك به صاحبه فلا يعله اما زمان
واما حسد. واما الاشيا الاتيه فهي قايمه
ثابته لا تزول ولا تحول ولا يخزي امل من يثق
بها ويرجوها واما انا فهذا الراي عندي انه من
اجل هذا صارت الخيرات التي هاهنا ليس فيها ما يوثق
به الناس ولا ما تطول مدته بل ان كان شي اخر
فهذا افضل منه في تدبير الحكمه الكلمه الخالق والحكمه
التي تجاوز كل عقل ان يكون ملعبا لنا في هذه الاشيا

المصير التي تتنقل من حال الى حال فيتغالبها في وقت
وعين وهي تتغير وتسير علوا وسفلا وتغلت في
بعض الاوقات من قبل ان توجد حتى اذا راينا ما فيها
من قله الثبات وعدم النظام انتقلنا الى المستانف
ونتقنا اليه فما لعلنا ها نصنع لو كان حسن الحال
هاهنا ثابتا ونحن قد ارتبطنا به هذا الارتباط وهو
متنقل لا ثبات له وقد استعبدتنا اللذه والخديعه بما
هذه صورته هذا الاستعباد حتى اننا لا يمكننا ان نتصور
شيا افضل من هذا الحاضر ولا ارفع من هذا ونحن قد
صرنا على صوره الله وسمينا بذلك ووثقنا به اعني
بالصوره التي هي فوق تجذبنا الى ذاتها فمن هو
الحكيم فليفهم هذا من يتجاوز الاشيا التي تجوز وتعبر
من يتصل بالاشيا الثابته من يتفكر فيما هو حاضر
ويعتقد انه نافذ من يتصور الاشيا المؤمله انها باقيه
من يفرق بين الموجودات والمظنونات فاحداها
يتبعها والاخرى يتجاوزها من يميز فيما بين الغربه
والوطن فيما بين الضو والظلمه فيما بين حماه العمق
والارض المقدسه فيما بين الجسم والروح فيما بين

الله وصاحب العالم من يشتري المستانف بالحاضر والآجل
بالعاجل من يشتري بالفني السايل الغنى الذي لا
يحل من باع بالمبصرات مالا يبصر فطوبى لمن عرف
وميز ويفصل دياس عقله بقطع النطق الذي يفصل
فيما بين الافضل والادنى وتصرف في حله ويضع مطالع
كما قال داود الالهي في بعض المواضع ويهرب من هذه الهوة
هوه المناحه بحسب طاقته ويطلب العلو ويصل على العالم
ويقوم مع المسيح ويصعد مع المسيح ويرث الحياه التي لا
تنتقل ولا تتغير بحيث ليس ثعبان على طريق ينهش
ويرصد العقب الذي رامه اما غيرهولا فما احسن
ما قال فيهم داود كالمنادي الذي ينادي من علو بصوت
عال على جمع كثير كما دعاهم غليظي القلوب ومحبي الباطل
ومبتغين الكذب حتى لا يتمادوا ويتشبثوا بالمحسوسات
شديدًا ولا يفتقدوا في السعادة التي هاهنا شيئا اكثر
من الاعتداد في الشبع من البر والقهوه الذين هما من
الاشيا الفاسده وعسى هذا المغبوط هذا قد داخل
بذره في بعض المواضع يعاند الاشيا المنجيه سفلاً
ويظن خيرًا فقال اقتربوا من الجبال الدهريه فم د٣

فليست هذه لك راحه هذا ايضا موافق الاقاويل دكه
بالكلام الذي امر به مخلصنا وربنا عندما قال قوموا انصرفوا
من هاهنا ولم ينتقل التلاميذ في ذلك الوقت فقط
من ذلك الموضع وحده كما عسى ان يظن ظان بل دعا كل
تلاميذه الذين بعدهم اجتذب من الارض الى السموات
والسماويات فسبيلنا ان نتبع الكلمه ونطلب الراحه التي
هناك ونطرح الغنى الذي هاهنا وما كان جيدًا فنفيده
وحده ونفوز به ونملك نفوسنا بالرحمه ونواسي الفقرا
من الوجود لنستغني بما هنالك من النور اعط نصيبًا
للنفس لا للجسم وحده اقبض شيئا من البطن وقدمه للروح
اختطف شيئا من النار ادع بعيدًا من اللهيب الذي يسعى
في السفل اختطف من المغتصب واتمم السيد عليه
اعط نصيبًا للسبعه اي لهذا العالم بل وللثامنه اي المنتظرة
بعده اعط قليلاً لمن لك منه الكثير اعط الكل للواهب
الكل فلن تغلب جود الباري وكرمه ولو بذلت كل موجود
لك ولو اضفت الى ذلك نفسك بالكليه فانما هذا هو
الاخذ بالحقيقه العطا لله وكلما قدمت شيئا كان
يعوزك اكثر لانك لست تعطي شيئا يخصك اذ كان الكل

من عند الله وكما ان الانسان لا يمكنه ان يتجاوز فيئه
اذ ان شعه حيث ما مضى ولا يمكن معظم الجدار يصير
فوق الراس لان الراس يعلوه ابدا كذلك لا يمكننا ان نغلب
الله بما نعطيه لاننا لن نعطي شيًا ليس هو له ولا نملك
الا ما هو من فضله فاعرف يا انسان من اين لك
الوجود من اين لك النفس من اين لك العقل من
اين لك اعظمها وهو معرفة الله وادراك ملكوت السموات
ومساواة الملايكة والنظر الى الله لاننا انما ننظر
الان بالمرايا والارماز فاما في ذلك الوقت فاننا
نبصر التمام الكلي من اين لك ان تكون ابن الله وشريك
المسيح واجسر فاقول من اين لك ان تكون الاهًا
من اين لك هذه الاشيا كلها وممن اشتري لي ان
اقول لك الصغار والمرييات من اعطاك ان تبصر
جمال السماء مسير الشمس دور القمر كثرة النجوم
وما في ذلك كله من الاتفاق وحسن الانتظام الذي
كانه في عود او رباب وترتيب ذلك الذي هو على
حالة واحدة من اين لك تغيير الازمان وانفصال
الاوقات ومدار السنين واتفاق الليل والنهار

ونبات الارض وانصباب الهوى وعروض البحر في انبساطه
ووقوفه واغماق الانهار وهبوب الرياح من اين لك
الامطار والفلاحة والطعام والمساكن والشرايع
والسنن والعيشة الهادية والاختصاص بالمحاسن
من اين صار بعض الحيوان مستانسًا وطايعًا لك وبعضه
غذاءً وطعامًا من جعلك سيدًا وملكًا على ساير ما في
الارض من الذي وهب لك اذا لا اعدد كل شي
ما يزيد به الانسان على غيره اليس هذا هو الذي يطلب منك
قبل كل شي وبدل كل شي الرحمة ثم لا نستحي ان نكون
قد اخذنا هذه الاشيا كلها منه ونرجوا بعدها اخرى
فلا نقدم له نحن واحدة وهي محبة اخوتنا اما هو
جل وعلا فقد افضل ما بيننا وبين الوحوش او ربما
دون ساير ما على الارض بالنطق افيجوز ان نجعل
نحن نفوسنا وحشية ونكون قد غلب علينا النعم
حتى قد افسدنا او جننا او لسنا ندري ما اقول من
بصرنا مع الرعيف والنخالة التي قد حصلت لنا لعل
ومن غير وجهها نتوهم اننا نزيد عليهم وفي الطبع ابنا
وما قيل في الالغاز والخرافات ان هنالك جبابرة

هذا الخبر ايضا الأسراه فاخرين

وانا نسا اخرين نزيد على غيرنا من الناس كما قد قيل في
النمرود وجنس اناق الذي كان ضغط ال اسرايل
او الذين لاجلهم ورد الطوفان فطهر الارض اما هو
فلا يانف ان يدعا ابا لنا وهو الاه وسيد المجد يحب
المجانسه اي مجانستنا في البشريه لا يا اصدقاى اخوتي
لانحن مدبرين فيما دفع الينا واوتمنا عليه حتى لا نسمع
من يطرس اذ يقول اخزوا معشر الذين معهم مال ليس لهم
وتشبهوا بمساواه الله فما نحوز لجد فقيرا لا نتعب في
المال وحفظه اذا كان اخرون معوزين لا يعيرنا
وينهددنا شديدا من هذه الناحيه عاموس للانبي بهذا
الكلام هات الان القايلين متى يعبر الشهر حتى نبيع
والاسبت حتى نفتح الخزاين وما يتبع ذلك مما يقتضي
رجز الله على الذين يزنون الكبير والصغير ومن هاهنا
يحا المغبوط وهو فيما اظن يه يقطع بالكليه عن التنعم
لان التملي يولد السفه ويمنع من البطر والنوم في
الاسره العاج والتفتيت بالنفيس من الطيب والتمسح
بالعجول الرخصه من قطعان البقر والجدا من قطعان
المعز والتصفيق عند سماع الملاهي ثم اشدها وهو

يقتنون

الظن بان ذلك ثابت دايم وعسى ان النبي لا يظن ما
هذا شرحه صعبا بل قد قله انا لم نوجع يوسف والخساره
ممن يغضي عن ذلك ويشتغل بترفه ونعيمه لانه
قد اضاف هذا القول الى لومه اياهم على التملي
فاياكم ان نحقنا ذلك ولا نستعمل هذا حتى نتهاون
برحمه الله ونعطفه على البشر لا سيما وهذه الاشيا
نتعب عليه وان كان لا ياتي بالزجر للوقت ولا ينزله
الخطاه عند البشر من قبلهم في حين واحد معا
فهلموا نتشبه بناموس الله الا على الاول الذي يمطر
على الصديقين والخطاه ويطلع شمسه على الكل بالسوا
وقد بسط الارض واباحها للطبايع لاهل البر
بما فيها من انهار وعيون وغياض وخلق الهوى
لطبايع الطير المختلفه والما لما يعيش فيه من الحيوان
ووهب علل الحياه للاوايل الكل بلا منافسه فيما بينهم
اذ لا يمنع عن ذلك تجبر ولا تجوزه مقدره ولا
يحيد عنه شريعه ولا يحول دونه حدود بل وقد
جعل ذلك مشتركا للكل واسعا لا ينتقص فيه الواحد
دون الاخر وذلك المساواه في كرامه الطبيعه

فدا رمها بمواهب السرآء واظهر في ذلك جوده وكرمه
وغنى صلاحه   فاما الناس فاذا خزنوا الذهب والفضه
وما كان من الملبوس ناعمًا زايدًا عن الحاجه وما كان
من الاحجار نفيسًا مستحسنًا وغير ذلك من الاشيآء
التي هي دلايل الغضب واسباب الحرب   رفعوا
حواجبهم وشالوا من تلقا جهلهم روسهم ومنعوا
من لا حظ له في العالم من اهل جنسهم من رحمتهم
ولم يروا ان يغيثوهم ولا بما هو فاضل عنهم
فتبًّا له من جهلٍ وبوسًا له من عدم لادبٍ وعلم
وتبًّا له من عجزٍ حتى اذا لا يبلون شي اخر ولا في هذا
يعذرون ان الفقر والغنى والحريه التي يقابلها العبوديه
وما ناسب هذا من الاسمآء انما دخلت على جنس الناس
اخيرا كالامراض المشتركه التي دخلت مع الشر
وهي من حيله ونتايجه   فاما في الاول فقد قال
القايل انه ما كان كذلك بل الذي خلق في الابتدآء
الانسان انما خلقه حرًّا متسلطًا على ذاته
متمسكًا بناموس الوصيه وحده وغنيًّا بنعم
الفردوس   فهذا قد راى البارى ان يعطيه

ولغيره من جنس البشر ويهبه بذلك الزرع الواحد
الذي هو الاول   فاما الحريه والغنى فانما كانا العدل
عنها ثم ذمار الجسد والمري واعقاب الثعبان
المخادعه   ولم يزل ذلك بايثار الاثم يقودنا بغته
ويقيم المتهجمين على المستضعفين   انفصل اتفاق
جنسنا الى عدادٍ من الاسمآء الغريبه وقطع الشره
والرغبه في الاكثر حسب طبيعتنا واتخذ ذلك سنه على
الجبابره مساعده   واما انت فانظر الى الاتفاق الاول
في الاخير ولا تعول على الانفصال الثاني ولا الفرقه
الاخيره لا تعول على ناموس المستولي بل على ناموس
البارى اعني الطبيعه بحسب طاقتك اعن الحريه
القديمه استحي من نفسك استر مسبه الجنس
كن هاتفًا للمريض عن العوز انت الصحيح الغنى لحال
المريض الفقير انت الذي لم تسقط لمن قد سقط وتهشم
انت المسرور للحزين المعوز انت المخصب باحوال
اليمين للمعسر المحسر باحوال الشمال اعط شيًّا
لله شكرًا على نعمايه لانك قد صرت ممن يمكنه ان يفعل
الجميل وينيله لمن سواه ولست ممن يسئل فيه

ويطلب نواله من غيره لانك لاتبصر الى يدين غير يديك بل لا
الى يديك يبصر اخرون واستغن لا بالمال وحده بل
وبحسن العاده لا بالذهب فقط بل وبالفضيله لكن
ادوم واجل من قربك بجودك له صالحا وعليه جوادا
دون الناس الاهما وتشبه بالله في الرحمه فلن يصل الانسان
ان يتشبه به في شي غير الرحمه والاحسان وان كان الاعلم
يحسن الاتم والاخر اقل كل واحد منهما على حسب طاقته
اما هو فخلق واذا حل وفرق فهو يجمع ويربط واما
انت فلا تتجاوز من قد سقط اما هو فقد رحم وتفضل
في الجابر والعظايم واعطى مع كل شي ناموسا وانبيآء !
وقبلهم الناموس الطبيعي الذي هو فاحص المفترقات وكانها
وزجر ووعظ واذب ثم اسلم نفسه اخيرا فديةً عن
حياة العالم ثم وهب رسلا ومبشرين ودعاةً ومعلمين
واشفيةً وعجايب وعودةً الى الحياة وبطلانا للموت
وظفرا بالغالب ووصيه في النعي ووصيه في الحق
وقسمه الروح القدس وسر الخلاص الجديد واما انت
فان كنت قادرا على ما هو اجل وما يحسن به الى النفس فلله
جعلك الله في ذلك غنيا ان اردت وممكنا فلا تمتنع عن

الاحسان الى المحتاج بل اول الاشيا واجلها ابذله لمن
يطلب منك ويسالك نعم وقدم ذلك قبل السوال اوحم
في كل النهار واقرض الكلام والتعليم واطلب وفا القرض
مع الربا بحرص واجتهاد وليكن ذلك الزياده من التسبيع
بتعليمه التي يزيدها الكلام دايما الذي ينمي في ذاته ويزيد
اولا فاولا في زرع البر وان كان لا يحمل ذلك فاعمل ما
يليه وما هو دونه وما يصل اليه طاقتك اعن
جد بطعام جد بخرقه ناول دوا اشدد الجراح
سل عن شي من حال المصيبه علم الفلسفه في الصبر
اجسر تقدم فلن تصير دون ما انت فيه ولن تخلف
شي من الالم وان كان ذلك مما لا يراه المتصلفون حدا ويحدثون
فيه باقوال باطله بل انما يحتجون بذلك اما من صلفهم
واما من كبرهم ويلتجون فيه الى نوع من الجبن كانه
شي عظيم تقتضيه الحكمه والسياسه ولتحقق ذلك
عزل الكتب وعلمان الاطبا وخدام هولا القوم الذين
يبادرونهم وليس احد منهم قد لحقته المصيبه من تدعه
اليهم واما انت فان كان الامر عندك يا عبد الله المحب
لله الراد للبشر محبوبا وللفطنه اهلا فلا تخالف هابه

بل احسن بالامانه ولتكن الرحمه التي فيك للجنين عاليه قدره خوف
الله لا الاسترخاء ولتقف حسن العاده امام الافكار الجيده
للجسم لا تتغافل ولا تتجاوز الحال ولا تلتفت عنه كانهم
تجني او كانه وسخ او لشي اخر مما يهرب منه وتحذر ا
فهو عضو من اعضايك وان كان قد اخنى عصابه فقد نزل
النفره كانه الاهلك فان انت عدوت عنه وتعريته جزا
بنفس جيده فلعلني استعطفك بهذه الاقوال فقط
وضع لك حجه ومركبا لترافك على البشريه وان كان الفرس
بعدك ان تحتمل خير من جهته فكل ساير في البحر قريب
من العطب ويزيد خوفا كلما جسر على الزياده في السير
ومن هو متلبس الجسد فهو قريب ايضا من بلايا الجسم
ويزيد قربا كلما سار منتصبا ولم ينظر الى من سقط قبله
ما دام سير سفينتك مستقيما فامدد الى من قد
عطب يدا ما دمت صحيحا مستغنيا فاعن من كان
شقيا مصروبا لا تنتظر ان تعرف في نفسك مقدار الجفا
على البشريه ومقدار الصلاح في الاحسان المتوجه للمحتاجين
اياك ان ترى ارتفاع يد الله على الغليظي الرقاب الذين
يتجاوزون للساكين ويتعدونهم في مصايب غيرك

تعلم اصلاح نفسك وتادب بما يصلح شانك اعط المحتاج ولو كان
ولو قليلا فليس قليلا عند المحتاج الى كل شي ولا عز الله
الخاكان بمقدار الطاقه اعط بدل الخير اليه والنشاط
ان لم يكن لك شي فدمعه فانها جليله في مداواه
اليايس الرحمه عظيمه اذا كانت من نفس خاليه
من التالم للمضرور والتقرب منه قد يحط كثيرا من ضره
وبلواه لا يكون الانسان عندك اهون من البهيمه
التي اذا سقطت او ضلت يامرك الناموس بان تقيمها
او تطلبها وان كان الناموس شيئا اخر في هذا المعنى
ادق واعمق مما ادركنا في اشياء اخرى من عمق الناموس
في هذا ودقته فليس لي ان اعلم ذلك بل الروح الذي
يفحص عن كل شي ويعلمه فاما الذي ادركته انا وفي
ما يعني لمعرفتي فانه يروضنا ويقودنا من البحث على
الصغار الحقيره الى التحسن في الكبار الجليله فكم
مقدار ما يلزمك لذوي جنسك ومشاركيك في
الكرامه بحذا ما قد طولبت به في امر البهايم الدنيه
فهذا راي الكتاب والناموس والمعتدلين من الناس
الذين عندهم الاحسان الى غيرهم اجل من ان يحسن غيرهم اليهم

وعندهم ان الرحمة اهم من التحسب كما قولك في الحكماء
الذين عندنا وانا اترك ذكر البرانيين الذين يطلبون
للامهم ود انفسهم الهة يتوافقونهم على ذلك ويعطون
الاذل والجليل من الكرامة للمحسب وهو عندهم لقب
من القاب عطارد وهاهنا ما هو شر من ذلك وهو
رايهم في قتل الناس وذبحهم لبعض الشياطين في
بعض الناس وعندهم ان الجفا على البشر جزء من جمل
العادة فيفرحون بهذه الذبائح ويعتقدون ان الهتهم
يسرون بها ايضا فهم عنده اشرار وتلاميذ لالهة
اشرار ولكن هاهنا قوم ايضا من اصحابنا ينبغي ان
يبكي من اجلهم وهم الذين قد بعدوا عن التالم لاهل
البلوى ومعاونتهم حتى انهم يعيرونهم تعييرا شديدا ويلقون
مع ذلك اللوم عليهم ويتفلسفون فلسفة فارغة باطلة
ويصرخون بالحقيقة من قعر الارض ويتكلمون في
الهوى ولكن ليس في اذان ذوي فهم ولا في مسامع
اليفة الاراء الالهية ويجسرون ان يقولوا من الله
الشقا لاوليك من الله النعما لنا ومن لنا حتى ننقض
راي الله وان نكون اصلح من الله فليعسفوا فليتعقوا

فليتحنوا ذلك الحكم عليهم وهذا روي فيهم ذكر
فهاهنا هم لله محبوبون اذ يخزنون الفلوس وينفقون
في ذوي الشقوى لا غير فاما انهم ليسوا يعتقدون ان
النعم لهم من الله فيذلون في ذلك كما يقولونه لان من
هذا يرى هذا الراي في المتوسلين فهو يعتقد ان الله
ذهب له ما افناه اذ كان الراي واحدا في ان يكون
الشي للانسان من الله وفي ان يدبره بما امر به في ساير
احواله واما ان كان البوس للاوليك من الله فليس
ذلك بينا ما دامت الهيولي تاتي من ذاتها بالاضطراب
كما ياتي فيما يجري ويسيل ومن ذا الذي يعلم ان كان
الواحد يعاقب لشر فيه والاخر يمتنع مجاهده وليس
الامر بضد ذلك ان يكون الواحد لشره يرتفع والاخر
لفضيلته يمتحن اما الواحد فيترك ليزداد علوا
حتى يسقط شره سقطة ويمهل اولا حتى يخرج جميع
شره كما لا بد للمرض ان يكامل ويتناهى حتى تكون
العقوبة عليه واجبة والاخر فيبتلى بخلاف ظنه
حتى يجرب مثل الذهب في الكور وما كان فيه من خسيس
او وسخ يذوب ويفنى اذ كان ليس احد بالجملة نقيا

من ويسخ ممزوجان في طبيعه اللون كما قد سمعنا ويجري ذلك
حتى يظهر افضل وانفس وقد احد مثل هذا السر
في الكتاب الالهي ويقول علي ان عدد اصوات الروح
التي تعود نوالي ما هذا معناه ولكن من الذي يعد رمل البحر
وقطر السحاب ويمسح طول الاعماق وبسط البقاع
ومن الذي يقف علي سر حكمه الله وعمقها ودقتها في سائر
الاشيا التي منها دبا صنع الكل وعلي قوانينها يدبره كما يري
هو وعلي الطريقه التي يعرفها وحده وحسبنا علي راي
الرسول بولس ان يعجب من دقه النظر في ذلك وصعوبه
الوصول اليه ثم تجاوزه ونقول يا له من عمق حكمه
وغنى معرفه الله ان احكامه غير معروفه وطرقه مما لا
تفحص ومن الذي عرف راي الرب ومن يقدر ان
يعرف قواصي حكمته على ما قاله ايوب من الحكيم الذي
ان
هذه الاشيا فلا يقدر تجاوزه المقدار مما لا يوصل اليه
غيري فليكن فيما هذه صورته حيورا فانيا بل
لا يجوز احد ذلك واما انا فاتناقل عن التسليم في
باب العقوبه انها هاهنا من اجل الشر وان النعم من اجل
الفضيله وحسن العباده بل يدعون في بعض الاوقات

لطا

تنوحال الاشرار ما لا ينتفع به في شي تنقطع عاديته
من جهتهم وربما كانت حسن الحال للاخيار باقيه
زايده بفضيله تتطرق وتزيد من هذه الجهه ولكن ليس
ذلك دايما ولا علي سائر الاحوال باقيا بل هذا قد
حوز للزمان الاتي والاجله المنتظره التي فيها ياخذ
اهل الفضل جوايزهم واهل الشر عقابهم . اذ كان قد قيل
ان هولاء يقومون لبعث الحياه وهولاء لنشور الدينونه
فاما هاهنا اعني هذه الدنيا فهو لرسم اخر وطريقه
مستوره كلها تودي الى تلك من معنى ان المظنون
هاهنا قلة نظام له عند الله استوا ونظام كما يكون
في الجسم مواضع خارجه ومواضع داخله واعظام
واخفاض وزياده في الارض ونقصان فاذا اتفق
بعضه مع بعض وتعقد بدقيق العلم وجعلت ناسيا
يودي الى جمال واتفاق وكذلك ما هي الهيولى عند
الصانع من قلة الانتظام وعدم الترتيب فيه يبين
الحذق ويصير منتظما اذا تهيا الاصلاح عمل ما
منها فاما نحن فيبين لنا ذلك ونتعرفه اذا راينا جمال
صنعته قد حل فيما يعمله ولكن ليس الباري جل وعلا

نحمد بالحذق في صنعة مثلنا ولا سياسته بغير ترتيب
وان كان العلم بها عندنا غير معروف بل ان اردنا
ان ناخذ لحالنا مثالا فلسنا نبعد عن حال سكان البحر
الذين يميدون ويلحقهم الدوار فيتوهمون ان الاشياء
كلها تتحرك وتدور بدورانهم نحن لهولاء الذين فهم
كلامنا لانهم لا يصبرون على ان يكون الله جل وعز
احكم منهم في شي من العوارض التي تخفى عنهم ونحن
سبيلنا اما ان نتعب ونبحث فلعل الحق ينكشف لنا
بالمواظبة على البحث او نتفاوض في ذلك من هو احكم
منا واشد روحانية لان الموهبة ليست واحدة
والعلم ليس هو لكل الناس او نطلب ان نصيد ذلك
ونتعلقه من طهارة السيرة وجودة الطريقة
ونطلب الحكمة من عند الحكمة الصادقة الا ان هولاء
ونبا لجهلهم وقلة ادبهم انما يطلبون الاسهل
ويقصدون الاقرب فيضيفون جهلهم وقلة علمهم
الى الاعتقاد في سياسة الكل انها على غير نظام فهم
ليس حدا من عدم الادب ومن اجل الحكمة التي هي زائدة
على ما ينبغي عدمون الحكمة ويعدون من الفهم فمن

ها هنا اعتقد قوم البحث وان بعض الاشياء دائمة من ذاتها
ولعمري ان هذا راينا بالحقيقة كائن من ذاته مخلوق
من حيث اتفق ومنهم من ضم الى تدبيرنا قوة ما للكواكب
بلا قياس ولا اعتدال تدبر امورنا وتربطه كما ترى بل
ربطها ذلك على رايهم ضروري فقد اضافوا اليه اجتماعا
لنجوم متحيرة وغير متحيرة وانفصالا لبعضها من بعض
ودورا كليا للكل وادوارا جزئية وقوم اخرون
داخلوا على جنس الناس للباس الشقي كما تخيله وظنه
كل واحد منهم ومالم يصلوا اليه من معرفة سياسة الكل
ولم يقفوا على علمه فسموه الى ارا مختلفة واسما غير
متفقة ومنهم من قد داخلوا على السياسة فقرا وبعضها
اذا اعتقدوا انها تدبر ما فوقنا وليست تخدر الى النظر في
بابنا عندهم ونحن هم المحتاجون الى نظرها فكانهم جزعوا
على المحسن المولا في احسانه الى الكل او يكون الله عندهم
بعيدا من الاحسان الى الاخرين الان هولاء فليطرحوا
كما ملت لان الخطاب قد تقدم فعاندهم وقال لقد
بطلت وضلت عقولهم غير الفهمة لانهم عند قولهم انهم حكما
جهلوا وابدلوا مجد الله الذي لا يفسد بشبه صورة انسان

فاسد ونسموا تدبير الكل بخرافات والغاز اختلقوها
فاما نحن فلا نبدع هذه البدع ان كان بهنا امر الكلمة لانا
اهل نطق وخدم للكلمة الناطقة ولا نقبل من يبتدع
ذلك ولا نغبطه وان انطلق لسانه فيما لا يعني من الكلام
واطرب السامع بما يجلبه في الاراء المبتدعة بل نثق
ونومن بالله ونعتقد انه صانع الكل وباريه والا لكنا
كان ثم ولسنا مجوهرها ولا ناظم ثم نعتقد ان هنالك سياسة
وتدبيرا يجمع الكل ويربطه لانه يلزم ويجب ان يكون صانع
الاشياء هو مدبرها ولا فلو جرى الامر في السياسة
على حسب الاتفاق لعدنا ان الكل اشبه الاشيا بسفينة
لا مدبر لها تاخذها الرياح الى حيث اتجه فتعطب
وتنكسر وتنهدم لما فيها من قلة نظام الهيولي كانت
تعود الى الاختلاط القديم وعدم الرتبة والجمال
ونعتقد مع ذلك ونقبل ان صانعنا او جابلنا كهذا
شيت ان تسميه هو الذي يطالع امورنا ويدبرها
وان كان عيشنا يجري على ضد ما نريد فلعلنا انما نهلنا
ذلك حتى نزيد اعجابا بالكلمة المدبر لذلك الذي هو فوق
كل شي ويكون التعجب بقدر بعد ادراكنا من العلم بذلك

مقدار

لان كلما يوصل اليه بسهولة منتهى للاحوال به وما هو
فوق علمنا فاعجابنا به بقدر بعدنا من الوصول الى ادراكه
وكل ما فاتت الشهوة فانما يورث الشوق ومن اجل
ذلك فما سبيلنا ان نعجب بالصحة الدايمة ولا نطرح
المرضى بالجملة ولا نعول على الغنى السايل ونربط به
قلوبنا ونتمسك بسبيلانه اكثر مما ينبغي حتى اننا نعتقد
ذلك شيا من جوهر نفسنا ولا نقصد الفقر ونعاديه
كانه شي مرذول من سائر الوجوه قد وجب عليه الحكم
وصار من القسم المبغوض بل نتعلم التهاون بالصحة
اذا اعدمنا العلم فان ثمرتها الخطيه ونكرم المرضى
التقي ونجل من الذين غلبوا بالالام فعسى يكون الرب
في المرضى مستورا وهو اكرم من المعافين كثيرا ولن
كان يحزن المدة وان كان مطروحا تحت السما ليلا ونهارا
وان كانت المحنة والمراة والاصدقا قد ضيقوا عليه
ونطرح ايضا الغنى الذي هو من الظلم فمن جهة مثله
لم يزل الغنى يتلظى في اللهيب ويطلب قطرة يسيره
تبرد عنه ونمدح الفقر الشكور والفيلسوف الذي
تخلص العازر المسكين واستغنى باستقراره في حضن ابرهيم

واما انا فلهذه الحال اري ان التحنن علي هولاء واجب
والرحمه للمتوسلين ضروره لازمه حتى نخصم ونسكت
الذين رايهم هكذا ولا ننطلق لهم تكلما بالقول الباطل
فنفترض على نفوسنا الجفا وقبل كل شي فلنستحيي من
الوصيه ومن المثال فاما الوصيه فانظروا اليها
المداومه عليها والملازمه لها لان الذين تكلموا فيها
من اهل الروح لم يذكروا المحتاجين دفعه وثانيه
ثم انفصلوا ولا ذكر قوم منهم ذلك وقوم لم يذكروه
ولا ذكر قوم اكثر وغيرهم اقل كما يفعل في امر
غير عظيم وليس هو من المهمات جدا بل ذكروا
ذلك كلهم وكل واحد منهم بحرص شديد وامروا
به اولا وفي الاوايل وتقدموا به في بعض الاوقات
وتهددوا عليه في غيرها وعيروا من جهته فيما
سواها وفي اوقات اخري حمدوا اهل الاستقامه
حتى يكون المداومه علي الذكر بهذا الباب طريقا الى
اكمال الوصيه فقال بعضهم من اجل شقا المساكين
وتنهد الفقرا قال الرب سا اقوم فمن ذا الذي لا
يجزع من الرب اذا قام ثم ايها الراهي ولتزع

يقول لاتنس المساكين فسبيلنا ان نستعيذ من مثل
هذا الارتفاع اعني ارتفاع يد الرب حتى لا نراهل
مستعليه على مخالفيه ولا ممدوده على الجفاه وقال
ايضا ولم ننس صراخ المساكين ولا تنسى الضعيف الى
الغايه وعناه الى الابد ينظران وهما افضل الاجنا ن
واخص فاما احقانه فهي تخص عن بني البشر
كانه ما يقول الاشراق الثاني الذي على الانسان فان
قال قايل ان هذا عن المظلومين من الفقرا والمساكين
لم احالفه في ذلك ولكن هذا الراي والتفسير
فليوصلك انت بالتحنن والرافه لان من كان الاهتمام
به هكذا اذا كان مظلوما كان الاحسان علي الاحسان
اليه اكثر والاجتهاد للتحيل معه اقوي لانه اذا
كان من يهين الفقير يغضب خالقه فانه ليكرم الصانع
من راعي حال الصنعه وايضا فاذا سمعت الكتاب
يقول ان فقيرا وغنيا التقيا والرب صنع كليهما
فلا تتوهم انه صنع احدهما فقيرا والاخر غنيا وان هذا
قصد الكتاب فتزيد في التهجم والاستبداد على الفقير
لانه غير بين ان كان هذا الفضل بينهما من الله فالذي

توخاه الكاتب ان كليهما خلقه الله بالسوا في صنعته
وان كان ماخارجهما غير متساو هذا فليتقنعك
ويعود لك الى التحنن ومحبة اخيك حتى اذا ارتفعته
من جهة او ليك انقبضت من جهة هذا وصرت دون
ذاتك دانيها فما بعد ذلك من رحم الفقير فانه
يقرض الله على ما قال الكاتب فمن ذا الذي لا يرى ان
يجوز الله له غريما يعطيه ماله وربحه في وقته
وبالرحمة والامانة تتطهر الخطايا فلنطهر اذا
رحما ولنغسل بالنبات الحسن والعقار التريكي اوساخ
النفوس ودرنها فيبيض من تنقى منا كالصوف وغيرهم
كالثلج على مقدار ما يستعمله كل واحد من الرحمة
والتحنن واقول شيا اخر اجل واهيب ما ذكرته
ان كان قبلك تهشم او اثر او ضربة وارمة او برص
في نفسك الباطنة او برص علامه لامعة مما قد طهره
الناموس تطهيرا حقيرا وهو فيما بعد محتاج الى
المسيح باسوه ويشفيه فاستحي انت من الذي الم
وجرح وامتهن من اجلنا وستستحي منه وتكرمه
اذا صرت لعضو المسيح صالحا ومحبا وان كان

لمن نتوسنا الغشوم الظلوم لنا فقد خرجك ووصل
بسك الى هذا المقدار اما في الخدار او في اورشليم لي
اركنا واما في موضع اخر ادركك فيه عاريا من الصلاح
ومن الاستعداد له بعيدا حتى قدرلا قبلك ان تقول
ذلك القول وهو ان جراحاتي قد نتنت وعتقت من
قبل جهلي فان كانت قد بلغت الى ان لا تطلب الشفا
ولا تعرف الطريق الى البرء فيا لها من ضربة ما
اشدها واه من هذه الشقوة البالغة الى اقصى القرار
وان كنت لم تيبس من نفسك ولا هي صورتك صورة
من لا برء له ولا شفا فتقدم الى الاسي واسأله
واشف جراحاتك بالجراحات اي اصلح حالك
بالنظير اصلاح الحال في جراحات اخيك
اقتن بالشبه شبهه وبالمثل مثله كل الصغار
الاشيا اصلح انت حالك واشفها من جابرها
فانه سيقول لنفسك انا هو خلاصك واما نك
خلصتك وهوذا انت قد صرت صحيحا وبصيف
الى ذلك غيره من كلام الرحمة والتحنن على البشر
كل ذلك ان رأى قد بذلت الرحمة للمتألمين تحفظ

فقد قال الطوبا للرحومين فانهم سيرحمون والرحمه
فهي تحي عنه في تعديد الطوبا وايضا الطوبا لمن
يتفهم عن الضعيف ويترفق بالمسكين وايضا صالح
هو الرجل المتراف الباذل الجواد وايضا ان الصديق
طول النهار يرحم ويقرض فهلموا نخطف الطوبا
وقد فهمنا هلموا فلندعي ونكون صالحين لا
تقولن بعنف دون الرحمه لبل ولا عبس لا تقول ارجع
الي غدا وانا اعطيك اعلا لئلا تحصل واسطه
فتقطع فيما بين تفضلك واحسانك فهذا وجه من
الاشيا لا تحتمل تاخيرًا وهو الاسعاف وتحه
البشر وبذل المعروف فتّت خبزك للجايع
وادخل الى بيتك من لا ماوى له ولا ستره وكل
ذلك فليكن بنيه صادقه فقد قال من رحم ان
يكون ببشر وطلاقه وجه والخير يتضاعف
عند الانبساط فيه والاستعداد له ولا يقع فيه
تعويق لانه ما كان بجزا ومن ضروره فلا منه
ظاهر ولا جاله كامل والاحسان والمعروف
فسبيله ان تعيّد له لا ان تناح من اجله وقد قال

اني انت صرفت علك الرباط وقبض اليد واظنه
يعني بذلك الشح وضيق العطن والتمنن او التسخط
وكلام التذمر فما الذي يكون منك انه لعظيم انه
لعجيب وما مقدار الثواب عليه ينجز لك الضو صباحًا
ويشرق لك الشفا وتطلع عليك العوافي سريعًا
فمن الذي لا يشتاق الى الضو ومن الذي لا يصبوا
الى الصحه والشفا واني مع ذلك لخجل ومستحي
من درج المسيح الذي يدعونا الى طعمه المساكين
ومع هذا فاستحي من اتفاق بطرس وبولس لانهما
تقاسما البشاره وجعلا المساكين اشراكًا واستحي
ايضا من تمام الشاب الذي جعل محدودًا في عطايه
الفقرا وفرض عليه البذل للمساكين فان كنت
تتوهم ان تحبه البشر ليست عليك ضروره لا رهبه
وانها اليك تخارها على حسب ايثارك وان ما قبل
فيها ليس هو فرضًا بل وعظًا فاني قد كنت انا
لهذا موثرًا واياه معتقدًا لولا فزعي من اليد اليسرى
ومن الجدا وما يعير منها به من اقاموا هنالك
لانه لم يلم الا الواقفين هنالك غصبوا ولا انهم سرقوا

ولا لانهم فجروا ولا لانهم صنعوا غير ذلك من الخطورات
نحكم عليهم لاجل ذلك بهذه الرتبه وهذا المكان بل لانهم
لم يداودوا المسيح ولا شفوه ببذل المعروف للمحتاجين
فان اطعمتوني وقبلتم مني يا معشر عبيد المسيح واخوته
ومشاركيه في الوراثه فما دام لنا وقت فلنفتقد
المسيح ونكرم المسيح لا بالمايده وحدها مثل قوم ولا
بالطيب مثل مريم ولا بالقبر وحده مثل يوسف الرامي
ولا بحوايج الدفن مثل نيقوديموس الذي هو محب للمسيح
نصف المحبه ولا بذهب ولبان ومر مثل المجوس قبل
هولاء بل لان سيد الكل يحب الرحمه اكثر من الذبيحه
فلنقدمها له من جهه السوال والمطرحين اليوم
على الارض حتى اذا انصرفنا ورحلنا عن ها هنا
قبلونا في المساكن الدهريه بالمسيح ربنا الذي له
المجد الى ابد الاد هار امين

الساد س

ميمر في اغريغوريوس اسقف نصص
صديقه لما جا بعد سامند

ان الصديق الامين لا يعتاض عنه بشي من الموجودات
ولا وزن يوزن به جماله   الصديق الامين حصن عزيز
وملك حصين   الصديق الامين كنز ذو نفس
الصديق الامين جنه مقفله وعين مختومه ينفتحان في
وقتهما وينالان   الصديق الامين مينا راحه ونياح
فان كان مع ذلك يزيد بفهم فيا له من مقدار وان كان
قد عدي في الادب اعني الادب الذي يخصنا والذي كان
فيما سلف لنا فما اشد بهاه وان كان ابن نور او انسانا
لله او قريبا من الله او رجل للماثر العليا او غير
ذلك مما هو اهل ان يسمى به من هذه المعاني التي من
شان الحاب ان يكرم بها من كان الاهيا وعاليا وهو من
الحزب الاعلا فذلك اذا هبه من الله وفوق ما
نستحقه نحن بيان فان كان قد تقدم من قبل صدق
وكان ذلك الصديق مساويا في الكرامه وفي صداقتنا
فان ذلك لابهي واقوي في النعمه والمنه واطيب
نسيما من الطيب الذي يزين من الكاهن لحيته وجيب
ثوبه فهل في هذا خلاف وقد صور لكم الرجل
تولي تصويرا مقتصرا اوسبيلنا ان نغل ما يعمله

الصديق الامين يزيد على التبر والجوهر الثمين الخطير

المجزرون المزوقون في طرحهم الالوان دفعه بعد دفعه .
ليتبين لهم بالقول الصوره كامله الا انا على درجات
ستزيد في تصويره زيادة بينه في الكمال والابتهاج
من كان الاشرف من واضعي الناموس موسى من كان
اقدس من الكهنه هرون هذان كانا اخوين في حسن
العاده ليس يدرون اخوتهما في معنى الجسد بل احدهما
كان لفرعون الاها ولبني اسرائيل متقدما وللناموس
واضعا وداخل الغمام موغلا والى الاسرار الالهيه
باصرا وبها منذرا وللخبا الصادق صانعا وذلك
الخبا الذي نصبه الرب ولم ينصبه بشر الا انهما كانا
بالسويه كاهنين من ذلك ما قيل فيهما من قول القايل
ان موسى وهرون في جملة كهنته وكان احدهما
رئيس الروسا وكاهن الكهنه يستعمل هرون كما
يستعمل اللسان وكان هو يتولى لصاحبه الامور عند
الله واما الاخر كان بعد هذا شريكا الا انه كان
يتقدم ابدا في الرتبه والقرب من الله وكانا كلاهما
لمصر معذبين وللاعدا مغرقين وللخبز من فوق مستمطرين
ومع هذا في قفر تائهين ما كان يصدق بها انسي في ايه
ولاد اسرايل معهم

مما ابغاه ومنه ما جليناه وكانا جميعا للعالق بوسط
بين معذبين ورسم شرح جليل محاربين وكانا
كلاهما الى ارض الميعاد قايدين ومبرعين افيكون
شي ابين من هذه الصوره اما تعلمون ان القول المزوق
قد صور لكم جسمي وقسم روحي ببيان هذان احدهما
مسحنا وقدمنا الى الوسط بعدما كانا متوزين وليت
ادري ما الحقه في ذلك ولا كيف تحول الى هذا الباب
فاجري الى ما خالف الروح التي كانت سادته فيه
وان كان هذا من قول خشنا الا انه قد يقال ومع ذلك
فلم تزل الصداقة تحمل كل شي في الهنا لها او سماع
سعد واما الاخر من الاثنين فقد اتى مسنا ومعلما
ومنطلقا في معنى الروح وان كان ذلك الاعظم لعظيم
وان كان في هذا الوقت وكيف لا يكون عظيما
وانا الذي قدمتكما على كل شي من احوال عمري الآن
اللوم من طريق انه جا بعد الحاجه كما تكون النجده
بعد الهزيمه او الاعاره بافضل الاصدقا والمحبين
ثم ياتي بعد الهيج المدبر وبعد الختام الترجه الدوا
فعلى اي الصورتين قدمت كان قد استحقيت كما

يستحي الاخ من اخيه وخجلت من التعدي او قدمت.
وانت ذا المقتدر معظماً قدر المخالفه ايما من الاخين
نلوم وايهما تطلقه من اللوم فاني سا صوّت اليك
بشي من كلام ايوب نظير ما تالمت انا ايضاً في حال
صديق وان كان ليس صديقي ولا مثل ذلك من الالام
فالي ايهما تميل ومن منهما انت عتيد ان تعيب
اليس لمن له القوه الجزيله ومن له الحكمه الغزيره والعلم
لانني صديق اراه يلحق شرين من القضاه في هذا الوقت
الذين يسهل عليهم الصفح للاشراف على العظايم اكثر
ما يسهل عليهم يتسمحوا للمنخفضين بالصغاير هذا
وانت هو الذي تفعله واما انا فلن يجوز لي ان احكم
عليك بشي ما ليس بجيد اذ كنت اعتقد انك جيد
وقانون لكل شي جيد ومع ذلك فقد تعلمت من
الكتاب الالهي ان اجوز في قضيه فعلي انا القيام
بالحجه وانا لها مستعد لك ولكل من يريد
اقوم بذلك من اجل الصداقه عن خلافي ان سماه ذلك
مسمّاه وعن سياستي التي اقنع نفسي انها ذلك
من طريق الاحتراس لكي تعلم انك قد استعملت صديقاً

لا يكون في شي مجيداً عن الصواب ولا عديماً للعلم حكيم
بل يمكنه ان يري شياً افضل مما عند غيري ويجسر فيما
فيما هو اهل ان يجسر عليه ويخشى حيث الخوف
وفيما الحذر فيه اجل عند ذوي العقول فماذا تري
وما الافضل عندك اتري ان ندخل للامتحان التثقيف
وهذا هو الذي تامرون به ولا تعززون الوقت الذي
هو موسم وعيد وليس هو مجلس حكم او ترون
ان نخزن هذا الي وقت اخر ونجيع غير هذا لان الكلام
فيما هذا معناه اطول مما يحتمله هذا الوقت فنحن
اذاً سنخاطبكم بما يستحقه العيد حتى لا ينطلق سراحكم
وانتم صايمون ومع ذلك فنحن اصحاب المايده
هلموا يا اخوه نطهر نفوسنا للشهداء بل لمن تطهر
له اوليك بدمايهم وصدقهم هلموا نعتق من
دنس الجسم والروح نغتسل نصير اطهاراً نقدم
نحن اجسامنا وارواحنا ضحيةً حيةً مقدسةً مرضيه
لله وهي مخاطبتنا الطاهره اذ كان ليس عند الطاهر
شي ذبيحه مثل هذه من اجل الطهاره والتطهير هلموا
نجاهد من اجل المجاهدين ونغلب من اجل الغالبين

نشهد للحق من اجل الشهدآء ولكن امتنانا على جهادهم
بان نصير ونحن متوجين وفي ذلك المجد بالميراث
مشاركين اعني المجد الذي هو هنا والذي هو مخزون في
السموات الذي هذه المنظورات كلها انما هي اتباع
له وتذاكير فلنجاهد في قتال ذوي الرياسات
والسلاطين المضطهدين غير الطاهرين والغشومين
الذين لهم سلطان على الظلمة في هذا العالم نجاهد
بازآء الاصناف الروحانية من الخبث في الهوى حول
السمآء نجاهد في القتال الذي هو في خوانا ودواخلنا
في المقاومات التي تجيا في كل يوم من خارج
نصبر على الغضب كما نصبر على الوحش وعلى اللسان مثل
السيف القاطع واللذة نطفيها كما نطفي النار نضع
على مسامعنا ابوابا في فتحها وغلقها ونجعل الالحاظ
عفيفة نؤدب اللمس اذا ما طلب والذوق اذا
قلق لئلا يدخل الموت من طاقاتنا وبهذا الاسم
ارى ان ندعا حواسنا ونضحك على الضحك اذا اسرف
ولا نجني رحبة لا نعمل من اجل الحاجة ولا نسجد للصورة
الذهب من اجل الخوف شيئا واحدا سبيلنا ان نخافه

حادي عشر ٩٣

٩٣ وهو ان لا نخاف شيئا اكثر من الله فنشتم الصورة بالسر
وفي ساير الاشيا فلنتخذ جُنّة الامانة ونهرب من ساير
سهام الشرير فهذا هو القتال الشديد وهذه
المصافة العظيمة وهذا الظفر الكبير فان كنا
قد اجتمعنا وفي هذا عيدنا فان موسمنا بالحقيقة
على ما يؤثره المسيح وقد كرمنا الشهدا وسلمهم
وقد طربنا بالحقيقة على الغلبة وان كنا انما نمتن
ونعم على ملذات الجوف ونتمتع بالابيدوم ونداخل
ما يفرغ وكان عندنا ان هذه المواضع انما هي مواضع
السكر والخمار وليست مواضع العفة وكان عندنا ان
هذه اوقات رجل ونجارات وليست اوقات استعلا
وتاله بحسب الجسد واقول وهو التاله الذي
فيه تتوسط لنا الشهدا فاني اولا لا اعرف الوقت
لانه اي شي من الفرق فيما بين التبن والبر وفيما بين
تغذيت الجسم في التخمة وبين صراع الشهدآء من المقارنة
فتلك الاشيا لمناظر اللعب وهذه لجوعى انا تلك للعشاق
وهذه للاعفا تلك لمحبي الاجسام وهذه لمن الخل من
الجسم وبعد هذا فانني اريد ان اقول شيئا اجري عليه

اكثر من هذا الا انني اشفق واتخوف من التجديف
استحيآ من اليوم وعلى كل حال فليس هذا هو الذي
يطلبونه منا الشهدآ فلعمري ان هذا اقصد في القول
والطف ما سبيلنا يا اخوه ان نمس الاشيا المقدسه
بلا طهاره ولا نتقدم الي العالي ونحن ذليلون
ولا من المكرم ونحن مهانون وبالجمله فلا نقرب اسباب
الروح بمنزله التراب فان اليهودي قد يعيد ونحن
معني الكتاب وقد يعيد الحنيفي ونحن نعجب الشياطين
واما نحن فنحسب ما ان الاشيا لها روحانيه وهي
العمل الجوده الراي الكلام حتي المشي واللباس
وحتى الغمزات والطرفات ونحسب ايضا حتى النطق
عندنا كل شي فيمهد الانسان المخصص لله ويهذبه
فكذلك سبيل تعييدنا ان يكون روحانيًا وكليا
ولست اقول هذا وانا مانع بالكليه من الراحه والدعه
بل انما اعاف الافراط فان نحن اجتمعنا هكذي
وعيدنا هكذي نعظم هو ان وصلنا نحن الى تلك
الجوايز وورثنا ذلك المجد وما لم تبصره عين ولم تسمع
به اذن ولا تصوره عقل بشري متي الحق بسلطانه

3b

تلك العظيمه في ذاته وجمله ذلك فهو الذي غدا معدًا
للمتطهرين برمايهم المتشبهين بضحيه المسيح ولكني
اعلم علمًا مبينًا انا سنبصر بها القديسين وليس ذلك
سعيرًا من معنى قولي وندخل الي فرح الرب بعينه
ونستنير بضو الثالوث الرباني المغبوط استناره
رايعه في البقآ والبيان وذلك هو الثالوث الذي به
امنا واياه نعبد ونحن به معترفون قدام الله والناس
ولا نخاف من شي ولا نخجل من الاعدآ البرانيين ولا من
المسيحيين الذين هم كاذبين وهم حزب الروح ويا ليتنا
نكون بذلك معترفين الى اخر نسمه بداله دينيه فانها
الوديعه الحسنه التي اودعنا اياها الآبآ القديسون
الذين كانوا من المسيح وللامانه الاولي قريبين هذا
الاعتراف هو الذي نخرج معنا من الصبي وهو الذي نحفظه
اولًا وهو الذي نتزوده اخيرًا ونكون الذي نحمله
ونحتضنه معنا من ههنا متي نطرح عنه حسن العاده
والاه السلامه الذي اصلح حالنا الذاته بالصليب لما كنا
قد جعلنا بالخطيه حربًا الذي بشرنا بالسلامه
للداني والقاصي ومن كان تحت ناموس وخارج الناموس.

ابو المجيد نفسها الذي نُبشّر بهذا اكثر من كل شي
اذا سمي به ليحل علينا ولو بالاسما ناموسًا معقه
الاخوه الذي جعل الوصيه الجديده ان يحب بعضنا
بعضًا بمقدار ما احبنا الذي اعطى ان يغضب الواحد
غضبًا حسنًا ونغضب من اجل المخافه ونتوقف من اجل
ايضا محبه ونتوارى ثم نجسر بسبب الكلمه التي تطلع
الرعايا الكبار ويعظم الصغار بالنعمه هو لكثره صلاحه
يعزينا تعزيه كثيره ويقودنا الى ما هو قدام ويكون
معنا راعيًا وللرعيه مخلصًا ويصلحكم انتم ايضا
ويجعلكم متسومين لكل عمل صالح ويؤهلنا ان نعيد
للشهدآء تعييدًا روحانيًا ويجعلنا مستحقين للنعيم
الذي هناك بحيث مسكن جماعه المسرورين ويملانا
من مجده اذا ما ظهر بعدل وظهر لنا مجد ربنا يسوع
المسيح الذي له المجد والكرامه والسجود الى ابد الابد الداهرين

السابع

ميمر ذكر فيه تاخره لما دعاه
والذي ...

واجابه الى ذلك بعد يوم عيد
الشيخ المقدس

ان اليوم الشور وان الابتدا ابتدآء ميمون فسبيلنا
ان نتبادى بالموسم ونصافح بعضنا بعضًا فنقول يا اخوه
والذين هم لنا ماقتون فضلًا عن ان نقول ذلك
لمن نفعل شيا من اجل الموده ام عرض له من اجلنا عارض
فهلموا نصفح عن كل شي مع القيامه ونعطي الغفران
بعضنا بعضًا انا الاول الذي غضبت غضبًا حسنًا
ثم ازيد فاقول وانتم ايضا الذين غضبتم بغتًا فيما
عليه لمتم من التاخر وعسى ان يكون ذلك عند الله انعم
من مسارعه قوم اخرين فما اجود ان يتاخر الواحد (الانسان)
لله قليلًا كموسى ذلك القديم وبعده ارميا ثم يتقدم
اليه مستعدًا اذا ما دعاه مثل هرون وشعيا
بعد ان يكون داني مرارين على نسك وحسن عباده
اما احدهما فلموضع ما يخصنا من الضعف واما الاخر
فلموضع قوه الداعي فلقد مسحني مره وسوا احجمت
قليلًا بمقدار ما نظرت في امر نفسي وسيرتي تقدمت ايضا
من حيث استصحبت هذا اليوم الجبني وضعفي مساعدًا

حتى يكون الذي قام اليوم من بين الاموات مجددًا لي بالروح
وملبسًا اياي الانسان الجديد فيعطيني للوالدين بالله
ابنًا صالحًا ومعلّمًا يموت مع المسيح بنشاط ثم يقوم اذ
بالامس ذُبح الحمل ومسحت الاساطين وناحت مصر على
ابكارها وتجاوزنا المبيد فكانت السمة مهيبة محبوبة
للادام فحصّنتنا بالدم الكريم واما اليوم فقد فُتنا مصر
فوتًا ظاهرًا وفُتنا فرعون الصاحب المرّ والنوّام الثقال
والعنفا من الطين وعمل اللبن فليس احد عائقه ان
يمنعنا ان نعيّد للرب الاهنا عيد الخروج ونعيد ليس
بخمير الشر العتيق والخبث بل بفطير الاخلاص والحق
من حيث لا يكون معنا شي من العجين المصري المعدم الله
اني لقد صلبت بالامس مع المسيح فاتمجد معه اليوم
وقد متّ معه بالامس فاحيي اليوم في جملته وقد
دُفنت معه بالامس فانهض اليوم بنهوضه ولكن
سبيلنا ان نقدم قربانًا للذي الم من اجلنا ثم قام ولعلكم
تقدّرون اني اقول لكم ذهبًا ام فضة ام ملبسًا ام
حجارة من التي تشف وتكرم وجملة ذلك فهو هيولي
سايله من الارض وثابتة في السفل واكثرها عند الاشرار

وعند من دان في السفل مع ضابط العالم الآتي
لا اقول ذلك بل سبيلنا ان نقدم نفوسنا باعيانها
التي هي عند الله اكرم القنيه واخصها ونعطي الصوره
ما يخص الصوره ونعرف رتبتنا ونكرم الرسم القديم
ونعرف قوة السر وعن من مات المسيح فنكون مثل
المسيح لان المسيح صار مثلنا فسبيلنا ان
نكون الهة من اجله لانه صار انسانًا من اجلنا اخذ
الادنى ليعطي الافضل وتفاقر لنستغني نحن بفقره
اخذ صورة عبد لنستفيد الحرية انحدر لنصعد
جُرّب لنغلب امتهن لنمجد مات لنخلص
طلع ليجذب الى ذاته من كان في السفل موضوعًا في سقطة
الخطيه فليعطي الواحد كل شي وليقرب كل شي
لمن اسلم نفسه فدية عنا ولن يعطي شيًا مثل هذا الذي
ذكر وهو ان يعطي نفسه بعدما عرف موضع السر
وصار من اجل ذلك المتقدم كما صار ذاك من اجلنا
فقد يقرّب لكم الراعي الصالح راعيًا انتم اليه ناظرون
وهذا الذي نومله ونرجوه وندعوا ان نصل اليه
ويطلبه منا ذلك الراعي الذي دفع نفسه من اجل الغنم

واعدلنا ذاته مضعفه بدل واحد بسيط فجعل
عطاره الشيء عطار الروح واضاف الى الهيكل الذي
لا نفس له الهيكل ذا النفس اضاف الى الهيكل
الجميل السماوي الذي موضعه ما انتقى من الحال والمعدل
ولكنه الزم ما ازاله وذلك انه تممه بالاكثر من عرقه
ونصبه فيا ليته تحول ذلك النصيب اهلاً فانه قد تعيب
الجمل كماله فيا له من كريم وكريم نفس وان قصدنا
الاصدق قلنا يا لها من محبة الاولاد اذ اكرم بنيه
نفسه بالكهولة بالحداثة بالهيكل . ويسر الجهه
معنى الميراث لصاحب الميراث بالاقوال التي جسم الها
تا نعين فاكرم منها بما ليس هو باطلاً ولا الى الهوى
سائلاً ولا عند السماع واقفاً بل بالاقوال التي كتبها
الروح فيهما ليس في صحف حجريه بل على قلوب لحميه
ولا نقشها على بسيط الظاهر ولا بحيث يسهل محوها
بل جعلها في القعر مرسومه ليس بالمداد بل بالنعمه
فهذا ما فعله بكم ابرهيم اللطيف هذا ابو الاباء
الهامه الاربعه التي هي اهل ان نستجني منها معدن
الخيرات كلها قانون الفضيله تمام الكهنوه

45 الذي قدم للرب الذبيحة الطوعيه في هذا اليوم وهي
وحيده الذي جاء بالميعاد فقدموا انتم لله ولنا
ان ترتعوا حسناً في موضع عشب ساكنين وعند ماء
الراحه مغتذين وللراعي معرفه حسنه عارفين ومن
قبله معروفين واياه ما دعا تابعين اتباع الرعايه
الحربيه من جهة الباب والا غيره من راع غريب
نعبر متعقبين اذا ما تسلق على الصخر تسلق اللصوص
والمغتالين فلا تكونوا لصوت غريب سامعين اذا ما
رام ان يسرقكم ويشتتكم عن الحق اليقين في جبال وفيافي
القفار وهوات ومواضع لا يشرق عليها الرب
ويعدل بكم عن الامانه الصحيحه بالاب والابن والروح
القدس اللاهوت الواحد والقوه الواحده وذلك الصوت
هو الذي سمعته غنمي دايما وليتها تسمعه ابدا واما
الاقوال المبهرجه المغشوشه فغير هذا الصوت
يسرق بها ويحيد سامعه عن الراعي الاول الصادق
وانا ادعوا ان يكون اجتماعنا من الرعاه والرعيه
مرعيين وراعين بعيداً من هذه الاقوال كما نبتعد
من النبات الذي يولد المرض والموت من حيث نكون

قلنا واحدًا يسوع المسيح الان وفي الدهور الذي هنالك
وله المجد والكرامه والسجود الى الادهار امين

[illegible]

قد قال ابا قوم العجيب اني سا قوم علي محرسي وانا معه
اليوم من السلطان والعلم الذي دُفع لي من الروح
فاترقب واعرف مايظهر وينطق به فلما وقفت
ونظرت فاذا رجل راكب علي السحاب وهذا الرجل
فعال جدا ومنظره منظر جلال ولباسه مثل نور البرق
العابر فرفع يده الي الشرق وهتف بصوت عظيم
وصوته مثل صوت صور وحوله فئه من جيش سماي
وقال اليوم خلاص العالم ما كان مرئيا منذ ما
كان غير مبصر المسيح اليوم من الاموات فانهضوا
معه المسيح الي ذاته فعودوا الي ذاتكم المسيح
من الاجداث فانعتقوا من رباطات الخطيه فان
ابواب الجحيم تفتح والموت يتنهد وادم العتيق يطرح
والجديد يتم محل ما كان بالمسيح من بريه جديده
فتجددوا هكذا كان قول القايل والباقون كانوا

يسبحون بحسب ما كان في الاول عند ما ظهر المسيح
ميلاده السفلي في قولهم المجد لله في العليين
والسلام على الارض والمسره في البشر وانا
مع هولاء الفظ لكم اليوم بهذا بعينه وياليتني
اخذ صوتا للنغمه الملايكيه اهلاً والي الاقطار كلها
واصلا فاقول هذا فصح الرب وفصحه ثم اعيد
ايضا وفصحه كرامةً للثالوث هذا عيد الاعياد
وموسم المواسم يزيد على كلها ليس ما كان منها بشريا
ودنيا سفليا سايرا بل وعلى ما كان منها للمسيح وفي
المسيح متمما وزيادته عليها مثل زيادة الشمس على
الكواكب ولقد كان التباهي بالامس بالملابس
النفيسه والاستضيا بالانوار الشريفه تباهيا
حسنا ما عملناه منه سرا وعلانيه وبصده جنس
البشر كله نعم وعن قليل كل زينه من حيث انوارنا
الليل بنار غزيره وكان ذلك للنور مضاهيا ما كانت
السما منه تنيره وتنير العالم كله بما عندها من الجمال
وما كان ايضا فوق السما في الملايكه التي هي الطبيعه الاولي
في الضيا بعد ما قبلها من حيث وصولها من هنالك

الى النور نعم وما كان في التابوت الذي منه ثبت كل ضو
منقسما ومنفصلا من ضو لا ينقسم الان وما هذا
احسن وابهى بحسب ما كان الضيا بالامس مقدمة
للضو العظيم غداة قيامة الرب اليوم وانه قد كان
ذلك مثل سرور بما قد تقدم العيد واما اليوم
فانا نعيّد القيامة نفسها وليست من الان منتظرة
بل قد كانت وتمت وجمعت كل العالم الى ذاتها
فليقدم الواحد شيا ثم الاخر شيا من هدية وقربان
للعيد موافقا ما كان من ذلك صغيرا ام كبيرا من الاشيا
الروحانية التي هي عند الله ماثورة بحسب ما لكل واحد
من قوة اذ كان الواجب في ذلك لا تكاد الملايكة يحوزون
اليه واصله هذا على ان الملايكة هم المقربون العقليون
الطاهرون الذين هم الى المجد العلي ناظرون وبه شاهدون
اذ كان عنهم الكل من المسيح واما نحن فنقدم قولا
وهو اجل ما عندنا واكرم ما نصل اليه وقد نطق ذلك
في معنى اخر وهو من حيث ان نستحيا الكلمة في
احسانها الى طبيعة ناطقة فابتدي بالكلمة من ههنا
اذ كنت لا اصبر عند محنتي اقوال الاشيا العظيمة

في اليوم الجليل عن الراقي في الله وان اجعل المبدا
منه فتطهروا في العقل والسمع والنظر يا معشر من
يستلذ هذه الاشيا ويتنعم بها لان الكلام الالهي في
الله لتنصرفوا صابرين في النعم بما لا ينقص وينفذ
ويكون ذلك كاملا معا وموجزا حتى لا يتم بنقصه
ويكون دينا لا فعامه ان الله قد كان دايما وهو
ويكون بل هو دايم لا انه كان ويكون فصول كل
زماننا ومن الطبيعة السايلة واما هو فهو الموجود
دايما وهذا ما سمى به ذاته عندما ناجى موسى في
الطور من حيث جمع الوجود كله وحواه احتوا لا
ابتدا له ولا غاية مثل لجه جوهر لا نهاية لها ولا حد
تجاوز كل معنى زمان وطبيعه فهو متخيل في العقل
وحده وذلك خفي جدا جدا وليس التخيل فيه من
حيث ذاته بل من حيث ما حولها اذا ما جمع خيال
من خيال في شبح للحق واحدا يفوت قبل ان يضبط
وينصرف قبل ان يفهم وانما ينير رياسة العقل فينا
اذا ما كانت نقية مهذبة بمقدار ما يلمع سرعة
البرق الخاطف ورأى في ذلك انه انما يريد بهما

يوصل اليه منه ان يجذا الى ذاته لان ما لا يوصل اليه
بالجمله لا يترجى ولا يرام واما ما لا يوصل اليه البته
فيحرك لاجله العجب وبالعجب يزيد الشوق اليه وبالشوق
يظهر واذا ما ظهر جعل قوما منورتهم الالاهيه فاذا
ما صاروا كذلك ناجاهم مناجاه الخواص وقد يجسر
القول على ذو شي فيه يتجه وجوه وذلك قولنا في
المناجاه ان الله نجد بالهه يعرفونه ولعل ذلك حول
مقدار ما يعرف المعروفين الا ان الامور لا تستقصي
والعلم بها عسر وانما يدرك منها بالكليه انها لا عايده
فقط ان توهم احد فيها انها طبيعه بسيطه او انها
بالكليه لا تدرك او انها على التمام تدرك فاذا نقول
هل هي طبيعه بسيطه ولكن سبيلنا ان نفحص
لان ليس الطبيعه لها هي البسيط اذ كانت الطبيعه
ايضا للمركبات لان المركبات ليس ايضا لها ذاتا
وما لا نهايه له فالنظر فيه من جهتين في
الابتدا والغايه فما كان يتجاوز هذين ولا يحويه
هذان فلا نهايه له فاذا ما نظر العقل الى فوق العلو
في التقادم ولم يجد ما يقف عنده ويتعلق به من التخيلات

الله شي ما ليس له ههنا غايه ولا منه مخرج ما لا
ابتدا له واذا ما نظر الى القعر نحو السفل فيما بعد
قال انه لا يموت ولا ينفذ واذا ما جمع الكل قال انه
دهري لان الدهر ليس زمانا ولا من الزمان جزءا
ولا هو مقدرا بل الشي الذي هو عندنا الزمان المقدر
بحركه الشمس وهذا هو الدهر عند الازليين وهو
الممدود مع تلك الموجودات مثل حركه ما زمنيه
ومدا زمني فهذا هو ما سبيلي ان اتفلسفه في الله
الان اذ كان ليس ههنا وقت اكثر من ذلك وذلك
ان الذي حضر الكلام فيه ليس هو كلاما في لاهوت
بل في سياسه وتدبير وانا فاذا ما ذكرت الله
فانما اذكر الاب والابن والروح القدس من حيث
لا تنصب الالهوت الى اكثر من ذلك لئلا ندخل على
نفوسنا جمع الهه ولا تجتمع دون ذلك فيلزمنا الحكم
بضيقها او عسرها ولا نكون قد وافقنا اليهود في
تمسكهم بالوحده في الرياسه ولا الحنيفيين في جسارتهم
على الغزاره فيها لان الرداه في القولين متشابهه وان كانت
توجد في ضدين فهذا اقدس الاقدسين الذي يستتر

بالسار اقيم وتمجد ثلاث تقديسات تجتمع الى ربوبية واحدة
ولاهوت واحد بحسب ما كان الفلسفة في ذلك
آخر قلنا تفلسفا اجود من كل شي وانفس ولكن
لما كان لم يقنع الخير ان يتحرك في ذاته فقط الا كان
ينبغي ان يبسط ويسير حتى يكثر ما يحسن اليه وكان ذلك
من الغاية في الخير هم اولا بالقوات الملائكية السمائية
وكانت الهمة فعلا كلمة متممة بروح مستكمله
فعند ذلك كونت انوار ثانية للنور الاول خادمة
اما ان تكون صارت انوارا عقلية او نارا غير هيولانية
ولا جسم او طبيعة اخرى او قريبا مما ذكر فليعتقد
فيها ذلك وقداري ان اذكر فيها انها الى الشر غير متحركة
وان حركتها الى الخير وحده اذ كانت حول الله وكان
نورها من الله النور الاول لان ما هاهنا فهو بعد اشراق
ثاني الا انه ينبغي في اعتقادي انها ليست متحركة الى
الشر بل عسرة التحرك اليه وان اقول فيها هذا القول
وبمنعني من ذلك ذاك الذي كان ذكيا للصبح من اجل
النور فصار ظلمة لتعظمه ووسم بهذا الاسم ومن تحته
من القوات المارده التي هي صانعة الشر وصايرة بنا اليه

من حيث الهرب من الخير فلذلك صار العالم العقلي ومن
هذا يكون بحسب ذلك التفلسف في ذلك اذا ما قدرت
الاشياء العظام بالقول الصغير ولما كانت الاشيا
الاولية وصارت كونا حسنا هم بعالم ثان هيولي مركب
وهو الخلطة والجملة من السماء والارض وما بينهما
عالم ممدوح من حسن طبع كل واحد منه في ذاته وهو
اهل للزيادة في المدح من ائتلاف كل واحد مع غيره واتفاق
الواحد مع الاخر اتفاقا حسنا منتظما ثم اجتماع بعضها
مع بعض على كل عالم واحد حتى يبين انه يمكنه ان يصنع
طبيعة تخصه وحدها بل انه قادر ان يصنع اخرى
غريبة بالجملة منه فالذي يخص اللاهوت الطبائع العقلية
التي تدرك بالعقل وحده والغريبة منه بالكلية لا التي ليس
له ولا احد له فالعقل اذا والجسم كانا هكذا واحد من
الاخر منفصلين وداخل حديهما واقفين ولعظمة
الكلمة الخالقة فيهما كاملين وما دخل لعظمة الابداع
صامتين متزيدين ممدحين لانه لم يكن امتزاج من
الاثنين ولا خلطة من الضدين يكون منها علم بحكمة
زايدة واهتمام بالطبائع وكمالها ولا كانت غزارة الخير

معروفه فلما رات الكلمه الصانعه اظهار ذلك صنعت
حيوانًا من ضدين جميعًا اعني الطبيعه التي لا تُرى
والطبيعه المبصره فخلقت الانسان واخذت الجسم
من الهيولي لان صنعها كان قد تقدم ووضعت من ذاتها
نفخة هي النفس العقليه وهي التي يرى القول انها صورة
الله فجعلتها مثل عالم ثان كبير في صغير وجعلته
ملكًا اخر ساجدًا مخلوطًا مشرفًا على البريه المحسوسه
وهو خبير بسر العقليه ملكًا على ما في الارض في
العلو ما لك له ارضيًا وسمائيًا وقتيًا وغير مايت
مبصرًا ومعقولًا بين العظمه والذله واسطًا روحًا
جميعًا وجسمًا فالروح من اجل النعمه والجسم من اجل
التعظم ليثبت احدهما ويمجد المحسن ويالم الاخر
ويتذكر اذا الم ويتادب في عظم ما جرى وادوبه
فصار حيوانًا هاهنا مدبرًا والى موضع اخر منتقلًا
من حيث غاية السر في قصده الاشخاص نحو الله
متالهًا فان هذا عندي يحمل من هاهنا التقدم من نور
الحق ان يصير بها الله ونلحقنا انفعالًا عنه يكون
مستحقًا لمن ربط وحل وسيربط رباطًا اعلا وانفس

جعله في الفردوس ذلك الذي كان حيًّا ما وكرمه بالتسلط
ليكون الخير من التمسك به ليس بدونه واهب زرعه
وصيره اكّارًا لنبات لا يموت وعسى ذلك ان يكون حيث
البسط والعفه بلا صناعه ولا تصنع عريانًا حاسرًا
من كل ستره وكسوه لان بهذه الصوره كان ينبغي ان يكون
من كان في الابتدا الاول واعطاه ناموسًا هو التسلط
والاستطاعه والناموس كان وصيه بما سبيله ان
يتناول منه من النبات وما سبيله الا يدنو منه وذلك
كان عود المعرفه الذي لم يكن في الاول مغروسًا نصبه رديه
ولا من حيث البخل منع منه ولا يبسط معاندوا الالهوت
السنتهم الى ما هنالك ولا يتشبهوا بالاراقم ولكنه كان
جيدًا اذا ما اخذ في وقته اذ كان ذلك النبات علمًا
بحسب علمي انا يامن من الخطر في ارتكابه من كانت محبته
كامله وطريقته تامه واما من كان بعد بسيطًا وفي شهوته
نهمًا فلم يكن له ذلك النبات جيدًا بحسب ما لا يكون الغذا
التام نافعًا لمن كان بعد ناعمًا والى اللبن مضطرًا فلما انسى
الوصيه التي دفعت اليه بالاذيه التي دخلت على المراه
من ليّنها وقدمتها من حيث اقناعها والقبول منها

فأُفَّ من ضعفي فهو ضعف القديم في ابوه ولما
انهزم وانحط من الذاقة المرّة وصار نفيًا من عود الحياه
والفردوس ومن الله ومن اجل ذلك ألبس واتشح
بالاغشيه الجلوديه التي لعلها ان تكون اللحم الجاسي الكثيف
الغلب وعرف في الاول خزيه واستتر من الله
وربح من ذلك شيا هاهنا وهو الموت والانقطاع من الخطيه
حتى لا يكون الشر غير مايت فصار من هاهنا العقاب
حنانًا وعلى هذا النحو ارى في العقوبه من الله
فلما ادب باشيا كثيره عوضًا من خطايا جزيله انبتها
اصل الشر في علل وازمان مختلفه بقول وناموس
وانبيا واحسان ووعيد وضربات ومياه وحريق
وقتال وغلبات وايات من السما وايات في الهوى
وهزايم من بر وبحر ومدن وامم بتغيرات مختلفه
الغرض في جملتها ان يهدم الشر وكانت غايه ذلك
حاجته الى دوا اقوى من ذلك لامراض عظيمه الخبث
وهي ما كان بعض لبعض والفجور وخبث وذلة الرجال
وما هو الغايه القصوى من الشر والاولى وذلك عباده
الاوثان ونقل السجود من الخالق الى المخلوقات

٤٣

هذا اجمع لما كان محتاجًا الى دوا اكبر انزل الاكبر
وكان ذلك كلمه الله بعينها الازليه التي لا ترى ولا
تدرك ولا جسم لها الابتدا من الابتدا النور من
النور ينبوع الحياه وعدم الموت نقش الرسم القديم
الخاتم الذي لا يتحول الصوره التي لا تتبدل حد الاب
وكلمته صارت الى الصوره التي تخصها ولبست جسمًا
من اجل الجسم واختلطت بنفس ناطقه من اجل نفسي
وطهرت الشبيه بالشبه وصارت انسانًا وكل شي
من الانسان ما خلا الخطيه وولدت من العذري التي
تطهرت نفسًا وجسمًا بالروح لانه كان ينبغي ان تكرم
الولاده وتتقدم البتوريه بالكرامه فورد الاهًا
مع التجربه واحدًا من ضدين اعني جسمًا وروحًا
فاحدهما الاه والاخر نالاله فيا لها من خلطه جديده
وممتزج عجيبه بها الازلي تكوّن وغير المخلوق تخلّق
والذي لا يوسع وسع بوساطه نفس عقليه توسطت
اللاهوت وغلظ الجسم والغني تفاقر تفاقر بجسمي انا
لاستغني انا واستاثر لاهوته والملو خلا من مجده
قليلًا حتى انال انا من ملوه فماذا هو الغنى والغمر

٢٠

من الخير وماذا هو هذا البرى بالى انا نلت من صورته
فما حفظتها فاتخذ هو من جسمي ليخلص الصوره ويجعل الجسم
لا يموت وشارك شركه ثانيه اعجب من الاولى لانه
بحسب انه الاه حينيذ انال من الافضل وانه الان
اتخذ من الادنى فهذا اشبه بالاله من الاول وهذا
عند اولى العقول ارفع وعسى ان يقول لنا احد من
محبي الاعياد ومن كان اجيد مزاجا اغمز الهرب في
العطفه واذكر لنا فلسفه في العيد وفيما حضر لاجله
اليوم حاليون وسأقول ذلك وان كنت قد ابتدات
قليلا من فوق وكان ذلك ما اضطراليه القول في
الشوق وهذا الفصح العظيم المكرم بين عامة
اليهود فصحا على حسب لغتهم وتدل اللفظة على
العبور اما من حيث الخبر من اجل الهرب من مصر
والانتقال الى ارض كنعان واما من حيث الروح فمن
اجل التقدم من اسفل الى العلو والصعود من ههنا
الى ارض الميعاد وقد وجدنا في مواضع كثيره من الكتاب
اسما كثيره قد عبرت الى البيان من قلة البيان او من
الاقبح من اللفظ الى احسنه فحفظنا مثل ذلك ههنا

وذلك ان قوما ظنوا هذا الاسم دليلا على الالم المخلص
ثم احالوه في لغة اليونانيه بابدال الفا الى البا والقاف
الى السين فسموه بسخا في لغتنا ثم تسلمت العاده هذه
اللفظه فقوتها حتى تنزلت في اسماع الاكثرين فصاروا
يقصدونها كانها اشد في الكرامه وازيد من حالها
واما الناموس كله فقد ذكر فيه السيح الالهي وختم
قبلنا بانه في المستانفات والمعقولات وكذلك الاله
الذي اوحى قبل هذا في هذه المعاني الى موسى بما كان وضعا
فيما هذه سبيله ناموسا لما قال انظر فتعمل كل شي
على رسم المثال الذي اظهرلك في الطور من حيث اظهر ان
المبصرات برسمها وشبح لغير المبصرات وقد اقنع
نفسي بانه لم يوجد شي من ذلك باطلا ولا بعيدا من
قياس ولا من حيث سيره الارضيات ولا من حيث
البعد من استحقاق وضع الله الناموس وخدمه
موسى في ذلك وان كان قد يصعب ان يوجد لكل شي
وشبح صوره توافقه لوصول ذلك الى ما يدق فيما
سن في تلك القبه بعينها والمقادير والماده والذين
يحملون ذلك من الخدام واللاوي وما رسم في باب

الذبايح والطهر والانضبه في ذلك ما قد تصور لمن كان
يتصور دون موسى في الفضيله وقريبًا من اديه وحده لان
الله قد تخيّل في ذلك الجبل بعينه للبشر من حيث فعنا
نحن على معنى اخر من ذلك السفل لينبع ولو مقدار
قريب للطبيعه الملايمه ان يلوح لها مقدار ما الاخطر
فيه ذلك الذي لا يتسع ولا يوصل اليه لانه غير ممكن
على طريقه اخري ان يصير غلظ عقل مرتبط بجسم هيولاني
الي وهم في الله من حيث لا ياتيه معونه فحينيذ لم
يثبتوا كلهم لترتيب واحد ولا توقف بعينه مستحقين
بل كان بعضهم اهلا لرتبه ما واخر لاخري كل واحد
منهم على قدر مقدار طهوره ومنهم من كان بالكليه محروما
لا يطلق له غير سماع الصوت الوارد من العلو وهم القوم
الذين اخلاقهم وحشيه وليسوا للاسرار الالهيه اهلا
فسبيلنا نحن ان نسلك طريقه وسطا فيما بين من غلظ
فلم ومن تهذب جدا في النظر والصعود حتى لا
نكون لا بالكليه عطلا قد بقينا لا نتحرك ولا نكون ايدي
على ما لا ينبغي في الفحص فنسقط عن مطلبنا ونصير منه
غريبين واحدى هاتين الخطتين ذليله ولايقه باليهود

والاخرى تشبه مفسري الاحلام وكلاهما مذمومان
بالسوا ثم نتكلم في هذه الاشيا بمقدار وسعنا وما لا نكون
ساقطا عن موضعه جدا ولا نصير للاخرين فضيحًا فانا
نرى لما سقطنا بسبب الخطيه في الاول واسترقنا
بالملذات حتى وردنا مورد عباد الاوثان والدما النجسه
وكان سبيلنا ان نستقال وان نعاد صاعدين الى التقدم
من اجل كان الله ابينا اذ لم يصبر على ان يحتقر الانسان
الذي هو صنعه بيديه فكيف كان يجب ان نعاد فنجعل
الواجب كان في ذلك ان يرفض ما كان صعبًا من الطب
لانه من حيث الاقناع غير مقنع ومع ذلك فنقلد على
الايلام والنكايه لموضع التقادم في مقدار طول الزمان
واما ما كان فيه لين دحيه على البشر فدونه التدبير
في التلافي والاصلاح لانه ولا قضيب منحني يصبر
على انثنايه في دفعه ولا يحتمل صعوبه يد تقومه
اذ كان اقرب الحالين نخسر من ان يتقوم ولا يصير
ايضا جماح جواد تطيع على شده لجام بلا مداراه
وتدريج من اجل ذلك اعطينا ناموسًا لمعونه
لانه يكون حاجزًا بين الله والاوثان يصرفنا عن تلك

ونعيدنا الى هذا فسبح بالسيد في الاول لم نأخذ
الكثير وكان الذي يحج بذا الضحايا حتى يرتب الاله
بعد ذلك اذا ما جا الوقت نقض الضحايا من حيث ان
يدرجنا بما يشرعه من بلك قليلا قليلا كحكمه ويبطل
في البشارة بالانجيل بعدما نكون قد ارتضنا في
الطاعه فمن هاهنا ولاجل هذا دخل الناموس
المكتوب جامعًا لنا الى المسيح وهذا هو الراي في
الذبايح من حيث راي انا ولكيما لا نجهل فعد
الحكمه ولا تروه احكامه التي لا تدرك لم يترك ولا
هذه الذبايح ايضا بغير طهر ولا فايده ولا ان تكون
غايتها الى الدم ساذج بل جعل الذبح الكبير الذي
يذبح من معنى طبيعته الاولى مختلطا بضحايا
الناموس ولم يكن ذلك الجزء صغير من المسكونه
ولا الى مده قليله بل لكل العالم جعله طهورًا دهريًا
فلذلك امر بان تخذ خروف من اجل دعته
وقلة الشر وحتى ينضح الكسوه للعري القديم وذلك
هو الذبح الذي ذبح عنا من جهة كسوه لعدم الفساد
ومدعوا لها وكان ذلك مالبس من اجل الاهوت

المصير

التي لا يكون شي اتم منها فقط بل ومن اجل ما اتخذه مما
امتزج باللاهوت وادهن وصار ما هو الماسح الداهن
وقد اجسر ان اقول انه قد ساوى في اللاهوت
وكان الماخوذ ذكرًا لانه عن طرا ادم قدم من حيث
ما وجب خاصه عن الجد وعن الذي سقط اولا كالخطيه
ما هو احرمنه وما لا يحمل شيًا مونثًا ولا رجوليه عديمًا
بل يكون قد انبعث وانتزع من رباطات حوريه والده
بسلطان كبير ويكون قد ولد ذكرا من نفسه
ما يبشر شعيا ويكون حوليًا كمثل شمس العدل
او لانه من هنالك نهض او لانه من معنى المنظور اليه
محدق به والى ذاته عايد ولانه اكليل الخير مبارك
وهو مساوٍ لذاته ومشبه اياها من ساير الجهات
وليس لهذا وحده بل ولانه محتوي على الفضايل لاختلاطها
بعضها ببعض بشبه موده وترتيب وقيل
ان يكون بغير عيب ولا دنس لانه مداوٍ للعيوب والنقايص
التي من الشر والاوساخ وان كان اتخذ خطايانا ويحمل
اوصابنا فلم يلحقه شي مما يحتاج الى مداواه وقد لحقته
التجارب في كل شي على شبهنا ولكن من غير الخطيه

وذلك ان الذي يطلب ضو الظاهر في الظلمه ما ادركه
فما الذي بعد هذا في للدخول شهر اول الشهور اما لانه
كان هكذلك عند اليهود من القديم واما ان يكون صار من
هاهنا بهذه الصوره فاخذ من البر ان يكون اولا وكان
ذلك في العاشر من الشهر لان هذا العدد من الاعداد
كامل في كونه فردا اولا تاما من احاد وللتمام مولدا
وحفظ الى اليوم الخامس لعل ذلك اولا لان ذكي جسم
للحواس التي منها الخطا والتي حولها القتال وهي التي
تقبل شوكه سنان الخطيه ويختار ليس من الحملان
وحدها بل ومن النوع الادنى الذي خص اليد الايسري
وهو نوع الجدا لانه لا يذبح من اجل الصديقين وحدهم
بل ومن اجل الخطاه وعسى ان يكون صحيحه عن هولا الامر
بحسب حاجتنا من محبته للبشر الى ما هو اجل واعظم
وليس بعجيب ان يكون الواحد نهايه لذاته خاصه للتمام
حتى يضحيها ضحيه حيه مقدسه لله الراعي وتكون في
كل وقت وعلى سائر الوجوه ضحي فان لم يكن ذلك
فنستعين بمساعده من كان متشبها في الحال والجنس
في هذا وذلك هو معنى المشاركه كلما قرب منها دعت

ظاهر

الحاجه اليها ومن هاهنا ننتظر للاكل الظاهر بتدليل هذا
العمر الجديد وهو الذي فيه يتحلل الظلام المتولد من القديم
ويصير كل شي الى نور وترتيب وصوره ويصل علم
الرتبه فيما قبل الى رتبه ومن هاهنا ايضا نفر من
مصر وهي الخطيه العيشه الطالبه لنا ومن فرعون
الذي هو الغشوم ولا نصر ومن الامر الذين يسوقون
الى العمل ونتهيا للانتقال الى العالم العلوي ونعتق
من الطين وعمل اللبن وذلك هو العتق من جبله الجسم
الخطره وتبعنا المستور الذي لا يمكن ان يثبت ويضبط
ولا بمقدار افكار تبثيته ومن هاهنا نذبح ونوسم بالدم
الابواب والقول الى الملحد والنعل اللذان هما عتبتان
لابوابنا اعني بذلك حركات العقل ورايه الكون
مفتوحات ومغلوقات كما ينبغي ومعلومات من حيث
العلم اذ كان للادراك مقدار ومن هاهنا الضربه
الاخيره الثقيله علي المضطهدين التي هي الليل اهل
ومنها تنوح على ابكارها وافعالها مصر وذا الذي من
شان الكتاب ان يدعوه زرعا كاربائيا مرفوعا واطفالا
بابليين تصدم بها الصفا فيقلون كل شي من الصباح

في الذبحه

المستور

للحمل

والصراح من اهل مصر ملو الآن مبدلهم ينصرف عنا
نحن استحيا وخوفا من الطرح ومن هاهنا رفع
الخمير سبعه ايام وذلك لان هذا العدد سوي من
الاعداد وموافق لهذا العالم ومعناه الشر العتيق
الذي قد تداخله الحمض ليس برفع القوه الحيوانيه التي
تصنع الخمير وحاجتنا الى ذلك الا يبقى عندنا عجين نتزود
من مصر يكون بقيه من تعليم المصريين البعيد من الله
الآن اولئك سبيلهم ان ينوحوا ونحن نبوح عند
الحمل عند المساء لان وصب المسيح انما كان في اخر
الادهار ولانه شارك التلاميذ في السبر حل فيه طله
الخطيه ولا يسلق الخروف بل يشوي حتى لا
يبقى في القول عندنا شي غير معروف الا ما يكون مائيا
والى الانحلال متهيا بل يكون كلامنا متميزا مسددا
وبالنار المطهره منتخا ومن كل دون عتقا ومن
الزياده الفاضله على ما يحتاج اليه بريا ونكون نحن بالجمر
المحموده مساعدين فنشعل انارنا ونطهرها من قبل
ذاك الذي ورد حتى يطرح نارا على الارض تبيد
الاخلاق الخبيثه وهو الذي يستعجلنا على الاشتعال

فما كان من القول لحما ما دولا فنحن ناكله مع دواخله
التي هي خفايا العقل ونصدره الى هضم روحاني حتى
يصل الى الراس والرجلين وذلك فهو العلم الاول
بامر اللاهوت والعلم الاخير في امر الناسوت ولا نخرج
منه شيا ولا نترده الى الغداه لان كثيرا من اسرارنا لا
يجوز ان نخرجها الى من كان برا ولانه لا يكون ظهور بعد
هذا الليل ولان التلوم غير محمود لمن يريد الوصول
الى العلم والمعرفه وكما ان الغضب لا ينبغي ان يطول
معنا نهارا كله بل سبيله ان يغرب قبل غروب الشمس
اذ كان هذا جيدا وعند الله ماثورا من حيث الراي
في الزمان وانا دليل ايضا ان لا تغرب عندنا شمس العدل
اذ كان ذلك ليس يجوز لنا فكذلك سبيل هذا الطعام
ان يتجاوز الليل عندنا ولا نوعيه ولا نحتفظ به الى
اليوم الثاني وما كان منه يهشم وتفصل تفصيلا
رديا ونفهم فهما سيا هذا اقوله اذا ما الغيت
ما ذكر في خبر ايسوع انه لم يكسر له عظم على الصالبين ان
قدروا ان يلزمهم المسارعه الى موته من اجل السبت
ولا نطرح ايضا شيا من ذلك ونحرقه حتى لا نطرح

القدس للكلاب الذين يشتهون الطعام كالكلاب لئن يطرح
للخنازير ما كان من القول فيه نور وجوهريه بل نعزم ذلك
الطعام ونمحو بالنار التي بها تعقد الذبائح ونتمسك منه
بما يلفظه الروح الفاحص عن كل شي والعارف بكل شي
ونخلصه ولا نهلك هذا منه ونبذر على الماء كمثل ما لحق
راس العجل من موسى الذي عمله اسرائيل على غير رويه
وهذا كان من فعله تعييرًا لهم على غلظهم وقد ينبغي ان
لا نتجاوز ذكر الطريقة التي نأدم بذلك الطعام لان
الناموس ايضا ما اغفل ذلك عندما الزم الفصح
الكتاب وسبيلنا ان نفرغ من الذبيحه بعجله وسرعه
ونأكل الفطير مع شي مُرّ وتكون اوساطنا مشدوده
والحذاء في ارجلنا والعكازات على معنى الشيوخ فبعضنا
فاما معنى العجله والسرعه فحتى لا ينالنا ما اصاب لوط (هامش: امراه)
فيما نهته عنه الوصيه لان سبيلنا الا نلتفت ولا
نتوقف في شي من البلده ونبادر الى الجبل بلا توجع
ونقع في نار سدوم العزيزه فنجمد ونصير مثل قطعه
ملح من اجل العوده الى مكان ادنى وذلك مما شان
التلوّم ان نضعه واما الشي المرّ فنذكره لموضع مراره

السيره الالهيه وما يحتاج اليه فيها من التصعد اليها ولا
سيما عند من كان مبتدئا ولانها تعلوا على الملاذ (وذات)
وان كان النير الجديد صلبا وكان الحمل كما سمعت خفيفا
فان ذلك انما هو من اجل الرجاء والمجازاه التي هي اغزر
واسنى من الشقا والنصب الذي تقدمها ها هنا واما
من معنى اخر فمن لا يقول ان الانجيل اصعب من اوامر الناموس
واتعب اذ كان الناموس انما يمنع من تمام الخطايا واما
نحن فقد نطالب باسباب العمل قريبا من العمل لان
الناموس يقول لا تفجر وانت فيقال لك اياك وان تهوى
فتشتعل الارض من نظره بتاملها وتطيل التعب من التحرص (هامش: في)
اليها والناموس يقال لا تقتل وانت فيقال لك
لا تقابل من يضربك بضربه بل سلم نفسك الى من استدال
بها فما اجل مقدار التفلسف وهذا المعنى وزيادته
على ذاك قال ذاك لا تحنث وقال هذا لا تحلف
انت اصلا لا بصغير ولا بكبير لان اليمين تولد الحنث
وقال ذاك لا تضف منزلا الى منزل وحقلا الى حقل
من معنى التحيف على الفقير وانت فيقال لك ان تنفض
ما اقتنيته بواجب وانت تنشط وتتعرى للمسافرين حتى

تخف لك حمل صليب المسيح وتستاثر بما الاجسا
والحقو تليق البهايم علوفه كعير مربوط اذ كان ليس لها نطق
تمتنع به عن اللذات هذا اذا لا اقول فيها ان لها
حدًّا تعرف النهايه اليه في الحركه الطبيعيه واما انت
فسبيلك ان تشمر بزنار العفه الذي يدفع الم الفاحشه
كاذكر الكتاب في الشهوه والصهيل حتى تاكل الفصح على
طهور وانت فقد امتت الاعضا الارضيه وتشبهت
بمنطقة يوحنا العظيم صاحب البريه المتقدم في الانذار
بالحق وقد اعرف منطقة اخري هي ضد اذا الجنديه
والشجاعه التي يقال لقوم من معناها منتزعي سوريا
ولقوم اخرين ذوي تشمر مفرد اي تهيئه على حال
واحده وعلى هذا ناجى الله لايوب وقال له ولكن
اشدد حقويك كما يشد رجل واعط جوابًا ومثل
ذلك يفتخر داود الالهي ويقول انه قد استعمل منطقه
قوه من العلي ويذكر الله بعينه لانه لابس قوة
متمنطق بها على الجبار الا ان يكون احد متاول في
ذلك ان الشمر هو عظم جلاله قوته كانها متجمعه
وعلى مثل ذلك يدل القول بحسب ما يقال انه قد اشتمل

٢١٥

بالسودا لثوب لان بها لانضبط ولا يتحرك منه من قوته
ونوره من ذا الذي يحتمله الا اني اطلب الشي الذي
فيما بين الحقو والحق فيه مشاركه وماذا الذي يفهم من
قول بولس تقوا مشدودين الاوساط بالحق لا
يكون من حيث ان قسم العلم يشد قسم الشهوه حتى لا تتركه
يتوجه الى موضع اخر لذلك قال هذا القول اذ كان ما
ينصب الى شي من حيث الهوى والعشق لا يكاد يريد
ان يكون له تلك القوه بعينها في الانصباب الى شي اخر
من اللذاذ واما الحذا فسبيل من هو عتيد ان يطا
الارض المقدسه التي وطيها الاله ان يطرحه كما له
فعل موسى في الطور حتى لا يحمل ميتة ولا شيا
يكون حاجزًا ما بين الله والبشر وكذلك من كان تلميذًا
وارسل في البشاره فسبيله مع فلسفته ان لا يكون
معه شي فاضلًا ولا عصا ولا نحاس ولا ما زاد
على ازد من اللباس وان يكون ايضا حافيا عري الرجل (واحد)
حتى تظهر ارجل المبشرين بالسلامه وكل شي عندها من
الخير فلا يستتر واما من كان من مصر هاربًا وكما
بمصر منصرفًا فسبيله ان يلبس الحذا من اجل الاحتراز

من اشيا اخر ومن العقارب والاراقم التى ترى عصر هرامها
لا تلحق مضره من الذين برصدون الاعقاب وهم الذين امرنا
بان نطاهم وندوسهم واما العقاره فهذا راى في الرمز
بها لانى قد عرفت واحدة ستوحى عليها حتى لا تضعف وتخر
مذلل اذا ما سمعت بدم الله والم وموت فتوجهيا
التقرب بما يبعد من الله كامل مساعد في مناضله بل كل
الجسد واشرب الدم الزكي بغير تشكك ولا تخرى ان كانت
شهوة نعمه تشتاق الى الحياه من حيث تعلق بالكلام في
الجسم ولا تتضر بالكلام في الالم وقف متثبتا متوحدا
لا تتحرك من شى من اسباب المخالفين ولا تتحرج مع اقوال
الاقناع واثبت في علو ذاتك وتثبت في ديار او ظلم
قد ميلك ومكتها على صخره حتى لا تضطرب مسالكك في
الله ماذا تقول اهذى كان في رايك ان تخرج
من مصر الى هي القمين الحديد وتترك ما هنالك من خيره
الالهه بل عليهم وتتبع موسى وناموسه وتدبيره
لامور الجيوش فانى ارى في ذلك شى ليس هو غريب
بل ما يخصنى جدا ان كنت تنظر نظرا روحانيا فاستعر
من المصريين انيه ذهب وفضه وسر بها وتزود من

مال غيرك بل من مالك لان للعلم اجره الخدمه وعمل
الطين فاجتل بشى وانت فى استيداها واعدمهم ذلك
من حيث شعى واعد ذلك قد شقيت هنا في معاناه
الطين اى في هذا الجسم المتعب الدنس وبنيت مدنا
لغيرك حظها بعيد ذدها ويزول مثل زوال الصوت
فلم تصرف كانا بلا ثواب ولماذا لم تترك شيا لاهل مصر
والقوات المخالفه وذلك ما اقتنوه من الشر ويعرفونه
مما هو اشر منه فان ذلك ليس هو لهم بل سرقوه
واختطفوه وهو فلذا الذى قال ان لى الذهب
والفضه واعطيها لمن اوثر انما كان ذلك لهم بالامس
لانه سمح بذلك واليوم فلك يعطى ويقيد السيد
اذا ما انت تقدر على ان تستعمل ذلك حسب ما ينبغى ويدعوا
الى الخلاص فسبيلنا ان نقتنى لانفسنا اصدقا من
مال الظلم حتى اذا ما انصرفنا اخذنا العوض في يوم الدين
ان كنت نفسا ابويه تبيره مثل راحيل ولنا
عن بنى يعقوب فاسرق الاوثان التى تجدها لابيك
لا تحفظها بل لتغيبها وتبيدها وان كنت امرا
اسرائيليا حكيما فانتقل الى ارض الميعاد لتنال المتطهد

على ذلك وليعرف تمام الحيلة عليه وانه كان يضطهد الافاضل
ويستعبدهم باطلاً فانك ان فعلت هذا وخرجت في
هذه الصورة من مصر فاني اعلم حسناً انك سترشد
ليلاً ونهاراً بعمود نار وغمام وان القفر يتمهد لك
والبحر ينشق وفرعون يغطس والخبز يمطر
والصخرة تنبع وعماليق يقتهر ليس بالسلاح وحده
بل وبيدي صديقين محاربين ومصليين ويظفر بالصليب
لا تحل ولا يتوارى منذرين والنهر فيراجع منعطفاً
والشمس فتقف قايمة والقمر فينضبط مثبتاً والاسوار
فتنهدم بغير حيلة ولا آلات حرب ودبابير تتقدم
فتصلح الطريق لاسرائيل وتمنع مخالفيه وغير ذلك
مما يضاف اليه من الخير يعطيك اياه اذا لا اطيل كلاماً
في هذا يا الله فمثل هذا العيد نعيد اليوم وهذا
الذي يدعو اليه ميلاد المولود ومرثية المدفون
ومثل هذا لك في سر الفصح هذا ما مثله الناموس
وهذا ما يتممه المسيح الذي هو ناقض الحجاب ومتمم
الروح الذي بما ناله من الالم علم ان نتألم وبما تمجد
وهب المشاركة له في المجد وها هنا ما تقتضي اذاً

٢١٥

٢١٤

ان نخص عن امري ورايي هو عند جماعة غيري مهمل واما
عندي انا فهو مطلوب جداً وذلك ان نخص للدم العظيم
المشتهر ذكره اعني دم الاله رسم الحمية المنحي الذي
سفك عنا من اجل اي شيء اهرق ولمن قدم فانا نحن
كنا عند الشرير منضبطين قد باعتنا الخطية فابتعنا
بالشر اللذة فان كانت الفدية لا تكون صايرة الا الى من
هو المالك فاني اطلب الى من صارت ولاي سبب
فان كانت صارت الى الشرير فتباً لها من شتيمة الان
يكون ذلك من راي الله وحده وعلى هذا فياخذ اللص
الاله فداً ويحصل له ثواب جليل مثل هذا على غشمه
وقد كان من الواجب ان يعفى بنا ويشفق علينا لاجله
وان كانت الفدية صارت الى الاب فاولاً كيف
ذلك لانا ما كنا عنده ذلك مضبوطين وبعد ذلك
فاي معنى لدم ولده الوحيد يلتذ به والد لا سيما وهو الذي
ما قبل اسحق لما قدمه ابوه بل عوض عن الذبيحة بكبش بدلاً
عن ذبيحة ناطقة الآن يكون بيناً ان الاب اخذ من
حيث لم يطلب ولم يحتج بل كان ذلك من حيث التدبير
والسياسة والحاجة الى ان يقدس الانسان بشرية الله

حتى نتغذا نامو ونضبط الغشوم بشده ويعيدنا الى ذاته
بوساطه الابن الذي ذبح هذا كرامة للاب الذي بين انه
تخلى له عن كرسي   واما اسباب المسيح هي مدري
واكثرها فسبيلها ان تكرم بالاهمال   واما الحيه
النحاس فهي تعلق مضادده للحيات التي كانت تنهش
ولم تكن رسمًا للذي الم من اجلنا من حيث المشابهه بل من
حيث المخالفه فما تخلص الناظرين اليها ليس لانها
كانت تصدق بانها تعيش بل لانها كانت قد ماتت
والذي كانت مثاله قد مات بموتها واماتت موته القوات
التي من قبله وانهزم كما كان يستحق وما هي الرتبه التي
هو اهلها من جهتنا ان نقول اين هي شوكتك يا موت
واين ظفرك يا جحيم اذ كنت قد ضربت بالصليب
فانحططت وامتّ لمانع الحياه فمتّ وصرت
عديمًا للنسمه وكاملًا في الموت ونفيًا من الحركه
وبعيدًا من الفعل وان كانت صورته ارقم معلقًا في
العلو خالصه ولكن سبيلنا ان نتناول من هذا الفصح
اما في هذا الوقت فبالرمز والرسوم وان كان ذلك
اعزوا منكشف ما تقدمه لان الفصح الذي كان على رسم

ثالثة عشر
٤١٩

٤١٣

الناموس فاني اجسر واقول انه كان رسمًا للرسم هو اخفى
منه   واما ما نتناوله بعد قليل فسيكون اتم واجلا
اذا ما شربته الكلمه معنا جديدًا في ملكوت الاب وكشفت
لنا وعلمتنا ما اظهره لنا في هذا الوقت اظهارًا مقتصدًا
والحديث الجديد ابدا فهو الذي يكون معروفًا في الان
ومعنى ذلك ان الان ليس هو من الزمان الماضي ولا من
المستقبل مكون ما يتنقل من الواحد الى الاخر قد عتق
بل الان فيما بينهما   فما هو معروف فيه هو ابدا جديد
فذلك المعنى معنى القدس في قوله ان الجديد ابدا ما هو
معروف في الان   فان سالت ما الشراب وما التمتع
به قلت لك ان ذلك لنا نحن التعلم وله هو التعليم
وان يشارك تلاميذه في المعرفه بالكلمات لان التعليم
غذاء للمعلم   ولكن هلموا فناخذ نحن من الناموس
ما كان بالانجيل شبيهًا لا ما كان في الكتاب وحده مكتوبًا
بل ما كان تامًا لا ما يكون ناقصًا وما يكون ازليًا
ولا ما يكون وقتيًا   ونجعل راسنا ليس اورشليم
السفلي بل امنا العليا لا التي تصل اليها في هذا الوقت
الجيوش خطاها بل التي تكون الملايكه تسبحها

وليس نذبح عجولاً فتية ولا خرافًا ذوات قرون واظلاف
التي اكثرها فيها ميت وعديم الحس بل نضحي لله ضحية
التسبيح على مذبحه الذي فوق مع الصفوف العلوية
نشوك اسمه الاول ونتقدم الى الثاني ونطّلع على قدس
القدس او قرون بي ان اقول الاعظم من هذا
فاني اقول ان سبيلنا ان نضحي نفوسنا بعينها في كل يوم
ومن حيث كل حركة ونقبل كل شي من جهة الكلمة
ونتشبه باوصابها تشبهًا يكون باوصاب ذواتنا
ونكرم دمها بدمائنا فهلموا نصعد على الصليب
بنشاط فان المسامير لحلوه وان كانت لمولمه
الالم مع المسيح ومن اجل المسيح آثر من الترف والطيبة
مع قوم آخرين فان كنت سيمن القيرواني فاحمل
الصليب واتبع وان صلبت معه مثل اللص فاعرف
الله كمثل من حسن اعتقاده وانه هو قد حسب مع
ذوي مخالفة الناموس بسببك بسبب خطيتك فكن
انت من اجله تابعًا للناموس واسجد وكن لمن عُلّق بسبب
واذا عُلّقت فاذبح شيئًا من الشر وابتع الخلاص
بالموت وادخل مع ايسوع الى الفردوس لكي

من اجلك

تعلم من ماذا سقطت وانظر الى ما هنالك من الجلال
وانزل من يشتد ذلك عليه برا حتى يموت بكفره وبجازيه
وان كنت يوسف من الرامة فسال في الجسم واطلبه من
الصالب وليكن لك يغسل المطهر الذي كان لساير العالم
وان كنت نيقوديموس الخايف لله ليلاً فحنطه بالطيب
وان كنت مريم او مريم الاخرى او صالومي او يوانا
فدمع سحرًا وانظر الى الحجر مرفوعًا قبل غيرك لعلك
تبصر الملايكة وايسوع بعينه وانطلق حتى تسمع
صوتًا فان سمعت لا تمسني فقف بعيدًا واكرم
الكلمة ولكن لا تغتم فهو يدري لمن يظهر في الاول
وجود القيامة واعرف حوا التي سقطت اوله بنظر
الى المسيح اولاً وعرّف التلاميذ وصر الصفا
او يوحنا واسرع الى الرمس سابقًا ومتوقفًا او
حسن في المباراة وان تقدمت وسبقت بالسرعة
فاغلب بشدة الحرص ولا تتطلع في القبر بل صر
داخلاً وان تاخرت مثل توما عن التلاميذ الذين ظهر
لهم المسيح فاذا ما رايته فلا تتشكك وان شككت
فصدق القايلين وان لم تصدق هولاء فثق باثار

السامير وان انحدر الى الجحيم فانحدر معه واعرف ما
هنالك من سرائر الله واعرف ما هو التدبير في الحدود
المضعف وما القول في ذلك هل يخلص بالجمله في
ظهوره ذلك الحد ام يخلص هنالك من قد آمن وان صعد
الى السماء فاصعد انت معه وكن مع الملايكه
المشيعين والمستقبلين وتقدم الى الابواب بان ترتفع
وتنفتح بل تصير ارفع مما كانت لتقبل الذي صار من الالام
ارفع واجب الذين تشككون بسبب الجسم ومن
اجل اثار الالام التي ما نزلت وهي الان معه قد طلعت
اذا كانوا من هذا المعنى يشكون من هذا الذي هو ملك المجد
فقل انه الرب العزيز القوي في جميع ما صنعه وهو
ابدا صانعه وكذلك في قتاله الان عن البشر وظفره
واعط جوابا مضعفا عن المسله المضعفه فان تعجبوا
وقالوا بحسب محجوب اشعيا من هذا القادم من ادوم
ومن البصريات الارضيات وكيف ثياب الذي لا دم له
ولا جسم حمر ناصعه مثل دايس معصره قد وطى
معصره وحده فاحتج في ذلك بجمال ملبوس الجسم الذي الم
وحسن عند الوصب واضي بالاهوت الذي ليس شي اكثر

منها ولا اجل   فمن هذا ماذا يقول لنا اولو التشبه
والكلب الذين يتصنعون مراره في محاسبه الاهوت
تلابوا المدوحات والمظلون حول الضو وعدموا الادب
عند الحكمه الذي مات المسيح عنهم مجانا   البريه العاقه
خلق الشرير وطينته   يا بايس هذا الذي تذم من الله
احسانه اليك   امن اجل هذا هو عندك صغير لانه من
اجلك تواضع   افلانه ورد الراعي الصالح الذي وضع نفسه
عن الغنم طالبا الضاله في الجبال والروابي التي عليها
كنت تذبح   فوجد الضايع ولما وجده حمله على مناكبه التي
كانت على عود الصليب   واخذه فقاده الى الحياه العليا
واصعده وجعله في عدد الذين هم ابدا باقون   اولانه
جعل سراجا هو جسمه ونظف البيت اي طهر العالم
من الخطيه   فطلب الدرهم اي الصوره الملكيه التي كانت
في الاعراض قد اندفنت   ودعا القوات الاتي هي عنده
محبوبات عند وجدانها فجعلهن في السرور مشاركات
اذ كن تدبيره منذرات   اولان الضو الزايد نوره
تبع المصباح وشفع الصوت النطق   واتبع الختن
للصابغ بد الذي تقدم فاصلح الرب شعبا خاصا وسبق

ط
وتبع

ذقيا

فطهر بالماء قايدًا الى التطهير بالروح اي ممثل هذا تلوم الهك
وتتوهم ما نقص لانه اتزر بميزر وغسل ارجل حواريه
وبين ان التواضع هو الطريق الافضل الى الرفعه اولانه
تقاصر من اجل النفس التي قد امتحنت الارض حتى يرفع
ما كان من قبل الخطيه انهوى فلم لا تلزم ذلك من
فعله انه كان ياكل مع العشارين وجيد الجباه
وتلمذهم حتى يربح منهم شيا وان قلت لي ما هو ربحه
لك انه خلاص الخطاه ان لم يكن انسان يلوم الطبيب
اذا ما تطلع في الجراحات وصبر على الكريه من الروايح
لكيما يعطي الصحه للمتالمين او يكون اخرا ايضا يلوم
الذي يحدر الى البير تحننا في تشيل البهيمه التي قد سقطت
وتخلصها بحسب امر الناموس ولانه قد ارسل
الا ان ارساله في رسل الانسان اذ كان مضعفًا وقد
اعيي ايضا وجاع وعطش وتلهف ودمع كل ذلك
بناموس الجسم وان كان مع ذلك الاهًا وكاني بك تسل
عن هذا ما هو فاعرفك ان سبيلك ان تتصور في مسره
الاب وايثاره ان ذلك هو الارسال والمرسل فهو
الذي يرفع الى ذاته جميع ما يخصه ويلحقه في ايديهم الابد

الذي لا يدانيه زمان ومع ذلك يحتي لا يبطل به
انه قد كتب فيه ايضا انه اسلم نفسه وقد يقال ايضا
ان الاب اقامه واصعده الا انه قد يقال مع ذلك انه
اقام نفسه واصعدها اما القول الاول فمن حيث مسره
الاب واما القول الثاني فمن حيث سلطان الابن
الا انك تقول ما نقص وتجاوز عما رفع وتعتقد انه الم
ولا تضيف الى ذلك انه الم طايعًا ومثل ذلك فقد تالم
الكلمه ولا ان في انها من قبل قوم تكرم بانها الاه
ولكنها تخلط وتعغى واما من قوم اخرين تهان وتقال
انها جسم وتنفصل وتفرق فعلى من تغضب من الرغش
اكثر وعن من تصفح عنه افضل اعن الذين يجمعون جمعًا
رديًا ام على الذين يفصلون وقد كان سبيل اوليك
ان يفصلوا وهولاء ان يجمعوا اما بعضهم فبالعدد
واما الاخرين فبالاهوت فقل يا هذا هل الجسم هو
الذي يعتزل ذلك هو الذي عثر به اليهود او عسى ان
تدعوه سامريًا وما بعد ذلك فانا ممسك عنه او
تكفر بالاهوت فان ذلك ما لم يجسر عليه ولا الشياطين
فيا من هو اشد هزا من الجن ويا من هو اقل معرفه من

اليهود لان اولئك توهموا في اسم الابن انه مساواة في الالوهه
وهولاء استحيوا من الاله الذي كان يطردهم وكان
اقنعهم اذا كان يولمهم واما انت فلست تقبل المساواه
ولا تعترف باللاهوت وقد كان لاجود لك ان تختشي
وتجل وان قلت في ذلك مضحكًا من ان تكون في غلفه
وجه وانت شرير ولله معاند الآن معاده اوليك
وقتالهم اما ان يحل في وقت من الاوقات اذا ما عنوا
ان تناودا واما تبدل اذا لا يتنادون بل يكونون في
حالهم ونحن مع ذا لسنا على الثالوث خايفين
وان نكون عنها مجاهدين واما الان فالضروره داعيه
لنا ان نختم القول بما نحن ذاكروه انا صرنا للحي
يا للناحس ونلنا الحسنى لاننا صرنا ادمًا في
الفردوس لننعم اخذنا وصيه لنفوز اذا حفظناها
ولم يكن الله غير عارف بما سنكون بل قد كان عارفًا
ولكنه وضع ناموسًا على الاقتدار اعني السلطه الذاتيه
فانخدعنا لاننا حسدنا وسقطنا لاننا خالفنا وضمنا
لاننا ما ضمنا من شجره المعرفه بالامتناع منها والوصيه
فكانت قديمه ولنا في الزمان مساويه كانت للنفس

ما دبه وردعًا عن الزياده في اللذه ورسم لنا ذلك
بحسب ما اشبه حتى يكون الشي الذي سقطنا لما لم
نحفظه سنعيله الان اذا ما حفظناه احتجنا الي
الاله تجسد ويموت لنعيش ومتنا معه حتى نتطهر
وقمنا بقيامته لاننا متنا بموته واما العجايب التي
كانت في ذلك الوقت فكانت كثيره منها الاه مصلوب
وشمس مظلمه ومع ذلك ملتهبه اي عاليه الي
نورها لانه كان ينبغي ان يألم مع الخالق خلايقه
ومن ذلك ايضا ستر تمزق ودم مع ماء انصب
من جنب احدهما من حيث يشبه الانسان والاخر
فوق البشريه وكان من ذلك ارض تزلزلت
وصخور تقطعت واموات انتشروا بيانًا للنشور
الاخير المشترك وما تبع الرمس ايضا من الاثار
وما كان بعد القبر فمن الذي يمكنه ان يسبح
ذلك بمقدار ما يستحقه الا انه ليس شي اعجب
من اعجوبه خلاصي انا وان قطرات من ماء ودم
يسيره جبلت العالم كله وصارت كانها عصاره اخلطت
بلبن في ساير الناس ربطت جماعتنا الى شي احد

فيا فصحًا عظيمًا طاهرًا وطهرًا لساير العالم ها انا
اخاطب مخاطبه ذي نفس يا كلمه الله التي هي
نور وحياه وحكمه وقدره اني لمسرور بجميع
اسمايك يا من هو للعقل العظيم ولد ونهضه وخاتم
يا كلمه معقوله وانسانًا مبصرًا يا من هو حامل
الاشيا كلها ورابطها بكلمه قوته دونك الان
هذا من قولي لا تقدمه اوله بل تمامًا لعله
يكون لما قدمناه وقربناه فهو بعينه شكر معا
وسوال في الاينا ما فيه شقوه وخارجًا عن
الضروريات الظاهرات التي عشنا معها وان تكف
مع الجسم الاضطهاد الذي علينا فانك ناظر يارب
في مقداره وانه قد احنى وحط او فعل نا قضيًا
ان كان قد تطهرنا عدل وان قضينا بحسب الشوق
فنقبل في المنازل السمايه وحتى ان نضحي للعال
ضحايا مقبوله على مذبحك المقدس ايها الاب
والكلمه والروح القدس لان لك المجد والكرامه
والعز في دهر الادهار امين

التاسع
من رسالته في الاحد الجديد وفي الربيع وفي القديس ماما

ان اكرام التجديد سُنّةٌ عتيقه وان حالها حسن
الا ان اكرام الحديثه بالتجديد اجدر على ان لا يكون ذلك
في مرةٍ واحده بل مرارًا في كل ما عادت السنه بدورها
وعادت ذلك اليوم بعينه حتى لا يعفي الزمان الاشيا
المحموده ولا تندفن سالبه في اعماق النسيان وذلك
ان الجزاير تجدد الى الله عند اشعيا بحسب ما قد قراناه
وينبغي ان نتوهم في هذه الجزاير بحسب ظني انها هي
الامم وجماعاتها التي هي الان قد تزينت واطرحت
عنها الامر المهو محكًا [?] واتخذت لله اشكًا ثابتًا وقد
تجدد عند نبي اخر سور نحاس وذلك هو الذي من
حيث تقديري للجلجله التي ذهب لونها واشرقها في
حسن العاده مجد بعينه ونحن فقد امرنا ان
نسبح الرب تسبيحًا جديدًا ومن كان منا قد اسحب الى الباب [?]
وانصب الى الخلطه الخبيثه منقهرًا من الخطيه

ثم تخلص الى اورشليم بعد ذلك فتم ما اخذه ان سبح
التسبيحه الالهيه كانها كانت في ارض غربه وهو ههنا
اي الموضع الذي انتقلوا اليه يقيم سبحًا جديدًا وسيره
حديثه ومن كان من الذين ثبتوا في الخلال المجوده وزادوا
فيها نجاحًا فمنهم من قد تقدم بشي من اصلاح حاله
ومنهم من تمم في اصلاحه بتاييد الروح المجدد وقبه
العهد فقد كان يعيد لها التجديد ويتباهى فيه جدا وفي
التي الله اراها وبسلاييل تممها وموسى نصبها
ومهليه داود فقد كانت تجدد غير دفعه بل في وقت ما
دهنوه وفي ما دعواله بالملك ثانيًا وقد قيل انه كان
التجديد في اورشليم وكان الوقت شاتيًا من الامر وقله
الامانه نحو اسبوع الالاه معا والهيكل الالاه الزايل
على الزمان والهيكل المتجدد فيه المحل في يومه القايم
في ثالثه الثابت الى الادهار لانما انخلص انا واستقال
من عثرتي القديمه واصير جبله جديده مجلاً لهذا
من حنان وقد يلتمس داود الالهي قلبًا في ذاته
مفطورًا وروحًا مستقيمه في احشايه مجدده ولم
يلتمس ذلك من حيث لم يحن له حنان ومن كان اخرى

بان يكون له ذلك من داود الذي هذا مقداره ولكنه انما
كان يعرف الجده من هذا الذي يجدد الان في هذا
الوقت ولما لي احتاج الى الاكثر من هذه التجديدات
وقد يحثني ان اعرض هذه الاشيا الحاضره وما قد نعيد
له في هذا اليوم عندما دنونا من الحياه بعد الموت
نعيدنا هذا يا اخوه تجديد وتجديد وسبيل ذلك
ان نقال دفعات من معنى الالتذاذ به ومادلك
فانتم يا عارفين علوانيه ويا جاهلين جددوا اسماعكم
لسماعه ان الله لنور واحد لا يسهل الدنو منه
ولا يدرك انه لا يتبدل لا ابتدا له ولا نهايه ولا
يعدم نوره دايم ضوء مثلث مبصر عند قوم بصيرين
بحسب ما هو وقد اظن ولا عند البصيرين ايضًا من الانام
مبصر والقوات التي حوله والارواح التي تخدمه
فهي انوار ثانيه متشعبه من الضياء الاول واما ان
الضو الذي عندنا فليس شانه انه ابتدي به اخيرًا فقط
بل وقد يقاطعه الليل ويقاطع هو الليل مساواه في
الفعل فدا وتم البصر عليه واندفق في الهوي
نقد ياخذ ما يعطي من حيث يهب للبصر النظر

وقبل ذلك فيبصر البصر واذاما انبسط على المجرات
جعل لها داله اي اقدارا عليا ان تدرك فلما اراد الله
ان يروا هذا العالم المنيري المقوم من المجرات وغير
المجرات الذي الاخير بعظمته العجيب حكمته وقد كان
هو للازلين نورًا ولم يكن شي غيره اذ كان لا حاجه بالذين
لهم النور العظيم الى ضو ثان واما اهل السفل ومن
يجري مجرانا فضوء هذا الضيا هي التي يسرقها علينا
في الاول ولقد كان من اليق الاشيا بالنور الاعظم
ان يبتدي من الضو في مرتبه الذي يدخل الظلمه
وما كان اذ ذاك من قبله النظام وعلم الجمال الا انه
ما اظهره في الاول في اليه ولا في الشمس على رايي
بل جعله بغير جسم ولا شمس ثم بعد ذلك دفعه
الى الشمس لتضي وتنير ساير المسكونه لانه في غير
هذا من المخلوقات قدم الهيولي ثم صورها وجعل فيها
بعد لكل شي ترتيبًا وشكلًا وعظمًا فاما هاهنا
فلانه اراد ان ياتي باعجوبه عظيمه جدا فلذلك قدم
الصوره على الهيولي لان الضو هو صوره الشمس
ثم بعد ذلك اتبع بالهيولي وخلق هذه الشمس عينًا للنهار

فمن هاهنا صار يعد في الايام يوم اولًا وثانيًا وثالثًا ورابعًا
وما بعد ذلك الى اليوم السابع الذي هو يوم الراحه من
الاعمال والسكون وهي الايام التي انقسمت فيها
الخليقات لتكون مرتبه علي اصول لا توصف ولا تكون
انيه جمله واحده وان كان صانعها كلمه قادره
الوهم عنه والقول دونه فعل حاضر وعمل كامل
وان كان الانسان ظهر اخيرًا على انه قد كان بيد الله
وصورته مكرمًا فليس في ذلك عجيب لانه كما قد يجب
ان يصلح للملك منازل مكرمه ثم بعد ذلك ينزلها والكل
خدمه وتحيه كذلك كان هذا في خلقته ولو كنا بقينا
كما كنا وحفظنا الوصيه لقد كنا صرنا ما لم نكن وتقربنا
الى عود الحياه بعد عود المعرفه فان سالتني ما الذي كنا
نصير قلت لك ان الموت كان قد نفي عنا ودنونا من الله
الا انه لما كان الموت دخل الى العالم بحسد الشرير واختطف
الانسان بالخديعه لذلك الم الاله بالوصب الذي بالنا
وصار انسانا وتفاقر فقرًا هو كونه وتاسيه لنا
نستغني نحن بفقره فمن هاهنا صار موت ودفن
ونشور ومن هاهنا تجديد الخليقه والعيد بعد العيد

وصرت انا ايضا معيّدا وخلاصي مجددًا فماذا يقول
قايل قد يقول الرحمن الاحد الاول هو الذي كان
التجديد وهو الذي كان بعد تلك الليله الظاهره المصابيح
بل انت لهذا اليوم نعطي ذلك يا محب الاعياد الحالّه
باصناف من البهاء والتبجيل فاقول اما ذاك اليوم
فكان الخلاص واما هذا فهو ميلاد الخلاص اما ذاك
اليوم فكان الفوز للدفن والقيامه واما هذا فهو حد
المولد الثاني بيان حتى نكون كما ابتدي الخليقه الاولى ثم
الاحد ومن خلال الايام فبيّن ان السبت سابع وهو
الراحه من الاعمال وذلك البريه الثانيه من الاحد تبدي
الذي هو اول لما يتلوه وثامن لما تقدمه وهو يوم ارفع
من يوم رفع سبقه واعجب من عجيب سلفه لانه يوم
موجّه الى السيره العليا وقد رمز اليه سليمن الالهي
على ظني في قوله ورسمه في ناموسه ان نعطي
السبعه جزئًا اي هذا العمر والعالم بل والثمانيه
اي الدار الاخيره من حسن الحال ههنا وما يوصل اليه
هناك وقد شبه ان يكون ايضا داود العظيم

في هذا اليوم رتل زبوره في المزامير التي نسبها الى الثامن
بحسب ما جعل لهذا يوم التجديد مزمورًا اخر سماه
تجديد منزل ما والمنزل فهو نحن الذين استحققنا ان
نسمي ونكون لله منزلا وهيكلا قد حصل لامر الكلام
على التجديد والقول فيه ولكن تجددوا واطرحوا
الانسان العتيق وسيروا في جدة الحياه واجعلوا
لجاما على كل شي يكون عنده الموت وادّبوا ساير
الاعضاء واشنوا كل طعام خبيث الذي من شجره الخبث
واذكروا الاشياء العتيقه لهذا المعنى وحده لتهرب
منها فقد كانت الثمره التي اماتتنا جميله في المنظر
وحسنه في المأكول فسبيلنا ان نفر من حسن
الالوان وننظر الى ذواتنا وحدها فاياك ان
تغلبك شهوة حسن واياك ان تختطف الجاذب
ولو بطرفه وانا محل ان نتوقاها من حيث تذكر
حوا الطعم الحلو بالخديعه الدوا المر فكيف
سهل ان تخلص الغربيه من ادراكه الخصيصه
احذر ان تخلى به مثل الخلق الذي به تختار كل ما
تنيله فهو ملذ قبل اخذه ومهان بعد حصوله

فان المشم منك مرة قد تحنث فاهرب من الروائح الطيبه
الجنيثه وباللمس قد تلبثت واسترخيت فاحترز
عن الالاذ والنعم والسمع هو الذي انفعل وغزل
فضع بابًا فيما بينك وبين كلام الغرور والجيل
والفحش قال كلمة الله حتى تجد روحًا ولا تسمع موتًا
واذا ما انخدعك شي من المحظورات فادر من تحت
ومن اين ضللت وان هفوت قليلاً فجرت يسيرًا
عما ينبغي فعد الى ذاتك قبل ان تسقط بالكليه وتقع
الى الموت وصر جديدًا بعد عتيق وعيد لنفسك
تجديدًا والغضب فليحرك على الارقم وحيه الذي
من اجله سقطت والشهوة فلتمد لك كلها وتصب
الى الله لا الى شي اخر مما يغتال وفي دواخله الخطر
والندم منه فليملك كل شي ولا تعتدون على جليل
منه فتجيده الى الدون ولا تمقت اخا ولا سيما
مجانًا وعنه مات المسيح وصار لك اخًا وهو الاه
وسيد لا تجحدن من استعظام امره وانت فقد
جسدت واجبت الى ان تجسد ومن اجل هذا سقطت
لا تبخلن دمعه فقد لحقك ما يستحق دموعًا كثيره

ثم بعد ذلك رجمت لا ترفع مسيحًا وقد استغنيت بكلامه
يعني هو اللاهوت فان لم والا فلا تستغن من المسكين
وهذا فتى قد بحر عند الذين لا يشبعون لا تتهاون
بغريب من اجله تغرب المسيح ونحن غرباء وواضيافه
اجمعون حتى لا تصير من الفردوس غريبًا كما صرت للاول
انك تحتاج بيتًا وغطاءً وطعامًا وانت متنعم
من ذلك بما يزيد على حاجتك ولا تفتخر على ان لم
تكن محتاجين يا من صلح له اصلح ويا من رحم
ارحم واقتن بالتحنن على البشر الحنان على ذاتك
وما دام لك وقت فليتمهد لك العز له وكل طريق
من طرق التسير يا من من تحت نير اعطي الله
شيئًا لا تكن قد ملكتن يا من من عذاري اعطي
الكل لله ولا تكن مطلقات واياك ان تسرق
لله عبده من حيث الهرب من الخطيه من مسانده من ليس في
هم رجال وهم على كل حال رجال لانني لا اري
مما رسد تنزلت اللذه فمن هاهنا قد ابغض ما قد
جري بالهوي من عاده يا من كان من اولي المقدره
افرقوا من القادر ومن كان من ذوي المنابر العاليه

فاجزعوا من الاعلا لا يعجبك شي اذا ما كان لا يثبت
ولا تعقلن على امر ثابت ولا تتمسك بشي يسيل وانت
ماسكه ولا تغتبط بشي تحسد عليه وليس هو باهل
ان يكون محسودا بل مبغضا ممقوتا لا ترفع عظيما
ليلا يكون سقوطك اعظم من ذلك لا تعتقد ان تصير
افضل من الاشرار في الشر بل يجب لك اذا ما انت انقص من
الاخيار لا تتصاب في سقطه القريب وتحزن في
مسالك بمقدار كل قوتك وابسط يدا الى من كان في
التراب موضوعا واذا انت في حزن وشقا فلا تيأس
من ان تصير الى رخاء واذا ما كنت ايضا في رخاء
فلا تامن من شقا وضرا فان السنه الواحده تاتي
باربعه اوقات وطرفه من زمان تورد في امور كثيره
تغييرات والهم منك فليقطعك عن الله والغم
فليحجبك عنه الرجا الحسن فمثل هذا يتجدد الانسان
وكذلك يكرم يوم التجديدات بمثل هذه الاغذيه بمثل
هذه الاطعمه فانه قد قال اياك ان تظهر فارغا
قدامي بل جاملا معك كل شي ما وصلت اليه من شي
حسن فسبيلك الان ان تظهر جديدا في معنى اخر

مرابعه عشر
٤٤٣

وتكون حالك متغيرا اذ كان القديم قد مضى وقد صار ٤٤٢
كل شي جديدا وهذا العيد فايمر ويغير كل شي بحسب
ما حسن من التغيير ثم بعد ذلك فلا تعظم بنفرك
بل انطق بما قاله داود ان هذا العيار هو عيار يمين الرب
الذي منه للبشر اصلاح امورهم والكلمه فليس تريد
منك ان تثبت ابدا على شي واحد بل تكون دايم الحركه
وحسن الحركه على حال جديد البنيه ان كنت قد
اخطات فمنيبا وان كنت على الصواب فزايدا منيفا
قد كانت لك بالامس امانه بالازمان وسبيلك اليوم
ان تعرف الامانه بالله الى متى تغمز وتعرج بين
ماضيك الى متى تتبع السياسه وتتوقف فانظ
في وقت ان تكون قد احكمتها وبلغت قد كنت بالامس
تحتفل بان تظن بك ظنا واليوم فاختر على ذلك ان
تحقق الامر فيك الى متى تكون الرويا والمنامات
قد آن للحق ان تقصده وتتوخاه قد كنت بالامس نظريا
كن اليوم عمليا قد كنت بالامس حشويا عشويا كن اليوم
لطيف اللفظ وديعا قد كنت بالامس لغابا كن اليوم
عفيفا وكن اليوم شاربا رحيقا وفي غد شاربا زلالا

ومرجاه

انت اليوم تتبختر على الاسرة العاج وتتعلق بالربيع من
الطيب فمن يغد على الحضيض نايمًا وطول الليل ساهرًا
وبدل ما انت بالزينة متصفقًا فتتصدما يشنا من
اللباس وبدل ما انت هاكيًا متجبرًا محور في ظلام
امرك دنيا وبدل ما انت ذا سقف مذهب فصير
ذا صيفه ويكون نظرك الى السفل بدلما كان عقلك
الى العلو ممتدًا فان انت جعلت هذا نزلك وصار
هذا من فعلك صارت لك السما جديك والارض حارسه
وصرت عارفًا باصول ما ذكرناه وغيرها ونحن
سبيلنا ان نخرف وقد عيدنا للوقت بما يشبه الوقت
اذ كان كل شي يستاثر هذا الموسم بمحاسنه ويتبارك
في مسرته فانظر كيف صوره المبصرات ان الله
من الزمان هو ذا يزف ملك الايام ويحبه باحسن
ماعنده واطربه فالسما الان شديده الضيا الان
الشمس عاليه وذهبيه المنظر ودرة القمر عظيمه
البها ومواكب الكواكب تامه النقا الان الامواج
تنضح على السواحل ويصبوا الى الشمس الغمام والى
الهوى الرياح والارض الى النبات والنبات الى الاثمار

[illegible]

الان العيون قد زاد نبعها ونقي وشف الان الانهار
قد سحت ومن رباطات الشتا قد انحلت الان الجنان
قد طابت بارايج الروايح والاشجار قد ازهرت والمروج
والرياض فللحرر والجد قد تهيات والجلان بحضره
الارض قد طربت الان السفن من المراني قد خرجت
بالتكبير والتهليل الذي اتى من محبه الله وطير
بالقلوع ورقص الدلفين وتنفس بلذه ويصعد
نفسه ومدرك اهل السفن بفرح وسرور الان قد
اصعد الاكار فقنته واستكار معطي ثمره وادخل ثوره
العمال تحت نيره وقطع في الارض خطوطًا حاوه وفرح
بالامل قلبه للان راعي البقر وراعي الغنم بصلحان
الصفارات ويترنمان بلحن رعابي فيبشروا الاكباد
والنجود بالربيع الان الفلاح يغلع نباته والصياد
بالدبق ينصب براعه ويرصد الاغصان وصياد
السمك يطلع وينظف شباكه وعلى الصفا ينشرها
الان النحله محبه العمل قد خلصت جناحيها ووقفت
على قرص شمعها واظهرت حكمتها وتطيرت نحو الجنان
وسرقت الازهار فالواحده تصلح في الشمع اثقاب المسدسات

والمراويات وتنسجها بالخطوط المستقيمه وتجمع
عليها جمالاً وحرزاً والاخري توعي العسل في المخازن
وتعد للصيف تمراً حلواً لم يتعب فيه حراث وبالينا
ونحن جميع نحل المسيح تأتينا بمثالي سهلة الحكمه والنشاط
والان فالطير يعني الاعشاش فواحد يعود واخر
يقيم وغيرها يطير والاخر فيطرب الغراب بما يورده
من النغم والاصوات وتجاوب بذلك الجاعد من الناس
فكل شي لله مسبح بنغم حسن وعلى كل شي يشكر الله
ولذلك فنحن فنهدي كل حاسه ليصير سبح تلك لنا
ومن تلك فلنتخذ انا التسبيح الأن كل جنس حيوان
يضحك الان لغصان الهائج الزرع المتجبر بصعب عليه
المقام في البيوت ويغصب على العقال ويتغذ
في المروج ويتحتر عند الانهار ولمالي لا اقول
غير هذا وهاهنا الشهدا قد اكتشفوا وظهروا
داعين للشعب المحب للمسيح وشهروا جهادهم
والواحد منهم هو منوجي وصاحبي وان كان ليس
عندي فليسقط الجسد اذ كان تولى لمن نعرفه
وهو ماما العظيم صفته وذكره من راع وشهيد

٤١٥

قد كان في الاول يجلب المحورات وهي يتسابق اليه
لني تغذي صديق بلبن عجيب غريب وهو الان يرعي
شعب ام مدني وتجدد الربيع اليوم بالاف كثيره
وقد تداركت عن كل ناحيه بانواع من جمال الفضيله
وقد جعلوها اهلا لرعيتهم مستحقه من اقوال منهم
توافق الغلبه وبالجمله فانا اقول قولاً موجزاً
الان هاهنا ربيع عالمي وربيع روحاني وربيع
النفوس وربيع الاجسام ربيع مبصر وربيع لا يبصر
نحن نستلذه في النزال يجاز او كاز اما هاهنا وزاد
تتزوده من هنا اذا ما انصرفنا جديدين الى عمر جديد
بايسوع المسيح ربنا الذي له كل مجد وكرامه وعز
مع الروح القدس مع مجد الله الاب امين

العاشر
ميمر قاله في عيد العنصره وهو
حلول الروح القدس على التلاميذ

سبيلنا ان نتفلسف في العيد قليلاً ليكون تعييدنا
روحانياً وذلك ان لكل غير عيد كعمه اخر واما
خادم الكلمه فعيده النطق ومن النطق ما كان للوقت

شديد الموافقة وليس شي حسن يسر هلي لاحد من ذوي
الحسنات مثل من لا يرد الاعياد للمواسم روحانيا
ويجب علينا ان ننظر هنا وذلك انه قد يعيد اليهودي
ولكن من حيث الكتاب لانه قصد الناموس الجسداني فلم
يصل الى الروحاني وقد يعيد ايضا الصابي ولكن
من حيث الجسم وعلى مذهب الهته وشياطينه الذين
منهم من ابدع عوارض الفساد في رايهم باعيانهم
ومنهم من كان تحريمه من هذه الاعراض فلذلك صار
تعيدهم مضاهيا للفساد حتى يكون تحريم الله عندهم
الاثم بعينه فيفرغ اليه عوضا من الفساد كانه مجاه
واما نحن فنعيد ايضا ولكن بحسب راينا في الروح
والراي عندنا اما ان نقول شيا مما ينبغي واما ان نفعله
وهذا هو تعييدنا ان نحزن للنفس شيا مما يثبت ويضبط
لا مما يحل وينصرف ويطرب الحس قليلا ويفسده كثيرا
ويضر به بحسب القول عندي وقد يحمي الجسم شر
ذاته فلما للهيب ان زاد مادة ولما للوحش ان
يغمر طعاما حتى يزيد التمكن منه بعدا ويصعب على الذل
انقيادا فمن هاهنا يجب ان نعيد تعييدا روحانيا

٤٢

فاول الكلام ما يجب ان نقوله وان طال القول قليلا ويجب
على سامعي الكلام ان يوثروا التعب في ذلك فيحملوا ذاك
في هذا الموسم مثل ملزوما وذاك ان اولاد العبرانيين
يكرمون السابوع على سنة موسى كما اكرم اصحاب فيثاغورس
الرابوع عندهم الذي جعلوه لهم قسما وكما اكرم ال سيمن
ومرقين عدد الثمانية وعدد الثلثين فقدموا دهرا
يساوي ذلك في العدد وكرموها ولست اعلم على اي راي
وقياس وايه قوة لهذا العدد يكرمونه بها ولكن في
كل حال هم لذلك يكرمون الا ان الظاهر في ذلك
ان الله جل وعز في ستة ايام ابدع الهيولي وصورها
وزين هذا العالم المبصر بانواع وصور شتى فلما كان
في اليوم السابع استراح بحسب ما يدل عليه اسم السبت
لانه يدل على الراحة بالعبرانية فان كان هاهنا راي
اخر اشرف من هذا فليتفلسف فيه غيرنا والكرامة
عندهم فليست في الايام وحدها بل والى السنين واصله
وكرامة الايام ولدت لهم هذا السبت الذي يكرمونه
دايما وعليه من عدد رفع الخير عندهم واما كرامة السنين
فمنها صار السابع منها عام الصفح والتسريح وليس الكرامة

بعدم

عندهم في السوابع وحدها بل وفي سوابع السوابع وذلك
متساوٍ عندهم في الايام والسنين فاما سوابع الايام
فولدت لهم اليوم الخمسيني يومًا مدعوا مقدسًا واما
سوابع السنين فولدت العام الذي يسمونه اوبيلاوس
وفيه يجوز عندهم تسبيل الارض وعتق العبيد واطلاق
ما اقتني بثمن فهذا القبيل ليس يزكي عن الغلات
والابكار وحدها بل قد يزكي لله عن الايام والسنين
تعدد السبعه اللازم عندهم تهب كرامه البتقسني
وذلك ان السبعه اذا ضعفت بمثلها كانت خمسين
الا واحدًا وهو اليوم الذي اخذناه من الدهر المستانف
وهو بعينه يوم ثامن واول بل هو واحد لا يحل
ولا يزول فهنال ينبغي ان ينتهي اسباب النفوس
كما يجب ان يعطى جزء للسبعه بل وللثمانيه كحسنا
راي قوم ممن كان قبلنا من مقال سليمن الا ان
الزام السبعه له شهادات جمله فيكفينا قليل
من كثير كما هنا سبعه ارواح سميت كريمات
لان اشعيا كان عندي يوثران يدعوا افعال الروح ارواحًا
وكلام الرب مطهر سبعه اضعاف عند داود

والصديق ست دفعات يخلص من الشدايد واما السابعه
فهو فيها غير مجروح واما الخاطي فيصنع طاعته ليس
سبع دفعات وحدها بل سبع في سبعين وبعد ذلك
ممدوح عقاب الشر فقاين القاتل ماخوذ منه سبع
مرات اي مطالب بالنيل عن قتله اخيه واما لامخ
فماخوذ ذلك سبعًا في سبعين لانه كان بعد الناموس والدين
قانولا واما الذين هربوا في شرور من الجوار فكانوا اخذوا
في احضانهم سبعه اضعاف ما بدر منهم وبيت الحكمه
كان مدعومًا من العمد سبعه وجبر زربابل بعدد
ذلك عيونًا كان مزينًا والله محمود بالتسبيح سبع دفعات
في النهار والعاقر ولدت سبعه وانت بالعدد الكامل
التي هي ضد من كانت غير تامه في الاولاد وان
استدرجت الى النظر في السير العتيقه وجدت اخنوخ
السابع في السالفين بالنقله من الارضيين ووجدت
ابرهيم الحادي والعشرين برياسه الابوه من المجدين
بزياده في السر مضعفه لان السبعه اذا ثلثت كانت
بهذا العدد ايه وقد يكبر واحد من الشطر في كل شي
على الايلام على ادم الحدث الذي هو الاهنا وربنا ايسوع

المسيح فيجد من ادم العتيق الذي كان تحت الخطيه
سابعا وسبعين في العدد بحسب نسبة لوقا المعروفه
واري ايضا سبعه ابواق بيشوع بن نون ودورات
الكهنه هناك في هذا المقدار من الايام قد هدمت الاسوار
الريحانيه واري عوده ايلياس النبي لما عاد الى ابن
الارمله الصرفنديه الهبت فيه الروح المحييه واري
نفخه على افلاذ الحطب بهذا العدد قد استدعت نارًا
منزله احرقت الضحيه وحجت على انبياء الخزي النصبه
ولم يقدروا على مثل ذلك بما قدموه من دعوة واري
كذلك ايضا مراقبه الغمام وقد امر بها سبع دفعات
للغلام في النظر الى السحاب واري في اليشع سبع
عطفات على ابن الصومانيه عطفت بالحياة عليه ومن
هذا المعنى ايضا اذا الا اذكر منارة الهيكل ذات القوايم
السبع والسرج السبعه ففي سبعه ايام ارى الكاهن
منتهيا وفي مثلها الابرص مطهرًا والهيكل في عدد مثله
مجددًا والشعب في سنه سبعين من السبي عايدًا
ليكون ما تقدم في الاحاد والعشرات محددًا وسر الاسبوع
في العدد اتم من غيره ملائمًا ولما في العدد في القول

نسخة

في س ل ق

اسبوع نفسه الذي هو التمام النقي فقد راى ان تغذي
النفر من خبزات خمسه الاف وسبعه ايضا اربعه
الف وفضلات شبعهم اما هناك فاثنا عشر قفه
واما هاهنا فسبعه زنابيل وليس من ذلك شي
في ظني بغير قياس ولا بعيدًا من استحقاق الروح
وانت اذا تفقدت في نفسك وجدت اعدادًا كثيرة
فيها ما هو اعمق من ظاهرها الا انا نحتاج اليه في
هذا الوقت ان العبرانيين امثلة على هذه الاصول
واما على ما يقرب منها واما على ما هو اجل منها
يكرمون الخمسينيه ويكرم ذلك ايضا نحن كما ان ها
هنا اشيا اخر كثيره معموله عندهم من حيث الرسوم
وكامله عندنا من حيث السر فاذا ما اذا قد قدمنا
في هذا اليوم هذا المقدار من الكلام فسبيلنا الان
ان نصير الى ما يتلوا ذلك فيما بعد من الاقوال فنقول
انا معيدون عيد الخمسين ونزول الروح وحلول
الميعاد وتمام الامل والسر ومقداره فانه لعظيم
من كل جهه كريم فجسدانيات المسيح قد انتهت
بل الذي انتهى فهو احوال قدومه الجسداني لانني متوقف

عن ان اقول ان اسباب الجسد قد انتهت مادام لا
يمنعني قول بان الاجود استراحة عن الجسد وقد ابتدت
الان معاني الروح   فان قلت ما كانت اسباب المسيح
فهي بتول وميلاد ومهد وتقميط وملايكة يمجدون
ورعاه يبادرون وسير كوكب وسجود مجوس وحملهم
هدايا وقتل هيرودس اطفالا وفرار يسوع الى مصر
وعودته من مصر وختانه ومعموديته والشهادة له
من العلو وامتحانه ورجمه بالحجارة من اجلنا نحن الذين
ينبغي ان يعطينا مثالا للتالم من اجل الحق وتسليمه
وتسميره ودفنه ونشوره وعروجه وما يناله
شرا والان اما من قبل ما فيه من الحسد واحتماله
اياها لانه طويل الروح واما من قبل ما يقيده من
الاقتصار والسخط وهو سلوم كما يوخر الرحمن عن اوليك
هلاك الصلاح عن هولاء اما اوليك فيمهلهم بعطية
وقت عساه يكون لتوبتهم واما هولا فيمتحن ذهبهم
الاتيكون في الاحزان ناضين. ومن الجهاد عن حسن العبادة
منتصرين وذا اصل في التدبير الالهي وبيان للاحكامه
التي لا تدرك وبها يقوم احوالنا كلها   فهذه هي

ان

احوال المسيح وهذا شانها وسنبصرها فيما بعد زايده
شرفا يا ليتنا نبصر كذلك عندها   واما احوال الروح
فليحضر في الروح لزدها ويجد علي ينطق بمقدار
ما ادتو وان لم نهذا المقدار فبالمقدار الذي يكون الوقت
مضاهيا   وعلى كل حال فسوف يحضر سيد كما يحضر
سيد لا كما يحضر عبد ولا ينتظر من غيره امرا كما يظن
اقوام لانه يهب اين ما شا وعلى من شا ومتى اراد
وبالمقدار الذي يختار وكذلك الهمنا نحن ان نعتقد
ونقول في الروح   فاما الذين يحطون الروح القدس
الى ان يكون خلقه فهم شامسون وعبيد اشرار وشر من
كل شرير لان العبيد الاشرار من شانهم انكار الولاء
والمروق والمعانده لصاحبهم ويصير الحر مساويا لهم
في العبوديه   واما الذين يعتقدون ان الروح اله فالاهيون
وذوي كل اذهانهم نيرون   واما الذين يسمونه كذلك
فان سموه لاولي طاعه فهم رفيعون وان سموه للمنخفضين
فليسوا مدبرين اذ ائتمنوا طينا على جوهر وسمعا
فاسدا على صوت رعد والحاظا ضعيفه على النظر الى
الشمس ومن كان راضعا لبنا على الطعام المتين

وقد كان الواجب عليهم ان يستجروهم الى قدام مهلاً مهلاً
ويطرقوهم الى العاليات ويهيوا لهم الضو بضو ويهيوا
لهم الحق بالصدق لاننا نحن نترك الكلام الكامل الان في
ذلك اذ كان ليس ذا وقته ونخاطبهم هكذي ان كان
عندكم يا قوم ان الروح القدس ليس الا مخلوقاً وليس هو
الا تحت زمان فهذا لا محاله فعل الروح النجسه
فسلموا الى الغيره ان تجترا قليلاً وان كنتم وردتم الى
هذا المقدار من الصحه والسلامه حتى تحيدوا عن الكفر
المبين فتجعلوا الذي يجعلكم احراراً من العبوديه بريا
فانظروا فيما تتلوا ذلك مع الروح ومعنا لانني اثق
بانه معكم شي منه وانا اخاطبكم حينيذ في النظر كمخاطبة
الاخصون او فسلموا الي شيا يتوسط فيما بين الملك
والعبوديه حتى اضع هناك رتبه الروح او فان
هربتم من العبوديه فلن يخفى اين ترتبون المطلوب
او فانتم ممن يصعب عليه الحروف ويتعثر باللفظ
وذلك لكم حجر عثره وصخره شك لان المسيح صار ذلك
لقوم ان ذلك لعرض بشري فسبيلنا ان نوافق بعضنا
بعضاً بالروح ونكون ذوي محبه للاخوه اكثر من الود

ورقة

لذواتنا ويسلموا قوه اللاهوت حتى يسلم اليكم الصحيح و...
الاسم واعترفوا بالطبيعه بالفاظ اخري وان وجب
ان تكونوا منها خجلين ونحن اذ ذاك نطببكم كما ناسوا
المريضين متحيلين في شي نسوغه لكم ما تكونوا به مالذين
نفتح قبح ومن القياس جدا بعيد ان نكون في النفوس
معافين وفي الكلام متضايقين وانا بستره لننر لغيرنا
حاسدين او من الاسعد سوا اللسان ترفين وافتح
من ذلك ان يدخل علينا ما تشكوه ونكون على النحل
بالكلام لا يبين فنضايق ونحن ابصا في الحروف
فاعترفوا يا قوم ان الثالوث من لاهوت واحد وان
شبيتم من طبيعه واحده فطلب لكم نحن الاسم الذي هو
الاله من الروح اذ كنت اعلم حسناً ان الذي اعطى
الاول سوف يعطي الثاني لاسيما ان كانت المعانده
حيناً ما روحانياً ولم تكن دنياً شيطانياً وانا اقول لما
هو ابين من هذا واوجز لا تلومونا نحن في اللفظه
العاليه فليس حسد من اجل استعلا الى حاجز سبيله
ولا تشكوا نحن ملكم انفا اللفظه التي لم تصلوا الى سواها
ما دمتم في طريق اخرى الى هذا المعنى صايرين

اذا لا نطلب ان نغلب بل ان نخضن اخوة نحن من
فراقهم منزعجون فهذا قولنا لمن نجد عنده شيا من
الة الحياة وهم معشر الاصحاب في امر الابن الذين نحن
من سيرتهم متعجبون الا انا لسنا نراهم مجدين
فيا من عندهم اسباب الروح اتخذوا ايضا الروح كيلا
تجاهدوا فقط او نحو ذلك من حيث الناموس الذي
منه النتاج ويا ليت هذا يكون لكم ثوابا عن سيرتكم
ان تقروا بالروح اقرارا كاملا وتنشروا ذكره
معنا وقبلنا بمقدار ما هو اهله فاني اجسر ان اكلم
في ما هو اكثر من هذا وذاك ان اقول كما قال السليح
هذا مقدار ما كان علم ومقدار استحي من باسكم
الحسن زيه ولونكم المبني بشكلكم ومجامعكم الطاهرة
والبتوليه فيكم اللطيفه والطهاره النقيه والصلاه
الليل اجمع ومحبه الفقرا وود الاخوة ومعه الضيافه
حتى اني ارضى ان ادرع عن المسيح ناجيه وان يلحقني من
ما لحق الذي وجب عليه الحكم وذاك ان انكم وقفتم
معنا ومجدتم الثالوث جميعا واما غيركم فما ينبغي ان
اقول فيهم وقد ماتوا بالجمله وليس لاحد غير المسيح

ان يقيمهم اذ كان هو المحيي الاموات بقدرته وهم في مرتبة
المنفصلون بالموضع انفصالا رديا فان كانوا بالقول
معاندين وهم بهذا المقدار من المخالفه بعضهم بعضا
بمقدار مقلين مستقلين الى شي واحد شاخصين
فهما ليس من حيث الناظر بل من حيث وضعه مختلفان
هذا مثل وجيان يشتكي منهما الاعوجاج ولم يكن
العيا منهما هو الشكوى والان فاذ قد اتينا
بمقدار القصد فيما بيننا وبينكم فهات نعود
الى الروح فقد اظن انكم ايضا في تابعون
ان روح القدس كان دايما وهو كذلك وهكذا فسوف
يكون غير مبتدي ولا متناهي ولكنه مع الاب والابن
منتظم متصل معدود ابدا لانه ما حسن قط ان يخلوا
الاب من الابن ولا الابن من الروح ولو كان ذلك
لقد كانت لاهوته عديمه المجد في اخر الاشيا كانها
صارت الى حال التمام بعد ما تدرج من راي الى راي
الا ان الروح لم يزل ينال منه ولا يحتاج الى النوال
يتمم ولا يتمم يكمل ولا يكمل يقدس ولا يتقدس
يولد ولا يولد هو شي واحد في ذاته موافق لها دايما

ولكنه هو مرتب معه لايبصر ولا يحويه زمان ولا
يسعه مكان لا يستحيل ولا تشوبه كيفيه ولا كميه
ولا صوره ولا لمس هو محرك ذاته وهو دايم الحركه
وهو مسلط على ذاته وهو وقوته من ذاته وقدرته
كليه وان كان الى العله الاوليه مفترنا كما لله كما ان
اسباب الابن الوحيد الى الاب راجعه كذلك اسباب
الروح ايضا هو حياه ومحيي وهو نور ومانح نورا
هو في ذاته خير وللخيرات معدن هو روح مستقيم
رئيس سيد مرسل مميز صانع مجلا لذاته
هادي فاعل كما يشا موزع مواهب هو روح النبوه
والحق والحكمه والفهم والمعرفه والكرامه والراي
والقوه والخوف هذه الاشيا التي هي معدوده
به يعرف الاب ويمجد الابن ومنهما وحدهما يعلم به
والانتظام واحد والعباده واحده والسجود واحد
والقوه والتمام والتقديس ولما لي الطول كل ما هو
للاب هو للابن ما خلا ان ذاك غير مولود وكل ما هو للابن
هو للروح ما خلا ان ذاك مولود وهذه الاشيا فليست
بحسب راي تميز جوهرا بل هي تميز حول الجوهر

فان كنت انت تمحض على المعانده فاني انا الهمت على ارسال
الكلام فاكرم يوم الروح واضبط اللسان قليلا
ان كان ذلك ممكنا فان الكلام في الابن اخر فاستحي
منها او تخفيفها فانها مع الدار انصرفت فسبيلنا
اليوم ان نبذل الراي مطلقا ثم نضيفه في غد من حيث
الصناعه وان نعيد اليوم ونشتهر بالتنحي في غد
ويكون هذا من معنى السبر الروحاني وذاك من معنى
مشاهد الهزل ويكون هذا لمن في البيع وذاك لمن في
الاسواق ويكون هذا لمن كان ناسكا وذاك لمن كان
حيران وهذا لذوي الجد وذاك للذين هم في هزل
من قصدهم الروح والان فاذا ما قد دفعنا الغرب
فهات نعطي القريب فهذا الروح لم يزل يفعله قديما
في القوات السمائيه الملكيه وكل ما كان منها اولا
بعد الله وصفيف الله لان التمام لم يكن لها والنور
وبعد الجنوح الى الشر او عدم الحركه اليه بالجمله من
جهه اخرى الامر جهه الروح القدس ثم وكان اثاره
بعد ذلك في الاباء والانبياء فمنهم من تخيل الله وعرفه
ومنهم من سبق فعرف ما يكون بما نقشه الروح في

صفوة عقله فصاروا مشاهدين ما استانف جناصره ما
حصل اذ كانت تلك قوة الروح ثم ظهر فعله في
تلاميذ المسيح وانا اترك ان اقول في المسيح الذي
كان معه حاضرا ولم يكن فيه فاعلا بل كان كما يكون المشارك
في الكرامة موافقا وكان اتصاله بالتلاميذ من ثلثة وجوه
بمقدار ما كان في طاقتهم ان يسعوه في اوقات ثلثة
منها قبل تمجيد المسيح بالالم وبعد مجيه بالقيامة وبعد
عروجه الى السموات او عودته او غير ذلك مما ينبغي
ان يقال ويدل على ذلك تطهيرهم في الاول من الامراض
والارواح وان ذلك لم يكن خلوا من الروح ثم النفخة
بعد تمام التدبير وذلك انه من البين انها كانت منحة
تزيد على غيرها في الالهية وبعد ذلك فهذا التقسيم
وتوزيع الالسن النارية التي اياه اليوم معيدون
الآن الاول كان خفيا والثاني كان ابين وهذا فهو
اتم لانه لم يكن حضوره في الفعل والاثر كما كان في قديم
بل كان ملابسا ومطابقا كما قد كان الانسان بالجوهرية
ولقد كان لايقا لما ناجانا الابن بالجسم ان يظهر وهذا
من معنى جسم ولما عاد المسيح الى ذاته ان ينحدر الينا ذاك

قادما لرب مرسلا اخو وافق غير مخالف وهذه الالفاظ
فهي تدل في الموافقة اكثر من الدلالة على انفصال
الطبايع ومن اجل هذا كان ذلك بعد المسيح حتى لا
يخلوا من معين وقيل اخر لتدل انت المساواة في الكرامة
لان الاخر انما هو اخر منا وهذا انما هو اسم المشاركة
في الملك وليس هو اسما للهوان لان اخر لا يقال في
من كانت طبايعه غريبة بل على من كان في الجوهر متفقا
واما ظهوره في السن فلموضع اختصاصها بالنطق
واما كونها نارية فانا اطلب في ذلك احدى خصلتين
اما ان يكون ذلك من اجل الطهارة لان النور عندنا قد عرف
نار مطهرة بحسب ما يعرف ذلك من يريد من مواضع كثيرة
واما من اجل الجوهر لان الاهنا نار ونار مهلكة للفساد
وان كنت انت تسخط من حيث يضيق عليك ان يكون
في الجوهر مساويا واما ان الالسن كانت منقسمات
فذلك كان لاختلاف المواهب واما انها كانت جالسة
فلاجل الملوكة والاستقرار في القديسين لان الله
كرسيا هو الكاروبيم فاما نزولها في علية فان لم يظن
في التجاوز عن الواجب فذلك لاستعلا القابلين وارتفاعهم

عن الارضيين لان هاهنا علا الى حتوفه بمياه الاجه
بها يسبح الله ومع ذلك فايسوع نفسه في عليه
شارك في البر الذين حملوا في الرفيعات ليتبين هذا انه
في بعض المعاني ينبغي ان يعطي الله البنا بحسب ما عرفت
انه كان في القديم موسى مصنوعًا ومن معنى اخر
سبيلنا نحن ان نرتفع اليه ثم يصير هذا الاتصال بين الله
وبين البشريين بامتزاج الرتبتين واما اذا
ثبت كل واحد منهما فيما يخصه احدهما في شرفه
والاخر في ذلته فالجود حينئذ ممتنع عن المخالطه في
النوال والتفضل على البشر فلا وصول للمشاركه فيه
وقد حصل في البين هوه عظيمه لا سبيل الى عبورها
ولا تكون مانعه للغني وحده عن احضان ابرهيم الماثوره
بل للطبيعه الكاينه السايله عن غير الكاينه التي هي
الثابته وهذا الروح فانذر به الانبيا بحسب
قيل روح الرب علي ومن اجله مسحني وسوف
يستقر عليه سبعه ارواح واخذ روح الرب نهلام
وارشدهم وروح علم انعم ببصلاييل رئيس صناع
قبة الزمان وروح جديد رفع ايلياس على عجله

وطلبه اليشع مضعفًا وداود فاعتمد واستوى روح
صالح متقدم وهذا الروح فوعد به في الاول على لسان
يوئيل في قوله سيكون في الايام الاخيره اني اسكب
من روحي على كل ذي جسد اي جسد مؤمن وعلى
بنيكم وبناتكم وما ذكر فيما بعد ووعد به ايضا
ايسوع المسيح بعد ذلك لماجد ومجد اي مجد الاب
ومجد الاب واما الميعاد فنحن جزيل وهو ان يدوم
للدهر ويثبت مع المستحقين له الان على مر الاوقات
او في الاخره مع من يستاهله فان اذا ما نحن حفظناه
في سيرتنا كاملا ولم نطرحه بمقدار خطايانا هذا
الروح خلق الخليقه والقيامه مع الابن ليحقق ذلك
عن ذي قوله بكلمة الرب دعمت السموات وبروح فيه
كل قواتها وقوله روح الاهي صنعني ونسمة ضابط
الكل هي التي تعلمني وفي موضع اخر انك سترسل
روحك فيخلقون وتجدد وجه الارض وهو الذي
يصنع الميلاد الثاني الذي هو روحاني وليحقق ذلك
عن قوله انه لا يمكن احد يرى ملكوت السموات ولا
يصل اليها اذا لم يولد من فوق بالروح ولم يتطهر من الميلاد

الاول الذي هو سر من اسرار الليل تحلقهم نهاريه مضيه
يحلقها كل احد من ذاته هذا الروح حكم جدا
يحب البشر شديدًا فان اخذ راعيًا جعله قاريًا للارواح
المتجسده بالحانه دائمًا واشهره على اسرائيل ملكًا
وان اخذ راعيًا معزى معلم توت جعله نبيًا فاذكر في ذلك
داود وعاموص وان اخذ غلامًا ذكيًا جعله فوق
سنه على الشيوخ قاضيًا ويشهد بذلك دانيال الذي غلب
الاسد في الجب وان وجد صيادين صادهم للمسيح
يتصيدون العالم بصغر كلامهم وخذلي في هذا بطرس
واندراوس وابني الرعد الذين دعوا الروحانيات وان
كانوا حسبه فهو يزيح منهم التلمذه ويصنعهم تجارًا
يسافرون بالارواح والقابل ذلك متى الذي كان بالامس
جابيًا وصار اليوم بشيرًا وان كانوا مضطهدين ملتهبين
اخال غيرتهم جعل منهم بولصين بدلًا من صولصين
وصار مقدارهم في حسن العباده بمقدار ما ادركوه الاول
من الشر وهذا الروح فهو روح دعه الا انه
يحتد على الخطاه فسبيلنا ان نباشره وديعًا لا غضوبًا
باعترافنا بما هو اهله وبفوزنا من مشيئته ولا نوثر

ان نراه ساخطًا سخطًا لا غفران له وهذا الروح فهو الذي
جعلني اليوم نذيرًا لكم جريًا فان لم ينلني شي من المحدوه
فلله المنه وان نالني فالمنه له ايضًا كذلك ففي الاول
من هذين الاثنين الاشفاق على مبغضينا وفي الثاني
ان يقدسنا ويكون هذا ثواب جهادنا في بشارته ان
نتوفى بدمائنا واما كلامهم بالالسن الغريبه ليست
اباينهم فان ذلك لعجب عظيم نطق نطق به من لم
يكن تعلمه والايه هي للكفار وليست للمومنين
لكون خصمًا لمن لا امانه له وقد كتب في ذلك
اني ساخاطب هذا الشعب بشفاه اخرى والسن غير
هذه وهم ولا هكذا يسمعون مني قال الرب واما في
القول عنهم انهم سمعوا فامسك ههنا قليلًا
واشكل وانظر كيف تميز القول فان في اللفظه
شكًا بيانه في الوقوف على اللفظه هل سمع كل واحد كلامًا
بلغته فان الصوت كان في انطلاقه واحدًا ثم سمع
اصواتًا كثيره من حيث انفصاله في طلق الهوي فان
زدت كلامًا بيانًا قلت كان الصوت صار اصواتًا
او سبيلنا ان نقول سمعوا ونقف ثم نقول انهم

كانوا يتكلمون بلغاتهم ونضيف اللغات الى ما يلواحي يكون
كلامهم بلغات السامعين التي هي غريبه عند الناطقين
فهذا هو رأي لان العجيبه اذا ما كان الاول تكون
من السامعين اكثر منها من الناطقين واما كونها
هذا على المعنى الثاني فهو من الناطقين الذين نسبوا
الى السكر عندما صنعوا هذه العجيبه بالروح في النغم
الان بسبب النغم في القديم قد كان ممدوحا عندما بني
الصرح الذين كان اتفاق لغتهم من الرداه صادرًا ولي
الامر مودنا بحسب ما تجري في هذا الوقت اقوام
الان اتفاق راي اولئك القدماء لما اخل باختلاف
لغاتهم اخل مع ذلك مرامهم واما العجيبه التي كانت
الان في انقسام هذه الالسن فهي اشد عجبًا
وبحسب ذلك وصفها ونعتها اولًا لانها نعمه
انصبت من روح واحد الى جماعه ثم اجتمعت في
نظام واحد وصار الفرق في المواهب محتاجًا الى وجوه
اخرى في تمييز الافضل والالفاظها لن تخلوا من عيب
ممدوح وهذا الانقسام ايضا جيد وهو الذي ذكره
داود في قوله غرق يارب وفصل السنتهم

لماذا لانهم اجيبوا الكلام المفرق له ولسانا معا لا كان في
عدله اما كان الالسن التي ههنا ظاهرًا وهي التي
تنير الاصوات وهذا من الكلام ولغته الى ما ههنا
متداوله الان الالسن لما كان خطابها لسان اورشليم
من انقيا اليهود من الفرس واهل خراسان والمصريين
والافريقيين والاندلس والاعراب واهل الجزيره
وذوي انا النبا ذوديس ومن كان من كل امه تحت السماء
قد اجتمع هناك من اليهود بحسب ما يفهمه الانسان
فمن الواجب ان ينظر من كان هولاء ومن اي شي اجتمعوا
لان انتقاله الى مصر والى بابل قد كانا محدودين ثم انحلت
بالعوده واما تفليقهم وتشتيتهم من قبل الروم فلم يكن
ذلك بعد بل قد كان عتيدًا ان يكون عقوبةً على ما
جسروا عليه في باب المخلص وقد بقي الان ان نتوهم
ان ذلك كان من سبي انتيخوس الذي لم يكن شديد القدمه
من هذه الاوقات فان كان احد لا يقبل هذا الشرح
وكان فيه فضل في البحث من حيث الاحتجاج بان هذا السبي
لم يكن عتيقًا ولم يبسط في جميع المسكونه وطلب هذا
الانسان ما هو اقنع مما ذكرناه فقد يجوز ان يري ما هو

ابين من هذا ان هذه الامه قد جلت دفعات وسبايا
جاعه بحسب ما ذكر عزرا فقد عاد عدد من القبايل
وتاخر اخرون فلما تفرقوا الي امم شتى جاز ان يكون
قد خص جاعه منهم في ذلك الوقت فوصلوا الى هذه
البحيه وقد فحص عن هذا الحبر العلم فحصا لعله لا
ينسب الى زياده على ما لا يحتاج اليه ومهما احصى غبريال هذا
اليوم فيكون لنا مشاركا فيما احصيناه الان وقد آن
لنا ان نشرح هذا الجمع اذ كان فيما قلناه كفايه واما
الموسم فلن نشرحه ابدا بل سبيلنا ان نعيد دايما
اما الان فاعياد بعضها جسمانيه واما بعد قليل
فكلها روحانيه بحيث نعرف اصول الاشيا معرفه
جليله بيّنه بالكلمه نفسها التي هي الاهنا وربنا ايسوع المسيح
الذي هو العيد الصادق والفرح لاهل الخلاص
ومعه المجد والكرامه للاب مع الروح القدس الان والى
الادهار امين

الحادي عشر

ميمر قاله في اللاهوت

اذ قد ظهر لنا للتكلم في اللاهوت بالقول وبينا

في وبينا

وفي اي وقت وباي مقدار

كيف ينبغي ان يكون صورته ولمن سبيله ان يتفلسف فيه
وذكرنا ان الفلسفه سبيلها ان يكون مع قوم اطهار حتى
يدرك النور بنور ويكون ذلك مع قوم ذوي همّه
حتى لا يقع القول في بلد غير مثمره فيكون غير مثمر
واما الوقت فيكون اذا حصل لنا في دواخلنا سكون
من الدوار البراني فلا ننقطع في النفس مثل الكلاب
الكلبه واما المقدار فيكون بحسب ما وسعنا او
نسع واذا كان ذلك هكذا وقد فلحنا نفوسنا
فلحا الاهيا حتى لا نزرع على شوك ومهدنا
وجه الارض وارتسمنا بالكتاب ورسمنا
فهات نتقدم الى الكلام في اللاهوت ونقدم في
قولنا الاب والابن والروح القدس الذين الكلام فيهم
حتى يوثر الواحد ويساعد الاخر ويتنفس الاخر
بل يكون النور من اللاهوت واحدا واحدا مقسوما
بالتوحيد ومجموعا بالتفصيل وذلك فهو شي معجز
فلما صعدت الي الجبل بنشاط او قلت ما هو
اصدق من هذا وذلك قولي لما اثرت الصعود
وولهت لهذه الحال وجزعت اما احدى الحالين

فلموضع الرجآء واما الاخري فلموضع الضعف حتى
احمل داخل الغمام واخالط الله وهذا هو الذي امر
به الله ان يكون من كان هرون يصعد معي ويقف
بالقرب وان كان سبيله ان يكون خارج الغمام فيصبر
على ذلك وان كان ناداب اوابيهود او من المشيخه
فليصعد الواحد من هولا لكن فليقف في البعد بمقدار
محله من الطهاره فان كان من الجمهور الذين لا يستحقون
مثل هذا العلو والنظر وان كان غير طاهر بالكليه
فلا يتقدم لان الاحتراس لا يدعوه الى ذلك وان كان
متطهرا طهارة في وقت فليقف اسفل ويسمع الصوت
وحده وصوت البوق من الاصوات الساذجه في
حسن العباده وينظر الي الجبل مدخنا والبرق حوله
يجمع بذلك وعيدا وعجبا على من لا يقدر يصعد وان
كان هناك احد من الوحوش شريرا غير مستانس ولا
يقبل من سائر الوجوه كلام النظر والكلام في الاهوت
فلا يستترن في الشعرآء بخبث ومكر ليتشبث من
الارآء والكلام فيثب عليه براحه ويقلقل الكلام
الصحيح ويمزقه بالتوصل الى الاذيه بل يقف بالبعد

الشديد ويتزحزح عن الجبل والا رجم بالجندل ويحطم
ويهلك هلاكا رديا لانه ردي وذلك ان كلام
الحق الرصين جاد على الوحشيين فان كان
هذا انمر فليثبت في بلغته وان كان اسدا خطوفا
يزئر ويطلب غذآء يجعله من نفوسنا او الفاظنا او
ان كان خنزيرا يدوس اللالي الحسنه النيره من الحق
وان كان سرحانا غريبا او ان كان احد من الاشيا
في التفلسف او ان كان نفسا دغله غير مومنه يتقلب
مع الازمان والحاجات ويتصور بكل صوره ويتغذى
بالمنته والاجسام النتنه او ان كان هناك قروم صغار
قد انفصلت عن الجاد او ان كان شيا اخر من الحيوان
التي يعافها الكرم ويطرحه الناموس لانه غير طاهر
لطعام ولا لتمتع فان الكلمه تري ان تنفصل عن هذه
الانواع وتكتب في صحف قويه حجريه محكمه
من الجهتين في الظاهر من الناموس والباطن فيكون
الواحد من هذين الشيئين للكثيرين المقيمين سفلا
والاخر للقليلين المتصعدين علوا فما ذا الذي
يلحقني يا خلاني وحواري الذين تعشقون الحق

معي لحقني هذا لانني عدوت وقد ظننت اني ادرك الله
وطلعت على الجبل وشققت الغمام وحصلت في
داخله متواريًا عن الهيولى والهيوليات ثم عدت
الى ذاتي بحسب الامكان فلما نظرت الى اواخر
الله بنظره بعدما استترت بالصخرة وكانت هذه الصخرة
الاله الكلمة المتجسد من اجلنا ثم اطلعت قليلًا فلم اصل
الى الطبيعة الاولى العرية الفساد المعروفة في
ما اقول عند الثالوث ولا ما كان منها قائمًا داخل
الستر الاول مستترًا بالكاروبيم بل وصلت
الى الطبيعة الاخيرة الواصلة الينا وهذه فيما هي معنى
على العظمة التي في الخليقة وما قد ابرزته تلك القوة
تدبيره وتسويته وهذه العظمة فيسميها داود
الاثم والشوق العظيم فما كان خلف الله الذي
وصلت اليه انما هو المعالم التي هي بعده وتدل عليه
وهي مثل ظل الشمس والضوء في الماء التي تبصر الشمس
بها الابصار الضعيفة الضئيلة اذ كان النظر الى الشمس
بعينها غير ممكن لانها تغلب الحس بقوة ضوئها
وهكذا سبيلك ان تتكلم في الله وان كنت موسى

في
خ
معرفها

اله فرعون وان وصلت الى السماء الثالثة مثل بولس
وسمعت كلامًا لا يلفظ به وان زدت على هذين
وكنت من ذوي الوقوف مع الملائكة ورؤساء الملائكة
في ترتيبها او خرقت السماء كلها وما فوق السماء
وزدت وتعاليت على طبيعتنا تعاليًا شديدًا ابي
ان تقرب من الله فانك ستبعد من ادراك الله الكامل
مقدار ما يتعالى هو عن تركيبنا الذليل ومزاجنا المستفل
وعلى كل حال فينبغي ان نكون ابدا وناصدري مما قاله
بعض فلاسفة اليونانية ان الله معرفته صعبة والترجمة
عنه لا تمكن الا اني اظن ان هذا القول غير متقن
لان ذكره ان المعرفة به صعبة ربما دل على انه قد عرف
شيئًا ثم هرب من التثبيت بقوله ان الترجمة عنه لا تمكن
الا انني اقول ان التلفظ به والترجمة عنه غير
ممكنة واما معرفته فاشد امتناعًا وذلك ان المعرفة
بشيء ربما ترجم عنها بكلام وان كان بغير مبالغة فربما
كان خفيًا عند من ليست اذانه معتودة بالحلية ولا
هو بليد في فكره واما ان يحتوي الفكر على شيء هذه صورته
فهذا بلا شك غير ممكن ولا متيسر البتة ليس عند

اولى الترف والصلف وحدهم بل وعند من كان عاليًا
لله محبًا جدا وبالجمله فهذا غير ممكن البته لجميع
الطبيعه المكونه ومن قد استحوذ عليه هذا الظلام
والجسم الغليظ فلا يصل في معرفة الحق فلست
ادري ان كان ذلك لا يصل اليه ولا الطبايع العقليه
التي فوق التي تقربها من الله واستنارتها بالنور لله
ربما انفسح لها شي وان لم يكن من كل الوجوه فهي ابدًا ما
في الحليه والتمام فيكون بعضها يزيد على بعض او ينقص
من طريق القياس في امراتبها وهذا اذًا فليثبت
ها هنا واما حالنا نحن فليست سلامة الله وحدها
تزيد عندنا على كل عقل وفكر وادراك ولا ما هو
معد للصديقين في الميعاد مما لا تبصره عين ولا تسمع به اذن
ولا يخطر ببال بل عن قليل ولا معرفه البريه
المستقصاه فاستيقن انك حينيذ انما تصل ومن
هذه ايضا الى ظلالها وحده وبحسب ما تسمعه من قول
النبي انى ساتبصر السموات عمل اصابعك والقمر
والكواكب وما فيها من الاصل الثابت كانك لا تبصرها
الان بل ستبصرها فيما بعد الا ان الطبيعه التي

فوق هذه الاشيا وهذه الاشيا منها تزيد على هذه لانها
فاتها وهي لا تدرك ولا تحتوي ولست اقول ذلك
لاسمها وانها موجوده وانما الامتناع في ماهيتها
لان دعوتنا وكرزنا ليس باطلا ولا ايماننا بطاله
ولا هذا هو الذي نراد ونذيعه فلا تاخذنا النقا
وحسن العاده فنجعله كفرا وابتدا قتلنا ولا ترفع
علينا وتنسبنا الى الاعتراف بجهل فانه بين الاعتراف
بان شيا موجود وبين ادراكنا المعرفه في ذاته وما
هو بون كثير واما ان الله وان العله الصانعه والحافظه
للكل موجوده فالنظر يعلم ذلك وناموس الطبيعه
اما النظر فاذا سطع المبصرات وراها حسنه الثبات
سايره وكانها لا تتحرك وهي متحركات مندفعات
واما الناموس الطبيعي فانه يطالب النظر بان يصير من
هذه الاشيا المبصره المرييه الى معرفه انيه ربيسها
ومبدعها فيقدر كان هذا الكل تقوم وترتيب ولا
يجوز له رب بجوهره ويضمه لانه لا يقدر احد ان يبصر
عودا مركبا محكما ويرى حسن ترتيبه ونظامه ويسمع
نغمته فلا يتصور صانعه والحاذق بضربه فيصعد



اليه نقدم وان كان لا يعرفه بنطقه وكذلك بان العله
الصانعه المحركه الحافظه للمصنوعات عندنا وان كان
فكرنا لا يحوي بها ومن لا يصبوا الى هذا المقدار طوعًا
فانه عقوق جدا لا محافظه فيه ولا مراعاه وهو غير تابع
للبراهين الطبيعيه وهذا الذي تخيلناه ورسمناه او
خلله القول فليس هو انيه الاله فان كان احد وصل
الى مقدار ما في معرفه هذا وتصوره في وقت فما البرهان
على ذلك ومن وصل الى اقصى الحكمه هكذا ومن اقل
مندفعًا لهذا المقدار من الموهبه ومن فتح فم الفكر
وجذب روحًا فيكون بروح الله الذي يبحث ويفتش الكل
ويعرف اعماق الله فقد ادرك الله ولا يحتاج بعد هذا
الى زياده اذ كان قد وصل الى اقصى المتوقعات الذي
اليه تسارع كل سيره فماذا تتوهم اللاهوت شيًا عاليًا
وتتدبر فيه في وقت من الاوقات اذ كنت واثقًا بالطرق
المنطقيه فالى اي شي يرفعك القول ولزل يا
فيلسوفًا قادرًا اعلا الكلام في اللاهوت ومفتخرًا فيما
لا يتصل الا بتقديره فاي الشيين اللاهوت هل هو
جسم وكيف هو شي لا يحد ولا نهايه له ولا شكل ولا يلمس

ولا يبصر اما ان يكون هذه الاشيا جسمًا فيكون هذا من
مقدرته على ان هذه الطبيعه ليست طبيعه الاجسام
او هل هو جسم الا انه غير هذه الاشيا فهذا من اللغط
اذا لا يكون اللاهوت شيًا ادركناه وكيف يكون مدركًا ان
كان يحدق به او كيف نقوته ان كان من العناصر مركبًا
واليها عايدًا ثم يصير بالكليه الى الانحلال لان التركيب
اول القتال والقتال فسبب الفرقه ومن الفرقه يكون الانحلال
والانحلال غريب من الله بالجمله ومن الطبيعه الاولى
فليس هناك اذًا انفصال حتى لا ياتي انحلال ولا قتال
لئلا ياتي انفصال ولا تركيب حتى لا يكون قتال ولذلك
فليس هو جسمًا حتى لا يلزمه التركيب فلذلك يعود بنا
القول بالانعكاس من الاواخر الى الاوايل ثم هذا ايضًا
وكيف يترك ما يختار بالكل والاه يملا الكل كما قال
اما انا الذي املا السموات والارض يقول الرب
وروح الرب ملا المسكونه اذ كان هناك ما يحرق وما
يحرق به والاخر ان اجتيازه وعبوره بالكل والكل
فارغ فيبطل علينا الكل حتى نسب الله ويصير جسمًا
وليس له ما صنعه او يكون جسمًا داخلًا في اجسام

وهذا فغير ممكن اوشبيه ثم يمتد مثل ماكان من الاشيآ
الرطبه تخلط ثم تنقطع شيا وتجمعه اخر فتقطعه فيكون
ذلك اشنع من قول اصحاب ثيغورس في الاشيا التي لا
تحرك ويكون ذلك من معنى خرافات العجايز على راي
الذين شغلوا نفوسهم بهذا ليحصلوا يهذون ثم يسقط
عنا الجسم هاهنا ولا نجعل لكلام الجسم ثبات البته
ثم ان قلنا انه غير هيولي قلنا طبيعه خامسه كما راي
قوم وان له الحركه الدوريه فليكن جسما خامسا لا
هيولي له او ان كان راو فليكن بلا جسم بحسب
اندفاع قولهم من ذاته كما زيد واختلافهم فانا لا
نحا النظر الان ولا في هذا ولكن في اية طريقه هو من
الحركات المدفوعات اذا استغرقت المشبه والتناهيه
في ان يكون الصانع متحركا مثل المصنوعات ويتحمل
الحامل مثل المحمولات وان سلموا هذا فمن هو محرك
هذا ايضا وما محرك الكل وما محرك ذاك وما محرك
الاخر ثم يصير هذا الى ما لا نهاية له ويدفع لا يكون في
موضع لا محاله اذا كان مندفعا متحركا وان ذكروا انه
شي اخر غير الجسم الخامس فماذا يكون هل ملاكا

ومن ان للملايكه اجسام وان كان ذلك فمن هي وكم
مقدار ما يريد الله على الملايكه والملاك خادمه
وان كان جسما اخر اعلا من هذه فقد دخل علينا جمع
من الاجسام لا يعد وحصل عمق من الهذيان لا يمكن
دونه في مكان فالله اذا من هاهنا ليس جسما
وهذا فهو شي من لفظ به من المتكلمين في اللاهوت او قبله
وهو قول لا يليق بصيرتنا ودعتنا وبقي بعد هذا
ان نعتقد انه غير جسم وان كان غير جسم فليس هذا
بعد ايضا ما يدل على جوهره وتحويه وصورته لصوره
القول انه غير مولود ولا ابتدا له ولا استحاله ولا فساد
ولا شي اخر مما يقال في الله وفيما حول الله فمن الذي
يحصل في هذا المعنى من حيث الطبيعه ومن حيث
القنوم يحصل الايجزله ابدا ولا يخرج عن ذاته ولا
ينتهي بل يحدق بالانيه كلها وهذا هو تبقا في
البحث والفلسفه عند من قد حصل له عقل الله بالحقيقه
والنظر التام وكما لا يجني ان يقال جسم ولا مائه ولد
في القيام والدلاله على ما يقال هذا عليه بل سعي ان ندرك
الحامل لهذه الاشيا ان كان قابل هذا عتيدا ان يبين عن القنوم

بيانا تاما كافيا فبين ان الذي يذكره اما انسان واما
ثور واما فرس وهذا هو الذي في الاجسام مولود
وفاسد فلذلك لا ينبغي ان يقف هنالك من يريد تعريف
طبيعة الموجود عند ذكره ما ليس هو بل ينبغي له ان
يقول ما هو مع ما ليس هو بمقدار ما يحوله المحدد في شي واحد
اكثر من التحديد بذكر الاشيا كلها واحدا فواحدا حتى
تحصل من نفي ما ليس هو ووضع ما هو فيصير مفهوما
واما الذي يقول ما ليس هو ويسكت عما هو فانما يفعل
قريبا ممن يسئل عن خمسة في اثنين فيقول ان ذلك
ليس اثنين ولا ثلثة ولا اربعة ولا خمسة ولا عشرين
ولا ثلثين ولا شي اذا جمعت الاول ما تحويه العشرة
ولا تحويه عشرات الاعداد وفي جملة هذا كله لا يقول
ان الذي يسئل عنه عشرة ولا يقنع عقل السايل في ما
طلبه فان ابانة الشي والدلالة عليه ما هو اسهل واقرب
من الدلالة عليه من نفي ما ليس هو وابانة ما هو من ذلك
وهذا تبيين عند كل احد واما ان الاعم ليس جسما
فسبيلنا ان نبحث عن ذلك قليلا فنقول اي الشيين هو
هل هو في مكان ام غيره مكان فان لم يكن في مكان

سادسة عشر

فواحد من السندين في البحث لابد له من ان يطلب
فكيف ذلك فنقول ان الذي ليس بالموجود جملة اذا كان
من دلايله انه ليس موجودا في مكان فغير الموجود
في مكان على الاطلاق ليس موجودا جملة وذلك
انه اذا كانت هنالك انية فاين هي فانها اذا كانت
فلابد من ان تكون في الكل او فوق من الكل ولكنها ان
كانت في الكل فلابد ان تكون في شي من الكل او في كل
موضع منه وان كانت في شي منه فقد احدق بها
ذلك الشي وهو جزو صغير من الكل وان كانت
في كل موضع من الكل فقد احدق بها اخرمنها وشي
اخر كبير اعني بذلك ان يكون قد احدق المحيط بما
قد احتوى عليه وذلك ان الكل اذا كان قد احتوى
عليه الكل لم يبق موضع من الاحتواء جزءا هذا
اذا كانت في الكل وقبل ما صار الكل كونا فاين كانت
فان هذا ليس صغيرا من شك وان كانت تعرف الكل
فما كان اذا شي يفصلها عن الكل والذي يعرف الكل
فاين هو وكيف عرف المعاني من الذي تعالى عليه
وليس هنالك حد ما فيقطع فيما بين ذلك وتمييزه

والا فسبيل ذلك لا محالة ان يكون وسطاً فينتهي اليه
الكل من ناحية وما فوق الكل من اخرى وذلك ليس
هو شيئاً غير ما كان وهذا الذي كنا منذ هربنا ولا بد
بعد ان الامور محصورة لا محالة ولو كانت محصورة في
نفسها فان ادراكها على كل حال نوع واحد من الادراك
فلما لي اذا قلت هذا وعساني قد خرجت فيه عن حد
البحث الذي يحتمله اسماع الكثيرين نعم وعن رسم
الاقوال المقولة في هذا الوقت وهذا الرسم فقد ترك
البسيط والجزل من القول وادخل علينا اللغز
المعوج حتى يعرف التجرد من تموتها اعني بذلك الطله
التي تدع هذه الاراء في ظلام المعقولات ولا ذكرت
انا ما ذكرته حتى يتوهم في اني قد اتيت بمعجز وظهرت
زائداً في الحكمة ونسجت رباطات وحللت مضبوطات
وهذا لعمري هو العجيبة الكبرى من ذاتك ولكني ذكرته
لا دل على ما دعاني القول في الاول اليه وهذا
ثم كان البيان على ان الامور لا يمكن نكراً بشرياً
ان يصل اليه ولا يتخيل له مقداراً ما وذلك ليس هو
من شح لان النحل بعيد من الطبيعة الالهية اذ كانت

الصالحة وحدها الربانية العديمة العوارض كلها ولا سيما
في شي هو ادوم واشرف من خلايقها كلها واي شي من
الكلام يتقدم على ذوي النطق لان خلقته نفسها بعينها
انما صارت وتمت من الزيادة في جودها وكرمها
ولم يات عنها هذا ايضاً من معنى ليزيد في كرامة ذاتها
ومجد تمامها حتى يحصل لها التكريم والاعظام من علم
الوصول اليها وهذا فهو شي لا محالة من معنى الجميل والسو
ودسبطا سه لا تليق ولا بانسان متقدم في الصلاح
ركي في نفسه شيئاً مستقيماً فضلاً عن الله عز وجل
حتى يحصل له التقدم من امتناعه عن اخرين وان كان
ذلك لاسباب اخرى فلعل من تقرب من الله وقد
كشف عن احكامه التي لا ترتاب والصعها ونظر فيها
قد عرف ذلك ان كان يوجد قوم هذا مقدارهم في
الفضيلة وقد امكنهم ان يمشوا على موطى البحر كما جاء
في القول واما المقدار الذي ادركناه نحن وميزنا
فيه باقدار صغار ما يصعب الوصول اليه فلعل ذلك
يكون حتى لا يتوجه من تسهل القنية ان يسهل اطراحها
لان الذي يقتني بتعب يجب ان يكون الشح عليه شديداً فيضبط

فاما ما كان اقتناه بسهولة فيدحض سريعًا لانه يملّ فيما
بعد ان يوصل اليه فيحصل الامتناع من قرب الوصول في
الاحيان احيانًا وهذا عند من له عقل ولعل حتى لا
يلحقنا ايضا ما لحق الكوكب الذي هبط عن سعة امور كله (ذلك)
لما رفع عنقه قدام الرب المالك الكل فهوى من الترفع هوةً
اسفل من كل سقطة وربما كان حالنا ايضا لبغي شي يكون
مكافاة يزيد بها من التعب الشديد في عيش يعاش
به مع المتطهرين هاهنا الصابرين في الصبابة الى المعشوق
فلهذا صار فيما بيننا وبين الله غمام الجسمانية متوسطًا كما
كانت السحابة في القديم بين المصريين والعبرانيين وهذا
نعني انه تلك الظلمة التي وضعها سترة وهي غلظتنا
التي لاجله قل من يحد التطلع اليسير وهذا فليتفلسف
فيه من قوي اهتمامه به وليصعدوا الى ما زاد في
البحث واما نحن فذاك معروف عندنا اذ نحن المتدرين
بالارض وهذا منسوب لبس الجسم ما قاله ارميا الالهي
كما انه غير ممكن ان تجاوز فيه ولو جاز في كل ذلك
كده وسعيه لان التي تلحقه مقدار ما يمر له تقويمه وكذلك
ايضا المبصرات فلا يقدر البصر على الاتصال بها بغير الضوء

والهوى اري فيما بينه وبينها او يحسب ما لا يمكن الطبيعة
السانحة ان تسعى فيه غير الملكة وكذلك لا يمكن ذوي
الاجسام ان يكونوا ممتزجين من الجسمانيات صابرين على
المعقولات على ما يراد وجوده لانه لا بد من ان يحصل هناك
شي على الدايم من احوالنا ولو افرد العقل ذاته من المحسوسات
كل طاقته وطلب ان ينفرد في ذاته حتى يصادم ما يناسبه
من الاشيا التي لا ترى وسيعرف ذلك هكذا الا تعلم
ان من اسما الطبيعة الاولى روح ونار وضو ومحبة
وحكمة وعدل وعقل وكلمة وما شاكل ذلك
ثم عدل هل تفهم روحًا الا وقد فهمت مع ذلك
انصبابًا واندفاعًا او تفهم نارًا منتزعة من الهيولى
والاندفاع الى ما فوق مع لونها وشكلها او تفهم نورًا لا تخالطه
هوى ولا تزال كيف يلد وينير واي عقل تفهم ولا اصير
في اخر يكون حركاته افكارًا تسكن وتبرز واي كلمة
ما خلا هذه الساكنة فينا المنصبة هذا اذا تراخيت فلم
اقل انها مبحلة بعد ذلك واما حكمة فاية حكمة
تكون غير المتمكنة في المعارف الالهية والبشرية واما
العدل والمحبة افلا تعلم انهما خلتان ممدوحتان

احدهما ضد الجور والاخرى ضد المقت وذلك فشي
يزيد وينقص ويحضر ويغيب ويوثر فينا بالجمله
ويخيلنا كما تخيل الاجسام الالوان او فسبيلنا ان
نشرح عن هذه الاشيا كلها بحسب الطاقه ونبصر
اللاهوت في ذاته فناخذ هذه الاشيا كلها دليلاً ما
فنجمعه من المتشابهات ثم الحيله في ان يكون من هذه
ولا تكون هي بعينها وكيف يكون هو هذه كلها وهو
كل واحد منها على التمام اذا كان واحدا بالطبع
وهو غير مركب ولا شبه له فهذا ما يكد ويجهد
عقلنا ويحرص ان يخرج من الجسدانيات ويلابس غير
الجسمانيات وهي عريه ما دام يكون في نظره مع ضعفه
طالبا ما ليس في طاقته لان كل طبيعه نطقيه تشتاق
الى الله والعله الاولى الا انه يعسر عليه الوصول
اليها للاسباب التي ذكرناها واذا كانت في هذا
بالشوق وقلقت ولم تصبر على الخساره سلكت طريقا
ثانيه فاما ان تنحو الى المبصرات وتروم ان تصير الله
بعضها براي فاسد واي شي من المبصرات المنظور اليها
نشبه الناظر المبصر ويجد هو الحري ارفع واشرف

واقوى في الالهوتيه والنور من في ان يكون شي مسجودا
والتي الاخر ساجدا واما ان تسعى ان تعرف الله
بجمال المبصرات وحسن ترتيبها وتستعمل البصر
هاديا الى ما يتعالى عن البصر ولكن من طريق لا
تخسر الله من حسن المبصرات وجمالها فمن ههنا
عبد قوم الشمس واخرون القمر وغيرهم علة
من الكواكب واخرون السما نفسها مع الكواكب
وسلموا اليها تدبير الكل بحسب كيفيه الحركه وكميتها
وقوم غير هولا فانهم جعلوا العناصر الارض والما
والهوا والنار لموضع الحاجه اليها وانه غير ممكن
ثبات معاش للبشر الا بها وقوم اخرون عبد كل
واحد منهم ما لحق من المبصرات مما اعجبه جمالها
واعتقدوا ان هذه الاشيا كلها الهه وقد يوجد من
اصلح دمى وتماثيل من كان منهم منصبا الى الزخارف
والحسه والميل الى الاجسام فجعلها الهه وقوم
يتبادرونها من انصرف عنه ثم جا بعد هولا قوم
اخرون فذهبوا من لا يخصهم بمثل هذه الكرامه
وهم لعمري ابعد من اولئك جهلا بالعله الاولى

الا انهم اتبعوا ما سُلِّم اليهم من هذا القديم وتصوروه
انه ضروري واجب ثم ثبتت هذه العادة فاوصلها
طول الزمان الى ان يتوهم فيها انها ناموس
فجآ على ما اظنه قوم تقربوا الى المقدره واخرون
مدحوا القوه واخرون شغفوا بالجمال فجعلوا
من لا يموه في طول الزمان الهًا واتخذوا خرافةً ما
تعينهم على الخديعه واما من كان منهم شديد الميل
الى الفساد فجعلوا اعراض الفساد الهة وكرموها
باسمآ الالهه مثل الغضب والتدنس بالقتل
والفسق والسكر اوغير ذلك مما يقرب منه ولست
اعرفه وجدوا من ذلك اعتذاراً عن خطاياهم غير
جيل ولا واجب فبعضهم تركوه سفلاً وبعضهم
دفنوه في الارض وكان هذا اصوب ما عملوه ومنهم
من صعدوه الى السماء فيا له من ميراث مجحف
ثم اعطوا لكل شي ما اختلقوه اسما الهه اوجنه
نسبوها اليهم سلطان الضلال وانطلاقه في
الاختيار ونصبوا اوثاناً كان التباهي بها خديعة
بدماء وقتار وفي بعض الاوقات باعمال شديده

القباحه والشناعه وجنون وقتل ناس توهموا مثل
بذلك كرامه ما اعتقدوه ولعمري ان تكرمه هذه الالهه
كذلك لائق واشبه ان يكون نعم وقد بلغ امرهم
الى مسيه نفوسهم ببعوض وذوات اربع وذبابات
واجناس وما كان اشنع من ذلك واقوى في ان
يتحاشى عليه واخذوا تكرمه الله وقدموها في هذه
الاشيآء فحصل من ذلك انه لا يتيسر التميز في اي
الشيئين ينبغي ان يكون التهاون هل يتهاون بالساجد بمن
لها اكثر من التهاون بما يسجدون له ولعمري انه ينبغي
ان يكون الاحتقار والاطراح للذين يعتقدونها
اكثر منها لانهم طبيعه ناطقة وقد قبلوا من الله نعمه
فقدموا الاردي كانه الافضل وهذا فهو من حيل
الخبيث فيتسلق بالخير على الشر وهذه الطريقه
فهي موجوده كثيراً في صناعه ردائته لانه لما راي
شوقهم تائهاً في الناس الاه اختلس القوه الى ذاته
وسرق ارتياحهم واخذهم اخذ العمي الذي يطلب
الهدايه الى طريق فهوّر قوماً منهم في مكان وغيرهم
في اخر ومزقهم وشتتهم وانتهى بهم طرّاً الى جحيم واحد

وصوته موت وضلال وهولاء نهذه حالهم فاما نحن
فاخذنا الكلام ونحن الى الله مشتاقون وغير راضين
بالا يكون لنا رئيس ولا مدبر فصدم بنا المجرات
ثم مارس بها ما كان في الاول فلم يقف عن ذلك لانه
ما كان من القياس ان نعطي الرياسه لمن يسار دانا في الدرجه
وفي الحسن ويتوحدنا مثل الله الذي يعلوه ومن هو ابنه هذه
وما هو الذي رتب السمائيات والارضيات وما كان
منها في نبأ الهوا وعلى الماء ومن الذي رتب قبل هذه
السما والارض والهوا وطبيعه الماء ومن خلط هذه
وفرقها وما هي المشاركه فيما بين هذه الاشيا ومخالطه
بعضها بعضا واتفاق هبوبها واني لامدح القائل
وان كان غريبا من الذي حرك هذه الاشيا وهو
يسوقها سياقه لا تكف ولا تمنع اليس هو صانعها
الذي جعل فيها كلمة وحدا عليه يسير الكل وينتظم
ومن هو صانع هذه الا تعلم انه الذي خلقها واخرجها
الى الوجود وذلك انه ما ينبغي ان نسلم مثل هذه
القوه الى ان تكون من ذاتها واعزم ان يكون الاتفاق
فلمن الترتيب ولكن نسلم ذاك ان دعا الراي اليه

وان سلمناه فلمن الرعاه والحفظ على الاصول التي
كانت في الاول آلشي آخر ام الاتفاق لشي آخر
غير الاتفاق لا محاله وهذا الشي فماذا يكون غير الله
فهذا تصير كلمة الله مطابقة غريزه للكل وهي الناموس
الاول فينا التي لا تفارق الكل وهي التي اصعدتنا
من المجرات الى الله فتدري الان من ههنا
قابلين ان الله فيما في طبيعته وجوهره ما وجد ذلك
احد من البشر قط ولا يجد فيما بعد ولكنه ان كان
سيجده اخرى بعض الاوقات فليطلب ذلك ويتفلسف
فيه كل من اراد الا اني اقول انه سيجد ذلك اذا
خالط هذا الجزء الالهي المتصور بصوره للاهوت
اعني بذلك عقلنا ونطقنا اذا خالطه ما يخصه
وارتفعت الصوره الى الرسم الذي صورت عليه وهو
الذي يشتاق من ههنا اليه وهذا في ظني انه ذلك
المتفلسف جدا فيه بولس اعني به انه سيجينا
وقت وقت نعرف فيه بمقدار ما عرفنا واما الان
فالواصل الينا كله انما هو اندفاق يسير كما يكون
لمع خفي من نور عظيم واما من عرف الله ههنا

او شهد له بانه عرفه فاما معرفة بمقدار ما يزيد به على
غيره ممن لا يساويه في الاستناره فابان انه افضل
منه في النور والزياده في ذلك فظننت انها الكمال
ليس بالحقيقه بل بالاضافه الى قوه القرب فعلى هذا
المعنى قيل ان انوش امل ان يدعوا الرب فكانت
فضيلته الامل وهذا فلم يكن معرفه بل دعوه واما
اخنوخ فنقل لانه ما ابان بعد ان كان يمكن من طبيعه
الله او ان كان يستمكن فيما بعد واما نوح فالجيد
منه كان انه كان مرضيا وهو الذي اومى على خلاص
العالم كله من الهلاك وخلف للعالم زرعا في عود صغير
هرب به من الطوفان واما ابرهيم رئيس الاباء
الكبير فحصل له البر من الامانه وضحى بابنه ضحيه غريبه
كانت رسما للذبيحه العظمى فابصر الله الا انه ما
ابصره كانه الله وانما اطعمه كما يطعم الانسان ومدح
من معنى كرامه حصلت له بمقدار ما وصل اليه
واما يعقوب فتخيل له سلم رافعه وتصعد ملايكه
ودهن منارا دهنا سريا لعله يبين لنا عن الحجر الذي دحرج
من اجلنا واعطى لموضع ما اسما سماه صوره الله تكريما

كان

لمن ظهر له وصارع الله كما يصارع انسان وما هي هذه
المصارعه من الله مع انسان اللهم الا ان يكون مقايسه
الفضيله البشريه الى عظمه الله وحصل من المصارعه
علامه حملها في جسمه تدل على اختزال الطبيعه المكونه
واخذ نقل تسميته مكافاه على حسن عبادته وسمي اسرايل
عوضا من يعقوب وهذا الاسم فهو الكبير المكرم واما
دان النبي الاخير فما افتخر هو ولا غيره ممن كان افضل منه
الى اليوم ومن الاثنى عشر قبيله الذين كانوا امنه وكان ايام
بانه وسع طبيعه الله او النظر اليه واما ايلياس
فلا الهوى الصعب ولا النار ولا الزلزال كما يسمع في الخبر
بل هوى ناعم لطيف هو الذي دله على حضور الله ولم
يمثل له طبيعته ومن كان هذا ايليا هو الذي اختطفته
عجله نارا الى السماء دلت على ما زاد الصديق به على غيره
من البشر واما مانو القاضي في القديم وبطرس
التلميذ في الاخير فكيف لا نعجب منهما وان احدهما ما
احتمل المنظر الذي خيل له الله فقال قد هلكنا يا
امراه اذ راينا الله من معنى ان الخيال الالهي لا يحمله
البشر فضلا عن الطبيعه بعينها والاخر لما قبل المسيح

الذي ترايا له في سفينه بل لهذه الحال دفعه على ان يظهر
اشد حراره من غيره في معرفه المسيح فلذلك اعطي الطوبا
واوتمن على اعظم الاشيآء وما اذا عسانا نقول في
اشعيا وحزقيال الذين اطلعا على العظايم وفي غيرهما
من الانبيآء اما اشعيا فلانه راي الصباوت جالسا على
مجد العرش والساروفيم ذوات الاجنحه السته دايره
به تسبحه وهو يتوارى عنها وراي نفسه وقد طهرت
بجمره وهتف للنبوه واما حزقيال فلانه رسم
الساروسيم بانها الله مركب وذكر الكرسي الذي فوقها
والجلد فوق ذلك والمتخيل في الجلد وانه كانت هنالك
كل اصوات ووثبات واعمال وهذا فان كان خيالا
ما نهاريا يستحق النظر اليه القديسون وان كان
منظرا ليليا صادقا وان كان رسما للعقل المتقدم
يلابس المستانف كالحاضر وان كان شيا اخر من
انواع النبوه لا يصل اليه القول فليس عندي ما اقول
فيه ولكنه يعرف ذلك اله الانبيآء ومن قد اتاه
من هناك قوه العمل في ذلك الا انه لا هولاء الذين
نتقدم فهمهم القول ولا غيرهم ممن كان تصورتهم

وقف في مقام الله وجوهر الرب على ما جآء في الكتاب
فاما الجوهر طبيعه الله او ترجم عنها فلا وبولس فلو كان
ما اعطته السما الثالثه شيا يباح القول فيه وكذلك
تقدمه الى ما هنالك وصعوده واختطافه لعلنا قد كنا
عرفنا في باب الله شيا يزيد على هذا اذ كان هذا سر
اختطافه واذ كان ذلك لا يلفظ به فينبغي ان يكون
محرما عندنا بالصمت وقد نسمع هذا المقدار من بولس
الذي يقول ان الذي نعرفه انما هو جزء من اجزآ
وكذلك الذي نتنبي به فهو ايضا جزء من اجزا النبوه
وهذا وما كان مثله فيعترف به من لم يكن عاميا في
المعرفه الذي كان يوعد بتجربه من المسيح المتكلم فيه
المنادي الكبير عن الحق والمعلم فيه الذي وضع ان المعرفه
السفلى ليست غير المرايا والمناعات والالغاز
والاشارات اذ هي واقفه عند اشباح ضئيله من الحق
وان لم يتصور لي احد تصوره زايد في المعنى شديد
التهمه اذا بحثت عن مثل هذا فان ذلك لم يكن لعل
الا هذه الاشيا التي لا يمكن الا ان تحمل الا ان الاول
قد اشار واومي الى انها ستحمل فيما بعد وتنجلي
وذلك هو الذي ادمي به يوحنا نذير الكلمه صوت الحق العظيم

الي ان العالم السفلي لا يتدرج الي الحقيقه وكل قول
فالدلاله عليه صعبه والنظر فلا يكون فيه الا شده
وكانما في ذلك نصنع الجبابر بالة صغيره من الحكمه البشريه
فنصيد بذلك معرفه الموجودات ونصادم المعقولات
بالمحسوسات او بغير الحواس فتحصل منها في دوران
وتيه فلا نقدر فلا نمس بعقل عري اشيا عريه بل نقدم
الي الحقيقه ونرسم العقل بالادراكات واما الكلام
في الله فبحسب ما هو اتم الاشيا فبهذا المقدار ادراكه
يزيد في الصعوبه والمراودات فيه كثيره وكلها صعب
وكلما وقعت منها ولو كان احقر الاشيا لما كان يعوزه ما
يضبطه عن نفوذ القول فيه ويمنعه وينقطع اندفاعه
الي قدام مثل الذين يجذبون الاعنه والخيل تجري
بنواجيه فيردون عليها والا بما يدهها من النقص
كذلك سليمن الذي يحكم فضلا اكثر من كل من كان قبله
ولحذ السعه في قلبه موهبه في كل من الله تزيد على
الرمل وانقياده في انصباب المعرفه فكلما كان يزيد في
التصرف في الاعماق بمقدار ذلك يزيد ذهوله وكان
ينتهي الي وجدان شي من الحكمه لا يكاد يفي بما فاته

سعيد

وهرب عنه فاما بولس فكان يروم الوصول ولا اقول
سدا الي طبيعه الله لان هذا قد كان عرفه انه بالجمله غير
ممكن بل كان يروم ان يصل الي معرفه احكام الله
فاذا كان لا يجد مخرجا ولا موضعا يتقف فيه عن الصعود
ولا يصادم تفتيشه في فكره غايه بينه ينتهي اليها اذ كان
لا يزال يظهر له في فكره ما يعوزه ويفوت فيا لها من عجيبه
اتشبه به وانا في ذكرها وتحقيق نظير ما لحقه
في ان يحصر القول ويتممه بالعجب فيسمي ذلك ثروه الله
النعمه ويدعوه تعمقا هذه صورته ويعترف بان احكام
الله لا تدرك وعن قليل فيوافق داود فيما لفظ به
فيسمي احكام الله لجه كثيره في مواضع كثيره لا يوصل
الي قاعدتها ولا يتمكن الحس من عدد مقدارها وفي
موضع اخر كان يقول ان معرفته قد اشتد التعجب منها
من ذاته ومن تركيبه في نفسه ذاتها قويت عليه
اكثر من قوته فلا يمكنه التشبث بها كانه يقول
انه ينبغي ان اهمل الاشيا الباقيه وانظر الي ذاتي و
ذاته الطبيعه البشريه وجبلتها حتى يبين لي ما هي
النطق والخلطه فينا وما هي الحركه وكيف امتزج

بالمايت غير المايت وكيف انا سايل سفلاً متصعدًا
علوًا وكيف يحمل النفس ويعطي حياه وتنال من الالم كيف
العقل ثابتًا فينا محصورًا وغير محصور وكيف يتطرق في
الكل بسرعه الانرفاع والسيلان وكيف ينال النطق
وينتقل وينادي بالهوا ويدخل مع الاشيا وكيف يشارك
الحس وينقبض من الحواس وقبل هذا ما جبلتنا
الاولي وما هو خلقنا وقولنا في معنى الطبيعه وما هو
التصوير والتمام الاخير وما هي شهوه الغذا وتصرفه
ومن الذي امدد الي العين الاول وطرايق الحياه على حال
كانها من ذاتها وكيف يغتذي الجسم بالطعام والنفس
بالكلام وما هو جذب الطبيعه والمناسبه التي فيما بين
الوالدين والاولاد حتى تحوي ذلك المحبه والموده
وكيف الصوره قايمه بذاتها ومنفصله بتماثيلها
وكيف هذا مقدار الموجودات وخواصها فلا يوصل
الى معرفتها وكيف هذا الحيوان بعينه مايت وغير
مايت بالنقله وباقٍ بالولاده وكيف ينصرف شي
ويدخل بدله غيره مثل نهر جارٍ في منفذ فهو ثابت
فيه وغير ثابت ومع هذا فيتفلسف كثيرًا في باب

الاعضآء والاجزا وحسن نظام بعضها مع بعض فتفي
بالحاجه وتتمم بالجمال فتتصل من معنى وتنفصل من اخر
وبعضها يتقدم وبعضها يتأخر وتاخذ وتنحرف وتجود
بناموس الطبيعه وقياسها ثم يعرف كثيرًا في استعلام
الاحوال في الاصوات والمسامع كيف منهما ما يجري في
الاذن الصوت فيقبله الاخر بقرع الهوا المتوسط
ورسمه فيختلط بعضها ببعض بالترسيم ويلحقه ايضا
مثل ذلك كثيرًا في باب البصر مما لا يوصل الى كلامه في
مشاركه المبصرات كانه بالراي وحده فهو يتحرك
ويلحقه مثل ما يلحق العقل لان ذاك يخالط المعقولات
بسرعه يساوي معه وهذا في المبصرات ويجري
لك ايضا اشيا كثيره في باب الحواس الاخري كيف هو
محل ما للاشيا التي من خارج لا يصل النطق الي معرفتها
ثم يدرك اشيا اخري كثيره في باب الراحه والهجوع
وفي باب ما يتمثل في الاحلام وفي باب الذكر والتذكر
والفكر والغضب والشهوه ويقول مختصر فيما يدبر
به هذا العالم الصغير الذي هو الانسان وهل ترى
ان اعدد ذكر الفصول فيما بين الاشيا الاخري وبينها

وفيما بين بعضها وبين بعض في طبايعها وتكوينها ونشوها
وبلدانها واخلاقها وسيرها فبعضها يكون قطعانا
وبعضها متفرقا وبعضها يطعم العشب وبعضها
ينهش اللحم وبعضها ما غضبه شديد وبعضها ما
هو وديع ومنها ما يحب الناس ويسالمهم ومنها
ما يطلب الحرية ولا يستانس ومنها ما يقرب من
النطق والتعليم ومنها ما يزيد في البهيمية ولا
يتعلم بالكلية ومنها ما مشاعره كثيرة ومنها قليلة
ومنها ما لا يتحرك ولا ينتقل وما هو زايد في
السرعة وما هو زايد في العظم والجمال او ضد
ذلك ومنها ما هو صغير ومنها قبيح الخلقة وما له
الجلال ومنها ما هو شديد القوة وضعيفها
ومنها ما يقاوم ويحاجر ومنها ما فيه دجل ودقة
حيل ومنها ما ليس يمكنه ان يحفظ ذاته وفيها
ما يحب العمل والتدبير وفيها بطال بالكلية وما
لا يتقدم له اهتمام البتة وقبل هذا كيف فيها
ما يدب وفيها ما يكون قايما ومنها ما يحب موضعه
واخر يعيش في موضعين وفيها ما يحب الزينة

وما لا يتزين وما يزدوج وما لا يزدوج وما
فيه عفة وما فيه شبق وما يكثر ولده وما ينقص
وما يطول عمره وما يقصر فان الكلام فيما يحل اذا
رام ان ياتي بشرح ذلك جزءا فجزءا وانظر الى
الطبيعة السابحة كيف تنزلق في المياه وكانها تطير
على الطبيعة الرطبة وتستلب هناك الهوا الذي يخصها
وتعطب ههنا في هوائنا كما نعطب نحن في المياه
واعرف مع ذلك اخلاقها واغراضها ومخالطتها
ونسلها وعظمها وجمالها وما يحب الا واضع منها وما
ينوء دونها واجتماعها وتفردها ما كاد تقارب فيه
الارضيات وتجد لها ايضا مشاركات وانفصالات
ومعا ومات في صورها واسمائها وانظر الى
قطعان الطيور وفنونها في اشكالها والوانها وما
لا يتكلم منها وما ينغم ومن اين جاءتها اصول التلحين
وعمن اخذتها ومن اعطى البلبل اوتار عود في
صدره وتلحينه على الاغصان وصفيره اذا تحرك
مع حركة الشمس في اوساط النهار ولحن وطن صوته
على الغياض وطرق السفر بتلحينه ومن ينظم

ارتجالاً للحون وهزجًا اذا انتشر جناحيه في الهوا
الناعم وصيرله من الدوي صفاره هذا اذا الغيت
القول في الاصوات المتكلمه التي يحلم فيها الصانع
على الحقيقه ومن ابن للطاير الخراساني المتخير الذي
هو الطاووس ان يكون هذا محبًا للزينه والمباهاه
حتى يحسن بحسنه اذا راي انسانًا قد دنا منه او
ربما زاف الاناث فرفع عنقه ونشر ريشه واصلحه
داره فبين ما هنالك من الذهبيه واللوبيه وشهد
جماله للعشاق متثنيًا في مشيه والخاتم الالهي
ايضا فيدعوا الى العجب من حكمه النساجه في النسج
وصناعه الفنون وذلك فهو الحيوان الباطق
زايد في الحكمه ومتطرق الي السموات وانت فتعجب
لمن الفهم الطبيعي في حيوان لا نطق له وثبت العجب
في بابه كيف اعشاش الطيور في صخور وشجر وسقوف
قد احكمت باتقان وحسن موافقه لما يسكنها ويتربى
فيها ومن ابن للنحل والعنكبوت محبه العمل واتقان
الصنعه حتى تصير للنحل تشبيك الشمع وتهيئته
بثقاب مسدس مدرجه تقوتها سنين تتوسط وترى
زوايا بل على خطوط مستقيمه والعجب ان ذلك في
قرص تحويها ظلام وصنعه لا تبصر فاما العنكبوت
فتدعو الا رقيقًا كانه من هوا مصنوعًا فتجعل له عمدًا
وتنسج عليها نسجًا خير التشبيك والفنون وتوسعها
على اساسات وابتداآت لا تنظم فتجعل له مسكنًا
ربا ومصيده تصيد فيها ما ضعف فتقتات من ذلك
وتتمتع واي اقليدس كان لها فتتل بفلسفته في
خطوط ليست موجوده ولعب في البراهين واي
بلاميدس علم لبعضها ترتيب العساكر في حركاتها
واشكالها حتى تأدبت الكراكي في ترتيب حركاتها واحلاف
طيرانها على ما يقولون واي ما قيديا ودروكسلاس
وبولعوسنتي وباريس واعلا وفس ممن يعرف
التزوق في الكتبه والتصوير واي جمع ذاذاوس
مولف قد تعب في صوره عروس زايه في الجمال
واي شر معوج في اقريطش يصعب الخروج منه
بصعوبه تعرجاته كما قيل في الشعر يخدع ذاته
بحذق صناعته فيفعل مثل هذا اذا امسكت عن هذا
ذكر خزاين النحل وحرانه وهو طعامه الذي تجعله

بمقدار زمانه وغير ذلك مما يكون في طرفه ودورانه
وما عرفناه من الاخبار في حسن ترتيبه في اعماله
فان كان الكلام عندك في هذا ممكنًا وكنت قد وقفت
على المعرفه بهذه الاشيا فانظر الى فصول النبات التي
تصل اتقان الصنعه فيها الى الادراك فيجمع اللذه
منها للنفس والمنفعه من الاثمار واعرف في فنون
الثمرات وغزارتها ولا سيما من الجوده في الضروري
منها وانظر الى هوا عروقها وطعومها وما فيها
وازهارها وروايحها ليس ما في لذيذها وجيده
بل وفيما يستعمل منها للمداواه والصحه وما في الوانها
من المحاسن والكيفيات واعرف مع ذلك جمال
الاشجار ونورها اذا كانت الطبيعه قد مثلت
كلًا من ذلك كما يصنع وليمه حفله ما كان من
هذه ضروريًا وما كان متعه حتى يحصل لك من ذلك
اذا لا يكون شيًا اخر يحصل لك من الاحسان
اليك ان تعرف فتصير من معنى الحاجه اليهم منك
في ذلك ثم اعبر لي من ها هنا الى طول الارض
وعرضها التي هي بالة الكل واعرف جداول انهار

كيف هي مرتبطه بعضها ببعض وكيف يرتبط الكل
بالارض واعرف حسن الغيضات والغياض والانهار
والعيون ما كان منها غزيرًا ودايم النبع ليس ما كان
باردًا وحده ولا ما كان مشروبًا من المياه وما يجري فوق
الارض بل وما كان تحتها يجري في نقاب ثم يندفع بريح
شديده وينعصر فيحمى من شده دفع الهوا والمقاومه
ماذا احتاز قليلًا قليلًا في تلك الاماكن الخرق فيما
بعد فقام لنا بالعوض من الحمامات بالحمات التي وهبت
لنا من ها هنا في مواضع كثيره من الارض متضادده
تصير الى مداواه قد جاءت من ذاتها بلا ثمن فقل
كيف ومن ان هذه الاشيا التي هي بسبح عظيم بلا
صنعه ممدوحه من تنياسه بعضها الى البعض الاخر من
امتداح كل واحد منها اذا نظر فيه على انفراد
كيف تثبت الارض مترتبه جالسه لا تميل وعلى ماذا
هي راكبه واي شي يدعمها وماذا يدعا ذلك الشي
فان الكلام ليس له موضعًا يقف عنده غير الوقوف
عند الاراده الالهيه وكيف من الارض ما يصعد عليا
ذري جبال شاهقه ومنها ما ينبسط ويحلس في بقاع

متخفضه وهذا نعلي صور كثيره الانواع والفنون
فتنتقل في استحالاتها قليلاً قليلاً فهي تتم بسعه
بما نحتاج اليه منها وتفيد السرور بفنونها فمنها
مسكون ومنها غير مسكون لما تقطعها من زياده
الجبال ومنها ما قد انفصل الى غايه اخري قد عبر
ايها من عظم الله في صنعته وما هو ابين الاشيا في
معرفتها فاما البحر فلو لم يكن لي ان اتعجب من زاخره
لتعجبت من ابنيته وساحته وكيف هو مطلق وقايم
وداخل حدوده ثابت واذا لا اتعجب من كونه
فاتعجب لا محاله من عظمه واذا كانت الجبالين
موجود بين الطرفين فاني امدح قوته
واي شي جمعه وربطه كيف يرتفع ثم كيف
يرتد كانه قد احتشم الارض التي تجاوره
وكيف يقبل الانهار كلها وهو ثابت على حاله مع
غزاره الكثره وما لا اعلم ماذا اقول فيه
وكيف الرمل حد لعنصر هذا مقداره والطبيعيون
الحكما في الباطل تعدهم ما يقولون فليذكروا كيف
يكون البحر نظر جهاله ويعدرون مثل هذه الاشيا

باذهانهم الا انني انا اقول من الكتاب قولاً موجزاً
انفلسف فيه يكون اقنع واصدق من الاقوال
الطويله وهو ان امر الله دار على وجه الماء
فهذا هو رباط الطبيعه الرطبه وكيف يحمل الملاح
البري على خشب ضئيل بهواء قليل فهذا اذا
رايته اما اتعجب منه ويذهل فكري حتى يكون بر وبحر
قد ارتبطا بحوايج دعت بتعب فاتى الانسان مثل هذه
الاشيا التي بينها هذا التفاوت في الطبيعه ويجمع الى
شي واحد فاطلب ايها الانسان ولا تكف عن
المعين الاول الذي منه هذه الينابيع ان كان البحث
عن ذلك ممكن وانت قادر عليه وان كانت تيسر لك
معرفته من فجر الانهار وبسط البقاع وشق الجبال
وسلم الى هذه الاشيا مسلكاً لا يمتنع ولا يعاق
وكيف العجب من اضداد فلا البحر يطف ولا الانهار
تقف وما هو غذا الانهار وقوتها وما الفرق
فيما بين بعضها وبين بعض فمنها ما يسقي من فوق
ومنها ما يشرب من العروق يكون في ان امتنع وانا
بالقول واثني عن النعمه الاتيه من عند الله وعلم

فذر الارض وما يطيف بالارض وارتفع الى الهوآء
بجناح الفكر حتى يسير لك القول في طرفه ومن هناك
ارتفع الى السمايات والى السماء بعينها والى ما
يعلوا السماء ثم بعد ذلك يجل القول عن التقدم الا
انه يتقدم على كل حال بمقدار الامكان فمن الذي
سحب الهوآء وبسط مثل هذه الثروة الجزيله
التي لا تعرف شيئا من البخل فصار ذلك شيئا لا يكال
برتبه ولا يحد في بحث ولا يعد ولا ينضبط في حد
ولا يقسم على انسان بل صورته صورة ذلك المن
بحسب مقدار الحاجه والقناعه وهو ملزم بالمساواه
وهو مركب الطبيعه التي تطير وقاعدة الرياح
واستقامه حال الاوقات وتنفس الحيوان
بل هو حفظ الجسم مع النفس وبه الاجسام ومعه
الكلام وبه الضو وبه البصر الذي به يسافر وانظر
لي فيما بعد هذا فاني لست اقدر اعطي الهوآ المقدره
كلها فيما يتوهم فيه انه من ذات الهوآء فاينما هي خزاين
الرياح واينما هي كنوز الثلج ومن الذي يلد قلاع
الندا كما قيل في الكتاب ومن اي بطن يخرج الجليد

مستقدم

ومن الذي يربط الماء في الغيوم فمنه ما يقفه فيها كما
اعطيه من عجب ان تضبط طبيعه سايله بكلمة ومنه
ما يهطل ويصبه على وجه الارض كلها ويروي الزرع
في اوقاته بمساواه في الاراميه ولا يرسل الطبيعه الرطبه
حره مطلقه لا تنضبط لان التطهير الذي كان في ايام
نوح فيه مقنع وليس هو ناسيا وصيته اذ هو اصدق
الصادقين ولا تنضبط هذه الطبيعه الرطبه بالكليه حتى
تحتاج الى مثل ايلياس يحل عنا اليبس فانه ان اطبق
السما فمن ذا يفتحها وان فتح مطابقها فمن يرتجها
ومن الذي يحتمل الحالين من الغيث اذا لم يثبت على
قصد ومقدار مقدر واذا لم يكن ذلك بتقديره من
ذاته وموازنته التي بها يرتب الكل وماذا تقوله
لي فلسفتك في البروق والرعود يا هذا الذي يرعد
الارض ولا يرى ان يستنير بشرارات صغيره من
الحق ايما بخارات من الارض ترد اليها العله وتجعلها
صانعه للغيوم واي كاثف من الهوا وايما عصر او
تساطع من الغيوم المجتمعه يكون عند العصر مولدا
للبرق والصدع مولدا للرعد وايما هوا يحصر

ثم لا يجد له مخرجا فيبرق عند القصر ويرعد عند القطع
فان كنت قد عرفت ما في الهواء وفيما حول الهواء فكرك
فالمس معنى السماء والسماويات ولتكن الامانه العابره
لما اكثر من القول ان كنت عرفت الضعف فيما قرب
وان كنت علمت قولا في ان تعرف ما يفوت القول حتى
لا تكون بالجملة ارضيا ولا دايرا حول الارضيات
وجاهلا بهذا الشي بعينه الذي هو الجهل ومن ادار
السماء ورتب الكواكب وقبل هذه ما السما والكواكب
ان كان يحل ان نقول بامثالها في الاثار العلويه
الكاين بين جليل الذي لا يقدر ان يقدر نفسه ومن
شديد البحث عما فوق طبيعته وقد تخصصت تخصصا لا
حد له فليمكن ان يدرك الدايرات والادوار والاتصالات
والانفصالات والمطالع والمشارق والدرج والدقايق
وكل ما يعظم فيه صناعتك هذه العجيبه الا ان هذا
ليس هو بعد ادراك الموجودات وانما هو رصد
حركاتها بترتيب وتثبيت بالرياضه الرايبه ويجمع
المرصود الى شي واحد من اشباهه ثم جمع الرصد
ذلك الى قول وقياس فسماه علما كالعوارض العارضه

للشمس ذا ان ابتدا المعرفه بها من البصر ثم صارت بعد ذلك
عند الكثيرين معروفه وانت فان كنت عالما بهذه الاشيا
جدا وتطلب ان يعجب منك بواجب فاذكر علة الترتيب
والحركه ومن ان الشمس تنير على المسكونه كلها وهي
عند الانصار كلها تزين خورس تخفي غيرها من الكواكب
نورها اكثر مما تخفي البعض من تلك بعضا والبرهان في
ذلك ان في تلك ما يعادل بعضه بعضا في النور واما
هي فتزيد عليها في الضياء حتى ولا اذا كانت طالعة معها
تركتها ان تعرف فهي كالعروس حسنا ومثل الجبار
سرعة وعظما واني لا احتمل ان اكف تعظيمها من
موضع اخر الا مما يخصني فهذا مقدارها في القوه ان
تكون من اقطار اخر فتدرك اقطارا اخرى بحرارتها
ولا يفوت شيا الحس بها بل تملا النظر ضوءا والطبيعه
الجسمانيه حراره فهي تسخن ولا تحرق بلطافة حسن
الامتزاج وترتيب الحركه وانها تحضر مع كل شي
وتحرق كل شي سوا وكذلك فما مقداره عندك ان
تاملت ان الشمس في المحسوسات هي ما هو الله في
المعقولات كما قال بعض الغربا لانها تنير البصر كما

بنير ذلك العقل وهي افضل ما في المبصرات كما ان
افضل ما في المعقولات ولكن ما الذي حركها في الاول
وما هو الذي يحركها دايما ويديرها وهي ثابتة بالقول
لا تتحرك وهي بالحقيقة لا تقف ولا تكل تحمل
العقل وتحيي الطبيعة وعند ذلك ما سبحت فيه عند
الشعرا الواجب وهي لا تقف ابدا عند حركاتها ولا عن
احسانها وكيف تصنع النهار اذا كانت فوق الارض
والليل اذا صارت تحتها او فلا ادري ما اقول اذا
نظرت الى الشمس وما هي الزيادة هاهنا والنقصان
والاستوا من غير استوا اذا قلت شيا معجزا
وكيف هي صانعة الاوقات وقاسمة اذ تعلم الاوقات
بحسن ترتيب وتصرف وتشابك بعضها بعضا
متشابكة الصف ثم ينفصل بعض عن بعض الواحد الواحد
من ذلك بناموس المحبة والاخر بناموس حسن الترتيب
فتمتزج رويدا رويدا ومهلا مهلا وتشرق بالمقارنة
ومثل ذلك في الليل والنهار حتى لا نعم ما سامرة الحق
ولكن فلنصرف عنا الشمس وعرفني انت ان
كنت عرفت طبيعة القمر واعراضه ومقادير نوره وسيره

وكيف التدبير للشمس بالنهار والتقدم للقمر بالليل
فالليل يعطي للوحوش انتشارا والشمس تخرج الانسان
الى العمل اما عند ارتفاعها واما عند انخفاضها
بحسب الزيادة في نفعها وهل عرفت ايضا رباط
الثريا او شد الجبار كما عرفت الذي يعد كثرة النجوم
ويدعو كل واحد باسمه وتفرق فيما بين مجد كل واحد
ونظام حركته حتى اثق بك في تشبيه احوالنا
وعقالها بالنجوم واقامة الخليقة وعظمتها
سلاحا على الخالق ثم تقول ترى ان نقف الكلام
هاهنا عند الهيولي والمبصرات ام لا لان القول
قد جعل كما موسى رسمًا لكل العالم الذي هو مركب من
المبصرات وغير المبصرات فلنا نحن ان نخرق
الستر الاول ونتجاوز الحس ونطلع الى القدس
على الطبيعة العقلية السمائية ولكن ما لنا ان ناتي هاهنا
بغير جسم وان كانت هي بغير جسم فقد سميت اذ
كونت نارا وروحا وقد قيل انه يصنع ملايكته
ارواحا وخدمه لهيب نار اللهم ان لم نكن نصنع
هاهنا انما يراد به ان نحفظها على الاصل الذي عليه كونت

فانها قد تدعا ايضا روحًا ونارًا اما الروح فلانها
طبيعه عقليه واما النار فلموضع التطهير لاني قد
عرفت اسمًا للجوهر الاول هذه صورتها ولكن فليكن
جمله ذلك عندنا انها ليست جسمًا او قريبًا من ذلك
الا ترى كيف نذهل ويغشى علينا هذا الكلام وان
ليس لنا مكان نتقدم اليه ما خلا هذا المقدار وهو
مقدار معرفتنا بان هناك ملايكه ما ورؤسا ملايكه
وكراسي وسيادات ورياسات وسلاطين
وضيات وارتفاعات وقوات عقليات او
عقولًا هي طبايع نقيه لا دنس فيها لا تتحرك الي ما كان
شرًا او فهي عسره التحرك الي ذلك لانها طايفه
بالعله الاوليه والا كيف يسبحها احد بغير هذا
وهي تستنير نورًا نقيًا او يستقي الواحد من
الاخر على طبقه اخرى بحسب التشبه الى طبيعه
ورتبته وهي تتصور وترتسم بالجوده بهذا
المقدار حتى يصير منها انوارًا ومنها من يمكنه ان
ينير غيره بتفضيح الاول وتوزيعه وهي خدم الاراده
الالهيه قادره بقوه طبيعيه ومكتسبه تسير في
كل شي

وتحفظ الاشيا كلها في كل موضع باستعداد الانبساط الكليه
والحفه في الطبيعه وتجد كل واحد منها جزءًا من
المسكونه ومكانًا ما مرسومًا له بحسب ما عرفه من
رتب هذه الاشيا وحددها فهي تجمع الكل الى شي واحد
ومعرفه واحده لخالق الكل وهي مسبحه للعظمه
الالهيه وناظره الى المجد الازلي ما زال ليس لتمجد
الله لان لا شي يمكن ان يزاد الملا المنعم واهب
الخيرات الاشيا الباقيه حتى لا يفتر الاحسان
ولا الطبايع الاولى التي هي بعد الله وهذا فان كان
سبح بحسب الاستحقاق فالمنه للثالوث الاقدس
الواحد في ثلثه وان كان ذلك ناقصًا عن المامور
فالقول ومن هاهنا الظفر لان اجتهاده انما كان
في ان يبين ان طبيعه الثواني افضل من العقل
لا ان الطبيعه الاولى وحدها افضل منه فاني
اتوقف عن ان اقول ان الطبيعه الاولى وحدها
لها ان تكون فوق كل شي

تم الميمر في الاهوت ولله المنه

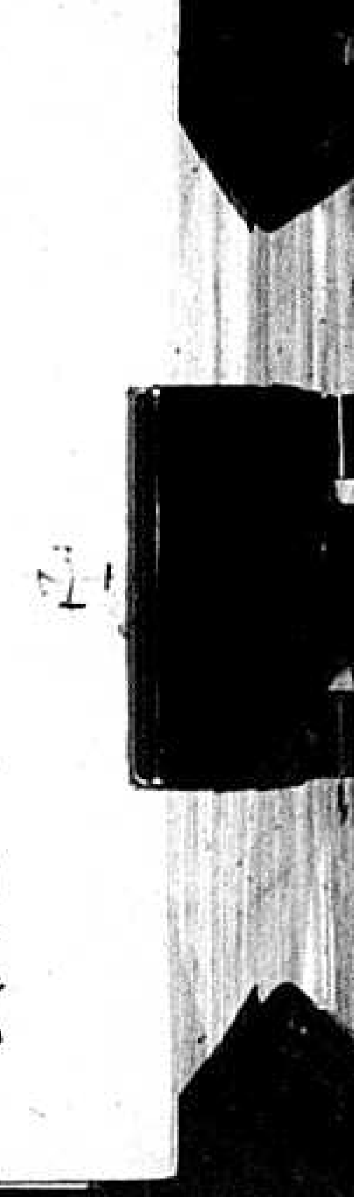
الثاني عشر
... بالله في الابن وهو المقالة الأولى
مما كلف بقوله الاب ...
... الانطاكي

اما ما عسى ان يقول قايل اذا ما ذم التهيوا والاسراع الى الاقوال نفسها والخاطر في لسانه الى الكلام في الله فهو هذا ولكن اذا ما كانت الكلامه ليست شيا كبير بل تسهل وقد يمكن منها لكل من اثر دوام اشهار الواحد راي نفسه هو الذي يليق بالرجل الدنى اللبيب فهات نات وانتقين بالروح القدس المهان غدا وبل القوم المسجود له من قبلنا فنذكر ما هو اعتقادنا في اللاهوت ونتقدم ذلك لوليه حسب قد جاء في وقته فنقدمه صبيا بارزا على انا لم نكن من قبل عن مثل هذا صامتين اذ دا في هذا وحده فانا كا دار النفوس الان انا في هذا الوقت نزيد في المجاهرة بالحق حتى لا نكون محكوما علينا من حيث التوقف بانا غير موثرين وكل قول لعمري فهو ينقسم الى قسمين احدهما الذي

يثبت ما يعتقده والاخر الذي ينقض مخالفه فسبيلنا نحن ايضا ان نقدم ايضاح ما يخصنا ثم نروم بعد هذا نقض ما يعتقده اضدادنا ونحرص بحسب الطاقه ان ناتي بالحالين على ما امكن من الاختصار ليسهل جمع ما يقال على معنى القول الذي يخيل اوليك ان يجعلوه مدخلا يخدعون به الساذجين او الرديين ونطلب نحن بهذا الا يتبدد المعنى بطول الكلام كما لا ينضم في كيزان بل ينسحب في بقعه ويخل فالاعتقادات الاولى في الله ثلثه احدها عدم الرياسه والاخر كثرة الرياسه والثالث توحيدها فالاثنان من هذه الاراء هما اللذان لعب بهما اولاد الحنفاء وهما اهل ان يلعب بهما لان ما لا رياسه له لا يترتب ولا ينتظم وما كثرت رياسته اختلف وانفصلت فيه المقاومات ثم يعود هذا الى عدم الرياسه وعدم النظام لان هذين كليهما الى شي واحد يصيران من عدم الترتيب وذلك فيوول الى الانحلال اذ كان عدم الرياسه يدرب لا محاله الى الانحلال واما نحن فالمكرم عندنا التوحيد

ولكن التوحيد عندنا ليس هو الذي يحصره شخص واحد
وقد يكون لعرض واحد يخالف ذاته ويتّا دونها الّا
ان توحيدنا نحن هو الذي يتوهمه اتفاق الكرامة في
الطبيعة ومناسبة الهوى في الهمة والارادة وعينها في
الحركة والانصباب من الواحد من الجملة التي منه الى الوحدة
ومثل هذا فغير ممكن في الطبيعة المكونة والذي نعتقده
نحن ان خالف في عدد فهو في الجوهر غير منقسم فمن
هاهنا لما تحرك الواحد الى زوج ثبت ووقف عند
الثالوث وهو الاب عندنا والابن والروح القدس
فالواحد والد وباعث الّا ان ذلك بغير الم ولا
زمان ولا جسم والاثنان الاخران فاحدهما مولود
والاخر مبرز ولست اعلم كيف ينبغي ان يدعيا
بعد ان ننتزع ما نقول عن سائر المبصرات لانّا لا نجسر
ان نقول ان هذا زيادة اندفاق من الجود كما يجري
ان يذكر مثله بعض المتفلسفين في الحنفاء لانه مثل
ذلك كاس فاضت وكان قوله هذا عند ما تفلسف في
علة ذكرها اولى وعلة ثانية ونحن فنحترز من مثل
هذا لئلا ندخل هاهنا ولادة كرهية او شيئاً مثل

فضلة طبيعية لا تنضبط وهذا فانا ابعده من ملايمة
الاوهام في اللاهوت فمن هاهنا راينا المقام داخل
حدودنا ونأتي بعدم ولادة وولادة وانبعاث
بحسب ما ذكره الله الكلمة في بعض المواضع فان قال
قايل متى كان هذا قلنا له هذا فوق متى وان
جاز ان يقال فحتى القول وقلنا لما كان الاب
فان قيل لنا ومتى كان الاب قلنا لم يكن متى لم يكن الاب
وكذلك الابن والروح ثم سلني انت فاني سوف اجيب
ان الابن وُلد عندما لم يولد الاب وكذلك انبعث الروح
ما لم ينبعث الابن ولكن المولود ولد بغير زمان
ولادةً تفوق النطق اذ كان لا يمكننا ان نبين ما فقد
فات الزمان ونحن هاربون من ايضاح زمان
لان حينما وقبلما وبعدما ومن الابتدا كل
هذا لا يتعرى من الزمان ولو وردنا كل زيادة في جهد
ولكن الشي الممتد مع الازليين هو الذي نسميه دهراً
لا ينقسم بحركة ولا يتجزى ولا يعد بنقله من الشمس
وذلك بخلاف الزمان فان سالتني لم تنسب المشاركة
للذي لا ابتدا له للتي لا ابتدا لها اذ كانت تساويه في الازلية



قلت لك من هناك وان لم يكن بعده لان الذي لا ابتدا
له فهو لا محاله ازلي وليس هو لا محاله عديماً للابتدا
ما دام معتبراً الى الاب هو الابتدا فليس هذه اذاً عديمه
الابتدا من حيث العله لان ذاك هو الابتدا والعله
ومن البين ان العله ليست لا محاله اقدم مما هي علته
ولا الشمس ايضا اقدم من الضو وان كانت علته ومع
هذا فقد يقال عن هذا التي من العله انها لا ابتدا لها
من حيث الزمان فان كنت انت تفزع السادجين
لان ما الزمان فليس هو تحت الزمان وكيف الولاده
ليست اليمه لانها ليست جسمانيه وذلك ان الجسدانيه
اذا كانت اليمه فان غير الجسمانيه ليست باليمه البته
وانا فاسئلك قايلاً كيف الاه من غير خلقه لان
المخلوق ليس بالاه حتى لا ياتي من ههنا الم اذ كنت
تتوهم كل شي جسمانياً ومثال ذلك الزمان
الهوي التصور الهمه الامل الحزن الغضب
الحميه الاستغاله وهذه الاشيا كلها واكثر منها
فقد تعرض في الخليقه بحسب ما هو بين عند كل احد
واني لا عجب وكيف لا تجسر ان تذكر ما صنعه وزمان حمل

2/1

وعطب من سقط فانه عندك انه لا يمكن ان يكون
هيولاني ولاده ان لم يكن هكذا ثم تعد ولادات حيوان
بري ومائي تدخل تحت واحده من هذه الولادات
الولاده الالهيه التي لا توصف او تبطل الابن من هذا
المعنى الطريف وكيف لا يفهم هذا انما اختلفت
ولادته من حيث الجسد فقد يجب ان تنفرد ايضاً من
حيث الروحانيه ولادته والا فاين عرفت انت
فيما عندك بجزا والد الاه بل من انيته غير متساويه
وولادته متخالفه فمن هو الاب لا ابتدا له
هو الذي لم يبتدي بالوجود ان يكون موجوداً والذي وجوده
كان له بدوا وهو الذي لم يبدو ان يكون ابا الآن
الاب عندك ابنا ليس هو اباً فيما بعد اذ لم يبتدي وهو
اب بالحقيقه لانه ليس ابناً وكذلك الابن
بالحقيقه لانه ليس اباً واما حالنا في هذا معناه
فليست حقيقيه لان العين للواحد منا كليهما ليس
احدهما افضل والاخر انقص لانا منهما جميعاً ولسنا
من واحد فقط حتى ننقسم مهلا مهلا لكيما ناس

ما يتفقان

وربما لم نصر ولا الى ناس وكانا لم نوثر ثم نترك
ونسرل حتى لا يبقى لنا الا النسبه لاحدهما خلوه من
الفعل الا ان القايل يقول ما معنى قولنا ولد
وولد ما خلا ان يدخل ابتدا في الولاده ثم عدل
ان لم نقل ولا هذا بل انه كان منذ الابتدا مولودًا
حتى تخلص من جبروتك في المقاومه وخصايل اللجه
للزمان فهل يلزمنا من هاهنا حكم ويقول انا
قد بحرجنا شيًا من الكتاب والحقايق او معروفا
عند كل احد انه ربما كان ينال في زمان ما لا سيما في
الكتاب الالهي ما كونه قد كان بخلاف المقال ليس في
الزمان الماضي وحده بل وفي الحاضر والمستانف
مثل قول النبي لماذا تحزبت الامم ولم تكن بعد تحزبت
وقوله انهم سيعبرون في نهر رجلا ومعناه انهم قد
عبروا وقد يطول تعديد كل النغم التي قد ذكرت
على هذا المعنى في الكتاب الا ان ذوي الحرص قد
حفظوا ذلك وعرفوه فهذا هو هذا ومثل ذلك
لهم ما هو صعب المباحثه شديد الفقه اذ يقولون

هل الابن من الاب باختياره ام بغير اختياره ثم يشدون
هذا كانه تعليق تعليقات ليست قويه بل ضعيفه جدا
لان ان قيل لهم بغير اختياره قالوا فقد غصب على ذاته
ومن هو الذي غصبه وكيف يكون المغصوب الاها
وان قيل لهم باختياره قالوا فالابن اذًا ابن اراده
كيف يكون من الاب فهم من هاهنا يختلقون للاراده
والده جديده عوضًا من الاب الا ان هذا وحده منهم
ما ثور ان يكونوا قد ابعدوا عن الالم والتجوا الى
الاختيار والاراده اذ كان الاختيار ليس بالم
وسبيلنا ان نعرف ما هو الذي باسمهم الا انه
الاجود ان نتشابه مشابكه في الاول بلا حكمهم
وذلك ان نقال للقايل وانت يا قايل ما تريد
هل من ابيك كنت بارادته ام بغير ارادته فان كنت
منه وهو غير مريد فقد اغتصبت قسرًا ومن الذي
غصبه لانك لن تقول ان الطبيعه غصبته لان
الطبيعه فيها العفاف والعفه وان كنت من مريد
فقد هلك عليك ابوك من حروف جمعه وتحولت
ولد اراده ولست ولد ابيك وانا بعد هذا فاتنقل

الي الله والخلايق فاقدّم مسلتك الي حكتاب واقول
هل الله جل وعز باختياره برّيَ كل شي ام الزم
ذلك فان كان الزم فقد يجب ان يسل وهاهنا
عن الغضب والغاصب فان فعل ذلك باختياره فقد
عرفت الخلايق ان يكون خلقه الله وقبلها فقد علمت
ذلك انت ايا حنا عن مثل هذه القياسات المتحكم
تحكمًا على نفسه لانه لا بد ان يتوسط هذا اراده
حاجزه الا اني اظن ان الاراده غير المريد والولاده
غير الوالد والقابل غير القول ان لم يكن كل
فالواحد من الاثنين كانه المتحرك والاخر كانه المحرك
فليس المراد ايضا منسوبًا الى الاراده اذ كان هذا ليس
تابعًا للذات لا محاله ولا المولود الي الولاده ولا
المسموع ايضا هو السمع بل المراد من المريد والولاده
من الوالد والقول من القايل والذي يقال في الله
تبارك فهو فوق ذلك كله اذ كان ولادته انما
هو ايثاره ان يلد وليس هناك متوسط ولو قبلنا
ذلك قبولًا ما ولكن الولاده فوق من الاراده
فهل توثر ان اذاعب في باب الاب ايضا فان الجساره

كان علي مثل هذا انما هي منك فاعلمني هل الاب
الاله بارادته ام بغير ارادته وكيف تخلص هاهنا
من رشاقتك ان ذلك بارادته فمتى استطاع ان
يريد لانه لا يجوز ان يكون اراد قبل ان يكون ولا
يوجد شي يكون قد تقدمه او يكون بعضه مريدًا وبعضه
مرادًا علي تبعّض على هذا المعنى ويجري على هذه
المقدمه التي قدمتها وكيف يكون هذا بارزًا من ارادته
وان كان ما اختار ذلك ثم الذي غصبه على ان يكون
موجودًا وكيف يكون الاهًا ان كان قد غُصب لا سيما
ليس في شي اخر بل في ان يكون الاهًا ومن قولهم
وكيف ولد المولود فنعيد عليهم فعرفونا انتم كيف
خلق اذ كان عندكم مخلوقًا وهذا العري فشبيه بذاك
في الحيره وعسال ان يقول باختياره ومقاله
الا انك لا تاتي على الكل بهذا القول لانك قد
تسئل ايضا كان الاختيار والمقال قوه فعل
والذي يعول هاهنا ان تقول ان ذاك كان بخلاف
كونه في البشريه ولكن في قولك كيف ولد ان
الولاده لو كانت شيًا تدركه انت لما كانت جليله عظيمه

اذ كان لا يمكنك ان تعرف ولادتك انت كيف كانت وان
كنت قد عرفت منها اليسير وما تستخفي من ذلك ثم
بعد ذلك تتوهم انك قد عرفت الكل ولكن قد يطول
تعبك اولاً الى ان تعرف اصول التركيب والتصور
والظهور ورباط النفس مع الجسم والعقل مع
النفس والنطق مع العقل ثم الحركه والنشو
وتمثيل الغذا والحس والذكر والتذكر واشيا اخر
منها تركبت واي شي من ذلك يخص النفس والجسم
معا وايها ينفصل من الواحد ويخص الاخر وما منها
يتأخر تمامه وما تتقدم اصوله وكلياته مع الولاده
تعرفني هذه الاشيا وميزها ثم ولا تمكن فيما بعد
ان تعرف ولادة الله اذ كان لا تخلوا ذلك من خطر
لانك واذا عرفت ولادتك انت فليس من اللازم
ان تعرف ولادة ربك واذا انت لا تعرف
ولادتك انت فكيف تعرف ولادة الله فانه
بمقدار ما يبعد الله جل وعز عن ان تتصوره احد
كذلك ولادته العليا يبعد ادراكها عليك اكثر من
ادراك ولادتك البشريه وان كان لما عزب عليك

ان تدركها صار عندك انه ما ولد فقد آن لك من هاهنا
اشيا اخر لست تدفعها بالحيله لانك ما ادركتها
وقبلها ما الله جل وعز بعينه لانه لا يمكنك ان تدعي
انك قد عرفت ما هو ولو كنت اجسر الناس على الفضول
واقواهم نفساً فيما هذه سبيله ولكن احفظ عنك
الانصبابات والتقسيمات والتقطيعات وان يخطر
ببالك مثل ما يلايم جسماً في طبيعه لا جسم لها ثم حينئذٍ
فلعله يخطر لك ما هو اهل ان يذكر في ميلاد الالهي
واه من قولك كيف ولد وانا اكرر ذكر قولك هذا
وهو صعب علي لان ميلاد الاله ينبغي ان يكرم بالصمت
وكبير لك ان تعلم انه ولد فقط واما كيف فلسنا نطلق
ولا الملايكه فضلاً عنك انت ان تفهمه وان اثرت انت
ان اذكر كيف ذلك قلت انه ولد كما علم الاب الذي
ولده والابن المولود ولعل الاكثر من هذا فهو مستور بغمام
يفوت عن غشاوه بصرك ثم تسئل بعد هذا هل الاب
ولد موجود ام غير موجود فيا لها من هذيانات اذ
كان مثل هذا انما يجوز ان يقال في ذا وذاك اذ كان في القدم
شيئاً ما مثل ما قيل ان لاوي كان في صلب ابرهيم ثم صار

بعد هذا اشيا اخر اي صرنا على معنى ما من موجود وغير
موجود بعد الهيولي القديمة التي كونت من عدم وغير
موجودات وان كان قوم اخرون قد اختلقوا لها انها
غير مكونة واما ههنا فالولادة ملازمة الاتية والتي
هو من الابتدا والا فاين نضع مسلك هذه الغاية على
حرف حرف وما هو الذي ادى تقدم الابتدا ويكون
قبله حتى نضع هناك ان الابن كان فيه ام لم يكن
فانا جميعا وضعناه الحيل علينا من الوجهين قولنا انه
من الابتدا اللهم الا ان يكون الاب بلا زمان يكون موجودا
ومن عدم او يكون وجوده وجودين احدهما متقدم
والاخر متاخر او تحققه مثل ما الحق الابن ان يكون من غير
موجودات على حسب اللعب الذي ياتي من مسايلك
وابنيتك التي تبنيها على الرمل فلا تثبت ولا تقيم من
الريح واما انا فلست اقبل ولا واحد من الوجهين
بل اقول ان المحال في السوال وليس ان في الجواب
حيرة ولا قلة نفوذ وعدم اطراد فان كان عندك
انه من اللازم ان نصدق احدى المقدمتين في ساير الاشيا
على طريقة مقدماتك المنطقية فاقبل مني مسالة صغيرة

هل الزمان في زمان ام ليس في زمان فان كان عندك في
زمان فعرفني ايما هو ذلك واي شي غير هذا الزمان
وان لم يكن الزمان في زمان فاي معنى لهذه الحكمة الزايدة
في ادخال زمان عديما الزمان واما قولك اي كاذب
سلم الى مقابله ان يكون صادقا فقط ام كاذبا اذ كلا
سلم الحالين ولا يجوز لان الضرورة داعية الى ان يكون صادقا
ان كذب او كاذبا ان صدق فان كان عرض ههنا
ضدان اي يجب عن ان يعرض هناك الوجهان ان يكونا
كاذبين وحينئذ تصير من هذا المعنى حكمتك سهوا
ويبقى شي واحد نحله لك من رموزك وامثالك هل
حضرت نفسك لما ولدت وانت ايضا والان حاضرا
او لم تكن ولا واحدا من الاثنين فان كنت حضرت
وانت الان حاضر فعرفنا من انت ومن الذي حضرته
وكيف انت واحد وقد صرت اثنين اي حاضرا ومحضورا
وان لم تكن ولا واحدا من الاثنين اي ما حضرت ولا
حضرت فكيف انفصلت عن ذاتك اي لم تحضر ولم تحضر
وصرت كالغايب عن نفسك ولكن الاستقصا عن واحد
ان كان حضر ذاته او لم يحضر مما لا يقتضيه الادب

اذ كان ذلك انما يبحث عنه في اقوام اخرين لا في واحد عن
نفسه واذا كان ذلك كذلك فاعلم ان الاستقصا
عن مولود منذ الابتدا ان كان او لم يكن قبل ولادته
اشد بعدًا مما يقتضيه الادب بكثير وهذا الكلام
انما يقال عما يقسمه الزمان الا ان القايل منهم
قد يقول ان غير المولود والمولود لا يكونان ابدا ذاتا
واحده وهذا القول في اخراجه الابن من لاهوت
الاب ثم الذي ينبغي ان يقال فيه لان فقد الولاده
ان كانت جوهر الله فان الولاده ليست جوهرًا وان
كان هذا فليس ذا يعني ان كان المولود جوهرًا فغير
المولود ليس جوهرًا ومن يخالف في ذلك فاختر
يا هذا من الامرين ايهما اثرت اذ كان حرصك لا بد
له من الحق ثم بعد ذلك فعرفني كيف تقول ان غير
المولود والمولود ليس هما شيا واحدًا فان كان على ان
غير المخلوق والمخلوق ليس هما شيا واحدًا قبلت
منك ذلك لان الذي لا ابتدا له والمخلوق ليس هما
شيا بالطبع واحدًا وان كان قولك هذا عن الوالد
والمولود فليس هذا صوابا لان الضروره داعيه الى

ذات واحده اذ كانت طبيعه الوالد والمولود لا تزال
واحده وانيّه الوالد والمولود انيّة واحده ومع هذا
فاكشف لي كيف تقول غير المولود والمولود ان كنت تعني
بذلك الولاده نفسها وحال عدم الولاده ولعمري
ان هذين ليس هما شيا واحدًا وان كان الكلام عن واحد
هذا ام ذاك فكيف يكونان شيا واحدًا لان غير
الحكيم والحكيم في ذاتهما ليس شيا واحدًا ولكنهما من
حيث وجودهما في الانسان يعدّان واحدًا اذ كان
ذلك لا ينفصل جوهرًا بل ينفصل هو دون الجوهر
اللهم الا ان تقول ان قولنا غير مايت وغير ذكي
وغير متغير كل واحد من هذه لله جوهرًا فيصير
لله عز وجل جواهر كثيره وليس واحدًا او يكون مركبا
من هذه اذ كان لا يجوز ان يكون غير مركب ان كان
هذه وهي جواهر الا انهم يقولون ان الامر ليس
كذلك اذ كانت هذه الاشيا لاخرين واما الذي
يخص الله وحده فذلك هو جوهره الا انني اعلم انهم
لن يطلقوا ان يكون غير المولود او غير المكون لله وحده
اذ كانت الهيولي عندهم غير مكونه ويدخلون معها ايضا

الصوره انها غير مكونه واما ظلمه المنانيه فنطرحها عنا
بعيدًا الا انا نقول فليكن ما ذكرتموه لله وحده
كما تريدون ثم قولكم في ادم الا تعلمون انه وحده
خلقه الله وانا اعلم انكم ستقول لي اجل جدا
فهل هو وحده انسان فنقول لا البته وبعد هذا فانا
الذي خذل هل الخلقه هي البشريه لان الحوا انسان
كذلك ولا غير المولود هو وحده الاه فان كان ذلك للاب
وحده ولكن اقبل ان يكون المولود ايضا الاهًا اذا كان
من الاه وان كنت شديد المجد لعدم الولاد فعلى
كل حال فكيف تقول ان جوهر الله بانى ليس من ايجاب ما
هو بل من سلب ما ليس هو لان قولك غير مولود انما
يدل على انه لم يكن مولودًا وليس يدل على ما هي طبيعته
والا فما هو ذاك الذي هو غير مولود فما هو جوهر الله
فان في طغيانك ما تسئل عن ذلك اذ كنت شديد
الاستقصا عن ولادته واما نحن فقد يكثر عندنا
ان نعرف ذلك فيما بعد اذا ما انجلت الظلمه والغلظ
بحسب ما اتى في ميعاد الذي لا ياتى منه افك ابدا
وذلك فسبيل من يظهر له ان يرجوه ويفهمه

واما الان فهذا مقدار ما نجري على قدره انه ان كان خيرًا
للاب الا يكون من غيره فليس يعوز ذلك الابن ان
يكون من مثل هذا الاب لان المجد الذي هو العله ليس
هو من عله اخرى قد شاركه فيه الذي اتى من لم يات
من عله اخرى ومع ذلك فها هنا اسم الولاده
وهو امر جليل عن من لم يكن يستحب في الارضيات
والهيولانيات فكم بالحرى الا انه قد يعيد علينا
القايل هل الاب والابن شيًا واحدًا في الجوهر
وان كان الاب غير مولود فان الابن ايضا يكون غير مولود
ولكن ما اجود هذا القول ان كان عدم الولاده لله
جوهرًا حتى يتولد من هذا خلطه عجيبه يصير منها
اسم مركب يكون مولودًا عديم ولاده وان كانت
الفصول في هذه الاشيا محموله على الجوهر فما الذى
تتوهم انه قد حصل لك من هاهنا حجه قويه وتكون
انت على هذا المثال ابًا لابيك حتى لا تنقص عنه في
شى لانك وابوك من معنى الجوهر شى واحد بعينه
او فليس هو ان الخاصيه اذا كانت باقيه على حيالها
غير متحده كان سبيلنا ان نكشف عن جوهر الله اي شى هو

ان جاز لنا ان نخض عن ذلك وانت فقد تعرف ومن
هاهنا ايضا ان الله وعدم الولاد ليسا شيا واحدا لانهما
لو كانا شيا واحدا وكان الله الاها لاقوام فقد كان
سبيل اولئك الاقوام كما لهم الله الاها ان يكون لهم وعدم
الولاده ايضا او متى لم يكن عدم الولاد لاقوام لا يكون
لهم ايضا ولا الاه لان الاشيا التى من سائر الوجوه واحد
كل ما يقال على الواحد منها فقد يقال على الاخر ولكن
عدم الولاد لم يكن لاحد الاها والا فلمن والله
فالاه لاقوام بل هو لكل الاه فكيف يكون على هذا القياس
الله وعدم الولاد شيا واحدا لان الولاده وعدم
الولاده يتقابلان كما يتقابل الملكه والعدم فمن
اللازم ان يكون الجواهر تتقابل بعضها بعضا وهذا ما
لم يسلم او فلما كانت الملكات اقدم من العدم كان
العدم يبطل الملكات فمن هاهنا لا يكون جوهر
الابن اقدم من جوهر الاب فقط بل ويكون من قبل الاب
مبطلا على ما توجبه هذه الاصول التى اصّلتها
فاى كلام لهم بعد هذا عندهم انه لا نتخلص منه وعلى ما
يلتجوا اخيرا اليه قولهم انه ان كان الاب ما كف بعد

عن ان يلد فالولاده اذا غير تامه ولا بد له ان يكون
فيما بعد وان كان قد كف فقد ابتدا لا محاله
ولكن الجسمانيون لا بد لهم على ما ارى من الجسمانيات
واما انا فان كانت ولادته ازليه او غير ازليه فلست
بعد اقول الى ان انظر نظرا مستقصى في قول الكاتب
انه يلدني من قبل الرواني وعلى كل حال فلست اعرف
الضروره الداعيه الى هذا القول ان يكون عندهم ان
الذى سوف يكف فقد ابتدا وان الذى ما ابتدى فلن
يكف فيما بعد وماذا عسام يسوغ في باب النفس
او في باب طبيعه الملايكه الا تعلم ان رايهم يودي الى
ان يقولوا ان كانت ابتدت فستنتهى وان كانت لم تكن
لها نهايه فما ابتدت ولكنها قد ابتدت ولن تنتهي
فليس كلامهم اذا ان يحققوا ان كل ما ينتهي فقد ابتدى
لا محاله واما راينا نحن فبحسب ما هو في الزمن والنور
والانسان وكل شى ما تحت نوع واحد فهو راى واحد
وكل ما نال من كل شى فالحد فقد يجب بالحقيقه ان
يقال عليه وما لم ينل فهو مما لا يقال واما ان يقال
باستعاره وكذلك قولنا في الله تبارك جوهر واحد

وطبيعة وتسمية واحدة وان كانت الاسما ربما تقسمت
بحسب الاوهام وكل ما قيل على التحقيق فهو الاه
وكل ما هو ابن بالطبع فالقول عليه والتسمية صادقة
اذ كان الصدق عندنا لا يأتي من الاسماء بل من الاحوال
نفسها وهولاء القوم فانهم قد جزعوا من ان تحل
عليهم كل شي ويتبع الحق فهم يعترفون بالابن انه
الاه اذا لزوا بالاقوال والشهادات الا انهم يعودون
فيقولون ان ذلك من معنى الاتفاق في الاسم وانه
مشارك في الاسم وحده فاذا اعدنا عليهم وقلنا لهم
افترون ان الابن ليس الاهًا بالحقيقة كما ان الحيوان
المصور ليس حيوانًا حقيقيًا وانه كيف يكون الاهًا
ان لم يكن الاهًا بالحقيقة قالوا ما المانع من ان تكون
اشيا مشاركة في الاسم ويكون يقال عنها الشان
بالحقيقة ويوردون علينا الكلب البري والكلب البحري
انهما متشاركان في الاسم ويقال عليهما ذلك قولا
حقيقيًا فانه قد يكون في المتفقة اسماوها نوع
هذه صورته يستعمل القسمة وينالها بالسوا الا
انه منفرد في الطبع الا انك يا فاضل انما تضع

هذان الطبيعتين تحت اسم واحد ليست احداهما افضل
من الاخري ولا الواحدة متقدمة والاخرى متاخرة
ولا الواحدة زايدة ولا الاخري ناقصة فيما يأتي بكليهما
ولا اختلاط بينهما ما انا هما بهذه الصفة ولا احدهما
يزيد على الاخر والاخر ينقص عن صاحبه في الطبيعة
اعني البحري ان ينقص عن البري في اسم الكلب ولا البري
يزيد على البحري في ذلك وكيف يكون ذلك وعلي
اية صورة ولكن المشاركة في الاسم قد تكون فيما
حاله متفقة وفيما حاله مختلفة واما هاهنا فانت
تقرن بالله الالهية وانه فوق كل جوهر وطبيعة
وذلك فهو الله وحده وكانه طبيعة الاهوت
ثم تعطي هذا للاب وحده وتقدمه والابن تحطه
وتعطيه ان يكون ثانيًا في الالهية والسجود وان كنت
باللفظ تعطيه الشبه وحده وتقطع عليه الاهوتية
بالفعل وتنتقل بخبث من مشاركته في اسم يؤدي الي
المساواه في الحال الي اخري لا ترتبط المساواه كمثل
ما يقال عن الانسان المصور الحي ان الواحد اخر من
الاخر انسانًا فان ذلك اخر بعدًا من الكلاب التي مثلوا بها

القريب من الاقوى ولكن سبيلك اما تعطي عليهما مثل
المشاركة في الاسم ومشاركة في الطبايع وان كنت
تعالف فيما بينهما في الاقدم ... طالب هل التي
مثالا بعدم المساواه واما للمتفقة في الاسم ان لم تكن
لما قسمته مشاركة في الكرامة لانك انما لجات الى مشاركة
الاسم لا لتظهر ذلك مساويا في الكرامة بل مخالفا فيها
ولكن كيف كان يجوز لاحد يدعي غير هذه الصورة مخالفا
ذاته ولله معاندا الا انهم عند قولنا ان الاب اكبر
بالعلة من الابن اخذوا مقدمة العلة فجعلوها للطبع
ثم يخرجون النتيجة الى انها بالطبع اي ان الاب اكبر
اذا بالطبع قلت اعلم هل يتهاونون بنفوسهم ام
بمن القول معه لان ليس كل ما قيل على الشي قولا
ساذجا فقد يقال ايضا وعلى حامله بل انما قد
يقال كذلك الشي ما حاني دون غيره من الاشيا
والا فما مانعي انا ان اجعل المقدمة بان الاب اكبر
بالطبع ثم اظنها اخذ انه كان بالطبع فليس هو لا
محاله اكبر ولا ابا فاجعل النتيجة من هاهنا ان الاكبر
ايضا فليس هو لا محاله اكبر او ان الاب ايضا ليس ابا

وان رايت فليكن هذا الاب جوهر والجوهر فليس
لا محاله الله واخرج انت بهذا بغير هذه النتيجة ان
الله ليس الاها ولكني اظن هذا انما يجاز فيه القياس
في بعض المواضع بحسب ما جرت به عادة الذين هم في هذا
المعنى ماهرون وذلك انهم اذا سلموا الطبع للطبيعه
العله جعلوا هم الاكبر للطبع واتوا في ذلك بما هذا معناه
انا متى قلنا ان فلانا انسان ميت قولا ساذجا اتوهم
بان قولنا هذا في الانسان الكلي على الاطلاق ومع هذا
فكيف يجاوز لهم عن هذا القول الاخر العجيب وليس هو
بدون ما تقدم ذكره وهو انهم يسالون هل الاب اسم
جوهر ام اسم فعل كانهم يريدون يقيدونا من الوجهين
فان قلنا انه اسم جوهر زعموا انا قد واققناهم على ان
جوهر الابن غير جوهر الاب لان جوهر الله واحد وهذا
الجوهر فقد سبق الاب عندهم باخذه وان قلنا اسم فعل
زعموا انا قد اعترفنا انه خلقه وليس ولدا لان
حيثما حصل الفاعل حصل فعل لا محاله والمفعول
ويقولون بعد هذا انه من العجب ان يكون صانع ومصنوع
شيا واحدا ولذلك كانت هذه القسمة لحجتهم لو كان

لا بد من احدى الخصلتين ولم يمكن الاصدق ان نترك الخصلتين
معاً فيكون اذا انه اوجب وهي ان هذا الاسم يعني
الابوه والبنوه ليس هو باحدهما اسم جوهر ولا اسم فعل
بل اسم نسبه فيما بين الاب الى الابن او الابن الى الاب
لانه بحسبما الاسماء عندنا داله على الخاص الغريب هذا
الدلاله فان انما هي علامه مشاركه المولود للوالد في الطبيعه
ولكن فلكي من اجلهم الاب جوهراً فانه سيدخل الابن
معه ولا نعنيه بحسب الاراء العامه وقوه التسميه
والا فليكن الابن ان دانيتم اسم فعل فانكم لن تتجروا ما
ولا من هذا الوجه وذلك ان يكون هذا الفاعل انما
فعل المساواه في الجوهر والا كان الراي مني حايد عن
مثل هذا الفعل راياً فاسداً فلا ترى كم يحكم من
عنا الاثم اذا مارستم المكابره وسوا المناظره ولكن
سبيلنا ان ننصر قوتك ايضاً من الكتب الالهيه ان اوتيت
ان نقتنعا منها لانا نحن انما وقفنا على لاهوت الابن
وتذيعها من نغمات نبويه عاليه وذلك من ذكر الاله
ذكر الكلمه والذي في الابتدا ورياسته من الاحقاب
والذي مع الابتدا والابتدا نفسه وان الابتدا كان الكلمه

عند الله وان الكلمه كانت الاهاً وان فعل الابتدا
وان الذي دعاه ابتدا ورياسته من الاحقاب الغابره
كان ومن ذكر الوحيد فان الابن الوحيد الذي لم يزل
في حضن الاب هو خبر وانه الطريق والحق والحياه
والنور ومن قوله انا هو الطريق والحق والحياه وانى
نور العالم والحكمه والقوه اذ قال ان المسيح قوه الله
وحكمه الله وشعاعه ومثاله وصورته وخاتمه عند
ما قال انه الذي لم يزل شعاعاً من المجد ومثالاً لقنومه
وصوره لجوده وان الله الاب ختمه الرب الملك
الازلي ضابط الكل وان الرب امطر ناراً من عند الرب
وان قضيب ملكك قضيب استقامه والذي لم يزل
والذي كان والذي يجي وضابط الكل فهذا كله
انما قيل عن الابن قولاً بيناً وما كانت ايضاً منه قوته
ومعناه فان هذه الاقوال ليست محدثه ولا تجددت
للابن ولا للروح ولا ايضاً للاب لان التمام هاهنا
ليس هو من زياده ولا كان حين لم يكن الاب كلمه
ولا حين لم يكن اب ولا كان غير حقيقه ولا كان بغير حكمه
ولا بغير قوه ولا كان خلواً من حياه او نور او خير

ولكن انت عدّد لي لفظات عقوقك وهي الاهي والعلم
والاخير وخلق وصنع وقدس وان رايت فاذكر
العبد والطايع واعطي وتعلم وانه اخبر وارسل
وانه لا يقدر ان يعمل شيا من نفسه ولا يقول ولا يحكم ولا
يهب ولا يوثر ومع هذا فعله المعرفه والخضوع
والصلاه والسوال والتزيد والتمام وزد ايضا
ما هو اخفض من هذا وهو الهجوع الجوع الاعيا
ذرف الدموع الوله الاعجاب وعسى ان تعير
الصليب والموت واما القيامه والعروج فعندي
انك تلقيتهما لان في هذا ايضا قد يوجد اشيا ربما بادرت
منا وانت فلك ان تلتقط حبوبا لدين لما تريد ان تولفه
للاله المبهرج عند المشارك في الاسم وحده وما كان
يصعب علي ان اتي على ذلك كله واقود الى حسن العباده
وانفي عنك التعثر بالكتاب لو كنت تزل زللا ما بالحقيقه
ولم تكن تغالط عامدا وتباهي بالسوء قاصدا الا اني
انيلك براس واحد واقول لك ما كان من الالفاظ
العاليه فانسبه الى اللاهوت والطبيعه التي تعلوا في
الالام والجسم وما كان منخفضا فانسبه الى المركب والى

الذي انصب من جهلك وتجسّد ولا باس ان قيل ايضا
وتانس ثم تعالا لتتعلم انت ان تعلوا عن جسمانية ارايك
وانسحا بجامع التراب وتحسن ان ترتفع مع اللاهوت
ولا تكون باقيا مع المبصرات بل متعاليا مع المعقولات
وتعرف ما هو الكلام في الطبيعه وما هو الكلام في التدبير
يعني تدبير الجسد لان هذا المتهاون به الان عندك قد كان
وهو فوق منك والذي هو الان انسان قد كان لم يكن
مركبا والذي كان فهو باق والذي لم يكن فقد اتخذ
في البدء كان بغير عله واية عله كانت لله قد يكون
الا انه صار فيما بعد لعله والعله فهي لتتخلص انت المترك
الشتوم الذي تستسب لعله فخرك في اللاهوت انما هو
لاجل ما اتخذه من غلظك بتوسط عقل خالط به جسما
وصار انسانا الاها في السفل لانه خالط الالاه وصار
واحدا من حيث غلب الافضل الانقص لعمري وقد
ولد الا انه كان مولودا ولد من امراه ولكنها كانت بكرا
واحد هذين فبشري والاخر الاهي وهو من ها هنا بغير
اب ومن هناك بغير والده وهذا كله من اللاهوت
وحُبل به ولكنه عُرف عند نبي وهو ايضا محمول فتقلّم

وتنبي لموضع الكلمه التي من اجلها كان وعُصّب لعمري
بقماط ولكنه انتزح من الاكفان وحل عقالها لما قام
ووضع ايضا في مهد ولكنه مُجّد من قبل الملايكه وانذر
به كوكب وسجد له المجوس فكيف مصوع اسـ بالحسابات
ولا تنظر الي العقليات وقد هرب به الي مصر ولكنه
هرّب ما كان بمصر ولم يكن له صوره ولا جمال عند
اليهود الا انه كان عند داود جميلا اكثر من اولاد
البشر ولكنه ابرق علي الطور وصار اضوا من الشمس
وانذر في ذلك بما سيكون واغتطس في الجسد كانسان
ولكنه حل الخطايا كالاله ومع ذلك فليقدس المياه
وجُرّب كانسان ولكنه غلب كالاله وامر بالجزع
والجساره الا انه غلب العالم وجاع الا انه اشبع
الوفا وهو ايضا الخبز المحيي السماوي وعطش
ولكنه صرخ من كان ظمآن فليقبل علي ويرد ومع
ذلك فقد وعد المومنين ان ينبعوا معينا وتعب ايضا
الا انه راحه لكل من اعيى وتعب وتثقل في بعض الاوقات
من النعاس ولكنه قد خف وتعالي على لجه الماء وزجر
الرياح وشال بطرس لما انغطس وادي ايضا اتاوه

يعني الجزيه

ولكنه من نونيو وصلى على من كان جابيه وادُّعي عليه
انه سامري وقد بجن الا انه خلص الهاوي من اورشليم
الساقط فيما بين الحراب وعرفته ايضا الجن وطرد الجن
وغرّق زمره الارواح النجسه وراي امام الشياطين
كالبرق من السما ساقطا ورجم الا انه ما تمكن منه
وصلي الا ان هو الذي يسمع ودمع ولكنه يبطل الدموع
وسال عن العازر اين وضع كانسان ولكنه انشر العازر
لانه الاله وبيع ايضا رخيصا بثلثين من الورق الا
انه شري العالم بخير من الثمن اذ كان ذلك دمه المهراق
وسيق كالخروف لكنه هو راعي اسرايل حينيذ
والان فراعي المسكونه وكان كالحمل بغير صوت الا
انه الكلمه وقد خبر عنه صوت صارخ في البريه
وقد نهك وتكلم ولكنه يداوي كل مرض ويا سوا كل
رخاوه ونهك ورفع على الصليب وضيق عليه
الا انه هو الذي يرد عود الحياه وقد خاص المصلوب معه
وحلل بانظلام المبصر من العالم وسُقي خلا ولعق مراره
ومن كان هذا ذاك الذي نقل الما الي خمر هادم المذاقه
المره الذي هو كان حلاوه ومنيه واسلم نفسه ولكن

له سلطان ان ياخذها ايضا وسترا لهيكل فتمزق والاموات
فانتشروا ومات ايضا الا انه يحيى وبدهلم الموت
بموت ودفن ولكنه قام وانحدر الى الجحيم الا
انه اصعد النفوس وطلع الى السموات وسياتي يدين
الاحيا والاموات وبحث عن هذه الاقوال فان كان
هذا يتشغل في الضلال فذال ينشلك من الضلال
فهذه جمله منا لاولي الرموز وليس ذلك تطوعا منا لانه
لا يلتذ المومنون بكثره الكلام والمقاومات لانه اذ كان
قد يكتفي معاند واحد الا ان الضروره دعتنا الي ذلك
بسبب من يهفوا ويزل لان الادويه بسبب الادوا
ليبح مع القوم انهم ليتيسوا احكاما في كل شي ولا يكونوا ممن
لا ينهزم في الفضول وما لحظ البشاره وذلك يكون
اذا ما بارزنا بقوه الكلام دون حد الايمان وما يوثق به
من الروح ودمنا ان نحل ما نطالبه بالمطالبات
ثم ننهزم بعدد الكلام من عظم الامور وسينهزم
لا محاله عند ما يبدر من الهه ضعيفه مثل افكارنا وبعد
ذلك فماذا يكون من ضعف كلامنا بصير داعيه الى
استضعاف الشر وصار النهج في القول الخطاط

من الصليب على راي بولس لان الامانه في تمام قولنا
والذي سر العقد وحل المشتبهات الذي يطلع في
انكارنا ان كل اعوجاج اراصعبه هو الذي نساله
ان ينقل هولاء ويجعلهم مومنين عوضا من متصنعين
في القول ونصاري بدل ما قد سميوا به فهذا الذي
نرغب فيه ونطلب اليكم ان تصطلحوا لله من اجل المسيح
ولا تطفوا الروح بل يصطلح لكم المسيح والروح يشرق
عليكم ولو باخره . وان كانت المغالبه الاقوي في بوسكم
فنحن نخلص لنفوسنا الثالوث ونسل ان يخلص
من قبله ونكون ثابتين على الاخلاص فيه والا
نعثر الى حين الظهور التام من محبوباتنا بربنا ايسوع
المسيح الذي له المجد مع الاب الذي لا ابتدا له والروح
القدس الان وابدا والى دهر الداهرين امين

الثالث عشر
مما قاله في الاب ايضا نقله
الاب والطسيار ابرهيم يوحنا الانطاكي

اذا قد هذذنا لك بقوه الروح الترديدات والمشابكات
التي من القياسات وكل ما كان من مقاومات ومناصبات

ابيه من الكتب الالهيه التي تدعيها خزنه الكتاب الذين
يسرقون معنى المكتوبات ويجذبون حروفها الى ذاتهم
ويغلقوا طريق الحق وقد جعلنا ها حلاً مختصرًا مجموعًا
ليس بالخفي عن ذوي المبالاه بحسب ما اقنع به نفسي
ونسبنا ما كان من الكلم العاليه التي هي بالله لا بغيره الى
اللاهوت ورددنا ما كان منخفضًا بشريًا الى ادم
الجديد الذي صار ادم من جهتنا والاهًا منا لما
قصد بالله الخطيه وتبعها الا انا لم نستقص الشرح
لان القول عنه قد دنا وانت تطالب بمثل جل ذلك
باختصار حتى لا تنقاد بمقال الاقناع فنحن نحيلك الى
هذا ونجعل ما نقوله رؤوسًا نجمعها اعدادًا ليسهل
حفظها فالواحد مما يحتج به المعاندون وهو الذي
يبادرون اليه جدًا ما جاء في الكتاب القائل ان الرب خلقني
ابتدا لسبله من اجل اعماله وهذا كيف سبيلنا ان نتكلم
فيه من حيث لا نذم سليمن ولا نجحد ما تقدم له من اجل
زلته الاخيره فنقول هذا القول ليس هو لتلك
الحكمه التي تشبه العلم ولا الكلمه الصانعه التي بها تكونت
الاشيا كلها لان من شان الكتاب ان يستعير اشيا كثيره

وتحاكي فيها ذوي الفرس وان لم يكن لها نفس من ذلك
قوله ان البحر قال كيتا وكيتا وان العمق قال ليس
فيّ وان السموات تخبر بمجد الله وان الحربه تامر كذا
وكذا وان الجبال والروابي تسل عن السبب في
فعلها وجمله ما هذه سبيله فلسنا نرده الى تلك الكلمه
الخالقه كما ذكرنا فان قومًا آخرين من قبلنا قد
راوا ذلك وجعلوه من اقوى الاشيا عندهم ولكن فليكن
هذا القول عن المخلص الذي هو الكلمه الصادقه الا انه
ينبغي ان نتعاون قليلًا في البحث وننظر اي شي من
الموجودات وجوده عن غير عله فنقول اللاهوت
لانه لا يمكن احد ان يقول ان الله محدث عن عله والا
كان ذلك اقدم من الله واما العله في البشريه الذي
احتملها جل وعز من اجلنا فهي لا محاله ايثار خلاصنا
والا فما يكون غير هذا ولكن اذ قد نجد ها هنا جهرًا
بينًا انه خلقني وانه ولدني فالقول في هذا ساذج
وذلك ان جميع ما كان موجودًا مع العله فسبيلنا ان نرده
الى البشريه ومهما كان بسيطًا لا نجد له عله فبحسب اللاهوت
نقوله خلقني فهو مردود الى العله اذ كان نسق القول هكذا

طلبتني ابدا اسله من اجل اعماله واعمال يديه فهي
الحق والحلم اللذان من اجلهما اتسمي بالاهوت اذ كانت
هذه هي سمه البشريه واما قوله ولدني نحو خلق من
عله والابنين هاهنا شيا متصلا كما اتصل فقال ومن
يبعد ان يقول في الحكمه انها خلقه من الميلاد السفلي
وانها ولاده من الميلاد الاول الذي لا يدرك ويقول
هذا في الامتناع وقد يتبع هذا انه دعي عبدا وخادما
وانه احسن الخدمه للكثيرين وان كبيرا له ان يدعا ابنه
ولدا ولعمري انه خدم الجسد والولاده والالام التي
لنا من اجل عتقنا وتنازل الى جميع الاشيا التي بها خلصنا
بعدما استرقتنا الخطيه وماذا يجوز اعظم من هذا
لله سوى البشر بل بالله وان يصير الاها من المخالطه
وان يجوز هذا اشراق المشرق من العلو ان يصير المولود
متقدسا يدعا للعلي ولدا ويهب له الاسم الذي هو فوق كل
اسم وهذا الاسم ثم هو ما خلا ان يكون الالاه وان يجثوا
كل ركبه للذي اتضع من اجلنا وخلط صوره الالاهيه بصوره
عبديه وان يعرف بيت اسرائيل ان الله جعله ربا
ومسيحا وتم ذلك بفعل المولود ورضى الوالد

واما الثاني بهوادي الاشيا عندهم التي لا تزام وذلك يكون القول
بانه ينبغي ان يملك في الوقت الذاتي وان يقبله السما
في زمان التثبيت والحشر وان يجوز مجلسه على اليمين
الى ان يستولي على اعدايه وبعد هذا ثم يكون
هل يكف عن الملك وينتفي من السموات ومن الذي يكفه
ولاي سبب ايها المفسر الجسور لا يستولي على الملك
هذا على انك تسمع بان ليس لملكه غايه ولكن يلحقك هذا
لانك تعرف ان الى في هذا الموضع لا ينافيها هاهنا
زمان مستانف يقطعها بل هي لفظه تودي الى مدى محدود
ثم لا تمتنع ان تجاوز ذلك والا كيف تفهم اذا الا القول
شيا اخر قوله اني معكم الى غايه الدهر فهل بعد
ذلك لا يكون معهم وما السبب في ذلك ومع ذلك
فانه يلحقك ايضا من اجل انك لا تفهم المعاني وقد
يقال عنه تبارك انه يملك على ضرب واحد من انه ضابط
الكل فيملكنا ان شينا ام ابينا وعلى ضرب اخر انه يصنع
الخضوع في الطاعه ويجعلنا تحت ملكه من حيث قد دخلنا
طايعين داخلين الى ان ملكنا وتلك المملكه التي يفهم من
هناك فليس لها غايه واما المملكه الثانيه فغايتها

ان ياخذنا تحت يده من حيث نحوز بعد خلاصنا واما بعد
هذا فلم الحاجه الي فعل الطاعه واصطناعها في قوم
قد اطاعوا وحصل الديان بعد هذا فانما يدين الارض
ويفرق فيما بين المخلص والهالك ويقوم الله بعد هذا
ايضا في وسط الهه وهم المخلصون يميز ويوزع كل
درجه ومنزل يستحقه واحد بعد واحد وهذا فاضف اليه
الطاعه التي يجعل الابن ان يطيعها لابيه ثم نقول
هل عدل انه الان غير طايع فنحتاج بعد هذا ان نطيع
الله بالجليه وهو الاه ونقول في ذلك قولا يناهي القول
في ذاعر وعالله ونحن انظر هذا فانما قد سمي من اجلي
لعنه وهو الذي يحل العتق وسمي خطيه وهو الذي رفع
خطيه العالم وصار ادم جديد من ادم العتيق وكذلك
اخذ نشوزي انا وانتزاعي عن الطاعه وسماه لنفسه
اذ كان الراس لكل الجسد فما دمت انا غير طايع وليست
ناشزا متمردا ومجحودي له واتباعي الاعراض فقد يقال
ان المسيح من حيث لاجلي على معنى غير طايع فاذا ما الطاعه
كل شي وسيطيعه بالمعرفه وانتقله عن هذه الحال فحينيذ يكون
هو قد تمم الطاعه وقدمني انا خالصا فهذه هي طاعة المسيح

على رايي انا اي اتمام الاراده الابويه والابن فقد يودي
الطاعه الاب والاب يودي الي طاعة الابن احدهما
من حيث هو فاعل الطاعه والاخر من حيث هو راض بها
وهذا فقد قلناه فيما قبل فيقف صانع الطاعه من قد
اطاع قدام الله فهو في هذه المعاني يتسم بما يخصني وما هو
شاني وقد يلوح لي انه يشاكل هذا قوله يا الله الاهي
اسمع الي لم تركتني وهو بالحقيقه ما قيل من قبل الاب
ولا من قبل لاهوته وان كان ذلك فقد يراد قوم كانها
قد جزعت من الالم فانقبضت عن التالم ولكن من الزمه في
الاول ان يلد الولاده الثقلى او ان يطلع على الصليب
والجد عالي حالنا في ذاته اذ كنا نحن المتمردين والعصين
في الاول ثم اخذنا وخلصنا بالالام الالهي لا بالالم كما قد نسب
الي ذاته جهلنا وزللنا فيما ذكره في اخر المزمور لان المزمور
الحادي والعشرين قد تبين انه الي المسيح منسوب وقد
تبع هذا الراي نعلمه الطاعه مما قد الم والصراخ والدموع
والتبول منه والتوقي وذلك كله مبدع وينظم نظما
عجيبا من اجلنا ومن حيث هو كلمه فلم يكن طايعا ولا مخالفا
اذ كان مثل هذا انما يقال عن التوالي والتباع فالواحد

يقال عن اولي الموالاه والاخر فيقال عن اهل العقوبه
ولما كانت صورته صوره عبد تنازل للعبيد المشاركه
في العبوديه وتصور بصوره غريبه واخذ في بجمله مع
جميع ما يخصني في ذاته ليفني الاردى كما تفعل النار بالشمع
والشمس بخار الارض واصل انا الى ما اختص به من
جهته من اجل المخالطه فلهذا يكرم الطاعه بالفعل
ويمارسها من اليه لان الاعتقاد وحده لا يشتمل شيئا
الخاف كما ان النيه وحدها ايضا وما نحن لا تكفي
ان لم نباشر الفعل لان الفعل هو البرهان على الاعتقاد
ومع هذا فلا باس ان نتوهم وهذا ان عسى ان يكون
بجرب طاعتنا ويقدر كل شي بالالام بصناعه حذق
من حنان على البشر ليكون لنا معرفه كما لنا من احواله
وكم هو الذي نطالب به وكميته يسامح فيه من حيث
يحسب الضعف مع التالم وذاك ان الضو اذا كان قد
طرد من اجل تشرنا له لما ظهر في الظلمه اعني عندنا هذا
وكان طرده من الظلمه الاخرى الاتيه من الشرير لمن هو في
التجرب كيف يكون حال الظلمه ومقدار اصطهادها وكيف
ينعيفه واذا كان هو قد فاتها بالكليه فليس يمكن ان يدرك

نحن مقدارًا ما فالوصول اليه طرد ذلك الاكثر من الوصول
الى ادراكنا نحن عند من يقيس القياس الصحيح وقد ذكرت
ما اضيفه الى ما تقدم ذكره وهو قوله انه مما ناله هو
من الالام لما جرّب صار قادرًا ان يعين الممتحنين
اذ كان هذا القول يدل على المعنى الذي ذكرناه دلالهً
بينه وذلك قوله ان الله يصير في وقت الحشر والترتيب
الاشيا كلها في الكل وليس ذلك عن الاب من معنى ان
الابن يعكس ويحل اليه كمثل مصباح يفترح في وقت من نار
عظيمه ثم يعود اليها ويجتمع منها فلا يدخل في
هذا القول اصحاب سابليوس بل يكون الاله كله كذلك
اذا لم نكن نحن ايضا اشيا كثيره كما نحن في هذا الوقت
بالحركات والالام وليس فينا شي لله بالكليه وان كان
فينا شي له فيكون يسيرًا بل يكون يوميذ كلنا مثالين
متسعين لله كله ووحده فهذا هو التمام الذي نتحه
وقد يدل على ذلك بولس بعينه خاصه لان جميع ما يقوله
في الله ههنا قولًا بغير تحديد فهو في موضع اخر يعينه
ويحده للمسيح في اي موضع من قوله عندما قال بحيث
ليس صابي ولا يهودي ولا ختانه ولا غلفه ولا بربري

ولا سفلي ولا بعد ولا اخر بل يكون كل شي في كل شي
المسيح والثالث فاعرف الاكبر
والرابع فقوله للاهي والاعظم فانه لو كان يقال الاكبر
ولم يكن يقال انه قال مساويا لعله قد كان يكون لهم
شي من هذا المعنى فاما اذا كان نجد المعنيين كليهما
وجدانا بينا ثم يقول القائل وماذا يكون لهم فيه
قوة وكيف يجمع ويتوافق ما لا موافقة فيه لانه
اذا كان شي واحد بشي واحد اكبر ومساويا بالسواء
كان ذلك غير ممكن اللهم الا ان يوضح ان الاكبر انما هو اكبر
بالعلة واما المساوي فيكون بالطبيعه وهذا فقد نعترف
به نحن مع امانة وطاعة شديدة ولعل احدا ياتي فيضل
قولنا هذا فيقول هل ياتي صغر على من هو من علة غير
معلوله وقد يصل الى مجد من لا ابتدا له المولود من
الذي لا ابتدا له ومع ذلك فها هنا الولادة وهي امر
هذا مقداره في الكرامة عند من له عقل واما ان قيل ان
الاب اكبر من الابن من حيث بشريته الابن المفهومة فذلك
حق الا انه ليس بكبير واي عجب هو ان يكون الله اكبر
من انسان وهذا القول فليكن مقولا من جهتنا

للذين يتحججون بالاكبر وقد يقال ان الاب اله الا انه ليس
الاها للابن لانه بل للمسيح المنظور اليه والا فكيف يكون
الاه الا لاه بالحقيقة حتى ما هو اب وليس هو ابا للمنظور
اله بل للكلمة لانه كان مضعفا فمن الاشيا ما هو بالحقيقة
مقول على الشيين ومنها ما ليس هو بالحقيقة بل
يضاد ما نحن عليه فهو الاه لنا بالحقيقة وهو ايضا اب
لنا ونحن ليس بالحقيقة وهذا هو الشي الذي ياتي منه
الضلاله على الهراطقه اعني ازدواج الاسما وانفاقها
واختلافها بسبب المخالطه والدليل على ذلك ان
الطبايع اذا انفصلت بالوهم انفصلت الاسما ايضا معها
واسمع مقال بولس عندما قال الاه ربنا ايسوع المسيح
اب المجد فهو الاه المسيح وهو اب المجد فان كان الشيان
واحدا فان ذلك ليس بالطبيعه بل بالاجتماع وما
عسى ان يكون شي اذل من هذا واما الخامس
فليقل انه اخذه حياه او حدا او ميراث الامم او سلطانا
على كل جسد او مجد او تلاميذ او غير ذلك مما يقال
فهذا كله للبشريه وان سلمت هذا ايضا للاله فلا باس
لانك لم تسلمه اليه كانه مكتسب بل لانه موجود معه

منذ الابتدا وهو مسلم اليه من حيث الطبيعه لامن حيث
المنه   والسادس فليكن ان الابن لم يصنع
شيا من ذاته ان لم ينظر الى الاب وقد صنعه   وهذا
تصورته هذه الاقاويل المتقدم فيه مقوله ولا على غير
متقدره على طريقه واحده   لان هذا ماله معان شتى فمنه
ما يقال في نقصان من القوه   وما يقال في وقت دون
وقت   وما يقال على معنى الاضافه كما يقال ان طفلا
لا يقدر ان يصارع   وان جرو كلب لا يمكنه ان ينهض
ولا يجاهد مع قرا...   الا ان الصبي قد يجوز ان يصارع
بعد زمان وجرو الكلب فينهض فيما بعد ويجاهد في قتال
شي دون شي   ومن ذلك ما يقال في الامر الاكثر
مثل ما قيل ان مدينه لا تقدر ان تستتر اذا ما كانت
على جبل موضوعه   وربما استترت مدينه ما اذا
ما كان هناك شي اكبر منها يسترها   ومن الاشيا ما
لا يحسن مثل ما قيل ان اخوان الخدر لا يقدرون
ان يصوموا ما دام الظهير حاضرا   هل عنى به الظهير
المنظور بالجسد   لان وقت حضوره ليس وقت شقا
بل وقت مسره   ام عنى به انه الكلمه المعقوله

وما الداعي للمطهرين بالكلمه الى الصوم بالجسد   ومن الاشيا
في هذه المعاني ما يقال انه غير ممكن لانه غير ماثور
كما قيل انه لا يمكن ان يصطنع هناك ايات من اجل قله
امانه المقبلين   وذلك انه يحتاج في الاشفيه ايضا
شيين وهما امانه الذين يشفون وقدره الشافي
فاذا اعوز الشي الواحد من الاثنين لم يمكن التمام   وليست
اعلم ان الان ينبغي ان يضاف هذا الى ما لا يحسن   لان شفا
من يدخل عليه الضرر من قله الامانه مما لا يحسن ايضا
ولا الحمد ظاهر فيه   والى هذا القول يرد ما ذكر عن
العالم انه لا يقدر الا يشاكم   وكيف تقدرون تكلمون
بخير وانتم اشرار   وكيف يكون شي من غير ممكن الا انه
غير ماثور   وفي المقولات شي هذا صورته انه في الطبيعه
غير ممكن الا انه ممكن عند الله اذا ما اراده بحسب ما قيل
انه لا يمكن الانسان الواحد ان يولد مرتين   وان ابره
لا يدخل فيها جمل   وما المانع من هذه سبيله اذا ما
اراده الله   وما هنا من دون هذه الاشيا كلها لا يمكن
بالكليه ولا يجوز   وهو الذي بحثنا الان عنه   مثال ذلك
قولنا انه لا يمكن ان يكون الله شريرا ولا يجوز الا يكون موجودا

لان هذا لو قيل لكان دليلاً على ضعف من الله لا على قدرته
واذا ما قيل ان غير الموجود موجود واذا ما قيل ان
اثنين في اثنين اربعه واربعه عشر فذلك غير ممكن ولا يمتنع
ان يعمل الابن ما لا يعمله الاب وذلك ان كلما للاب فهو
للابن وبعكس ذلك وكلما للابن هو للاب وليس شي
يختص به لان الكل مشترك والالاهية ايضا فهي مشتركه
وفي الكرامه متساويه وان كانت للابن من الاب وعلى هذا
المعنى قال اني انا احيا من اجل الاب ليس لان الحياه
محصوره له من هناك بل لانه من هناك موجود بلا زمان ولا
علة فيصير الاب يصنع على طريقه ما فيصنع هو ايضا كذلك
فهل ذلك مثل الذين يزوقون الصور ويكتبون الكتب
لانه ليس لهم ان يصيبوا حقيقة الشي من طريقه اخري ان
لم يبصروا الذي يمثلون منه فيهتدون الى الصوره وكيف
تكون الحكمه تحتاج الي معلم وكيف لا تصنع شيا ان لم تعلم
وكيف يصنع الاب الا انما صنع هل عدم عالماً اخر بدل
الحاضر او يصنع مستانفاً اخر فيصير اليه الابن وكيف قد
صنع واحداً ثم يصنع اخر فيصير في هذا الحساب اربعه
عوالم اثنان منهم صنعهما الاب واثنان الابن

قد ابرا من بهيميه فهو يبقي الان وينظف البرص ويخلص
من الشياطين والامراض ويحيي الاموات ويمشي على
البحر ويصنع الاشيا الاخري التي ابدعها فمتى ابصر
الابن قبل ذلك قد صنعها وفي من قدمها ولكن الاب
تقدم رسوماً يمثلها فيتمها الكلمه لا من الجريه ولا
لان لا علم عندها بل بطريقه علم واقتدار سيد وان
اردنا ان نقول ما هو اخص من هذا قلنا باقتدار ابوي
بهذا قيل ما يصنعه الاب ان الابن انما يصنعه كذلك
ليس من حيث المساواه في المكونات بل من حيث المساواه
في السلطان وعلى هذا المعنى قيل ان الاب الى هذا
من وقت يعمل وكذلك الابن وليس هذا وحده
بل وسياسه ما صنع وحفظه بحسب ما دل عليه
ما قيل انه صنع ملائكته ارواحاً وان الارض اسست
على حرزها لان الجميع مره واحده كونت فثبتت
وكذلك ان الرعد يقوي وان الريح يخلق وهذه
الاشيا تخلق حدها واصلها دفعه واحده ثم اتصل
الى الان فعلها لذلك السابع وانه اخبار من
السماء ليس بعمل اراده نفسه بل اراده من ارسله

فلو لم يقل ان اختياره من ذاته لقلنا ان القول قيل من قبل
الانسان المعقول فيه انه الخاص وما يريده ذلك
فليس يضادد الله اذ كان قد تألّه كله بل القول
عنا نحن لان الارادة البشرية ليست لا محالة تابعة
الالهية بل مخالفة في كثير من الاشيا ومقاومة لان
ذلك ايضا هذا راينا فيه اعني قوله يا ابتاه ان كان
ممكنا فلتصرف عني هذه الكاس ولكن ليس ما اريده انا
بل ما اردته انت يجب ان تكون التي لها الالوهة يجب
ان كان ذلك ممكنا ام غير ممكن فليس يشبه ان يكون
ذلك يجهله الابن ولا يجب ان يكون ارادته تدخل
عليها ارادة ولكن لما كان القول ممن اتخذ الجسد
وهو الذي اتحد ولم يكن للمتخذ وجب ان تكون
ملاقاتنا هذا القول انه ليس للابن ارادة تخصه دون
ارادة ابيه ولكن القول عن شي كانه غير موجود
فيكون المجتمع منه هذا ليس حتى اعمل ارادتي وارادتي
فليست منفصلة عن ارادتك بل هي مشتركة لي ولك
وكما ان لاهوتنا واحد كذلك ايضا اختيارنا واحد
فكثير ما يقال عن المشترك ليس قولا موجبا

بل قول سلب بحسب ما قيل ان الله لا يعطي الروح
بالكيل ولعمري انه ما يعطي مكيولا لانه الاه لا كيل لالاه
ومثل قوله ليس خطيتي ولا سيتي فالقول ها هنا ليس هو
عن خطيه موجوده بل عن غير موجوده والقول ايضا
الذي يوجد ان ذلك ليس لنا الذي صنعناه وذلك ليس
يدل على من صنعوه وبيان ذلك ايضا فهو موجود فيما بعد
والمعنى في ارادة الاب ان يخلص كل من امن بالابن ويصل
الى النشور الاخير اي التثبيت فهل هذه الارادة للاب
وليست للابن فيحمل من هاهنا انه بشر به وامر به
وهو كاره ومن يقبل هذا القول واصل المسموع
بانه ليس للابن بل للاب فهذا معناه لان المشترك
كيف يختص به واحد دون الاخر وكيف يكون لواحد
وحده هذا لست ما ابينه وان اجلت الفكر فيه
وقد اظن ايضا وان غيري لا يراه واذا استقر
رايك في باب الارادة هكذا فقد استقر على الصواب
والاستقامه وبحسب ما وجبه جدا حسن العادة
بحسب رأي ورأي كل ذي رأي حسن
ولهم ايضا شي اخر وهو الثامن مما يتبادر في قوله

ليعرفوك انك وحدك الاله الصادق ويسوع المسيح
الذي ارسلته ويضاف الى ذلك القول الذي قيل انه
ليس صالح الا الله وحده وهذا نقد يبين ان حله
سهل لانه ان وضعت الحقيقي وحده انما قيل في باب
الاب فاين تضع الحقيقة بذاتها وذلك انما قيل
الحكيم وحده والذي له عدم الموت وحده وساكن الضوء الذي
لا يرام وملك الدهور والذي لا يفسد ولا يرى
والاله الحكيم وحده ان رايت فيه هذا الراي انصرف
لك الابن وصار الى موت فقد حكم به عليه او ظلمه او
الا يكون حكيما او ملكا ولا مستورا عن النظر ولا
الاهًا بالكلية وهذا هو الاقصى فيما يقال وكيف
لا يصيغ مع هذه الخيرية التي هي مخصوصة بالله وحده
الا انني ارى في قوله ليعرفوك انك الاله الحقيقي وحدك
انه قيل تبطيلا للالهة الذين يقال انهم الهة وليسوا
البتة الهة ولولا هذا هكذا لما كان قيل ويسوع المسيح
الذي ارسلته اذ كان القول اختص بالاب في الاله الحقيقي
ولم ذلك قد قيل على الاشتراك في اللاهوت
واما ليس صالح فهو تجاوبه للناموسي المجرب الذي شهد بالخير

الانسان والخير الذي في الغاية فهو لله وحده وان سمي به
الانسان كما قيل ان الانسان الخير يبرز الخير من خزانته الخير
وقول الله لداود اني اعطي الملك لمن هو خير منك
يعني بذلك داود ومثل ذلك القول الذي يقول احسن
يا رب على الصالحين وكذلك غير هذا مما يقال على الاشياء
المحمودة فينا اذا ما وصل الينا اندفاق من الخير الاول
على المعنى الثاني فان كان اقنعنا بهذا القول فهو
الافضل وان كانت الاخرى ثم يقول القائلون في موضع
اخر ان الابن وحده هو الذي ذكر انه الاه على الاصول
التي اصلها في اي كلام في ذلك حيث يقول ان هذا
الله وليس يحسب اخر معه وبعد قليل يقول بعد
هذا ظهر على الارض وتقلب فيما بين الناس واما ان يكون
هذا القول ليس هو في الاب بل في الابن متولا فالزيادة
تبين ذلك وهذا هو الذي خاطبنا بالجسم وصار مع اهل
السفل ولكن ان غلب الاحتجاج بانه قيل في الاب
ولم يكن في المظنونين الهة فقد ضاع علينا الاب فيما
تعصبنا به على الابن واي شي يكون اشقى من هذه العلة
او اشد خسرانا وها هنا تاسع يقولونه



وهو التوسل بانه حي دايم التضرع من اجلنا وما احسن
هذا واقواه في البر والحنان على البشر لان التضرع
ليس هو كالذي جرت عادة الكثيرين في طلب الانتصار
لان هذا فيه مذله وانما هو التحوي من اجلنا من حيث
الوساطه بحسب ما قيل ان الروح ايضا يفعل مثل ذلك
فالاله واحد كما جا في القول والواسطه واحد وهو يسوع
المسيح الانسان متوسط بين الله والبشر فهو يشفع
والان مثل انسان في خلاصي لانه والى الان مع الجسم
الذي اتخذه الى ان يجعلني الاها بقوة ناسوته وان لم يكن
من حيث الجسد اعني بذلك الالام البشريه التي
شاركنا فيها دون الخطيه وكذلك ايضا قلنا ان يسوع
معزيا ومتوسلا ليس من حيث تقلبه قدام الاب
وانحنايه انحناء العبيد فاصرف هذا عنك من توهم
العبوديه التي لا تليق بالروح فليس من شان الاب
ان يطلب هذا ولا من مذهب الابن ان يحتمله ايضا
ذلك ولا يجب ان يخطر هذا بال في الله ولكنه
الالام التي الم بها مثل انسان يقنعنا ان نصبر من حيث
الوعظه بانه كلمه هذا هو معنى التعزيه والتوسل

ولهم ايضا عاشر وهو ان احدا لا يعرف اليوم الاخير
ولا الساعه وان الابن ايضا لا يعرف ذلك الا الاب
على ان الحكمه لا تجهل شيا من الموجودات ولا يستتر
عنها وهي صانعة الادهار وهو المتمم وناقل ما صنعه
الى الافضل وهذا فهو غاية المكونات الذي يعرف
احوال الله كما يعرف روح الانسان ما فيه فاي شي
اتم من هذه المعرفه وكيف يعرف ما قبل الساعه على
الاستقصا اعني ما يكون في الوقت الاخير نفسه
ويجهل الساعه بعينها هذا شي يشبه اللغز واشكل
وهو مثل ما يقول الواحد انه يعرف ما قدام الحايط
واما الحايط بعينه فلا يعرفه وانما يعرف
اخر النهار معرفه حسنه واما اول النهار
فلا يعرفه وها هنا معرفة الشي الواحد ضروره
تدعوا الى معرفة الاخر اللهم الا ان يكون يعرف
معرفة الاله ويجهل جهل انسان اذا ما افرد الواحد
الظاهر للبصر من المفهوم بالعقل وذكر الابن
وتسميته تسميه مطلقه غير مقيده بذكر ابن فلان
فهو الذي يعطينا هذا الوهم ان نتوهم الجهل انه للبشريه

يحسب ما يدعوا اليه حسن العاده وليس هو للامور
فان كان في هذا القول هايه وقفنا ها هنا ولم نطلب
اكثر من هذا وان لم يكن طلبنا الثاني وهو بحسب
ما نوجد كل شي من معرفه اذا بر الى العله كذلك نفعل
وها هنا اثرنا للوالد وقد يلوح لي ان هذا ما تراه
قايله المعنى الاخر الذي حكم فيه بعض محبي القول ها هنا
مختصرا وهو ان الابن لم يعرف اليوم والساعه على طريقه
اخرى تخالف معرفه الاب فيكون المجتمع من هذا القول
ان الاب يعرف كذلك تعرف الابن فيس ان هذا لا
يعرفه ولا يدرك غير الطبيعه الاولى وقد بقي حال
دخوله تحت الامر وحفظ الوصايا وعمله مما يرضيه
ان نذكر في ذلك ما عندنا وفي الثمام ايضا وفي
الارتفاع وتعليه الطاعه ما حقه وفي علامه على
الجهنه وفي تجربه وتسليمه وطلبته الى القادر
ان يخلصه من الموت وفي الوله وفي الفطر وفي العلاه
وغير ذلك مما يجري هذا المجرى اللهم الا ان يكون معروفا
عند كل احد ان الاسما التي تجري هذا المجرى انما هي داله
على ذلك الذي الم وليست داله على الطبيعه التي لا

تتغلب وهي اعلامن كل الم اما كلام المخالفين فهذا
مقدارا مثل احتمل وان يكون وتذكره لذوي البحث
السديد في الزياده والتحرير وقد ينبغي ان يزاد على ما
قيل ما هو مع هذا الكلام وذلك الا تجاوز اسما
الابن ولا نسطر فيها وهي كثيره وموضوعه في المعاني
كثيره بل ننظر في كل واحد من المسميات ونبحث عن
معناها ونبين السر في الاسما ويجب علينا ان نبتدى
من هاهنا فنقول ان الامور لا بنيه تسميه
بيانا حقيقيا وهذا فيين من القياس وحده بل ومن
حججا العبرانيين الحالفين العتق يحسب ما اعطونا ان
نتوهمه فيهم لان الذين ما ارضحوا ان يرسموا الامور
باشخاص نحصه ولا اجابوا ان يصوروه ولا تحبوا شيا
مما يعبد الله واحواله من حيث لا ينبغي ان يشار كها
الامور في احوالنا ولا نصل الى مثل هذا معتاد فمتى
كانوا الحجبوا الى ان يدلوا على الطبيعه المطلقة المجموعة
بلفظه مخصوصه محلوله غير معتله لانه ما قدر احد
قط ان يسلب الهوى كله بانفاسه وجوهر الله بالكليه
ما امكن عقلا ان يسعه ولا احتوت عليه لفظة

ليس

ولكنا نتمسك بخيالات واشباح ونجمع خيالاً ضعيفاً
ميلاً الى الخيال فيصير المتكلم في اللاهوت الفاضل
عندنا ليس الذي وجد الكل اذ كان الرباط لا ينقل الكل
بل الذي يكون قد تخيل اكثر من غيره وقد جمع شيئاً يحوي
وظلاً يزيد على سواه فربما سمينا من ههنا ولكن بحسب
ما تصل اليه مقدرتنا نقول ان الموجود والالاه
هما اسما للجوهر تزيد على غيرها زيادة ما ولا سيما
الموجود ليس لانه لما اوحى سبحانه لموسى على الطور وطلب
منه كيف يدعا فسمى بها ذاته فقال هو ان الموجود
ارسلني الى الشعب وامرني ان اقول ولكنا نحن نجد
هذا الاسم اخص واولى واما الالاه فان قلنا انه
مشتق من اسم الحرى في لغة اليونانية ومن اسم الاتكال
بحسب راي المتعمقين في هذه الاشيا كان ذلك من اجل
دوام الحركة وافنا الاخلاق الرديه ومن ههنا قيل
ان الله نار مفنيه ومع هذا فذلك من المضاف وليس هو
اسم مطلقاً وكذلك الرب فهو ايضاً من اسما الله التي لا
تنقال لانه جا بالقول في قوله انا الرب الالاه وهذا
هو اسمي والرب فهو اسم له ونحن فنطلب طبيعة تدل على

انه في الذات لا تربط بشي اخر ولما الوجود فهو على
الحقيقه يختص بالله وهو الوجود والدوام كله وليس
ذلك لاحد قبله ولا بعده لانه ما كان ولا يكون الى غاية
ولا ينقطعه قاطع واما غير هذا من الاسماء فبعضه
يدل على السلطان دلاله بينه وبعضه يدل على
السياسه ودلالته عليها دلاله مضعفه احدها يدل
على ما فوق الجسم والاخرى على ما في الجسم مثل ضابط
الكل وملك المجد او الادهار او قوات المحبوب
او ملك الملوك او رب الصباوت الذي هو للجيوش
او القوات او ملك الساده فهذا كله من اسما
السلطان واما الالاه الخلاص او الانتصار او
السلامه او العدل او الاله ابرهيم واسحق ويعقوب
وكل اسرايل الروحاني الناظر الى الله فهذا كله من
اسما السياسه لاننا نرجع الى ثلثة اشيا في سياستنا
احدها الجزع من العقاب والاخر رجا الخلاص والمجد
والاخر احكام الفضايل فاما اسم الانتصار من خوف
فهو يقودنا الى الخوف واما معقد الخلاص فيثبتنا
على الرجا واما الرغبه في الفضايل فيحدونا على التعب في

احدهما ليكون من يحمل الله في ذهنه ويحصل له
فيه شي ما ذكرناه يسموا الي التمام والاختصاص
بالفضايل واما ما هو مشترك للثالوث فهذه
اسماوه والخاص بالذي لا ابتدا له يخصه اسم الاب
ويخص المولود بغير ابتدا اسم الابن والبارز والمنبعث
من غير ولاده بمحض الروح القدس ولكن سبيلنا
ان نصبوا الي اسما الابن وهي التي قصدها القول
فانطقه يدعا ابنا لانه والاب شي واحد بالجوهر وليس ذلك
وحده بل ولانه من هناك ويدعا وحيدًا ليس لانه
واحد في افراده بل ولانه على مذهب واحد ليس مثل
الاجسام ويسمى كلمه لان نسبته الى الاب مثل نسبه
الكلمه الى العقل ليس من اجل عدمها الالم في الولاده فقط
بل ومن جهه الاتصال والتخبير وربما قال احد ان
ذلك مثل الحد مع المحدود لان لوغس في لغه اليونانيه
ربما دل على الحد لان الذي قد فهم الابن هو الذي قد
راه وقد فهم الاب ايضا والبرهان المختصر السهل على
طبيعه الاب هو الابن ويقال له ولاده لان كل
ولاده من الوالد كلمه صامته وان قال احد ان ذال

لانه موجود في الموجودات لم يبعد عن الصواب وماذا
ما لم يكن قد ثبت بكلمه ويدعى ايضا حكمه لانه معرفه
الامور الالهيه والبشريه اذ كان لا يمكن ان يجهل الصانع
امور ما ابدعه بحكمته ويدعا قوه لانه الحافظ
للكونات الذي يعطيها ويديرها بقوه تنضم بها وتتمكن
واما تسميته حقًا فلانه واحد بالطبع غير منتشر وذلك
ان الحق شي متوحد والكذب فاشيا كثيره يجتمع من حيث
اتفق ولانه ايضا خاتم الاب سعي ومثاله كالاسم ولا
زيغ فيه واما دعوته صوره فلانه مساوي في الجوهر
ولان هذا من هناك وليس الاب من هذا فهذه هي طبيعه
الصوره وهو احتذوا ومحاكاه لاصل منتسب هو اليه
منسوب ولانه هاهنا يزيد على الرسوم التي يحوي الاسم
ان يحتذي ويتمثل لان تلك هي هناك اصول الرسوم
لا تخرج من وسعها وان خرجت الى التماثيل واما
هاهنا فهي صوره حيه قد تصورت من حي وهي غير
متغيره اكثر من غيرها والاكثر من صوره شيث المأخوذ
من ادم وكل مولود من ولده وهذا العرى فهو شان
طبيعه البسيط التي لا يشوبها ان تشابه في شي وتنافر في اخر

بل يكون كلها رسمًا لكلية ما تصورت عليه وهي الشي بعينه
فضلاً عن ان تكون شبهه ويدعا ايضا ضوًا لانه بها
النفوس التي قد تطهرت قولاً وفعلاً لان الجهل والخطيه
اذا كانا ظلمه كانت المعرفه والعيش الالهي لا محاله ضوًا
ويدعا ايضا حياه لانه نور ودوام لكل طبيعه ناطقه
وهو جوهرها وبه نحيا ونتحرك ونحن موجودون على
حسب قوة النفخ للضعفه والنقص لان من قبل
نفخه لنا بروح القدس اخذنا الملك متشفعين ونكون
وصولنا الى ذلك بمقدار ما نفتح افواه افكارنا ويدعا
عدلاً لانه المقسم والموزع بحسب الاستحقاق وهو
المميز بالعدل فيما بين من تحت الناموس ومن تحت النعمه
وفيما بين النفس والجسم حتى يكون منهما ما يروس وما راس
وماله الولايه حتى يقوي الافضل على الاردي ولا يقوم
الاردي ويتقدم على ما يعلوه ويدعا ايضا تقديسًا
لكل طهاره حتى يجد الطاهر سعه في الطهاره ويسمى
ايضا فديه لانه الذي عتقنا بعد ما كنا من قبل الخطيه
معتقلين وهو الذي اعطى نفسه فديةً لنا يطهر بها
العالم ويدعا ايضا قيامه لانه من هاهنا ينقلنا

ويعيدنا الى الحياه بعد ما كان الذاق قد اماتنا فهذه
الاشيا كلها مشتركه فيما بين من هو فوقنا وبين من صار
من اجلنا واما الاشيا الاخرى المعتزله عن هذه فهي لنا
ونخص ما اخذ من هاهنا فمنها اسم الانسان ليس ليسعه
الاجسام الجسمانيه فقط اذ كان لم يمكن سبيل طريقه
اخرى ان تسع طبيعه بشريه ولا تدرك بل
وليقدس الانسان بذاته ويصير خميره للعجينه كلها ويوحد
بذاته ذاك الذي ادرك الحكم فيحمل الحكم عليه بالكليه
فلذلك صار الاشيا كلها التي هي نحن سوى الخطيه
اي صار جسمًا ونفسًا وعقلاً وغير ذلك من الاشيا التي
نحن بها الموت وصار المشترك من هذه اي انسانًا
الاهًا منظورًا اليه من اجل المعقول وصار ابن بشر
من اجل ادم ومن اجل البدء التي منها صار كان من
ادم لانه المتقدم في ابوه البشر وصار من الام ناموس
وغير ناموس الولاده وصار مسيحًا من اجل اللاهوت.
اذ كانت هي المسحه للبشريه ولم تكن مسحه بفعل منفصل
بحسب ما كان في غيره من المسيحيين بل كان من حضوره
متصلاً لم ينفصل عن الماسح وصار الفعل لهذه المسحه

ان يدعا الماسح انسانًا ويجعل الممسوح الاهًا وسمي طريقًا
لانه بذاته يقدمنا وسمي بابًا لانه هو الذي يدخلنا
وسمي راعيًا لانه يسكننا في مرتع الرياض ويغذينا بمياه
الراحه والنياح ويهدينا من فاقها ويقاتل الوحوش عنا
ويرد الضال ويسترد الهالك ويعصب المتهشم ويحفظ
القوي ويجمع الى المراح الذي هناك باقوال صناعه الحذق
في الرعايه وسمي خروفًا لانه ذبح وسمي حملًا
لانه الكامل ودعي رئيس الكهنه لانه المقدم
وسمي ملشيصداق لانه اما لم يكن له في المعنى الذي يعلونا
ويزيد به علينا وهو بغير اب من ناحيتنا ولا جنس له
من الناحيه المتعاليه لانه تدقيق وجيله من الذي
يخبر عنه ودعي ملك ساليم لانه هو السلامه والسلم
ولانه ملك العدل الذي ياخذ اعشار البطارقه اذا ما
صالوا وفتكوا بالقوات الخبيثه فقد حصلت عندك
اسما الابن فسِر بها واسلك عليها فما كان منها عاليًا
فانسبه الى اللاهوت وما كان جسمانيًا فانسبه الى
التغاضي والمسامحه بل انسب الكل الى اللاهوت لتصير
الاهًا قد صعد من السفل لعله المتحدر من العلو بسببنا

دعي هذا لله وقبله لله فاحفظ لي ذلك ولا تزل في
الاسما العاليه ولا في الاسما المنخفضه فان يسوع المسيح
امس واليوم بالجسد وهو بالروح الى الابد والادهار

الرابع عشر
[illegible] في الله الروح القدس
المعبود [illegible] له

اما الكلام في الابن فهذه صورته وهذا مقدار الذين
يرجمون عابرًا في وسطهم لان الكلمه لا ترجم بل هي ترجم
اذا ارادت وتقلع الوحوش التي هي الكلام الذي يروم
الصعود في الجبل على غير ما ينبغي ولكن ربما يقولون
لنا فما قولك لنا في الروح ومن اين تدخل علينا الاهًا
غريبًا غير مكتوب وهذا فيقوله المقتصدون في باب
الابن وقد يوجد في الطرق والانهار ما ينفرج بعضه
من بعض ثم يجتمع ومثل ذلك قد يعرض هاهنا
في غزاره الكلام فيكون قوم يختلفون في شي ويتوافقون في
اخر فيحصل من الاثنين المعرفه القويه النقيه بالموافق
من المخالف والكلام في الروح ففيه بعض الصعوبه
ليس لان الناس قد بالغوا في الكلام في الابن فعاندوا الروح

هاهنا

بحراره وذلك انه لا يلبثوا لا محاله من الفاق والافلاطون
عينهم عينا ولكن لانا نحن قد دعينا بكثره المسايل
والمطالبات فقد لحقنا ما يلحق من يتضجر بالغدا و فهو
اذا اكثر شيا من الطعام يتحرا معده غيره وكذلك نحن لعل
قول حمل اوليك المتخمين الطعام متصعبون
ولكن يعطينا الروح قوه فنجري القول وتمجد الله اما
البحث والتقسيم باستقصا لهم ذكر الروح وكما ذكر القدوس
في الكتاب الالهي وكم عرف وفهم بشهادات توافق النظر
وكم ذكر كلاهما مجتمعين في خاطرينه مفرده اعني الروح
القدس فنحن نترك الكلام فيه لقوم اخرين قد تفلسفوا
في ذلك لنا ولنفوسهم وكذلك تفلسفنا ايضا ونحن لهم
فاما الان فنحن نقتصد ما يتلوا هذا القول ولكن
سبيل الذين يقذرون انا ندخل عليهم الاها غريبا منهم
جا من الروح القدس ويصعب عليهم ذلك ويقاتلوا عن
الكتاب قتالا شديدا ان يعلموا انهم قد خافوا هناك
خوفا بحيث لا خوف ولا جزع وليعرفوا معرفه بينه
ان اظهارهم العصبيه للكتاب انما هو لباس وسربال الكفر
بحسب ما نبين بعد قليل اذا ما بحثنا ونقاوما تهم بحسب الطاقه

واما نحن فبهذا المقدار نثقنا بلاهوت الروح الذي نعتقده
انا منه مما نبتدي بالكلام في الالهيه ونجعل الالفاظ
في ذلك مطابقه للثالوث وان كان بعد يظن قوم ان
ذلك جساره وذلك انه لم يزل الضو الصادق
الذي ينير كل انسان الى العالم قادما وهو الاب
ولم يزل الضو الصادق الذي ينير كل انسان الى العالم قادما
اعني الابن ولم يزل النور الصادق الذي ينير كل انسان
الى العالم قادما وهو المعزي الاخر فان كان هاهنا
لم يزل ولم يزل ولم يزل فان الذي كان ولم يزل
واحد وان كان هناك ضو وضو وضو فالضو واحد
والاله واحد وهذا فهو الذي كان داود فيما تخيل
اولا وقال انا سنبصر بنورك نورا ونحن الان
قد ابصرنا فننادي بضو ادركناه وهو الابن
من ضو هو الاب بضو هو الروح فيكون ذلك
اعترافا بالثالوث مختصرا لا فضله فيه والجاحد
فليجحد ومخالف الناموس فليخالف فان الذي
فهمناه نحن هو الذي نعلنه ونكرز به ونصعد على
جبل شاهق ونصرخ اذا كان لا يسمع منا من اسفل

ونرفع الروح ولا نجزع وان نحن خفنا فانا اذا اما صمتنا
لم نكن متادبين وان كان حين لم يكن الاب فقد كان
حين لم يكن الابن وان كان حين لم يكن الابن فهناك
حين لم يكن الروح القدس وان كان واحد من الابتداء
فقد كان الثلثه وان انت حططت واحدا ليا
اسفل فانا اجري واقول لك الاشنع ولا الاثنين
الاخرين فوق والافاية فاي [illegible] في لاهوت غير تام
بل واي لاهوت يكون مبضعا وكيف يكون [illegible]
ذاك يكون اذا ما نقص عن التمام وكيف [illegible] اذا
لم يكن هناك القدس وكيف يكون له شي والقدس لا يكون
له يكون له ذاك اذا كان هناك قدس اخر غيره
واي قدس يكون غير ذلك سبيل المتكلم في هذا ان
يذكر ذاك ويبينه واما ان كان كل ذلك شيا واحدا
فكيف لم يكن من الابتداء كانه قد كان الافضل عند
الله ان يكون غير تام ويكون خلوا من روح وان لم
يكن كان من الابتداء فقد حصل معي وان كان قليلا قبلي
وقد صرت انا لا انفصل عن الله الا بزمان ما وان كان
مرتبا معي فكيف يجعلني لاها وكيف يصلني بالاهوت

ولكن سبيلي اخذ القول تعود عوده قليلا الى ما قبل
وانفلسف فيه فانا قد كنا اخذنا في باب الثالوث
قديما والروح فالزنادقه لا يرون بالجمله انه موجود
ولا يعتقدون ايضا الملائكه ولا القيامه ولست ادري لم
كيف اهملوا ورفضوا ما فيه من الشهادات مذكوره
في العتيقه واما اليونانيه فالمتالهون منهم في ذكر
الاهوت الذين يزيدون على غيرهم في التقرب منا قد تخيلوه
على راي الا انهم تخالفوا في التسميه ودعوه عقل
الكل والعقل البراني وما شاكل ذلك واما الحكما
عندنا نحن فمنهم من قال انه فعل ومنهم من قال
انه خلقه ومنهم من قال انه الاه ومنهم من لم يعرف
شيا من ذلك احتشاما على قولهم من الكتاب وانه لم يات
فيه شي من ذلك مبينا فهم من هاهنا لا يكرمونه
ولا يهينونه وقد ثبتوا في هذا على حال وسطا
بل على حال شقيه جدا والذين اعتقدوا انه الاه فمنهم
من وقف على الفكر وحده في حسن العاده ومنهم من جسر
فشهرها بالشفاه وقد سمعت قوما يزيدون في الحكمه
فيكيلون الاهوت ويعترفون مثلنا بان الاقانيم ثلثه

الا ان بعضها ينفصل من بعض فمنها ما لا يحد لا بجوهر
ولا بقوه ومنها ما يحد بقوه ولا يحد بجوهر ومنها محدود
في المعنيين يشبهون في ذلك لمن يقول بخالق يسمونه
ويسمون معه معنًا اخر وخادمًا ويقدّرون ان الترتيب
والتفصيل في الاسماء تابع الامر في الاحوال
ونحن فليس لنا كلام مع الذين يعتقدون انه غير موجود
ولا مع الذين يهذون في اليونانيه ولا كان لنا ان نذكر
في القول برهن الخطاه واما الاخرين فهكذا
نخاطبهم - وذلك انه ينبغي ان نضع الروح القدس
اما مع الاشيا القيمه بذاتها واما مع الاشيا الموجوده
في غيرها والواحد من هذين فالمتقنون من هذه الاشياء
يدعونه جوهرًا والاخر فيدعونه عرضًا فان كان الروح
القدس من معنى العرض فهو فعل الله والا فماذا يكون
غير ذلك ولمن يكون سواه وهذا فقد يفوت لعمري
التركيب على معنى وان كان فعلًا فهو منفعل بفعل
ومع انفعاله يكف ويسكن معا اذ كانت هذه صوره
الانفعال الا انه كيف يفعل ويقول هذا وذا ويميز
ويقيم ويغضب وغير ذلك مما هو للمتحرك بينًا وليس هو

يتحرك

من

للحركه وان كان جوهرًا فلن نعتقد فيه شي من المحول في
الجوهر مثل الخلقه فهو الاله وليس ههنا شي يتوسط
فيما بين هذين اي لا يكون بالًا من احدهما او يكون
من كليهما مركبًا ولن يعمهم ذلك ونعقله ولا الذين
يجابرون عتراتك ولكنه ان كان خالقه يجب ان نوحي او
نثق به لان الامانه بشي ليست ولا الامانه في معا وشيئًا
واحدًا لان احد هذين الشيين مخصوص باللاهوت والاخر
مخصوص بكل شي وان كان الاهًا فليس مخلوقًا ولا
مصنوعًا ولا مشاركًا في عبوديه ولا شيئًا بالجمله من
الاسما المنخفضه والكلام ههنا فهو كلامك
وسبيل مقاليعك ان تقلع وقياساتك ان تشنها او
فلا بد من ان يكون لا محاله اما غير مولود واما مولود
فان كان غير مولود فقد دخلت اثنين لا ابتدا لهما
وان كان مولودًا فاقسم قسمه اخرى اما ان يكون من الاب
واما من الابن فان كان من الاب فقد صار ههنا
ولدان اخوان بنين واختار انت ان رايت توامين او
واحد اكبر واخر اصغر ان كنت بالاجسام محبة شديد
وان كان مولودًا من الابن فقد جاك الاه اخر

امن ابن وماذا يجوز اعجز من هذا هذا قول الحكما
في اصطناع البشر الذين لا يريدون ان يكتبوا الاشيا
الصالحه وانا فلو رايت ان هذه القسمه ضروريه
لثبات الاشيا باعيانها ولم افرق من اسمايها لانه ليس
الان الابن يقال له ابا بنسبه زايده في العلو لموضع
انه لا يمكننا ان نبين على طريقه احرى من هو الله
ويساويه في الجوهر الا هذا وحيث ها هنا اضطروه
ان يتوهم في السمايات السفليه وما يخص منها فرايا
ان من الواجب علينا ان نرد مثل ذلك الى اللاهوت
او لعلك انت تتوهم لنا الاها ذكرا على هذا القول
لان الله يسمى ابا وتتوهم اللاهوت انثى من حيث تسميانك
هذه وتقول في الروح انه لا ذا ولا ذا لانه لا يلد
وان حصل لك وهذا اللعب ايضا ان يكون الاله يباضع
عدل بارادته على معنى الهذيانات القديمه والخرافات
فيتولد منه ابن فقد دخل علينا من ها هنا الاله ذكر
وانثى على مثل راي مرقيان والوليطيان الذين اعتقدا
الادهار الخبيثه واذا كان لا تقبل قسمة الاولى التي ذكرت
فيها انه ليس شي بين غير المولود والمولود فقد اضطر على

الاب مع هذه القسمه اللطيفه الاخرى وبنو الاولاد
مثل رباط فلا حل الضفر اذا انحلت منه العقده
الاولى انحل جميعه فا صرف من ها هنا الاخرى وبنو
الاولاد من الكلام في اللاهوت ولكن عرفني اين تضع
المنبعث وقد حصل وسط القسمه التي اتيت بها وكان
الذي ذكره اجرمنك كلاما في اللاهوت وهو المخلص
اللهم الا ان يمكنك ان تخرج هذه اللفظه من الاناجيل من
اجل وصيتك الثالثه والمخلص فقد قال الروح
القدس الذي ينبعث من الاب فهو من حيث انبعاثه
من هناك ليس مخلوقا ومن حيث انه غير مولود
فليس هو ابنا واذ هو فيما بين غير مولود وبين مولود
فهو الاله واذا كان ذلك هكذا فقد فات شباك
قياسك واتبان انه الاله اقوى من تقسيماتك
فان قلت اي شي هو الانبعاث قلت قل لي انت
اي شي هو عدم الولاده من الاب لكي حينئذ انا انفلسف
في مولد الابن وانبعاث الروح ثم نذهل جميعا اذا ما
اطلعنا في سر الله ومن نحن ومن ابن اقدامنا لسنا
على الوصول اليه قادرين فضلا عن رمل البحر وقطر الغيث

وعدد ايام وكيف نسلك في اعماق الله ونقوم بحجه
عن طبيعه تفوق القول والنطق ولكن يقول القايل
ثم الذي ينقص الروح عن ان يكون ابا فان كان لا ينقصه شي
فهو اذًا ابن ونحن فلا نقول انه ينقص شي اذا كان
الاهًا غير ناقص ولكن حال التبين او نسبه الواحد
الي الاخر فيها اختلاف جعل الاسما مختلفه ولا الابن
ينقصه شي في ان يكون ابًا لان البنوه ليست نقصًا
ولكن ليس هو من هذا المعنى ابًا والا فقد ينقص ابنا
الاب ان يكون ابنًا والابن فليس هو ابًا ولكن هذه
الاشيا ليست تاتي من حيث نقص ولا من حيث
انخفاض في الجوهر ولكن من حيث لم يكن الواحد
مولودًا والاخر مولودًا ثم المنبعث فمن
ههنا تسميه الواحد ابًا والاخر ابنًا والاخر هو
الذي يدعا به روحًا قدسًا لتخلص الثلثه اقانيم عدم
الامتزاج في طبيعه واحده ورتبه اللاهوت
فالابن ليس ابًا لان الاب واحد ولكنه هو ما هو الاب
ولا الروح ايضًا ابنًا لانه من الله لان الوحيد واحد
ولكنه هو ما هو الابن والثلثه فواحد باللاهوت

والواحد ثلثه بالخواص حتى لا يكون الواحد على راي
سابليوس ولا الثلثه على معنى قسمه الرديه
ثم هذا الروح الاه اجل ثم هو هل هو مساوي في
الجوهر ان كان الاهًا نعم ان كان الاهًا فيقول القايل
اعطني من شي واحد ان يكون بعضه ابنًا وبعضه
غير ابن ثم يكون الجميع بعد ذلك مساويًا في الجوهر
حتى اقبل منك الاهًا والاهًا فاعيد عليه اعطني
انت الاهًا اخر وطبيعه الاه حتى اعطيك ثالوثًا
باسمايه واحواله وان كانت الطبيعه العليا واحده
والاهًا واحدًا فمن اين اتيك من غيرها بتشبيه
وان كنت تطلب هذا بين السفل ومما يحتوي بك انت
فان ذلك لشنيع وليس قبيحًا وحده بل ضلاله مبينه
اذا ما قلت تشبيه من السفل للعلو ومن الطبيعه
السايله بالطبايع التي لا تتجزي وربما قاله اشعيا
في طلب الحي مع الاموات ولكني ساروم من اجلك
من ههنا ان اتي بمعونه ما لهذا القول اترك فيها
الاشيا الاخري وان كان عندي اشيا كثيره اقولها
من اخبار الحيوان بعضها معروف عندنا وبعضها عند

الفلفلين مما ذكر في تكوينات الحيوان ما صنعته الطبيعه
لانه قد يقال انه لم يولد حيوانات بعينها من حيوانات
بعينها فقط ولا من الغير غير بل ومن الغير اشيا بعينها ايضا
غير فان كان هذا القول عند احد موثوقًا به وكان هنا
طريقة اخرى من الولاده في شي يعني من ذاته ويولد
فهاهنا ايضا ما يخرج في طريقه ما عن ذاته وينتقل من
حيوان في الحيوان وتنتقل خلقته من قوه الطبيعه
وما جيت به من الدرامه فهاهنا شي من شي واحد
بعضه غير مولود وبعضه مولود الا انه متساوي
في الجوهر وهما شبيه بما نحن فيه فاذكر شيا واحدا
مما عندنا وهو عند كل احد معروف ثم انتقل الى غيره
من القول حتى لي ادم ما كان فانك تقول
لي خلقه من الله وما كانت حوا قطعه من الخلقه
وما كان شيث الا تعلم انه كان مولودًا من ذين
فهل عندك الخلقه والشقه والولاده شي واحد
هاهنا كيف افهذه اشيا متساويه في الجوهر او
اي شي كيف لا قد حصل اذًا الاعتراف بان اشيا
تختلف خلقتها قد يمكن ان تكون من جوهر واحد وانا

اقول هذا الشي حيث لا اطلب على الامور خلقه
ولا قطعًا ولا شيا مما يدخل في الاجسام فلا يبغي في
واحد من الذين يعاندون القول باني اذا ما نظرت فيما
هذه سبيله كان الذي يحصل منه مثل ما يحصل من الخيال
اذ كان لا يمكن شيا من هذه التشبيهات ان تصل الى كل
الحق وصولًا تعني وقد يقول القايل فهذه الاشيا
ليس في الواحد منها بعض مولود وبعض يكون شيا اخر
ما حيه ثم عندك كان حوا وشيث الا تعلم انهما
من ادم والام من غير وهل كلاهما مولودان
لا البته والام منتقل اقول ان الواحد فسخ والاخر
ولد الا ان كليهما شي واحد اذ كان لا محاله احد في
انهما انسانان فنحن اذًا عن المعانده في باب الروح
بانه اما مولود لا محاله واما لا يكون مساويًا في الجوهر
ولا الاهًا اذ حصل لك من التشبيهات امكان انا
في هذا اما انا فاني اظن ان في هذا كفايه ان لم
تكن قد تعلمت الاحتجاج والمعانده في الاشيا البينه
الا ان القايل يقول فمن يجد للروح من القدما او
الحدث ومن صلى وان كتب بانه يجب ان يسجد له

او نصلي ومن اين اخذت هذا اما السبيل التام في هذا
فنحن نتوم فيما بعد اذا ما كلمنا في الاشيا التي ليست
مكتوبه واما الان فقد كفينا هذا المقدار من القول
وهو هذا الروح الذي به نسجد وبه نصلي والقول
الاخر بان الله روح والذين يسجدون له فينبغي لهم ان
يسجدوا بروح وحق وفي موضع اخر اما الشي الذي
نسجد له كما ينبغي فلسنا نعرفه ولكن الروح بعينه يفاوض
عنا بزفرات لا يلفظ بها وسا نسجد للروح واسجد
للعقل اي بالعقل والروح واما السجود للروح او
الصلاه فيلوح لي انه ليس شيا اخر ما خلا ان يكون
هو يقدم الصلاه لذاته والسجود وهذا من الذي لا
يمدحه من الالهيين الذين يعرفون معرفه حسنه ان
السجود للواحد سجود للثلثه المتساويه في الرتبه والاهوت
فلست احذر من ههنا ان اقول بان كل شي صار
بالابن من حيث ان الروح القدس واحد من الكل
واذا قيل كل ما كان فليس يقال الكل على الاطلاق
اذ كان الاب لا يدخل في ذلك ولا ما لم يكن مكونا
فيه لانه مما كان ثم سلم الى الابن واعدده مع المخلوقات

واما الى ان ذلك فليس للمعونه من الكلمه الجامعه المجردمه
في الكل فان كان صار قبل المسيح لا محاله فلست في لا
انا احد واذا لا يكون فقد يكون فكيف هو واحد
من الكل او بالمسيح فاتقف عن كرامه رديه تكرم بها
الاب وتنقصه فيها المعمر بابن وحيد اذ كانت الكرامه
الرديه تسليم اكرم الاشيا الذي هو الابن الى ان يكون مخلوقا
يعدم من ههنا ان يكون ابنا ومثل ذلك الفعل بالاب
اذ كانت كرامته تقصد الاضرار بالروح لان الخالق
لم يساويه في العبوديه ليس بخالق بل هو مجيد مع
الذي يساويه في الكرامه فلا تضع مع ذلك شيا من
الثالوث فتسقط من الثالوث ولا تقطع الطبيعه
الواحده التي هي بالسوا مكرمه في شي من الاشيا البته
فانك مهما هدمت من الثلثه فقد هدمت الكل بل قد
انهدمت انت وانحطت عن الكل فانه لمن افضل
الاشيا ان يصل الانسان الى تخيل ضئيل في الاتحاد
من ان يجسر على كفر كلي والان فلانا صار الى راس
الاشيا بعينه وقد تضيق علي ان اتي مطالبه فقد
مات من قديم وتركت بالامانه فتجرد الساعه

ولكن قد يجب على كل حال ان نثبت ضروره الذين
يهذون بالقول ولا نسلم نفوسنا اليهم ماسورين
خاليين فارغين ولنا كلام يوافق الروح ويناضل عنه
وذلك في قول القايل ان كان الروح الاه والابن
الاه والاب الاه كيف لا يكونون ثلثه الهه وكيف
يكون المجد مجدا لكثرة الرياسه وهذا ممن يقوله الاولك
في الكفر والاثم دونهم اعني بذلك الذين يوالون الابن
موالاه ما ولكن حجتي للفريقين مشتركه واما الاولى
لهولاه وحدهم فخاص وهذه صورته ماذا تقولون لنا
وقد اعتقدتم فينا ان الهنا ثلثه يا من يكرمون الابن
وان كنتم قد ابتعدتم من الروح الا تعلمون انكم انتم ذوو
الاثنين وانكم ان مجدتم السجود للوحيد وقد حصلتم
مع الاضداد حصولا بينا فلما لنا ان نحتج بعد هذا عليكم
فانكم لستم قد منعتم من ساير الوجوه وان كنتم تكرمون الابن
والى هذا تنتهون من حال الخلاص فنحن نسلم ايضا
ايه حجه لكم في الاثنين ان كان هذا يلزم منكم فان كان
هناك قول فهم فاجيبوا واعطوا طريقا للمجاوبه ولنا
فان حجتكم التي تدفعون بها عن نفوسكم ما تنسبون اليه من

الاثنين فيها لنا كفايه في دفع ثالوثيه الالهه عن نفوسنا
فتحصل هذه الغلبه وقد استعملناكم فيها وانتم الخصم
وماذا يكون اشد باسا من هذا واما جهادنا المشترك
مع الفريقين فهو وما حجتنا فيه الله عندنا واحد
لان اللاهوت واحد وكل واحد منه يرتفع الى الوحده
وان كانت الامانه مثلثه لانه ليس الواحد ازيد في اللاهوت
ولا الاخر انقص ولا هناك اقدم ولا متأخر ولا ينفصل
براي ولا ينقسم بقوه ولا يبقى اخر مما يوجد ها هنا في
المنقسمات ولكن اللاهوت غير منقسم وان كان في منقسمين
اذا وجب ان نختصر القول كما يكون في ثلثه شموس تعلقوا
بعضها ببعض اجتماع ضو واحد فاذا ما نظرنا الى
اللاهوت والعله الاولى والوحده في الرياسه كان
الذي تخيل لنا شيا واحدا واذا ما نظرنا الى الاشيا التي فيها
اللاهوت وما هو من العله الاولى بغير زمان وهو من
هناك موجود يتساوى في المجد كان ما يسجد له ثلثه
فيقولون ان اليونانيه قوم كاملون يعتقدون في فلسفتهم
ان اللاهوت واحد وعندنا نحن ايضا ان البشريه كلها
جنس واحد ولكن الالهه عندهم كثيره ليس واحد كذلك

الناس ولكن التوحد هنالك الوحدة وحدها انما هي بلازم
مفهومه اما على التفصيل فقد ينفصل الواحد من الاخر
انفصالاً بعيداً في الزمان والاغراض والقوة واما نحن
فلسنا مركبين فقط بل بيننا مباينة في الواحد الى الاخر
وفي الواحد الى ذاته حتى اننا لا نثبت يوماً ولا ساعة على
حال واحدة فقط فضلاً عن ان نثبت على ذلك في جميع
اعمارنا بل نحن نسيل دائماً وننتقل في حالي اجسامنا
ونفوسنا ولست اعلم ان كان اضا ولا الملايكة ولا
الطبيعة كلها المتعالية بعد التاثر وان كانوا البسطين
وفي الخير مرتضين للقرب من الخير الاقصى واما الالهة
التي تعبدها اليونانيون والجنة التي يقولون بها فليس يحتاجون
فيها الى مناظرين بل هم ماخوذون من المتكلمين في الاهوت
عندهم وما اشد انتسابهم في الالام وثباتهم في المخالفة
وتميلهم من السرور والثقل ليس في مخالفة بعضهم بعضاً
فقط بل وفي مخالفتهم العلل الاولى فمنهم من يسموه
بحوراً محيطة وبنياس وقانيطس والهم الاله ولهم الاله
اخصى بعض اولاده وبلعهم من اجل محبة الرياسة ويفعل
ذلك من شرهه ليكون اباً لكل الرجال والهة قد اكلوا

ويدعوا اشغوه فان كانت هذه الغاز ولها معاني بحسب
ما يدعون هم ايثاراً للخلاص من شناعة القول فما
ذا يقولون في المشهور من قولهم ان الكل قد انقسم ثلثة
اقسام وان كل واحد يشرف على شي من الموجودات
دون غيره ويقسمون في الهيولي من كل شي وفي مراتبهم
نفسها واما نحن فليست حالنا هذه ولا هذه حصة
بعقرب كما قال صاحب المتكلم في الاهوت بل الوحدة
والجودة في كل شي من حال الواحد منهم مع الاخر وليست
بدون حال الواحد مع ذاته في ذات الجوهر والقوة
وهذا القول في الاتحاد بمقدار ما وصلنا الى ادراكه فهم
فان كان هذا القول قوياً فلله المنة في النظر وان لم يكن
فسبيلنا نطلب اقوى منه واما اقوالك انت فلست
اعلم ان كانت قول هزل ام جد فيما تطلب به ان تنقض
علينا الاتحاد لانك تقول ما الحجة في عدد الثالثة في
الجوهر تعني بعدد شي مع شي جزء العدد الى واحد
وما ليس هو متساوياً في الجوهر فليس يعد الواحد منه مع
الاخر ولا تغلطوا انتم بهذا القول من التبعة في اعتقادات
ثلثة الهة واما نحن فلا خطر علينا من هاهنا اذ لا نعتر في

بسادس في الجوهر لقد خلصت نفسك يا هذا
من عنا وتعب بلفظة واحده فقد غلبت الغفله الرديه
وعملت في هذا عمل الذين يخنقون نفوسهم خوفا من الموت
لانك اردت الا تتعب في المناضله عن التوحيد فانزلت
اللاهوت جمله وسلمت الى الاعدا ما يطلبونه واما
انا فان دعت الحال الى تعب متى صبرت عليه لم اسلم
شيا احمد الله الا اني ها هنا لا ارى ما هو العنا والتعب
لانك تقول ان الاشيا المساويه في الجوهر يعد بعضها
مع بعض واما ما ليس هذه حاله فالدلاله عليه بالوحده
تعرفني من اين لك هذا وعمن من اولي الراي
واهل الخرافات اخذت ذلك الا تعلم ان كل عدد
انما ينبي عن كميه ما يعد لا عن طبيعه الاشياء
واما انا فقد وصلت حالي من طول الزمان ادمن قله
العلم الى ان اسمي ثلثه ما كان عدده كذلك وان كانت
طبيعه منفصله واعد واحدا واحدا وواحدا على طريقه
اخرى كل ما كان متدلا احاده وان كان متفقا في
الجوهر ولا انظر الى الاشيا باعيانها اكثر من نظري

الى حسنها التي ياتي عليها العدد وانت فاذا كنت تعلق
بالكتاب وان كنت محاربا للشي الذي جا فيه الكتاب
تجد لي البراهين من وجه اخر وهو ما قيل في الامثال
ان ثلثا تسلك سلوكا حسنا وهي اسد وتيس وعنز
فان والرابع ملك يخطب على امه هذا اذا لا ذكر
الروابع المعدوده هناك وهي منفصله بالطبيعه
وموسى فقد ذكرهم وسماهم اثنين معدودين بالوحده
ولم يثنهما في اللفظه فكيف كانت تلك ثلثه بحسب
ما علل تحرف وتنفصل بعضها عن بعض بالطبايع
وقد سميت ثلثه وهذه متفقه في الطبيعه وقد
عادت الى الوحده في العدد وان قلت الله وما مونا
ربين وعدت في عددهما الى الواحد فاحدهما شديد البعد
عن الاخر لعله يضحك علي شديدا في جمع العدد ها هنا
الان ذلك القايل يقول ان تلك الاشيا عالفيها ان
بعضها يعد مع بعض وهي جوهر واحد اذا كانت الاسما
بلفظها الفاظا مرافقا مثل قولنا ثلثه اناس وثلاث
الهه ليس ما قيل فيه تلك ثلاث وثلاث هذا وهذا
والامر اين لنا هذه المجازاة هذا العري قوا من يجعل له

ناموسًا على الاسماء الا انه ليس هو قولًا صادقًا
والا فبطرس وبولس ويوحنا سبيلهم الا يكونوا
عندي على هذا المعنى لا ثلثه ولا مختلفين في الجوهر
ما دام لا يمكن ان يقال انهم ثلثه بولسيين وثلثه
بطرسيين ويقال في يوحنا مثل ذلك لان الذي
خشيته انت من الاسما الجنسيه يدخل الكل في
النوعيه بحسب اختلفت والان ظاننا اذا الا انك
مثل ما اخذت وماذا قال يوحنا الا تعلم انه قال
في رسالته الجامعه ان ثلثه يشهدون الروح والما
والدم فهل هو عندك يهذي ام لا لانه جمع ما
عدّ ما ليس متساويًا في الجوهر وذلك فهو الذي تسلمه
انت الى المساوين في الجوهر ومن ذا الذي يقول
ان هذه من جوهر واحد والباقي لانه اتى بما لا يوافق
ولكنه قدم ثلثه تعديمًا مذكرًا ثم اتبع ثلثًا جمعًا غير
مذكر ولا موثث وجاد في ذلك عن حدود نحوك
ونواميسك لانه لا فرق عند من يقدم ثلثه بالتذكير
ثم ياتي بعد ذلك بواحد وواحد وواحد غير مذكر
قال واحد وواحد وواحد بالتذكير ثم لا يقول

ثلثه بالتذكير فهذا هو الذي لا ترضى انت ان يقال
عندك في اللاهوت وما عندك في السرطان الحيوان
والاله الذي يسمى بذلك والكلب وماذا عندك في
الكلب البري والمائي والسمائي الا تعلم انه يجوز
ان يقال فيها ثلثه سراطين وثلثه اكلب لا محاله
فهل عندك من هذا انها متساويه في الجوهر من يقول
هذا ممن له عقل الا الذي الارذلين سقطت بجملته في
جمع العدد وبحسب هذه الاشيا ان كانت المتساويه في
الجوهر لا تعد تعديمًا مع بعضها البته وتعد غير المتساويه
وكان اعلان الاسما في المعنيين على حال واحد
ثم الاكثر الذي حصل للاسما اشكله وقد ارى شيئًا
اخر وربما كان غير خارج من هذا الكلام الواحد
والواحد الا تعلم انهما اذا تركبا صارا اثنين والاثنان
افلا تعلم انهما ينفصلان ويحلان الى واحد وواحد
لعمري فاذا كان عندك المتساويه في الجوهر تتركب والمختلفه
في الجوهر تنفصل افلا تعلم انه يعرض من هذا
ان يكون الاشيا باعيانها متفقه في الجوهر ومختلفه
وذلك في شي مختلف منه ومن يتزيد الاعداد وكن

باعيانها

تاخيرها الذين بهما تفتخر ان الاشيا موضوعه في ترتيب
الاسما فان كان هذا هكذا فمن المانع على هذا القول
اذا كانت الاشيا باعيانها تتقدم في الكتاب وتتاخر
بالعدد لموضع الاتفاق في الجوهر من ان يكون الاشيا
بنفوسها اكرم من غيرها واهون بالسوا هذا الكلام
بعيد هو عندي في لفظه الله ولفظه الرب وفي
المتقدمات في الوضع عندما يقول الذي منه وبه وفيه
وهي الفاظ تحذق انت بها علينا في اللاهوت فتعطي
الواحده للاب والاخري للابن والاخري للروح القدس
وما عسى كنت فعلت لو ثبت كل ما دفعوا الي كل واحد
ثابتا مترضيا اذا ما دعيد ترتيب الكل واستظامه مع
الكل بحسب ما تظهر التشريري الحرص فقد ادخلت
بعد هذا التساوي في الكل والطبيعه وقد يقنع هذا
لمن لا يكون شديد المكابره ولكن اذا كان صعبًا عليك
بعدما وثبت دفعه واحده على الروح ان تحجم عن
التمادي ولا تكون مثل المتهوره من الخنازير في المكابره الى
اخر شي والاندفاع الى السيف الى ان تاخذ الضربه كلها
مداخله فهات ننظر اي كلمه قد بقي لك فيما بعد

لانك قد تردد علينا دفعات ما ليس في الكتاب
واما ان الروح ليس غريبًا ولا دخيلًا بل معروفا عند
القدما والحدث ومحقوقا فقد بان ذلك لجماعه من الناظرين
في هذا الباب ممن ينظر في الكتب الالهيه بلا تكاسل ولا
تهويه بل ينظر فيها بعد احكام الكتاب والاطلاع على
المخزون في دواخلها من الجمال الذي اهلوا ان يبصرونه
واناروا بنور المعرفه وسنعرف ايضا ونحن على الجواز
مقدار ما يمكن مما لا يبطرنا فيه انا قد زدنا في الحمق
والمباهاه في بنيه ابرام لا نحصنا فان كان السبب في
تعرف وتجذبك ان الروح لم يكتب الاها عيانًا ولم
يذكر تسميته مثل الاب في الاول والابن فيما بعده
فدعال ذلك الى الزياده في عنا اللسان والبعد من
العاده نحن نجيك لك هذه المضوا التي انت عليه
بشي يسير نبينه في الاسما والاصول ولاسيما
جرت به العاده في الكتاب فانه في الاشيا ما ليس
موجودا الا انه قد يقال ومنها ما هو موجود ولا يقال
ومنها ما ليس موجودا ولا مقولا ومنها ما يجمع الامرين
ان يكون موجودا ومقولا وانت تطلب مني البراهين

على ذلك وانا نستعد للقيام بها فقد ذكر في الكتاب
ان الله يجمع ويسهد ويغضب ويمشي وان كان ادم
على عرشه على انه متى صارت لله هذه الاعراض
ومتى سمعت ان الله جسم وهذا شي ليس هو الا انه
اخلق وسميناه نحن كذلك بحسب ما تصل اليه طاقتنا
وشبهنا احوال الله باحوالنا وذلك انا جينا الى
توقف الله عنا كانه تراخي في بابنا للاسباب التي هو
بها اعرف وسمينا ذلك هجوعًا لان هجوعنا نحن هذه
حاله اذ كان سكوننا عن الفعل والعمل واما احسانه
الينا بواحده فالحال التي ننتقل منها الى احسانه سميناها
سهادًا لان الانتقال من الهجوع هو السهاد والارق
مثل الاسراف على الانحراف واما العقاب فجعلناه
الغضب لان العقاب عندنا من السخط ياتي واما
فعله مرة شيًا وتارة اخر فسميناه مشيًا لان النقله
من شي الى شي هي المشي عندنا واما الاستراحه الى القوات
المقدسه والتي الذي كانه الاتساع لها فسميناه جلوسًا
وتعريشًا في عرش وهذا نحو من احوالنا نحن لان
اللاهوت لا يسكن الى شي مثل سكونه للقديسين

واما الحركه السريعه فسميناها طيرانًا والاطلاع والاشراف
فدعوناهما وجهًا والعطا والقبول فسميناهما يدًا
وتسميه اخري حصلت لقوات الله صورت لنا الاسما
من الجسمانيات عندنا وانت فمن اين اخذت عدم الولاده
وتمسكت به ومن اين لك بعد عدم الابتدا وهما العاقل
التي تلتجي اليها ومن اين عدم الموت عندنا نحن فاما
ان تبين ذلك بالاسم واما ان تجحده جميعًا لانه غير
مكتوب او تزوره بعد من الان من مقدمات واتهدت
لك الاسما والسور التي تستعول عليها او بعد تبين ان
هذا من الفاعل ومن قوله انا الاول وانا فيما بعد وقبلي
فلم يكن غيري اله ولا فيما بعدي يكون وهذا نحو شي
لا بدو له ولا نهايه فاذا اخذت ان شيًا لم يكن قبله
ولا اقدم منه فذلك هو السبب في تسميتك اياه الذي لا
ابتدا له والذي ما هو مولودًا واما عدمه الوقوف
عن الاتيه والوجود فانتج التسميه بانه لا يموت ولا يهلك
فهذا هو الروح الاول وهذه هي حاله ثم هي الان
الاشيا التي ليست موجوده فلا يقال ذكر الاموات
بانه شرير والجزء انها مربع والماضي انه حاضر

وان الانسان غير مركب فمن الذي عرف ان الامر
وصل به في الملاهد والتفقه الى ان يجسر فيتفهم شيا
من هذه الاشيا ويجيز على انه موجود فقد بقي الان
ان نبين ما هو الموجود المقول معا فذلك الله
الانسان الملك الربوبيه البطلان فاما غير هذا
من القياسات فهو تبديل الامانه وتبطيل السر واذا
ما كانت هذه الفصول في الاسما والاشيا بعينها كيف
تعلم انت وتستعبد للكتاب هذا التعبد الشديد فتصير
موافقا للحكمه اليهوديه وتتبع الحروف وتترك الاشيا
نفوسها فان كنت اذا ما سالتني عن خمسه في اثنين او
عن سبعه في اثنين جمعت من الواحد عشره ومن الاخر
اربعه عشر او من الحيوان الناطق الميت الانسان
هل كنت عندك تصوره من يهزي كيف اذا ما قلت
ما تقوله انت والاقوال فليست لقايلها اكثر مما
هي لمن يلزم القايل ان يقولها وكذلك ههنا ما كنت
بالذي تنظر الى ما يقال اكثر من النظر الى ما يفهم من القول
وكذلك ايضا لو وجدت مهما كان ما لا يقال ولا يفهم من
الكتاب فهما بينا لما كنت اهرب من اعلانه خوفا منك لتلك

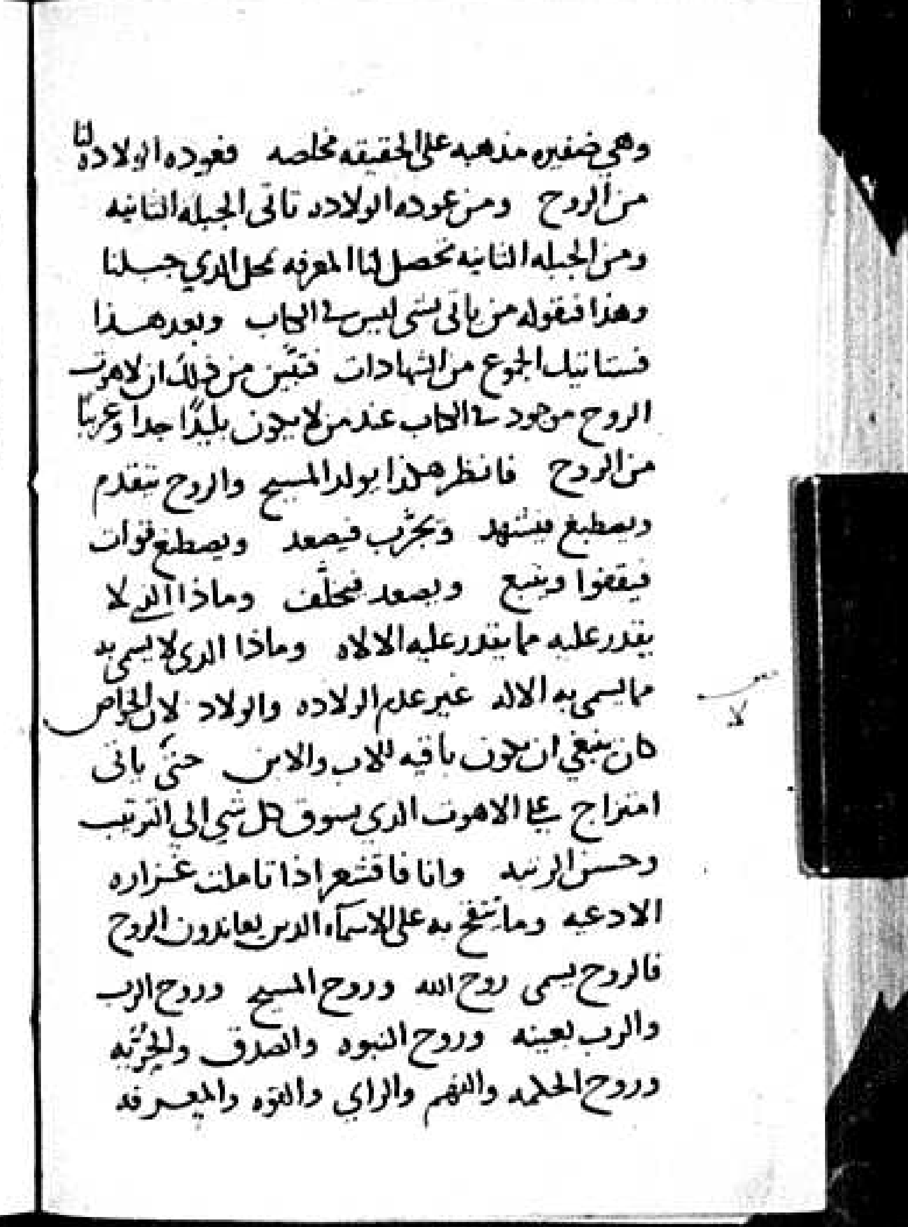
الاسما وهذا هو مقدار موقفنا مع الذين عهدهم
ومن الاثم منصفا واما انت فليس يجوز لك ان تقول
ولا هذا اذا ما كنت تجحد اسما الابن وهي هذا واصحه
لان من البين انك ما كنت تحتشمها ولو وقفتها اشد
بيانا واكثر كثره وانا فسابين السبب في هذا المقدار
من الاستتار وارفع لكم القول قليلا وان كنتم حكما
وذلك انه قد حدث منذ الدهر نقلتان في السير تسميان
برعايتين وصيتين وجات زلازل على الارض لعظم
الحال واستداردها فاحدى هاتين النقلتين النقله
من الاوثان الى الناموس والاخرى النقله من الناموس
الى البشاره وقد تبشر بزلزال ثالث وهو النقله
من ههنا الى ما هناك والحصول فيما لا يتحرك ولا يزال
وهذا بعينه لحق الوصيتين وماذا هذا هو
لم تحركا ويتنقلا بواحده ولا عند الحركه الاوله من الرام
ولم ذلك لان المعرفه ضروريه لئلا نلزم نزال
بل نقتنع لان الادره عليه لا ثبات له والدليل على
ذلك ما ينضبط بشده من الجاري او من النبات
واما ما كان طوعا فهو اثبت واحرز والواحد من

هذين الشيين فهو منسوب الى الذي يلزم به والاخر
فمنسوب الينا والواحد مردود الى التراخي والمقاربه
من الله والاخر راجع الى سلطان الاغتصاب فما
رأى من الواجب ان يحسن الينا ونحن كارهون بل يوصل
المعروف الينا ونحن طايعون فمن ههنا اقتضب شيا
من مذاهب الاباء على طريقه الادب وصناعه الطب
واطلق شيا يسيرا وراحى فيه ما يودي الى اللذه كما يفعل
الاطبا بالمرضى لتقبل الرقيه اذا ما جاءت وورودت
في الاخيار بصناعه وحذق لان ما قد ادم بعاده
وزمان طويل فليست تسهل النقله عنه ومن اي معنى
قولي هذا ان هذه الصناعه في الاول ازالت الاوثان
واطلقت الذبايح ولم تمنع من الختانه وبعد ذلك لما
قبلوا الاقتضاب دفعه واحده سمحوا بالممنوح عنه
اعني عن قوم سمحوا بالذبايح وقوم سمحوا بالختانه
وصاروا يهودا بعد ما كانوا اميين وصاروا انجاليين
بعد ما كانوا من الامم وشرفوا بالنقل من شي الى شي
درجوا بها الى الانجيل وتحقق ذلك عدل بولس
اذ قدم من الختانه والتطهير الى القول الذي قاله

انا يا اخوه ناديت بختانه فلما ذا اضطهد فيما بعد
فذاك الاول كان من السياسه وهذا من التمام
وتدارى في الكلام في اللاهوت ما اشبهه بهذا
ولكن من معنى التضاد لان النقله كانت من هناك من
النقص والتمام ههنا كان من الزياده ولعمري
ان الامر هذا لان العتيقه كرزت بالاب كرزا ظاهرا
وبالابن اخفى من ذلك واظهرت الجديده الابن
وبينت لاهوت الروح واشتهرت الان بين الروح
لانه اظهر لنا دلالة ظهورا بينا وذاك انه لم يكن
من الاحتراز قبل ان يعترف بلاهوت الاب ان يعلن
المناداه بالابن ولا من قبل لاهوت الابن ان يحمل
الروح القدس علاوه وان كان في هذا القول جساره
لئلا يثقل علينا مثل غذا يزيد في القوه ولا نكشف
النظر العلول قدام نور الشمس فيكون في ذلك خطر
في ما يصل اليه القوه وفي الزيادات التي جات جزء
بعد جزء ما قال داود انه يصعد من مجد الى مجد
فينقطع شي بعد شي بتنير نحو الثالوث للبهيين
فلهذه العله ظهرت الروح بحسب ظني للتلاميذ جزءا بعد جزء

وقدرت بمقدار قوه قابليها وكان ظهور الروح في
ابتدا البشاره وعند الالم وبعد الصعود وعند الاموات
ونفخ وظهر في السنه نار واشتهر من يسوع قليلاً قليلاً
حسبما نستطيع علمه ذات اذا ما شارف الامر شدة الافهام
فقال انا اسال الاب فيعطيكم معزياً اخر وهو روح
حق لئلا يتوهم فيه انه مخالف لله وانه ياتي بالقول
كانه من سلطان اخر ثم بعد ذلك قال انه يرسله
ولكن باسمي ورد القول الى السائل وحفظ يرسل
ثم قال ارسل فبين محل ذاته ثم قال ياتي بسلطان
الروح فها انت ترى الاشارات تنير على تدريج
وعلى ترتيب الكلام في اللاهوت الذي حفظه اولى بنا
حتى لا نظهر بواحد ولا نسير الى الغايه لان احد هذين
الضربين لا صناعه فيه والاخر بعيد من الله والاخر
فيقدر ان يصدع الغربا والاخر فيبعد الاوليا وها هنا
شي لعله قد جا على ذهن قوم اخرين وانا فاظنه ثمره لفكري
وسبيلي ان ازيده على ما قد قيل وذاك انه قد كان فقال
عند المخلص اشيا قيل ان التلاميذ لا يقدرون على حملها
وان كانوا قد امتلاوا من علوم كثيره ولكنها سترت عنهم عسى

للاسباب التي ذكرناها ثم قيل انهم سيعلمونها من قبل
الروح اذا قدم فشي واحد اظنه المعرفه بلاهوت
الروح لكاما أعلنت فيما بعد وصارت حينيذ كالشي
الذي قد ادرك واتسعت المعرفه به عند عوده المخلص
فلا يسال فيها بعد هذه العجيبه وماذا كان يكون اكبر
واعلى حكم الله من ضمان ذلك وتعليم الروح وهكذا
هو رايي في هذه الاشيا وكذلك يكون وامني ايضا
ان يكون كذلك عند كل من كان لي صديقاً ان يعتقد في
الاب انه الاه وفي الابن انه الاه وفي الروح القدس انه
الاه ثلث خواص ولاهوت واحد لا ينفصل في
مجد ولا جوهر ولا ملك كما قال بعض المتالهين منذ
مدة وتفلسف فيما قال الا ترى لوكبا الصبح
شارقاً كما قال الكتاب ولا تجد البها الذي هناك
كل من لا يرى هذا او يتقلب مع الزمان ويصير اخر
في وقت اخر ويكون رايه في الجابر دانياً دنياً
فان كان الروح لا يجب ان يسجد له فكيف يجعلني الاهاً
من الصبغه وان كان مسجوداً له فكيف لا يكون كريماً وكيف
ليس هو الاهاً وهكذا فالواحد متعلق بالاخر



وهي ضفيره مذهبه على الحقيقه مخلصه فعوده الولاده لنا
من الروح ومن عوده الولاده تاتي الجبله الثانيه
ومن الجبله الثانيه تحصل لنا المعرفه بمحل الذي جبلنا
وهذا فنقوله من باي شي ليس في الكتاب وبعد هذا
فستاتيك الجموع من الشهادات فتبين من ذلك ان لاهوت
الروح موجود في الكتاب عند من لا يكون بليدًا جدا وغريبا
من الروح فانظر هذا يولد المسيح والروح يتقدم
ويصطبغ فيشهد ويجرب فيصعد ويصطنع قوات
فيقفوا ويتبع ويصعد فيخلف وماذا الذي لا
يقدر عليه مما يقدر عليه الالاه وماذا الذي لا يسمى به
مما يسمى به الالاه غير علم الولاده والولاد لان الخواص
كان ينبغي ان تكون باقيه للاب والابن حتى لا ياتي
امتزاج في الاهوت الذي يسوق كل شي الى الترتيب
وحسن الرشد وانا فاقشعر اذا تاملت غزاره
الادعيه وما تبجح به على الاسما الذين يعاندون الروح
فالروح يسمى روح الله وروح المسيح وروح الرب
والرب بعينه وروح النبوه والصدق والحريه
وروح الحكمه والفهم والراي والقوه والمعرفه

وحسن العباده وروح الخوف من الله لان الروح صانع هذه
الاشيا كلها وهو يملي كل شي بالجوهر ويضبط كل شي
ويتمم العالم من حيث الجوهر والعالم لا يتسع له لموضع قوته
وهو الخير المستقيم الرياسي بالطبع لا بالوضع المقدس
الذي لا يتقدس المقدر الذي لا يقدر الذي يمل غيره ولا ينال
هو من غيره المنعم الذي يملا غيره وهو فلا يملى من غيره
الحاوي الذي لا يحوا الذي يورث ويمجد ويعد بالمشاركه
ويشهد به وهو اناه الله ونار لانه الاه . وذلك في
ظني لاظهار المساواه في الجوهر وهو الروح الذي صبغ
فيعيد الخلق بالمعموديه والنشور والروح الذي يعرف كل
شي ويعلم ويهب حيث يريد بالمقدار الذي يريد
يرشد ويتكلم ويرسل ويحدد ويحتد ويجرب
ويكشف وينير ويحيي بل هو النور بعينه والحياه
بعينها يصنع الهياكل بالاه ويتمم ويتقدم الصبغه ويطلب
بعدها ويفعل كلما يفعله الالاه وينقسم الى السنه نار
ويوزع المواهب ويجعل الرسل والانبيا والمبشرين
والرعاه والمعلمين وهو عقل حر الاجزا بين واضح لا
يمنع لا يتدنس يقدر على ما يقدر عليه البالغ في الكمال سوا

وهو كبير الشفيق في الافعال بين كل شي ويوحد
وسلطانه من ذاته لا يتغير وهو ذو كل قوة تشرف
على كل شي ويعبر كل شي من الارواح العقليه الطاهره
اللطيفه التي افرزها قوات الملايكه بحسب ما هو ذلك
في الانبيا والرسل على ما هو متشابهه وليس في مواضع بعينها
بل هو موزع على قوم وقوم في اماكن واماكن وتمثل
هذا نستدل على الذي لا يحد به ولا نحكم على راي من
يقول هذا ويعلم به ومع ذلك فهو معنى اخر لانه الاه
اخر مع الهه يسميه بذلك العارفون بان التجديف عليه
هو وحده من الاشيا التي لا تغفر وهم الذين شهروا
حنينا صغيرا شهرة بينه لانهما كذبا روح القدس كذبا
كذبا الاها ولم يكذبا انسانا ثم ظنك في هولا انه
الحالين كانت عندهم في الروح ان يحرزوه الاها ام غير ذلك
فانك لسريع بها هذا ومستعجل وبعيد من الروح اذا انت
تشك في هذا وتحتاج فيه الى علم فهذه جملة من الادلة
هنا مقدارها وهذا هي متنفسه واما غير هذا من
الشهادات للالفاظ مما ينبغي ان تقدم اليك فما كان منه

متنقصا مثل يعطي ويرسل ويوزع ومثل الوعيد والعهد
والنجده والميعاد والشفاعه وما كان يجري هذا المجرى
مما لا انفد شرحه فسبيله ان يرفع الى العله ليتبين انه
منه ولا يعقل تلك رياسات متقسمات تدل على جمع الهه
فان الجمع على راي ثاليوس والفرق على راي اريوس
شي متساوي في الكفر لان الواحد يجمع الاجناس والاخر
يفصل الطبايع فاني انا نظرت في ذاتي بالبحث الشديد
من العقل وقومت القول من كل ناحيه وطلبت مثالا
لشي هذا مقداره فما امكنني ان اجد ما سبيلي ان استعمله
من الاشيا السفليه امثل به الطبيعه الالهيه واذا ما
وجدت تشبيها صغيرا فاتني الاكبر وتركني اسفل مع
المثال ومع ذلك فقد خطر بالي عين ومعين
ونهر وقد خطر ذلك ايضا لقوم اخرين الذين يكون
الاب في معنى والابن في اخر والروح القدس في اخر
بينهم وبين هذه مناسبه لان هذه لا تنفصل بزمان ولا
يخرج الواحد من الاخر في الاتصال وان كان قد يتوهم ان
هنالك انها الاما في الخواص الثلاث الا اني فرقت اولا
من قبول شي ما في الامر لا وقوفه وثانيا لا يدخل

في هذا التشبيه وحده في العدد لان العين والمعين النهر
شي واحد بالعدد وان كانت قد تشكلت باشكال مختلفه
ثم تذكرت الشمس والشعاع والنور ولكن هاهنا ايضا
جزعان الاول في ان تخيل تركيبا في الطبيعه التي
ليست مركبه بحسب حال الشمس واحوال ما في الشمس
والجزء الثاني من ان الجوهر الاب وحده لا ينزل الذاتي
قواما بل يجعل كذلك قوانيه موجوده فيه لا تقوم بذاتها
لان الشعاع والضو ليس فيهما شيا اخرى من انصباب ما
من الشمس وكيفيات جوهريه ومع ذلك فالان اعطي
الاجود وغير الموجود لله ان يكون في هذه بحسبها اي من
المثال وهذا فاسمع ما تقدم به القول وقد سمعت
بعض الناس قولا مثل به عن صورته اعني به لمعا ما
من الشمس برق على حايط واختلج من وجده ما اخذ الشعاع
ذلك اللمع فاوصله بالحايط ثم تعلق في الهوا وتمثل
هناك وصار اختلاجا عجيبا معجزا لانه يثب ويقفز بالحركه
المتصله فذلك اللمع ليس واحدا اسرع ما هو كثير ولا هو بالاكثر
من واحد بسرعة الاجتماع والانفصال فنقل ما
بنسطه البصر ينفصل عنه الا انه لا يحتمل قبول هذا ايضا

واحده لان السبب المحرك هاهنا معروف والله عز وجل
فليس هناك ما تقدمه فيكون ذلك قد حركه لانه علة كل
شي وليس له علة قد تقدمته واخرى لان هناك تلك
الاوهام بعينها في تركيب وانصباب لا يتفق وطبيعه لا
تثبت وليس ينبغي ان نتوهم في اللاهوت شيا من ذلك
بالجمله فلم اجد شيا يثبت فكري في المثالات اذا انظرت
الى المتخيل منها اللهم الا ان ياخذ الواحد شيا واحدا من الصوره
بحسن قبول ويطرح الباقي واخر شي رايت ان
الاقوى والافضل ترك المثالات بسلام واطراح التي
والظل لما فيه من الخديعه والبعد من الحقيقه وان اتمسك
انا بالرأي الحسن في الامانه واثبت على كلمات يسيره
واستعمل الروح هاديا واخذ النور الذي قبلته من هاهنا
واحفظه الى الاخر مثل الشريك والمسامر الذي احس
به واقطع هذا الدهر واتجاوزه واقنع الباقين
بحسب طاقتي ان يسجدوا للاب والابن والروح القدس
اللاهوت والقوه الواحده لان به يليق كل مجد وكرامه
وعز الى دهر الداهرين امين

الخامس عشر

قول اخص البرتيت في المفاوضات

اذ كنتم اجتمعتم بنشاط وكان المحفل خير الملا والناس
ومن اجل هذا فالوقت وقت قوي للعمل فهات كلنعطيكم
الفايده ومتى كانت ناقصة عن النشاط العام فلن تكن
ناقصه عن قوتنا نحن والذي نابيه انما يكون بقدر واقتصاد
واختصار ما تقدر عليه الطاقه افضل من ترك الكل
ومن لا يقدر على مثل هذه الاشيا فليس هو تحت حكم وانما
الحكم علي من لا يريد هل كان ذلك من الاشيا الالهيه
هل كان في البشريه وانا فراغ قليل حقير وما قدرت
بعد على رضى غيري من الرعاه ولست اقصد هذا من
القول ولا اعلم هل ذلك باختيار من اجل الكلمة المستقيمه
ام من ضعف نفس وما اراه وفي مثل هذا قال الرسول
الالهي اني لست اعلم بل العلم عند الله وسيبين في الكلام
الاكتاف ونار الاخره التي بها يميز كل شي ويظهر
الآني على كل حال من ها هنا اروم خفا الموهبه حتى لا
استرها ولا انزل المصباح تحت القفيز ولا ادفن الوزنه
في ما قد سمعته منكم دفعات وقد عيرتم بطالتي وتعب

واجبار

عليكم مني ولكني اود بكم باقوال الحق واد تقدم للروح
فمن اين ابتدي باصلاحكم يا اخوه وباي كلام اكرم
المجاهدين الذين لهم هذا المحفل وماذا يكون الاول
او الاخير من قولي وما الذي اطلب فيه ما يصلح نفوسكم
وما يوافق هذا الوقت وقد تعرف خلاف هذا
ما الاجمل من مقالتنا السلم وانا اريد والانفع وما
الانفع والاسر الانشقاق فاذا كنت قد سالتك عن
هذا واجبت فانا اسل مسله ثانيه ما هو الذي نقض
السلامه وما هو الذي اورد الانشقاق لنقطع العلل
كما يفعل في الامراض ونسد ينابيع الالام اخبثها
فنقطع مع ذلك المجاري الجاريه من هنالك وغاياتها
فانه لن يمكن ان يعرف حال الغايه معرفة جيده الا من قد
نظر في الاول من الابتدا نظرا مستقيما فهل تريدون ان
تقولوا انتم السبب وتعرفونا اياه او تطلبون في اذ
كنت الطبيب ان اعرفكم ذلك وانا فاه لاني مستعد
للقول ان اثرتم واشد استعداد من ذلك السماع
اذا قلتم ولكني اعلم انكم ستطلقونني بحسب اعتقادكم
انا اطبا في هذه الاشيا ولعلنا غير دنيين ولا عديمي علما

بمداواه النفوس هل كان رايكم في هذا صحيحًا ام مفسودًا
ولا تعجبوا ان قلت قولًا معجزًا فانه معجز الا انه صادق
بحسب القول انا وستطابقوني انتم في القول اذا
توقفتم لمعرفه الغايه ولم تحتملوا ما اشكوه فتثبوا متسابقين
الى القول بالجراه ولعمري ان السبب في هذا اضطراب طبايع
جاره كبار وليست هذه الطبايع نارية حارًا في
الاطلاق لان ما سبيلنا ان نذم الحراره بالكليه اذ كان من
دونها لا يمكن ان نتمهر في ديانه ولا فضيله ولكن هذه
الطبايع جزله مع بهيميه وقله معرفه والشر الذي يتولد
منها هو التهجم اذ كان التهور والتهجم من اولاد الجهل وقله
المعرفه والطبايع الضعيفه لعمري فهي بطيه متاخره عن
الفضيله والنقيصه لا تميل الى احدهما ميلًا شديدًا كما تكون
حركات الخدرين واما الطبايع الجزله فاذا كان معها
قياس يوديها ويمهرها فذلك فيه شي يودي الى
الفضيله واما اذا اعوزتها المعرفه والقياس فذلك
مسادي النقيصه لان الحصان سبيله ان يكون له نفس وجزاله
اذا كان عتيدًا ان يصير غالبًا هل في قتال ام في ميدان مجاراه
ولن يكون فيه شي من الخير اذا لا يوديه لجام ويعلم الهدو

برياضه شديده وهذا في الامر الاكثر هو الذي فصل الاعضا
وفرق وخالف فيما بين الاول وبين الاخنه واقام بعضهم على
بعض ثم شعوبهم وخالف فيما بين الشعب وذاته وفيما
بينه وبين الجنه وخالف فيما بين الوالدين والاولاد والاولاد
والوالدين والرجال مع النساء والنساء مع الرجال
واورد هذه الاسما في الموالاه فصير قومًا عبيدًا وقومًا
موالي ثم خالف فيما بينهم وبين المعلمين والتلاميذ والشيوخ
والاحداث فاهان ناموس الحيا وما عظم معرفته في
الفضيله وادخل الاستبداد بالراي وصارت قبيلتنا
في ذاتها غير قبيله وهذا الشي هو الذي كان يعيّر به
اسرايل في القديم فلم يقتنع بفصل اسرايل الى يهوذا
واسرايل وتصيرهما اثنين من امه واحده وجعلهما قطعًا
من هذا الصغير بل افضل المنازل منزلًا منزلًا والازواج
الضروريه حتى انه قسم الواحد وفرق فيما بين خالة وخاله
ووصل هذا الى المدينه كلها والى كل جنس من اجناس البشر
التي وصل اليها الحاله الالهيه وآل الامر في كثره الرياسه
الى عدم الرياسه وتشتتت عظامنا ووصلت الى الجحيم
ولما ظفرنا بالاعدا البرانيين اوجبنا على نفوسنا


ان يهدم الواحد منا صاحبه مثل المجانين الذين يمسون
لحومهم وما يحسون وصار سرورنا بالشر اكثر مما يسر
قوم اخرون بسلامتهم واعتقدنا المصايب ربحًا وقدرنا
ان تقدم الانتقاص عادة لله وانفسنا واحترقنا في
انفسنا احتراقًا غير ممدوح بل مذموم وفي حريق لا
ينطفي بل يهلك لان ليس هو النور القاطع ولا سكين
المسيح التي تفرز المومنين من الجناد ولا هي النار التي
تطرح وتشتعل وتفني المادة وتاكلها اعني بذلك
الامانة وغليان الروح بل ضد ذلك وهي النار التي
تغني بها من الاول وتنقطع وهذا الشي الذي جعل
الجسد اجزاءً وفرقها ليس انا واحد مثل بولس
او كيفاس او ابلو او فلان الذي عرس او فلان الذي
سقي بل هذا قد ظهر بولسين حاضره وكذلك ابلين
وكيفاسين واعتضنا من النسبة الى اسم المسيح الكبير
الجديد بالانتساب الى هولاء الذين ندعا منهم
ويا ليته كان هذا وحده بل جعل لنا مسيحين كثيرين بدل
واحد افتخر اذا دانهم وهم المولود والمخلوق
والذي ابتدا من مريم العايد الى حيث تقدم والانسان

الذي ماله عقل والموجود والمتخيل وكذلك في الروح
المساوي في الكرامة وغير المخلوق والخلقة والانفعال
والاسم المعزي هذا وقد كان الواجب علينا ان نعرف
الاهًا واحدًا ابًا غير مولود ولا ابتدا له وابنًا واحدًا مولودًا
من الاب وروحًا واحدًا من الله وجوده قد خص للاب
بعدم الولوده والابن بالولاده والروح بالانبعاث
واما في غير ذلك فالشمل يجتمع في اتفاق الطبع والملك
والمجد والكرامة فهذه جملة ما ينبغي ان نعرفه وما ينبغي
ان نعترف به ثم نقف عند هذا ولا نتجاوزه ونرى
الهذيان كله والكلام الفارغ البحث الى من يفرغ لذلك
فمن الذي جرّ لنا هذا كله الحرارة بلا قياس والعلم الذي
لا ينضبط وسفينة الامانة التي لا مدبر لها فاذا ما
عرفنا هذا ايها الاخوة فاسالنا ان نكون بطيين عن
الخير بل نغلي بالروح ولا نرقد قليلاً قليلاً الى الموت
حتى لا يطرح علينا العدو الزوان الردية ونحن هاجعون
فان الابطاء رفيق الرقاد ولا نكون شديدي الحرارة
مع بهيمية ومحاباة الواحد ذاته حتى لا نخرج عن الواجب
ونسقط خارجًا من الطريق المليحة ونكون لابثين لا محالة

من خطا واحد في الحاجه اما الى وخز بسبب التراخي
واما ان تهور بسبب الحراره بل يجب علينا ان ناخذ من هذين
العكس ما كان في كل واحد من الجهتين فناخذ من التراخي
الدعه ومن الحراره الغيره ونتحايد ما كان فيهما من عيب
وهي الكسل المتولد من التراخي والتهور الناشي من الحراره
فلا نكون من العوز بغير ثمره ومن الفاضل قريبين من
العطب فان الفايده معدومه بالسوا من تباطي لا عمل
فيه وذي حراره غير متاديه والتباطي لا يدني من الجوده
والحراره تتزيد وتتجاوز المقدار فتجعل اليمين يمينا
نزيد عليها وذلك فلما عرفه سليمن معرفه بينه قال
لا تمل يمينا ولا شمالا حتى لا تهبط من القصد الى الشر
بتساوي وهو الخطيه هذا وقد احمد ما كان يمينا
وقال ان الله يعرف طريق اليمين ثم نصرف عن اليمين
انما يصرف عن اليمين التي تبين في الظاهر يمينا وليست
بالحقيقه يمينا وهذا فقد نظر اليه في موضع اخر فقال
لا تكن صديقا كثيرا ولا تحكم زياده على الغني فان
العارض يعرض في العدل والحكمه شي واحد وهو الحراره
في العمل والقول فتخرج هذه الحراره وتبعد من الشي الجيد

والفضيله فتسقط من الزياده اذ كانت هذه الحراره تفسد
فساداً متساوياً في النقص والزياده وقد يشبه ذلك
الزياده في السطوة والنقصان فلا يكون احد حكيماً
اكثر مما ينبغي ولا يكون اشد ناموساً من الناس ولا
اضوا من الضو ولا اسوي من السطوة ولا اعلا من الرصيه
وكيف يكون لنا هذا يكون اذا عرفنا العالم ومدحنا
ناموس الطبيعه وابتغينا القياس ولم نهمل حسن الترتيب
فانظروا الى السماء علواً والى الارض سفلاً وتاملوا
كيف انتظم هذا الكل ومن اين ومن اي شي كان
قبل هذه الرتبه واي شي هو الاسم الان لهذا الكل فان
الكل بالترتيب تزين والذي زينه فهو كلمه وقد كان يمكن
ان تقوم هذا الكل في وقت واحد بديهاً اذ كان له واحداً
لان الذي اعطى ايته لما لم يكن موجوداً واعطى المكونات
صوراً واشكالاً ما كان يعجز عليه ولا يضعف عن اظهار
الكل في واحد وترتيبه معاً الا انه اتى في الاول بشي
وتاخر وعده ثانياً وثالثاً وفيما بعد حتى دخل مع المخلوقات
ترتيب في وقت واحد فالترتيب قوام الكل والترتيب ضم
وجمع السماويات والارضيات والترتيب في المعقولات

والترتيب في المحسوسات والترتيب في الملايكه والترتيب
في الكواكب في حركاتها واعظامها واتصال بعضها ببعض
وبعدها فمجد الشمس غير مجد القمر ومجد القمر غير مجد الكواكب
والكوكب قد يخالف الكوكب في المجد والترتيب في الاوقات
والانقلابات اذا تقدمت وانصرفت ومهدت الاعتدال
بالوسايط فيما بينها وترتيب في مقادير النهار والليل وتداولها
وترتيب في العناصر التي منها كانت الاجسام ورفع السمآ
وبسط الهوآء وطحى الارض اوردها وصب الطبيعه الرطبه
وجمعها واطلق الرياح ولم يطلقها وربط الماآء فوق السحاب
ولم يضبطه بل زرعه على وجه كافة الارض بحسن ترتيب
وموافقه وهذه الاشيا لم يفعلها المرء في قربه ولا في وقت
واحد بل منذ الابتدا الى الغايه هو لازم محافظ بقدر واحد
قاصد نحوها سالك فيها ثابته متحركه فالثبات بالكليه
والحد الذي فيها والحركه بالانصباب والسيلان الذي فيها
كما قال النبي دفعها الى الدهر والى ابد الدهر ووضع
امرًا فلا تجاوزه فهذا ثباتها ولما القول الى داود
تعال ومها كان ادسيلون فهذا لسيلانها وما دام الترتيب
فالكل زين والجمال لا يتزعزع واما عدم الترتيب في عدم الزينه

زرعه

متن

حوله في الهوآء الصواعق وفي الارض الزلازل وفي البحر
الغرق وفي المدن والمنازل الحروب وفي الاجسام
الامراض وفي النفوس تجدد الخطايا فهذه كلها
ليست من افعال الترتيب ولا من اعمال السلام بل من
الاضطراب وقلة النظام واما الفساد المذكور المنتظر
فما سبيلنا يا اخوه نتوهمها الا زياده في عدم النظام
لان النظام يربط وعدم النظام يحل اذا راى الخالق
الرابط ان يحل هذا الكل وينقله ليتم ما من ربطه
والترتيب فرسم للحيوانات كلها الحين والغذا والمواضع
والبلدان التي توافق كل شي منها فما راى احدٌ قط
دلفينًا يحرث ولا ثورًا يغطس في الماآء ولا شمسًا بالليل
تنقص وتمتلي ولا قمرًا بالنهار يزيد ضوءه وقد قال
النبي الجبال الشامخه للايايل والصخر ملجا للارانب
والقنافذ والقمر صنعه للاوقات والشمس تعرف غروبها
جعل ظلامًا فصار ليلًا وما هو ان يختلط الليل الا وقد
انقبض الانسان بالهجوع وانبسطت الوحوش تطلب كل
واحد منها الغذا الذي يعطيه خالقه واذا حضر النهار
اجتمعت الوحوش وقصد كل انسان عمله وادعى بعضنا

لبعض كلمة الطبيعه وناموسها واذا اردت الاكثر
والاخص من هذه الاشيا قلت ان الترتيب اتخذ منزلتا
من ناطق وذوي غير نطق فجعل الانسان حيوانا
ناطقا وربط الرغام مع العقل رباطا سريا لا يمكن
الكلام بشرحه وربط العقل مع الروح القدس المحيي
ولحما باتي بعجبه عظمى في جبلته اظهر خلاصا واتفاقا
في شي واحد فالواحد يدخل والاخر يخرج كما يجري في
جري الانهار والبحر للميت وافاده عدم الموت بالاكلال
فهذا الترتيب فرق فيما بيننا وبين البهايم واسس المدن
ووضع الشرايع واكرم الفضيله وعاقب النقيصه
ووجد الصنايع ونظم الازدواجات وهذب العمر
بعفة المولود وغرس محبه الله اكثر من اصابه الجمانه
السفلى ولمالي اطيل في شرح كل شي على انفراد
ولا اقول ان الترتيب والكل للموجودات وجيزها
وما كان احسن ان ياتي ههنا ما اتى في القول لو
اخذت الاشيا من عند الله صوتا لكان الترتيب يقول
انه لما نجوهر هذا الكل وتقوم بالله انا كنت عنده متمكنا
عندما استعد عرشه وركبه على الرياح وعندما

جعل نجومه في العلو شديده وعندما اسس الارض ووهب
للكل قوة يروح فيه ولكن الذي من اجله عثرنا هذه
الاشيا والذي تصد القول من الاول التوجه نحوه
فهو ان الترتيب في الناس جعل بعضا منها رعيه وبعضا
رعاه وجعل ما يروس وما يراس وما يكون راسا
وما يكون اقداما وما يكون ايديا وما يكون عينا او
غير ذلك من اعضا الجسم ما يودي جملة الى انتظام في
الكل والموافقه اما في تاخر قوم واما في من تقدم
كما يكون في الاجسام اعضا ما ينفصل ولا ينقطع بعضها
عن بعض بل الذي جا منها كله فهو جسم واحد مركب
من اشيا مختلفه والنعل من الكل فليس هو شيا واحدا
وان كانت الحاجه داعيه الى شي واحد من معنى الموالاه
والموافقه والمساواه في الكرامه في اشيا غير متساويه
فالعين ليس تمشي بل ترشد وتهدي والرجل فما تبصر
بل تنقل وتنقل واللسان فلن يقبل اصواتا لان هذه
الخاصه للسمع والسمع فلا ينطق لان النطق للسان
والانف فهو مشم للروايح والحنك فقد ذكر ابو بانه
يذوق الطعام واليد فهي اداة للعطا والاخذ

والعقل فهو الرئيس على الكل ومنه مخرج الحس واليه عودته
ومثل ذلك لنا عندنا في جسم المسيح المشترك اذ كان جماعتنا
جسمًا واحدًا بالمسيح وكل واحد منا على انفراد فهو
للمسيح دعضو من اعضا الجماعه فبعضا يروس ويتقدم
وبعضا ينقاد ويهذب والعمل في هذين ليس شيًا
واحدًا اذ كان ما يروس وما يراس لا يتساويان
ولكن الجميع يصيروا واحدًا في الاتفاق الى مسيح واحد
يولف الجميع وينظمهم الروح الواحد والمرووسون ايضا
فكما بينهم من الفروق في التاديب والاتقان والاحسان
ودمثل ذلك ايضا من الفروق في الريسا القايمين
واذا سمعت ما يقوله بولس ان ارواح الانبيا تخضع
للانبيآء فلا تشك في ذلك فانه قد قال ايضا ان
قومًا وضعهم في الجسد اولاً رسلاً وثانيًا انبيآء
وثالثًا رعاه ومعلمين فالاول من اجل الحق والثاني
من اجل الغنى والثالث من اجل مقدار المنفعه والاستفاده
والروح فواحد والمواهب فليست متساويه لان ادعيه
الروح ليست تتساوى ايضا فالواحد اعطي بالروح قول
حكمه وعلم والاخر اعطي قول معرفه او كشف واخر

فاعطي امانه لا شك فيها واخر دفع اليه اعمال القوات والعجايب
السامقه واخر فله اشفيه وعنايات اي رياسه
وتدبير اي تاديب الجسم واجناس الالسن وترجمة اللغات
والمواهب المتقدمه والباقيه على مقدار الامانه فيجب علينا
يا اخوه ان نستحيي من هذا الترتيب ونحتشمه ونحفظه
وليكن الواحد سمعًا والاخر لسانًا والاخر يدًا والاخر شيًا
اخر وليعلم الواحد وليتعلم الاخر وليكن من يعمل الخير
بيده حتى ينيل المحتاج والطالب ومن الجماعه فواحد يروس
ويتقدم والاخر فليكن حقيقة في الخدمه والذي يعلم
فليكن بلطف ورفق وليتكلم تبيان وثقه او على انفراد
والذي يترجم فليكن واحدًا وان انطلق اللسان الواحد
فلينصرف للاخر والذي يعلم فيتوفر على الطاعه والذي
ينيل فليكن ببشر وبشاشه والذي يرحم فليكن بنشاط
ودينه فلا نكون اجمعين لسانًا متهيئًا ولا كلنا انبيا
ولا كلنا رسلاً ولا يفسر الكل فان الكلام في الله عظيم
ولكن التطهر لله اعظم لان الحكمه لن تدخل في نفس متدنسه
ونحن فانا امرنا ان نزرع في العدل حتى نقطف ثمر حياه
وننير بضو المعرفه فبولس فيري لنا محبه الرب ان نعرف

وما تسمعه وما تمدحه وما تتذمر منه وتدحضه
فانتم يا اخوتي ما تعرفون جهادنا وقد تحقرنا وتعزمنا وجلسنا
متفحصين ووضعنا من الشرايع على الجماعه منكم ولعل الجماعه
منا ايضا لا يعرفون ذلك ولقد يستحق هذا ان يحتمى منه
كيف يوزن عند الله وتمييز الخاطر له والقول والعمل
ولا تمييز هذا وحده عند الله بل وعند الاكثر من الناس الذين
هم يتراخون ويتباطون في الحكم على نفوسهم ويسارعون
الى كشف احوال غيرهم ويسهل عليهم ان يرخصوا الغير
في العظايم اكثر مما يسامحونا في الايجاز وان كان حملهم
شديدا فقد يسامحون في الحكم علينا بحفظ اكثر من الحكم على
نفوسهم بالاقتصاد من الجهل فما تعرفون مقدار السكوت
انه موهبه من الله والانسان المتنفسه بالكلام في كل شي
بل يكون له سلطان على شي يختاره وعلى اخر يصرف عنه
ويهرب منه فيحرز لنفسه كلاما وصمتا لان كل مقال الذي
سريع الى الحركه وليست له جزيه من اجل القول الاخر الذي
يقاومه واما الكلام في الله فيزيد على ذلك مقدار زياده موضعه
والغنى يخبره والخطر فشديد الصعوبه وما الذي يسلبنا
ان نخافه وما نجبر عليه في الفهم والقول والسمع اذا كان الخطر

من قبل الرب وان تعرف ان تعلم وهذه الطريقه الى المعرفه
فراها افضل من الاخرى التي تاتي من الفيه والوهم
فتنفخ وتشمخ والتعلم لعمري هو كثير ولكن التعلم هو اقل
خطرا فلما تجعل نفسك راعيا وانت خروف وكيف
تصير راسا وانت رجل وتروم ان تقود جيشا وانت
مرتب مع الجند ولم تطلب ارباح البحر وقد سمحت لك فلاحه
الارض بلا ملابسه الشدايد وان قل في ذلك ربحك فهو
احرز لك فان كنت رجلا كاملا في المسيح وقد ارتاضت
حواسك وقد اشرق نور علمك فتكلم بحكمه الله التي
يتكلم بها اهل التمام وهي مستوره بالسر وتكلم بذلك اذا
اخذت وقتا واو تمنت ولا تمسك من نفسك ما لم تعطه
ولا اخزنه وان كنت بعد صبيا وكان فكرك في الارضيات
متعلقا ولم تكن هوذا ولا مقتدرا على التقدم الى العاليات
فكن واحدا من اهل قورنثوس واغتذ بلبن ولا الك
وغذا لا يمكن اعضاك ان تعتلفه وتتغذى به لضعفها
فانطق بما يحق الكلام فيه افضل من الامساك عنه لانك قد
عرفت ان الزام الشفتين بالترتيب ممدوح فاحب الصمت
بحيث يكون السكوت افضل من الكلام واجعل لك ما تتكلم فيه

في هذه الظلمة لان الفهم صعب والتفسير فغير ممكن والوصول
الى سمع ظاهر اشد صعوبة فالله هو النور والنور الاقصى
والانور فالا يسر منه والشعاع اذا وصل الى السفل
فالكل ضوء وان اظهر زايدًا في النور ولكن تراه بدون سنا
ظلمة بحسب ما قيل انه وضع ظلمة تستره اذ وضعها
فيما بيننا وبينه كما وضع موسى الغطآ فيما بينه وبين بني اسرايل
حتى لا تبصر طبيعة مظلمة الجمال المحزون الذي قل من يستحقه
بسهوله ولا اذا وصلنا اليه بسهوله امكن اظهاره
بسهوله من معنى تسهل الفنيه بل يكون النور يلابس نورًا
يقوده الى العلو بالشوق ويكون عقل قد تطهر بدنوًا
من الطاهر فيظهر منه ما يظهر في الوقت ويبقى ما يظهر
فيما بعد مكافاة على الفضيلة وعلى الميل من ههنا اليه الذي
هو التشبه به فقد قال انا الان انظر بمراة ورمز
وحينيذ فنظر وجهًا بوجه وقال انا الان انما
اعرف جزءًا وحينيذ فسوف اعرف كما عرفت
وزلنا فانما قدر لها والميعاد فمقدار اشرف وهوان
نعرف الله بمقدار ما عرفناه هذا وهو بولس المنادي
بالحق العظيم معلم الامم بالامانة الذي تم مدار البشارة

الطويل الذي ما عاش لنفسه ولا لاحد سواه بل للمسيح
الذي وصل الى السمآء الثالثة ونظر الى الفردوس واشتاق
الى الانحلال من اجل التمام وموسى فانما عرف من وراء الله
بجهد وكان ذلك بعجز وهذه الاشيآ هي تلك ومعناها
معنى العجز هذا وكان ذلك بعد سواده ووصوله اليه
كان بميعاد ولكنهما اتصلا لما اشتاقا اليه من الذي فاته
كان اكثر مما يحتمله وذلك كان موسى الاه فرعون
الذي قاد مثل هذا الجيش في كثرته واظهر القوة الجزيل
مقدارها من الايات وانت فاي شي من الاسما اطعمت
واي ما من صخرة انبعث واي خضر نمر بعصآ شققت
واي شعب عبرت في عدّ قد يبس واي اعدآ غرقت
ومن بعمود نار وغمام هديت واي عماليق بصلاة ومد
يدين غلبت وبصليب رسم قديم رسمًا مستورًا حتى
يكون باخرة عن ادراك الله ما كليه مصيبه عدل
ولهذا الحال تظن كل شي وتصيح وتنزل وتصعد في
تخيلك ولكن اذ قد ذكرت موسى الم تعرف من ههنا
نظام الوجهة وناموس الطقس والترتيب ولكن ان شئت
موسى فادخل في الغيم وخاطب الله واسمع صوتًا

دا قبل ناموسًا واشهد ذلك الناموس وان كنت هرون
فاصعد ولكن قف خارج الغيم بالقرب وان كنت
نادبا او العازر او ثانيًا من موسى او واحدًا من المشيخه
السبعين فاصعد اخيرًا وقف بموضع وقوفك الثالث
وان كنت واحدًا من الشعب والجماعه فان الجبل ما يقبلك
وذاك فان مسه وحش فالحجاره يرجم ولكن اصبر
اسفل واقنع بسماع الصوت بعد ان تكون قد نظفت
وتطهرت كما رسم وانا فاذا اردت ان اودب
بمثالات شتى قلت لك من الذي كان يتمم ايادي
الكهنه وسيقول موسى ومن الاول من المتممين
وسيقول هرون وقبل هذا فمن كان الاشيا كلها
عند الله ومن كان المقرب عند الشعب من النعمه ومن كان
الذي يدخل الى قدس القديسين غير واحد وهل كان
يدخل دايمًا لا البته بل مره واحده في السنه في الوقت
الذي معين وهل كان يحمل القبه قوم اخرون غير اللاويين
وهولا بحسب ما امروا فبعضهم كان يحمل الاشرف منها
وبعضهم ما دون ذلك بحسبما كان يستحقه قوم فقوم منهم
واذا كان معنى ان يحرس القبه فمن كان الذين يحرسونها

وما

وكيف كان قوم منهم يحرسونها جانبًا وقوم اخر جانبًا
ولم يكن هناك شي غير محدود ولا كان غير مرتب ولو كان
من الاصاغر ونحن فلو وصلنا الى مجد صغير وربما لا
نصل اليه الا بعد ما اتفق ومتى درسنا انه كان من
الكتاب وربما كانت ايضا مقطعه وبغير فهم فقد كان ذلك
عندنا الجمله من الحكمه في يوم واحد وكان ذلك هو خلال
الذي فرق الالسن بفرقه واحده فللوقت قد راينا ان نطعن
على موسى ونصير داثان وابيرام المجدفين الكافرين الذين
سبيلنا ان نهرب من استبدايهما برايهما حتى لا نتشبه بهما
في طغيانهما فقد وردنا الغايه التي ادركتهما فان رايت
فانا ابين لك ترتيبًا اخر ممدوحًا بما نذكره الان للواعظ
لايقًا وذلك قد ترى به تلاميذ المسيح عليه من علو
المنزله واستحقاقهم الاختيار الا ان الواحد منهم وحده
دعي الصفا وامن على قواعد الكنيسه والواحد تخصص من
المودة ما زاد على غيره حتى اضطجع على ترايب يسوع
وصبر الباقون على مرتبته ودعت الحاجه الى صعود ثلثه
منهم الى الجبل الطور لينير صورته ويبين لاهوته ويسفر
ويكشف المستور بجسمه فمن الذين صعدوا معه لان الجماعه

منهم ليبصروا الاعجوبه فصعد بطرس ويعقوب ويوحنا
الذين كانوا قبل غيرهم معدودين فلما حضر بعد ذلك
الوقت عند مجاهدته وانعزاله قليلاً قبل الامه احتج الى
حضور قوم معه فمن كان الذين حضروا هولاء ايضا
باعيانهم وهذا مقدار الترتيب فبطرس يساله عن شي
وفيلبس عن اخر ويهوذا يبحث عن غير هذا وتوما
يستعلم غيره واخر من التلاميذ يطلب شيا اخر
فهذا التقديم من المسيح وهذه النسبه في الرتبه
ولكل هولاء فلا يلتمسون شيا واحدا بعينه ولا الواحد
يطلب الكل بل كل واحد منهم على انفراد وشيا بعد شي
ولعلك ربما تقول ان ذلك كان بحسب ما احتاج اليه
كل واحد منهم ولكن دال التي الاخر ثم يخبرك منه
عندما اراد فيلبس ان يسل عن شي فما جسر ان يسل
وحده حتى اخذ اندراوس واحتاج بطرس ان
يستعلم شيا فاشار الى يوحنا بان يسل عنه فاين هاهنا
شي من التهجم والمحبه للرياسه وكيف كانوا يبينون انهم
تلاميذ المسيح الوديع المتواضع القلب الذي صار عبدا من اجلنا
معتق عبيده واعطى المجد له في ساير الاشيا لابيه

لي يعطينا رسمًا لحسن الترتيب والتنازل الذي فقد ابعدنا
الان من تحريمه بمقدار ما صار الاجنبي عندي الآخرون
ازيد الناس في الحساره اذ لا نظهر الترتيب في باب العظايم
والعظايم نفسها الا تعلم ان التواضع لا محل له في صغار
الاشيا لانه ربما كان ذلك على معنى الرياء والتصوير
الكاذب بالفضيله بمقدار امتحانه في ساير الاشيا
والمتواضع عندي فليس هو الذي يتكلم قليلاً في نفسه وهذا
فيخاطب به ايضًا قليلين وفي دفعات قليله ولا الذي يسلم
على الذليل بمنزله منه بل الذي يتكلم على الله باقتصاد
ويكون قد عرف ما يقوله وما سبيله ان يمسك عنه وما
يعترف بجهله فيه ويترك ذكره لمن اوتمن على القول فيه
ومن يرضى ان يكون غيره اشد منه في الروحانيه وقد
حازه كثير في العلم فانه لقبيح ان يختار الواحد من اللباس
والطعام لا العالي بل الدني منه ويظهر المذله في كل
الرتب وينابيع الدموع وفي الصوم والسهر والاضطجاع
على التراب والتعب الشديد والكد العنيف ولا يكون
يعرف مقدار ضعفه بل يصير معتدًا على ذاته ومتمردًا
في الكلام في الله ولا ينخفض لاحد بل يرفع حاجبه على كل معلم

وذاك بحيث يكون التواضع الجزء القوي مع شرف المجد
ثم توي ان امسك عن ذكر الله وهذا الذي يامرنا به
هذا قول قرعنا به واحد ممن الحرارة فيه قوية وقال
في اي شي سبيلنا ان نتكلم اكثر من الكلام في هذا الباب
واين نضع ما قيل ان يحمد يغني في كل وقت وانا
ابارك الرب في كل حين وان حنجرتي تدرس الحق
وها انا لست امنع شفتي وهذا فهو ما يقوله القايل
بكلام محدود قد درسه فينبغي ان يعاد عليه بلا عوق
لا بصعوبة في القول اذا اراد به الذين يعلمون تفقيهه
في حسن الترتيب لست آمر بالصمت بالكليه
بل امر الا تنفق وقوف مخاصم ولا امر ان تستر الحق
بل الا تعلم على طريقة تخالف الناموس وانا اقول
اني الاول فيمن يمدح الحكمه وشغله في الاقوال
الالهيه والذين يريدون ان يتشاغلوا بذلك ويا ليتني
لا اقدم شيا اخر قبل هذا الشغل ولا اسمع من الحكمه
نفسها اني شغفي يكون بتحسين الحكمه ولا اكترث بالادب
ولكن اهرب على كل حال من ترك الاقتصاد واعاف
السرف واري ان اكون متباطيا عما لا ينبغي اكثر من ان اكون

زائدا في المعنى اذ كان لا يمكن الانسان ان يحيد عن
الاثنين ويتعهد الاقتصاد فالاوجب ان اكون زايدا
في الجبن اكثر مما اكون زايدا في الاقدام وانت فالذي
تعمله قريب من هذا اذا منعتك من الاسراف في الغذا
تجنبت وقلت اني قد منعتك بالكليه من الطعام واذا
ارشدتك الى النظر بعفاف قلت اني قد حرمتك العما
فان كان عندك قول منهم فان القول قد قال اجب فليس
مانع وان لم فليكن الرباط على الشفاه والافواه
فما اكون هذا للمتهيين المتاهبين للتعليم ولكن ان يعرف
وقت تعلم وان لم فاربط اللسان واحل السمع وادرك
في الالهيات ولكن اثبت داخل الحدود واحفظ ما يخص
الروح وان كان يمكن فلا تلفظ بشي اخر واللفظ
بذلك اكثر مما تتنفس فان من اجود الاشيا واقربها من
الله ان يتغير الانسان في ذكر الالهيات التي توصله الى الله
ولكن اختر من ذلك ما امرت به لا تتفهم في البحث
عن طبيعة الاب وجوهر الابن الوحيد ومجد الروح وقوته
عن اللاهوت الواحد والبها الواحد في الثلثة عن الطبيعه
التي لا تنقسم والاعتراف والمجد الذي هو رجا المومنين

وتمسك بما قد وافقك من الكلام والقول فليكن لمن
قد زاد في الحكمة فحسبك انت ان يكون له اس وقاعدة
والبنا فليكن للحاذق اقنع بخبز بدعم قلبك
والأدم فاتركه للاغنياء فانه لن يلومك احد من ذوي
العقول الأنبا في الطعام وانما يلومك اذا لا
تقدم خبزًا ولا تسقي مآء اما تلميذ المسيح واما غيره
اذا كنت على هذا قادرًا والحكمة بامر قابله لا تكن
سريعًا في الكلام ولا تنافس غنيًا اذا كنت فقيرًا ولا
تطلب ان تكون احكم من الحكما فان الحكمة ان تعرف نفسك
ولا تجاوز الى استعلا لئلا تخفى ما تخفى الاصوات
اذا زادت في الصياح فانقطعت فيما بعد فانه الافضل
ان يكون الواحد حكيمًا يخط من اجل الدعة والخيرية
من ان يكون جاهلًا فيتطاول من التهور والسرعة
فسبيلها ان توصلك الى الاعتراف وحده متى ما طولبت
به واما ما زاد على هذا فليزد فيه جنبك في الخطر
هنالك في التراخي والتوقف وهاهنا في الاقدام
والاسراع وانه صعب عليك اذا لم تكن متقدمًا في كل
الكلام ولا يكون له التقدم في كل متقدمه ومطالبه

ومتى ظهر قوم اخر احكم منك او اشد تهورًا فان المنة
في ذلك لله اذ يعطيك الاشرف ويري ان يخلصك
بالاشيا العامية القريبة وهذا فعجيبة ليست في الكلام
وحده بل وفي الخليقة بعينها ان كنت تاملت هذا في ذلك
فليس التقدم في الخلايق لبعضها دون بعض بل للكل
والنعمة مشتركة لجملة واحدة والاشيا التي تخلص في
الامانة فليست للاقويا بل للمختارين واي شي احسن
من الهوآء والنار والمآ والارض والامطار والثمار
ما كان منها انيسًا وما كان منها بريًا ومن الستره في
كن واللباس الذي يستر ونحن وهذه الاشيا والجملة
فنوالها مشترك واشتراكها يحلي عند قوم وزايد
وناقص عند اخرين ولن يكن احد بلغ به الاعجاب
الى مثل هذا القدر حتى يروم التمتع وحده بالنعمة
المشتركة تطلع الشمس بالسوا ويمطر على الاغنياء
والفقرآء وتداول الليل والنهار مشترك وموهبة
الصحة مشتركة وحد الحياة مشترك ومقدار الجسم
والنعمة مشتركة وقوة الحواس مشتركة وربما كان الاكثر
للفقير من طرواته يشهد اكثر ويلتذ بالاشيا الشاملة

اكثر ما يلتذ بها من قد عزرت عنه فهذه كلها شنايعه
متساويه في الكرامه وهي دلايل في عدل الله واما الذهب
والجواهر المأثوره الشفافه وما كان من اللباس لينا فقد زاد
المعنى في الشوق فيه والمايده الباهجه الملتهبه والفضلات
من القنيه فانما هي جمال القليل من الناس وهذا فقد
اري انا وفي الامانه انه مشترك اعني الناموس والانبيا
والاقوال وتعليم الوصايا وتاديب الانجيل الام المسيح
الخليقه الجديده والرسل والاناجيل وتقسيم الروح
والامانه والرجا والمحبه لله ومن الله وليس مثل الرهبه
التي وهبت لاسراييل الخبز المجرد في المن بل ذلك بمقدار
ما يختاره الواحد ومن المشترك ايضا الصعود والنور
القليل ها هنا الغزير هناك رجا ومعرفه الاب والابن
والروح القدس التي هي اكبر والاعتراف بربنا الاله
على هذا
فاي شي اكبر من هذه واي شي اعم واما ما كان زايدا
فان كان اكرم لقلة وجدانه فانه دون الاول من طريق
ان الضروره ليست داعيه اليه والتي لا يمكن نصابها ان تكون
الا بها فهي انفع من التي لا يصل اليها من الناس الا يسيرهم
فبعض الناس يستاثر بالعلم ويرتفع على الاخرين ويقايس

فيما بين روحانيات مع روحانيات ويحتج على فضا قلبه
القول الذي يبني كل احد مثلنا والكلمه التي تبني كثيرين
او قليلين عوضا من كثيرين او بدلا من الكل ولا يصبوا
اذا كان فقيرا الى الخوض في الاعماق فليصعد هذا
ويسترشد وليحمله العقل ان ارتقى الى السماء الثالثه مثل
بولس ولكن فليكن ذلك على قياس وصناعه وعلم حتى
لا يهوي من اجل التعالي ولا يسقط ريشه من اجل علو
الطيران فاي جسد او نخيل في صعود ممدوح واي
هبوط مثل الشبيه برفعه تودي الى علم المعرفه بذله
الصعود البشري فلم مقدار نقصه عن العلو الحقيقي
الذي يعلوا الكل واخر فيكون عليلا في فكره وفقيرا
في لسانه لا يعرف ترديدات الاقوال ولا كلام الحكما
والغازهم ولا مقاومه يرف ومسده وطيبه ولا تحليلات
قياس خرسفيس ولا تقعر صناعه ارسطوطاليس ولا
حسن لسان افلاطون واسحاره وهم قوم دخلوا في الكنيسه
دخولا رديا مثل ضربات مصريه فعند هذا من اين خلاص
وباي كلام لان لا شي اغنى من النعمه وقد قال القول
ما نحتاج ان نصعد الى السماء لنجذب المسيح من هناك ولا ننزل

عن

الى النعر لتخلصه من بين الاموات ولا تبحث عن الطبيعه الاولى
ولا السياسه الاخيره والكلمه بالقرب منك وهذا الكنز
والذخيره فني القلب واللسان الواحد اذا امن والاخر
فاذا اعترف فاي شي اسرع من هذه التردد واوجز واي
شي اسهل من هذه الموهبه واقرب اعترف بيسوع
المسيح وتيقن انه قام من بين الاموات وتخلص فان
الامانه وحدها عدل والاعتراف خلاص كامل لاسيما
اذا انضاف الى المعرفه الادلال والمجاهره وانت فاي
شي تطلب اعظم من الخلاص هل المجد والبها الذي
هناك الآن الخلاص عندي انا كبير اذا نفيت العذاب
الذي هناك وانت فتسلك الطريق الوعره التي ما دققت
ولا سلكت وانا فاطلب المرفق الذي خلص كثيرين
وما كان يكون شي من اماناتنا يا اخوه اظلم لو كانت تخلص
الحكما وحدهم ولاهل التصرف في الكلام والبراهين
المنطقيه ولقد كان يحتاج من يطلبها ذهبًا وفضه
وغير ذلك من الاشيا المكرمه في السفل التي يحرص عليها
كثيرون ومع ذلك فقد كانت المحبوبه تحصل بها
اذ كان المحبوب عند الله وما نفتخر به انما هو العالي الواصل

الى القليل من الناس وكان الغريب الذي يقدر عليه الاكثرون
مرذولا عنده مدحوضًا وهذا فانما كان يصيب ولا الدون
من الناس ولا يطلبون الكرامه التي تصل اليها المقدره
بل يسرون بما اعظم منها وتتقدم وحله فضلاً عن الله
الذي له اشيا كثيره يتعجب منها ويعرف فضله فيها الا انه
لا تخصه منها شي مثل ما تخصه الاحسان الى كل احد
فلا تطرحن ما جرت به العاده ولا تصيدن ما كان
فرادا حتى تحوز باشيا كثيره غير معوزه فان النصيب اذا
كان مع حرز وان كان صغيرًا فهو اجل من كثير متهاهل
متخلخل فليوديك سليمن بالمشوره في قوله ان المعسر
اذا كان سالكا مع البساطه كان افضل وهذا وحده
امثاله قد اتى فيه تحليه فان الفقير في القول والمعرفه
اذا ادعم واسند بالكلام البسيط وخلص به حتى يخلص
على طريق رقيق كان افضل من جاهل يعوج شفتيه و يتقدك
في كلامه ويعول على برهان لا يعرفه ويرفع صليب المسيح
ويحطه وهو شي يفوق الكلام والقوه في الاقوال وضعف
البرهان فيه فليس هو من نقصان الحق فلم تقبل الا
السما وانت راجل ولم تبني برجًا وليس معك ما تتمه

ولم تروم كل الكواكب ومساحة السماء بشبرك
وكل الارض بقبضتك وهذه هي عناصر جار بتقدير
على مساحتها وعددها خالقها وحده واعرف نفسك
اولا وتامل ما في بدنك من انت وكيف خلقت
كيف تركبت حتى تكون صورة الله وقد ارتبطت بالادوات
ما الذي حركك واية حكمة هي التي تطلبك واي شي
سر الطبيعة فيك كيف تحويك مكان والعقل منك
لا تحويه موضع وكيف انت ثابت في مكانك وجلالك
يصل الى كل مكان كيف نظرك قصير ويسير الى
بعيد وهو مسكن وقرار لما قد ظهر لم ووصلت اليه قوته
وكيف شي واحد لعينه تحرك وتحرك ويديره الراي
واي شي هو استقرار الحركة وسكونها وما هو تقسيم
الحواس وكيف يباشر العقل بها ما هو خارج منه
ويقبل ما ياتي من خارج وكيف تحد الصور وما هو
حفظ المتحد او ذكره وما هي استعادة ما قد نسي
او تذكره وكيف النطق يتولد من العقل ويولد نطقا
اخر في عقل سواه وكيف يتغير المعنى بكلام وكيف
يغتذي الجسم بالنفس وكيف تشارك النفس الجسم في الامه

وكيف تخمد الخوف وتحل الحرارة وينقبض الحزن
وتنبسط اللذة ويذيب الحسد ويطير العجب
وتخفف الامل كيف يهيج الغضب وتحمر الخجل بما
يستمد انه من الدم فيهيج الغضب من غليانه وتحمر
الخجل من انبساطه وكيف تماثيل الاثار في الاجسام
وما هو تشام النذر وكيف يلي ويامر في كل شي ونهي
ويسكن حركات العوارض وكيف تضبط النفس في
الدم وهو شي لا جسم له وكيف فتق الجميع هو انعراف
النفس فهذه الاشيا او شي منها فتامل ايها الانسان
ولا اقول لك بعد هذا اعرف الطبيعة او حركة السما
او ترتيب الكواكب او اختلاط العناصر او فروق
الحيوان ونقصان القوه السمائيه وزيادتها وكل
الاشيا التي يفوق علمها الله الخالق ولا اقول
مع ذلك حدود العناية الاولى وسياستها ثم بعد
هذا فلست اقول لك احجم بل احذر الدنو الى ما
فوق هذا وما يفوق قوتك ولكن هل تنوي ليناقض
دباري فانما هو رياضة ومقدمة في المشاجرة في الاشيا
العالية ولكن معي تحسب ما تحمل الصبيان على الاوايل

من الاخلاق حتى يحاصرا من العسر فيما بعد كذلك العمل في
القول جزلا لئلا يكون الانسان متهجما في الصغار ولا
خاليا من ادب لئلا يخالف الصواب بالادمان على استعمال
الجاير فان الواحد اذا لا ينطلق من اول امره في الشر
وكان يتعدمنه اذا اشرف عليه تيسر له ذلك اكثر
من تيسره اذا رام قطعه وان يستعلي عليه بعد زيادته
وتفاقمه كما قد يسهل ادعام صخره وضبطها من اول
امرها اكثر ما يسهل ردها اذا انحدرت ولكن
ان كنت زايرا في النهم ولم تقدر ان تضبط المرض
فادرس ما ذكرته لك وقف عليه وصرف ما فسك
ومباهاتك في الاشيا التي ليس فيها خطر وان كنت
لا تقبل هذا وكان لسانك لا يلجم وكان ينبغي عليك
ان تبغي وتطغى لا محالة ولا ترى ان تخفض عن الوقات
الاوليه اذ كان اوليك يعرفون للعرفه مقدارا
واردت ان تكون كبيرا اكثر ما ينبغي فلا تبرز الحال
ولا تسرجنه كثيرا ولا تتصرف وقد حكمت عليه او
يئست منه وتعجبت في ذلك وقد وعدت وضمنت
التراخي واللين ولكن ههنا كن متواضعا كل ما

امكن وههنا اكثر الحال وقدمه ولا تقدمه فيما
تضرّ به نفسك بحيث تكون للدنونه والامتهان لعاكا
من المسيح ومن الرجا المتفرد ولا تقطع من الزيوان حنطه
قد استترت فربما كانت حنطه اشرف منك بل اصلح
ذالك في بعض المواضع بدعه ورفق كما لا يعمل عمود
ومن كان من الحطا عاتيا قطاعا ولا تكن تعرف شيا
واحدا لا تزيد فيه على الحي والقطع وفي موضع اخر
فلم ضعفك وتامل الا تكون رمدا ومقلتيك عارض
اخر فتبصر الشمس مظلمه ولا يكون كل شي يدور عندك
اذا كان بك غشاوه اذ كنت حدا ان تجهلك انت
تجعله لغيرك وقد ينبغي ان يلتفت الانسان كثيرا
ويصبر على الم قبل ان يحكم بحكم اخر بالقبح فان قطع
الانسان ليس هو مثل قطع قصبه او زهره من الازهار
الوقتيه لان الانسان صوره الله وانت فانما تخاطب
صورته فتدان افهم يا اخي يا من يرين كما تزين
ان كنت ترى عبدا غريبا غيرك يبوسه ويديره فهكذا
ميز الحال كما تميز نفسك لا بل افضل من هذا التقدير
تقدر اذا حصلت في الدين فلاجل ذلك لا

نسر عن الى تقطع ولا تنزف عضوًا لا بل لا تعلم ان كان
ينضرّ به شي من الصحيح بل عظه وازجره وسله
تعدل مسطره تقوّم بها المداواه اذ انت عبد المسيح
الوديع الرافق بالبرؤ الذي حمل امراضنا وان خالف
في الاول فطوّل تانيك وفي الثاني فلا تايس فقد تبقى
وقت للمداواه وان خالف وفي الثالث فكن اكارًا
مرفقًا بالبستريه اطلب من السيد ان لا يقطع ولا يصرم
النبته التي لا تثمر ولا تنفع بل يرد ويداوي ويطرح شيئًا
من السرجين واصلاحًا من اعتراف وخزي يلحق من
الاشتهار وبطريقه هوان فمن يعلم ان كانت تعود
وتثمر وتطعم ايسوع عند عودته من بيت عنيا او تصير
سمكا رائحه ذكيه من اجلك اذ انت موجوده ام مظنونه
يا من هو ممسوح بالطيب الروحاني المركب بصناعه عطريه
حتى تقبله شيئا من طيب او نجاسه فليس الشر سم افعى
حتى يكون عزمها بلذعه قد طرحتني او جاع او
قد خنقه فيكون لك من هاهنا عذر اذا هربت من
الجنس او قتلته بل ان كنت قادرًا فداو وذلك
انما هو رائحه ذكيه لا غير فربما ابعدتها عطريتك انت

صح

بغلبتها اياها وعسى لان كنت من اجل من شارك في
العبوديه ويواخيك في الجنس قد قبلت شيًا مثل ما
قبله بولس الغيور عندما فكر وجسر فقال ان يدخل
اسرائيل الى المسيح بدله ان كان ذلك ممكنًا لموضع محبته
ولعمري لقد كنت انت قبلت ذلك صحيحًا وانت تجد الخال
وربما كان ذلك من وهم وحده فتهلك بالاقدام والجساره
من لعلك قد تحتد بالصلاح والخير يده وهو عضو من اعضاء
قد الم من اجله المسيح وقد قال بولس عندما جاء في
باب الطعام ان كنت قويًا وجسورًا بالقول وشهامه
الدين فابن الخال لا تهلكه بطعامك وقد ارحمه
المسيح بالشركه في الالم وان كان في هذا اشيا اخر فان
التوكل في الوعظ قد يشبه في النفع وقد يسعى ان يكون
عندنا ايضا ناموس مثل ما كان عند حكما اليهود في القديم
ان يطلقوا للاحداث من الكتب بعضها اذ كان جميعها لا
يوافق النفوس الرطبه غير الوثيقه كذلك لا يطلق
عندنا قول الامانه لكل احد ولا في كل وقت بل في
وقتهما ولقوم من الناس اعني بذلك من لا يكون عجلًا
بالجليه وبطيًا في الذكر ولا مسرفًا في التقوم جدا

ثقت

ملامه

ومنافعًا وتشديد الجراه في الديانه يزيد على الواجب فيها
ويرتب هنا منهم من يكون اذا ترتب في مكان لا يبرح نفسه
ولا غيره ويطلق الجريه في الكلام لمن كان مقتصدًا في القول
ولطيفًا بالحقيقه وعفيفًا واما غيرهم كلا من الكثيرين
فيصرفون عن هذه الطريقه وعن الرص للتمكن من محبه
الكلام ويرجعون الى طريق اخري ونوع اخر من الفضيله
لا خطر فيه بحيث يكون القليل نافعًا من الضرر والكثير
زايدًا في حسن العباده فلو كان مثلما الرب واحد والايمان
واحد والمعموديه واحده والاداب لكل واحد بكل معنى
وبكل شي كذلك كانت الطريق الى الخلاص واحده وهي
التي تختص بالقول والعلم وكان اذا زل واحد عن هذه
الطريق زل عن الكل وسقط عن الله وعن الرجا الى الفعال
لما كان يكون اوفر خطرًا ولا اشد غلطًا ممن يهذي
المشوره او يقبلها واما اذا كان كما في البشريات نقول
السير والاختيارات في كبارها وصغارها وما يزيد بها او
وجفاوه وكذلك في الالهيات ليس الشي الذي يخلص
واحدًا ولا السبيل الى الفضيله واحده بل عده
ومن هاهنا صارت المنازل عند الله كثيره كما قد انذاع به القول

وحصل موضوعًا في الوسط للكل والسبب في هذا ان
الطرق التي تودي الى ما هناك كثيره فيها ما يصير
الى العطب وفيها ما يودي الى نور وفيها مخفضه
وفيها جريزه فلما انا نترك الجريزه ونقصد هذه الخطه
اللزجه المتزلقه التي لست اعرف الى اين تودي
والغدا فليس النوع الواحد منه موافقًا لكل احد بل الواحد
يوافقه شي والاخر يصلح لاخر على حذو الفرق في
الاسنان والاخلاق واما السيره في العمر او المذهب
في القول ان يكون لكل واحد الشي الواحد منه ابدًا موافقًا
فلست اقول هذا ولا اوافق قايليه فان اصختم الي
وقبلتم الاحداث منكم والشيوخ والروسا والمروسين
والمتفردون والمختلطون فذروا هذه المباهاه الزايده
التي لا ينتفع بها وخلوها بسلام واقتصروا من العيش
والسيره والكلام ما يقرب الى الله ولا خطر فيه لتصلوا
من هناك الى الحق والعلم الصادق بربنا يسوع المسيح
الذي له المجد مع ابيه وروحه القدس الى ابد الادهار
امين

السادس عشر

رسالة كتبها الى القسطنطينيين

يرد فيها على ابوليناريوس

اذ كان جماعه قد قدموا الي نحول يطلبون اقناعا في باب
الامانه فاقتضيتنا انت لدلالتك على طريق المودة ان نضع
حدا ما موجزا ومسطورا تدل على ما نعتقده نحن فمن
اجل ذلك كتبنا الى توقيلك بما كنت انت عارفا به من
الدلاله وهو انا نحن ما قدمنا شيا قط على الامانه
التي وضعها الابا القديسون الذين اجتمعوا بنيقيه
بسبب هدم امانة اريوس ولسنا نقدر ولا فيما بعد
ان نقدم عليها شيا بل نحن على تلك الامانه وعليها
فنسلكون فيما بعد بمعونة الله من حيث نضيف اليها
ما اعوزها في باب الروح القدس اذ كان الكلام في ذلك
لم يجر في ذلك الوقت ولا دعت فيه مطالبه والذي
يجب ان نعرف اللاهوت الواحد انه اب وابن وروح
قدس وان نكون عارفين بان الروح اله فمن اعتقد
هذا وعلم فاجعله لك شريكا اذ كنا نحن على مثل ذلك

واما من كان يعتقد غير هذا فتجنبه وتصوره غريبا من
الله ومن الكنيسه الجامعه واذا كانت قد وقعت مطالبه
في باب التانس اعني التجسد فبين لكل احد ما عندنا في
ذلك وهو ان ابن الله المولود من الاب وفيما بعد من مريم
القديسه البتول هو عندنا واحد لا نسميه اثنين بل
واحدا فردا بعينه متوحدا في لاهوته وناسوته لا ينقسم
وعلى هذا نسجد له فان كان احد لا يوافقنا في هذا اما
الان واما فيما بعد فعليه القيام بالحجه في ذلك عند الله
يوم الدين فمقاومتهم ايانا وردهم علينا على حسب
رايهم الذي لا عقل له على طريق الاختصار فهذه جملتها
وذلك انهم يامرون بشي هو الذي يجمعهم ويدخلون
الالم فيه دون غيرهم فينعتون العقل بعدم العقل وزواله
وما سبيلهم ان يلومونا ويلزمونا ذنبا يحتجون به علينا
في قول امانه ارسطالوس الحسنه التي اقتضاها داماسوس
اسقف روميه المغبوط فدفعها اليه ثم انا بعد ذلك
دفعناها على قولهم واستنعنا منها ونحن فسنبين هذا
على حقيقته باختصار وذلك ان هولاء القوم اذا لاقوا
تلاميذ او حواريه لم يختصون بهم كشفوا لهم اعتقادهم في

اللاهوت وعملوا في ذلك بعمل المنانيه مع القوم الذين يدعون
مختارين اذ يجعلون لهم جميع مرضهم فعند ذلك لا يسلمون
حسدًا للخلاص الابته واذا ضيق عليهم وبكتوا بما اتاه الكتاب
والآراء المترده في باب التانس اعترفوا بالالفاظ
المستقيمه في المذهب واما العقل فيجحدون في بابه
ولا يعتقدون في الانسان انه لا نفس له ولا نطق ولا عقل
هو عديم للكمال ولكنهم يدخلون اللاهوت وحده فيجعلونه
يقوم مقام النفس والنطق والعقل بعدما خالط الجسد
ولا يضيفون الى ذلك البشريات التي تخصنا وان كان قد زاد
علينا فيها بعدم الخطيه الذي صار لا لامنا طهورًا
وعلى هذا المعنى يحيدون عن الواجب في تفسير ما قاله الرسول
في انه انما لنا نحن عقل المسيح اذ يقولون ان عقل المسيح
انما هو لاهوته ويرون في ذلك الراي الفاسد ارذله
ولا يعتقدون رايا اخر في هذا اذ كان عندنا ان الذين
طهروا عقولهم تشبها بذلك العقل الذي اتخذه المخلص من
اجلنا وقوموها عليه بمقدار الطاقه فهم الذين يقال عنهم
ان لهم عقل المسيح كما قد يجوز ان نشهد لمن تدرب جسمه
بواجب التاديب فيقال فيه ايضا ان له جسد المسيح

والذين هذه صورتهم فهم الذين خالطوا المسيح في جسمه
وشاركوه كما جاء في الكتاب اذ قال بحسب ما لبسنا صوره
الترابي كذلك سنلبس صوره السماوي ومع ذلك
فالانسان التام عندهم ليس هو المجرب على سائر احوالنا سوى
الخطيه بل يرون انه الخلطه من الله ومن الجسد ويقولون
ماذا يكون اجل من هذا واتم وعلى هذا المعنى ايضا ياتون
بحيد اخر في لفظه التانس فيقولون ان معنى تانس
ليس هو دليلا على انه صار في انسان هو جبله لنفسه وفطره
اذ كان ذلك منه كما قيل انه هو الذي عرف ما في الانسان
بل عندهم ان القول بانه تانس انما اريد به انه خالط
الناس ولابسهم واذا قالوا ذلك وعلقوه التجوا الى
تلك اللفظه التي قيلت في النبوه انه بعد هذا ظهر في
الارض وتقلب فيما بين الناس ولكن لما الاحبار ان يزيد
في الحرص عليهم ومجاهدتهم وهم يرون ان يطرحوا الانسان
وصورته التي في دواخله جمله ويظهرون الخارج وحده
بالوجه الجديد المستحيل اليه ويبلغون في نقضهم على نفوسهم
الى شرح كل شي من اجل الجسم شرحا غليظا جسمانيا فمن هاهنا
نهضت لهم اليهوديه الثانيه والمتعه النعام في الفردوس

التي تشتمل على الهذيان وان بعد ذلك قد يعرض في الخيال
ان يعود ويتخذ ما كان لنا ويكون جمادا ثم يعودون بعد ذلك
فيعتقدون في الجسم الوهمية اكثر من الحقيقة وان ذلك الجسم
لم يلحقه ما لحق اجسامنا ولا كان جزءا من الخطيه ويستعملون
في هذا قول الرسول اذ يتوهمون فيه ويقولون ما لا يليق
برسول وهو ما قاله ذاك لما قال عن المخلص انه صار
يشبه الناس وانه وجد انسانا بالشكل لا من طريق ان
الصورة البشرية هي التي دل عليها وفهمت فيما ذكر بل
انما كان ذلك خيالا ووهما وخديعة ولعمري ان هذه
الالفاظ اذا فهمت على معنى كانت دليلا على حسن العبادة
واذا شرحت شرحا رديا كانت دالة على الكفر فعلى
هذا المعنى اية اعجوبة تكون في اقوال انطاليس ان نكون
نحن قد قلناها بحسن عبادة واقنعنا في ذلك الارادة ويكون
غيرنا قد توحش عن معنى الكتاب وهذا هو الذي اظنه في
صاماسوس انه اشغل الى معرفة اخرى من جهتهم ولما
تحقق انهم ثابتون على ارايهم القديمة نفاهم وصعب عليه
ما كتبوه من خديعتهم في كتاب امانتهم الذي اضافوا اليه لعنا
ولحقه ذلك من السذاجة وهذا فاذا ما بحثوا فيه

تجنبا بينا فسبيلهم ان يتصعبوا علينا بل ينبغي ان يتجاوزوا
منا ولا ان يكذبوا علينا بل يتقبضوا عنا ويمحوا من ابوابهم
تلك الكتابة العجيبة والمبادرة في الارثدكسية بمطالبة
يلقون بها الداخلين للوقت بديونه انه يجب ان يسجدوا
لا لانسان متلبسا بلاهوت بل لاله متلبسا بجسم
وهذا فانما بعجيبة تكون اشد منه وان كان تردده للحق
الجدد معظمون بذلك وذلك في قولهم ههيماتو قسطاميه
سرعة الرد وبدعة حسابية بشغف ما لا ادب له
وهي ما يجب ان يحمل عليه اشد من كل مضحك ويعرف
من قلة الفهم فيها ما يزيد على كل جهل وذلك ان الانسان
متى نقل لفظة انسان ولفظة جسد الى الاله واحد
من هذين يعجبنا نحن والاخر يعجبهم ثم عاد ليا
هذه المقابلة العجيبة التي تعرف بالاهوت ثم يجمع من
ذلك وماذا يكون نتيجته يكون نتيجته لا محالة الا
ينبغي ان يسجد لجسد متلبسا بالاله بل لاله متلبسا
بانسان ويا لها من شنعة في تعريفهم اليوم ايانا بعد
المسيح بالحلة المستورة وهذا هو شي يجب ان تذرف
الدموع لاجله ان تكون الامانة انما ظهرت منذ ثلثين سنة

والسيد المسيح فلظهوره اليوم على الارض منذ اربع مايه سنه
فان كانت الامانه به لم تحقق الا منذ المده الثلثين سنه
فبشارتنا اذا في مقدار هذا الزمان فارغه وامانتنا ايضا
باطله ومن استشهد فشهادته كانت في غير طايل ومن
تقدم على شعب كذلك ايضا كانت صورته ولقد كانوا
جليلين في الحال والمقدار وقد صار الان الفضل للكلام
الموزون وليس هو للامانه فمن ذا الذي لا يتعجب من قله
ادب هولاء القوم وهم قوم قد بينوا قسمه اسباب المسيح
فما كان منها مثل ولد وحزن وتعب واعيا وجوع
قد ردوه الى البشريه وما كان منها مثل مديح الملايكه
وغلبه المجرب وهزمه وكذلك انه مشى فوق البحر نسبوا
للاهوت وقوله اين وضعتموه حسبوه لنا واما قوله
يا لعازر الى برا واقامته الميت بعد اربعه ايام فردوه الينا
ما بعلونا واما جلد وصلب ودفن فجعلوه للغشا
واما جسر وروثى وقام وصعد فردوه الى المخزون
وهم مع ذلك يثلبونا بادخال طبيعتين متقاطعتين او متقاتلتين
وانا نقسم للاتحاد العجيب الذي فوق الطبيعه وقد كان
سبيلهم اما الا يفعلوا ما يذكرون واما الا يذكروا ما يفعلون

ان كانوا يحسنون ان يقنعوا ذواتهم بل قد عرفوا ان يقولوا ما
يخصهم وما يخص خصمهم ولعمري ان البهيميه هذا صورتها
ان تكون تقاوم الحق وتقاوم ذاتها واذا سقط اهلها منهم
وبهم اما الا يشعروا واما الا يخزوا ومن يتوهم انا نكتب هذا
او نقوله طايعين ولا نقوله مجبرين وانا نتجع في الاتحاد
ولسنا نحرص عليه شديدا فليعلم ان رايه في هذا فاسد لا
يصيب غرضنا اذ كان لم يكن عندنا قط شي اثر من السلام
بحسب ما نقنع فيه الاشيا باعيانها التي يصنعونها بنا ويولون
بها علينا هل ذلك يجيبونا بالكليه عن الاتفاق في الراي

السابع عشر

رساله ثانيه الى القس قلدونيوس ايضا

عنوانها

الاخ المحب لله شديدا المعظم في كرامه قلدونيوس
المساوي لنا في القسوسيه من اغريغوريوس
للرب عليه السلام والفرح بالرب

قد كنت اوثر ان اعرف ما هذه الحادثه في البيعه التي حملت
كل من يرى ويحار على ما قيل في الكتاب ان برق الرعيه التي
قد انبعث حسنا وسلمها بطرايق اصوليه بل بماردية

وتعاليم لم تخطر ببال فلو كان نحن دخل علينا الان مما
يحرجنا به في باب الامانه لما كان سعي ولا بعد هذا ان
يحسر هذا علينا بغير مطالعتنا بل قد كان يحسن ان يوقر
اماننا اولا اوان يمنع من جهتنا اذ كان لنا استدلال وفينا
عدم مبالاه لقوم يخافون الله وقد نصبوا من اجل الكلمه
ونفعوا الحسد ثم بعد ذلك ان كان بحده فجديد حادثه
ولقد كان لعل يكون من ذلك حجه للسفها واما اذا كانت
اماننا قد اعلنت ونودي بها بكتاب وبغير كتاب
ههنا وفي المواضع الشاسعه ومع خطر وبغير خطر
فكيف يتعرض لنا قوم بهذه الاشيا وتمسك الاخرون
فليس هذا الصعب وان كان من اصعب الاشيا ان ياتي قوم
ينسوا امانتهم فيخربونها في النفوس الساذجه بالجد والبهتان
في القول بل وقد يستعملون الكذب فينا والتقول علينا
باننا نساويهم في الراي والاعتقاد وجعلوا ذلك الطعم
في حديد البلوع فيتمون بهذا الشكل ارادتهم اتمام سو
وسياطتنا التي جازت فيهم راي الاخوه لا الراي في الغربا
جعلوها بشرهم زادًا وزادوا على ذلك قولهم على ما عرفت
ان السنودس الغربيه قبلتهم وهذا السنودس فقد كانت

حكمت عليهم بما هو معروف عند اهل العدل فان كان اصحاب
ابوليناريوس قبلوا اما الان ولعلها قديمًا فليبينوا ذلك
فيكون ذلك عندنا ماثورًا فانه قد كان بين من هذا انهم ما
قبلوا الا لما طالبوا القول المستقيم والا فيمكن ان يكون
معنى اخر ان يكونوا وصلوا الى هذا وانما يثبتون ذلك على
واحد اما بطرس من السنودس واما برسايل نزل
على مشارقتهم اذ كان على مثل هذا قد جرى الناموس من
السنودسات وان كان هذا انما قد اختلقوه وتحلوا
به للتجمل والاقناع للاخرين من اجل الاعتراف لهولاء
القوم بالثقه فعلمهم السكون وثبتهم فنحن نعتقد
ان هذا هو الايق بمذهب ودايب القويم ولكن ما
سبيل هولاء القوم ان يخدعوا ولا ان يخدعوا في قولهم
انسانا بلا عقل هو المنسوب الى الربوبيه على ما يقولون
بل هو ربنا والاهنا اذ نحن لا نفرز ذلك الانسان من
اللاهوت بل نقر انه واحد بعينه لم يكن في الاول انسانا
بل الاهًا وانه وحده قبل الادهار لا يخالط جسمًا
ولا شيا من احوال الجسم وباخره اتخذ انسانًا من اجل
الخلاص الهًا بالجسم غير الهم بالاهوت محصورًا

بالجسم غير محصور بالروح ارضيًا وسمايًا معا في ذاته
منجس وغير منقسم متصلا وغير محتمل حتى يعود الانسان
لله الذي سقط تحت الخطيه الى حيلته القديمه بانسان
لله والاه لله من لا يعتقد مريم القديسه انها
ثاوطوقس والده الاله فهو منفصل من اللاهوت
ومن يقول انه عبر في البتول كالعبور في ميزاب ولا
يقول انه انجبل فيها من قطره الى قطره انجبالًا الاهيًا
وبشريًا فالاهيًا لانه من غير رجل وبشريًا فلانه
كان بناموس الحبل فقابل هذا ايضا لا الله له
ومن يقول ان الانسان بعدما جبلت فطرته لبس الالاه
فقد وجب الحكم عليه اذ كان هذا ليس هو لله ولاده
بل فرارًا من الولاده من يدخل ابنين احدهما
من الله الاب والاخر من الام ولا يقول انه واحد بذاته
فقد سقط من البنين الذي وعد به المستقيمون في
امانتهم فالاه وانسان هما العرى طبيعتان اذ كان كذلك
النفس والجسم واما ابنين اثنين فلا ولا الاهين اذ
كان النفس والجسم هما ايضا ليسا انسانين وان كان
بولس قد سمى ما داخل الانسان وما خارجه لذلك

وان اوجزنا في القول فالاشيا التي كان منها المخلص هي
شي اخر وشي اخر اذ كان المنظور وغير المنظور ليسا شيا
واحدًا الا انه لا يقال اخر واخر في الاقنوميه والتخصيص
الا انها لما اجتمعت في الالاه ما ناس وانسان متاله
في البتول او ما شا واحد فليقل صارت واحدًا وانا
فاذا قلت شي وشي قلته بعكس المقال في الثالوث
لا شي هنالك اقول اخر واخر حتى لا امزج الاقانيم
ولا اقول هنالك شي وشي لان الثلثه شي واحد في
الذاتيه والالاهوت من يقول ان النعمه فيه
كانت كطريق الموهبه على منهاج نبي وان حلاله ليس
بالجوهريه والدخول في ذات القطره فليكن فارغًا
من الفعل الجليل بل فليكن مملوًا من الفعل المضاد
من لا يسجد المصلوب فعليه اللعنه وليكن موضعه
موتبًا مع الذين قتلوا المسيح
من يعتقد ان المسيح تم من الاعمال او بعد المعموديه
او انه بعد القيامه اهل للبنوه على ما يعتقده الصابيه في قوم
يتعبدون منهم فليكن مطروحًا ادكان الذي له ابتدا
من يقول ان الجسد الان قد وضع ناحيه وان اللاهوت قد تعرى منه

وانها ليست معها الحديثه ولا تاتي به فلا البصر يجد
حصوره والا فاين الجسد الان اذ لا يكون مع الرؤيه
لانه لا يجوز ان يقال فيه هذا بان المشابه انه موضوع في
الشمس فيحرم من ههنا بالهوان ولا انه انصب
الهوى ويبدد فيه كطبيعه الصوت ولا كريح الطيب
ولا مثل سرعه البرق وانحلاله والا فاين يكون لمسه
بعد القيامه وكيف يظهر للذين طعنوه اذ كانت الاهوت
في ذاتها لا تبصر بل سياتي مع الجسم على راي ابا بالصوره
التي ظهر فيها للتلاميذ على الطور عند غلبه الاهوت للجسد
ودا نقول هذا القول وندفع به الوهم فينا فكذلك
وبلد حتى تقوم الحادثه ونصلحها
من يقول ان الجسد من السما نزل وانه ليس من ههنا
ولا منا وان كان يعوقنا فليكن ناحيه واما القول
بان الانسان الثاني من السما وان يحل السماي كذلك
السمايون وانه لم يصعد الى السما الا من انحدر من السما
ابن الانسان ومما كان مناسب هذه فيحتاج تعقله
انه يقال من اجل الاتحاد بالسماي كما يقال ان المسيح
كان كل شي وان المسيح يسكن في قلوبنا لا بسبب ظاهر

الاله بل باطنه المعقول اذ يمتزج الاسما بعضها ترجع
اختلاط الطبايع فيدخل بعضها في بعض بحسب اتفاق
الطبايع من كان لعله انسان بلا عقل او بشر
عريا فهو بالحقيقه عري من النهم لا يستحق ان يخلص
لان ما لم يتحد فلن يصل اليه مداواه والذي اتحد بالاله
هو الذي يخلص وان كان نصف ادم الذي اخطى
فنصف المتحد ايضا هو المخلص وان كان كله اتحد
بالمولود فكله يخلص فلا تضنوا علينا بالخلاص
الكامل ولا تجعلوا الخلاص لعظام وصدها وصوره
انسان في المخلص وان كان الانسان بغير نفس
فهذا ايضا قول ذوي اريوس ليدخلوا الالم على الاهوت
من طريق ان الذي يحرك الجسم هو الذي تالم وان كان
ذا نفس فان لم يكن ذا عقل فكيف هو انسان
لان الانسان حيوان غير خلو من العقل ومن الضروره
ان يكون الانسان شكلا ومسكنا وان يكون النفس نفس
فرس ويجدوا الصوره من قبلهم ان الشكل شكل انسان
وذلك جياده واما نفسه فنفس فرس او ثور او غيرهما
ما لا يفهم فيكون ذلك اذا الذي يخلص وتدلدت انا

ايضا من جهة الحق اذ يكون غيري الذي يُكرَّم وانا
الاخر الذي يُحتقر وان كان الانسان ذا عقل وليس
خلوا من عقل فليحتقف هولاء القوم عن الجهل بالحقيقة
الا انهم يقولون ان اللاهوت قد كان فيه عناية ان يقوم
مقام العقل وانا فاي شي علي من هذا لان اللاهوت
بغير جسم على تعاريف المذاهب ليست انسانا ولا نفس
وحدها ايضا انسانا ولا هما جميعا بغير عقل به يتم
الانسان فاحفظ الانسان كله واضف اللاهوت
حتى يحسن احسانا تاما الا انه يقول ان اثنين
تامين لا يسع احدهما الاخر والامر كذلك لعمري اذا
نظرت نظرا جسمانيا وذلك ان وعا قفيز واحد
لا يسع قفيزين ولا موضع جسمين يسع اجساما
كثيرة اكثر منها واما اذا نظرت نظرا عقليا لا
يشوبه جسم وجدت اني انا وحدي قد وسعت
نفسا ونطقا وعقلا وروحا قدسا وقبلي فقد وسع
هذا العالم المرئي ما يرى ومما لا يرى الاب والابن
والروح القدس وذلك ان هذه طبيعة المعقولات
في اجتماع بعضها مع بعض مع ما الاجسام ولا تجزي

مع الاجسام وان في طبعها الاختلاط بها على هذه الصورة
لان اصواتا كثيرة قد يسعها سمع واحد ومبصرات كثيرة
قد يقع عليها بصر واحد وكذلك الشام في مشموماته
والحواس فلن يضيق بعضها من بعض ولن ينضغط
ولا المحسوسات تنقص من كثرة ما يقع عليها ويتناول
منها واين عقل الانسان او الملاك يكون تاما
بالقياس الى اللاهوت حتى ينضغط الاصغر من حضور
الاكبر ولا شعاع يكون له مقدار بالقياس الى الشمس
ولا نداوة يسيرة بالقياس الى نهر حتى يحتاج ان تفني
الصغير لموضع الكبير ويصرف من البيت ضوه ويمس
الارض نداوتها حتى يتسع المكان هذا الاكبر
والاتم وكيف يسع شي واحد تامين مثل بيت يسع
ضوا وشمسا وارض تسع نداوة ونهرا وهذا
فسبيلنا ان ننظر فيه على هذا الحساب اذ كان يحتاج
بالحقيقة الى اهتمام شديد او تجهلون ان الشي التام
عند شي قد يكون عند اخر ناقصا مثل رابية عند جبل
وحبة خردل عند فوله او غير ذلك عند الحبوب الكبار
وان كان كثيرا من الحبوب التي من جنسه وان رايت

فاصف ملاكًا الى المقايسه بالله وانسانًا الى القياس
بملاك وعقلنا لعمري فهو تام ددورياسه ولكن في
النفس والجسم . وليس هو تامًا على الاطلاق لانه لله
عبدٌ وتابع لا يشاركه في رياسته ولا كرامته وموسي
فقد كتب عنه انه اله فرعون الا انه لله عبد خادم
والكواكب فقد تضي في الليل الا انها تخفى عند طلوع
الشمس حتى تكاد تتوهم فيها بالنهار انها غير موجوده ومصباح
صغير اذا انضاف الى نار كثيره فليس يطفى ولكنه ما
يظهر ولا ينفصل بل النار تكون واحده وان كان الاولى
قد غلب الا انهم يحتجون ان عقلنا قد دين وحكم
عليه ثم رايهم في الجسم هل هو دون انه ما دين ولا
حكم عليه ولكن سبيلك يا هذا اما ان تصرف الحمد
بسبب الخطيه واما ان تقدم العقل بسبب الخلاص
وان كان الادنى قد اتحد ليتقدس بالتجسد فلم لا
يتحد الافضل ليتقدس ايضا بالتانس وان كان الطين
يا حكيما قد اختمر عندكم وصار عجينا جديدا فهل الصوره
لا ينبغي ان تختمر وتتصل بالله متألهه باللاهوت
ونحن نضيف الى هذا شيا اخر وهو قولنا ان كان العقل

لا محاله قد اطرح لسبب خطاياه والذي عليه ومن هاهنا
اتخذ الجسم ولم يتخذ العقل فقد حصل عذر لمن يخطي في
عقله وقدم والشهاده في ذلك من الله من طريق اعتقادي
فيه اذ ليس واظهر عسر المداواه وان العقل لا يدرك الا ان
ذاته افترى ان اقول وما هو اكثر من هذا وهو انك
تزدري بعقلي لهذا السبب لانك تكرم الجسم وحده وتجله
اذ هنت ادم الانسان والجبله تريد بذلك ان تربط
الاله مع الجسم اذ لا يمكن عندك ان لا يربط به على طريقه
اخرى فينتزع الستر الذي فيما بينهما واما انا العديم
الفلسفه والادب ثم قولي في هذا اقول ان العقل
انما يختلط بعقل لقربه منه واختلاطه به ثم يختلط الاله
بالجسم ويكون هو الواسطه فيما بين اللاهوت وغلظ الجسم
واما قول اوليك القوم فسبيلنا ان ننظر فيه من معنى
التانس اي التجسد كما يقولونه فان كان ذلك انما هو
ليتسع للاله اذ كان على طريقه اخرى لا يتسع له فليلابس
الستر بجسد دون الستر في ذات الابن فقد اسوا
دعوتهم وجها جهما وحيله في المراياه واسلم لهم ذلك
حتى لا اقول انه قد يجوز بمكن على طريقه اخرى
كان

ان ياسرنا كما باشر علته وصوره بشريه في القديم وان
ذلك يحل ذنوبه الخطيه ويعدي النسبه بالشبه
كما احتيج الى جسم بسبب الجسم الذي كان الحكم عليه والى
نفس بسبب النفس وكذلك احتيج الى عقل بسبب العقل
اذ لم تكن جنايته في ادم جنايه مفرده من طريق الفعل بل
وقد ينضاف اليها جنايه اخرى من معنى دخول الالم قبل
الفعل في الامه في الاول وقد يعتقد الاطبا في المرضى
مثل ذلك لان الوصيه العقل قبلها في الاول والذي
قبلها فهو الذي ما حفظها والذي ما حفظها فهو الذي تجرى
عليه المعصيه والذي تعدي وعصى فهو كان محتاجا بالحرى الى
الخلاص وهذا الان فقد قامت عليه البراهين من صناعات
هندسيه كما يقولونهم وانت يا رجلا منهم فتفعل فعلا
يشبه ما اقول وهو شي مثل ذلك يلحق عيبا ورجلا
فتداوي الرجل وتترك العين او مثل من ذوق لم يحسن
تزويقه فتقدم الى ما زوقه فاصلحته ولم تلتفت الى المزوق
في اصلاح بل تجاوزته كانه قد اتى بحسنه وهولا
القوم فان لزمتهم هذه القياسات والجوا بعد هذا الى
ان يقولوا انه قد يمكن الله ان يخلص الانسان ولغير عقل

جوابهم انه قد يمكن ذلك لغيري ولغير جسم وان يخلصهم
برايه وارادته وحدهما كما احدث في الاشيا الاخرى كلها
ان يفعلها وصنعها بغير جسمانيه فيبطل الجسم مع العقل حتى
تكون حال طغيانك كامله ولانهم ان كانوا ينخدعون من
الكتاب ويتصدون من هذا المعنى الجسم بجهلهم بعادة الكتاب
في مواضع كثيره فيذكر انسانا وابن انسان فلما انا نذكر ذلك
لهم وهم به عارفون وان كانوا انما يصرون على هذا
من اجل ما ذكر ان الكلمه صار لحما وسكن فينا ولهذا
ينزعون من الانسان اشرف ما فيه ويكشطونه كما يفعل
الاساكفه يكشطون الجلود الغليظه حتى يستقيم لهم ان يلصقوا
الاها بجسم فقد جاهم وقت يقولون فيه ان الله تبارك
وتعالى الاه الاجسام دون النفوس لانه قد كتب
كما اعطيته سلطانا على كل جسد وكل جسم ايضا ان
ديباره كل جسم اسمه القدس والمعنى في ذلك انما هو
كل انسان او يقولون اباونا انحدروا الى مصر بلا اجسام
ولا كانوا يبصرون وان نفس يوسف هي التي كان يقودها
بالتعري لانه كتب انهم في خمسه وسبعين نفسا انحدروا
الى مصر وان نفسه عبرت في الحديد وهو شي لا يمكن ان يقيد

والذين يقولون هذا فيجهلون ان هذه الاشيا تسمى بالاضافه
ويكون الجزو منها يدل على الكل كما قيل ان فراخ الغربان
تستغيث بالله وانما اريد بذلك طبيعه الطير كله
وقد ذكرت ايضا الثريا والعيوق والسماك الرامح
عوضا من الكواكب كلها ومن التدبير الذي فيها ومع ذلك
فلم يكن ممكنا ان يستدل على محبه الله ورافته الا من ذكر
الجسم وانه انحدر من اجلنا الى الادون والجسد هو
ادون من النفس واحقر وكيف كان يمكن احد من ذوي
العقول الا ان يعترف بذلك واما ان الكلمه صار
لحما فقد يلوح لي انه يساوي القول فيه انه صار خطية
ولعنة من اجلنا ليس ان الرب انتقل الى هذه الاشيا
وكيف كان يقال ذلك بل لانه قبل اثامنا واحتمل الامنا
وهو فقيه كفايه في وقتنا هذا الموضع بيانه وقرب فهمه من
الكثيرين وذلك لاننا ما نهضنا الى تاليف مقالات
بل اردنا ان نعقل الضلال ونمنع منه فبينا هذا القول
الاوسع في ذلك فنحن نفتقر بعد اذا التمس باطول من هذا
القول واما القول الذي هو اثقل من هذا فمن الضروره
الا نترك وهو القول هذا يا ليت المصريين عليهم

المصريين تلويحهم قطعوا هذا واسلموا ولم ياتوا بيهوديه
ثانيه وختانه معاده وذبايح مردوده والافان
كان ذلك فما المانع من ان يعود المسيح دفعه اخرى
ليزيل هذه الشبه ويسلمه يهودا ويصلب ويدفن
وينشر ليتم كل شي في هذا النظام بحسب راي الحنفاء
في الادوار التي ياتي بها دور الكواكب والامر السبب في
التفضيل حتى يكون بعض الاشيا يعري وبعضها يهمل ولا
ينجح فليس ذلك للحكما الذين يتباهون بكثرة الكتب واذا
كانوا مع هذا يتحيرون في باب اللاهوت الثالوث ويكذبون
علينا ويقولون ان امانتنا ليست صحيحه ويخترعون هذا
ضربين فمن الضروره ان ابوليناريوس انما سلم اسم [نعرف]
اللاهوت الى الروح القدس ولم يحفظ قوه اللاهوت
لان القول بان الثالوث من كبير واكبر ومعظم مثل ضيا
وشعاع وشمس يعني بذلك الروح والابن والاب
على ما يوجد بينا في اقواله فذلك انما سلم اللاهوت لا
تصعد الى السما بل تنحط من السما واما نحن فنعرف الاب
والابن والروح القدس وليس ذلك اسما ساذجه
تقطع علم المساواه في الراي او القوات بل نعتقد

ان الثالوث واحد ثابتا على حال واحد بحسب ما هو في
السميه فحد للعو في طبيعه الاهوت وجوهره وقوته
فان كان احد يري ان هذا القول صحيح وينتحل ما مشاره
الارانيه وحدها فليبين ذلك احد من اصحابنا ونحن
حينيذ اما نتبعه واما نصرح عنه واما قبل الحكم
فلا بد من على احراث شي جديد فضلاً عن ان يكون ذلك في
امر هذه صورته وهذا مقدار جلالته ونحن ايضا فنشهد
ونندر وما كنا بالذين كنا هذا الان اعلم لو لم
نر البيعه ممزقه مقطعه في بدايع اخرى وهي في هذا
الجمع الان الباطل وان كان احد اذا قلنا هذا او شهدنا
به يتصور انا فعلنا ذلك بسبب اشيا احتجنا اليها
او لخوف من الناس او للحوف الي الحوادث والفرح
بالاشيا الغريبه فلهذه الحال يدحضنا وتتصور انا
لسنا نستحق ان نعد احد فينا ويعضد هولاء القوم
ويفصل حسم النسبه الحسن فالدينونه في هذا عليه
من كان من الناس وهو يقوم بالحمد لله في كل الدين
وان كانت الاقوال الطويله والزبور الجديد ومقالته
داود بنغم غير نغماته والنغمه في سلاسه الوزن هي التي

وكن عندنا بهين الان عند الله وعند الناس

بحسب وصيه ثالثه فاما ونحن نزمر ايضا زبورا ونكتب
وننشد بالموزون اذ هنا قد نظن ان لنا حظا في روح
الله ان كان هذا الذي نتمم ذلك هو النعمه وليس هو
نحا تشريا فهذه جمله ما اريد ان تشهر به ونندر
الجاحد بذكره حتى لا نكون تحت وسق من اهمال مثل
هذا الشر وان من تصحيحنا هذا اتسع هذا الراي
الردي ونما وقوي

الثامن عشر

تفسير فصل من بشارة متى وهو
سوال اليهود يسوع عن الطلاق

ايسوع الذي انتخب الصيادين ها هو ذا يصطاد وينتقل
من مواضع الي اماكن لا لاية حال ليس ليحرز قوما
كثيرين من الواردين لله بوروده فقط بل على حسب راي
لكيما يبارك اصقاعا كثيره وصار لليهود مثل يهودي
ليربح اليهود وللذين تحت الناموس مثل من هو تحت الناموس
ليتابع الذين تحت الناموس وللضعفا مثل ضعيف في
خلاص الضعيفين صار للكل كل شي في ربح الكل
وما معني متعالي انه صار للكل كل شي الامر الذي لا يحتمل

ولابولس يقوله عن ذاته ان ذال وحده قد حل بالخلاص
لانه لم يصر يهوديًا فقط ولم يرتض ازالته ما كان من الاسما
التبجيد والسمية بل وما هو اقبح من هذه اجمع فصار
خطية بذاته ولعنة من ذاته وليس هذا ولكنه دعي
لان كيف يكون خطيئة المحرر لنا من الخطيه وكيف يكون
لعنة من ابتاعنا من لعنة الناموس بل لكي يوضح وحتى
هذه الامور ويظهر التواضع مرتبًا لنا في الاتضاع
المسبب للعلو فاذا ما قلته صار صيادًا متنازلاً للكل
واقتض وصار كل شي لكي يختار السمك من العمق السابح
في امواج الدنيا التي لا ثبوت لها والمالحه اعني الانسان
من اجل هذا والان لما تم هذه الاقوال اجتاز من الجليل
واتى الى الحدود اليهوديه جايز الاردن حسنًا
انه قدم الى الجليل لكي يبصر الشعب الجالس في الظلمه
نورًا عظيمًا لكي يقنع ان ينتقل عن الكاتب ويتبع الروح
فدفعه يعلم في الجبل وتارة يخاطب في بقاع ومره يصعد
الى مركب ومره ينتهر الامواج لعله قبل النوم ليبارك
للنوم ولعساه تعب لكي يبارك والتعب ولعسى انه بكى
لكي يجعل الدموع ذات مدايح ويتنقل من موضع الى موضع

ما لا يسعه ولا موضع واحد من لا زمن له من لا جسم له
والذي لا يمسك هو ذاته ولم يزل صار ولم يزل فوق
الزمان فاتى تحت زمان ولم يزل لا يرى فشوهد
ولم يزل في البدي وعند الله موجودًا ولم يزل الاهًا
كان الكلمه ثم كان تجسد وصار الكلمه بالتجسد واتخذ ما لم
يكن وليس انه صار اثنين بل ارتضى ان يصير واحدًا
من الاثنين لانهما كلاهما الاه حينيذا تخذ والمتخذ
والناسوت طبيعتان الى واحد وليس اثنين لا تدرس في
الامتزاج هذا الذي قدره مثل هذا القدر والذي هو بعظم
هذا الجلال ولكن ماذا اصابني قد سقطت الى انفسنا
كلمات انسيه لان كيف يكون البسيط بهذا المقدار وكيف
الذي لا جسم له يكون بهذا المقدار لكن اعطوا المقال
عذرًا لانني اشغله باله صغيره عن الامور الكبار وهذا
تحتمله ايها الجزيل الطول الروح الطبيعه التي لا نوع
لها ولا جسم من الذين هم في معنى الجسم والحق اشد ضعفًا
لانه ان كان قبل بشره ويدعون للمقال الذي مثل هذا
والبعوض خلق ذرون وشفاهم هناك حيث كان الفقر
الاكثر عظمًا لو كان دايم في سمو مكانه ولم يتنازل لضعفنا

وهذا

اولو كان بغى ما كانه حافظا ذاته لا مشاهدا ولا مدركا
منه ولا ممسوكا لعل قليلين الاز كانوا اتبعوه ولست
اعلم ان كان قليلين ولعل موسى وحده نجد هذا القرار
حتى انه بالاكثر ابصر مواخر الله لانه اما السحابه فسواها
بصير درنه خارج انقل الجسداني او انجمع من الحواس
فاما الطافه الله او عدم تجسده ولا اعلم كيف يسميه
احد كيف كان يمكن يراه وهو بغير جسد ويطرح عليه
عينين حسيتين لكن لانه انسحب من اجلنا ولانه اخلا
اعني انسكاب الى المجد مثل طرح ما وبعض من اجل
هذا صار موسوعا لكن اعطوني في خلال هذا عذرا لان
قد اصابني ثانيه الم ما انسى الا اني امتلي غيظا وحزنا
على المسيح الذي لي وتاملوا وانتم معي لاني اذا شاهدت
مسيحي مهانا من اجل هذا الذي كان من اجله حقيقا ان يكرم
خصوصيا فقل لي من اجل هذا هو مهان انه من اجلك
ذليل ومن اجل هذا هو خلقه انه يعتني بخليقته ومن
اجل هذا هو عندك تحت زمان انه يتعهد الذين تحت الزمان
لانه يحتمل الكل ويقبل كل شي وماذا من العجب قد
احتمل لطماتي وتنكيد بصاقات وذاق صبرا من اجل

مذاقتي ويحتمل والان يرجموا لا من الوثنيين فقط
بل ومنكم انفسكم الذين يظنونكم ذوي عبادة حسنه لان
الذي يخاطب عن من لا جسم له ويستعمل اسما جسدانيه
لعساه من الوثنيين والذين رجموا لكني اقول العفو ايضا
للضعيف لانا نرجم لا نحن الخارجين بل لان ليس لنا ان نتكلم
بمعنى اخر وتسمى نورا وتدعا نارا لكنك لست محسوسا
بل لانك تنقي الهيولي الخفيفه والرديه وتدعا سيفا
لانك تقطع الاشر من الافضل ومذري لانك تنقي
البيدر وتنقي منه كل ما كان خفيفا وريحيا ومهما كان
ثقيلا تخزنه في المخازن وفاسا لانك تقطع التينه التي
لا ثمر لها بعد ان اطلت اناتك عليها دهرا ولانك تقطع
اصول الشر وبابا من اجل المدخل وطريقا لان
سيرنا مستقيم وخروفا لانك ذبيحه ورئيس كهنه
لانك تقدم الجسد وابنا لان لك ابا اخر ايضا على
الالسن وها قوم ايضا يهتمون على المسيح ثانيه بل
على الذي اهلك ان اكون كارزا للكلمه لا ميرون مثل
يوحنا صوتا هاتفا في البريه التي كانت قديما قفرا ولا
ما فيها والان هي مسكونه جدا لكن ما كنت اقوله

حرنا

كي اعود الى المقال الذي بي من اجل هذا كانوا يتبعونه
خلق كثيرون لانه يتنازل للامراض التي لنا ثم ما بعد
هذا زعم ان ترسس تقدموا اليه مختبرين له قايلين
ان يحل للانسان يطلق او يسرح امراته على كل حال
ها الفريسيون مختبرون ثانيه وها الذين يعاودون الناموس
ليس يعرفون الناموس وها الذين هم معلمون الناموس في
معلمين اخر محتاجين والذين كانوا يختبرون فعن القيامه
دناموسيين يسلون عن الكلام وهيرودسيين عن الخراج
واخرين عن السلطان ولكن دعن التزويج ايضا كان اخر
يسل باري التزويج الذي لا يختبر الذي الف من العله
الاولى جنس الناس هذا اجمع فاجابهم قايلا الم
تقراوا ان الذي صنع منذ البدي ذكرا وانثي صنعهما
لانه يعلم ان يخلص بعض المسايل وبعضها يبكتهم عنها
مثل ما لما سويل باي سلطان يصنع هذه الامور من اجل
دعور قلة ادب الذين سالوا فاجاب هو عوض المسله
معموديه يوحنا من السما كانت ام من الناس وعوض من
الجهتين للذين سالوه كي نستطيع نحن ان نتشبه بالمسيح
اذا خاطبونا اناس بفضول نبكتهم ونحل قباحه مسايلهم

بجواب مسايل في غير مكانها لانا نحن جهال في الامور الباطله
لان تقدم محنتي وقت ما ان افاجر باموري السفاهه
فاذا الصير مسله محتاجه الي الاخير حينيذ ما نستخف
ان نجيب الذين سالوا باجوبه ذات فقه وهذه المسله
كان الذي سالها في حسب راي مكرما للعفه مستحيرا
حراما واذا للبشريه العفه التي ها انا اري الكثيرين
جانحين عنها بانتصاب ردي وناموسهم غير متساوي وغير
سهل لانه لايه حال اما الانثي فعاقبها واما الذكر
فاطلقه لانهم زعموا ان المراه اذا امرت مرارا رديه
عن مضجع رجلها فقد فسق ها الان زجرات الناموس
ها هنا مره لان الرجل اذا زنى على امراته يكون غير نجس
لكني لست اقبل هذا الاشتراع ولا امدح هذه العاده لان
رجالا كانوا الذين اشترعوا هذه السنه ومن اجل هذا
اصلحوا الاشتراع على النسا لان قد اعطوا الابا الاولاد
ان يكونوا في سلطانهم واهملوا ما هو اكثر مرضا غير مداوى
فاما الله فلم يصنع هكذا بل زعم اكرم اباك وامك حتى
الوصيه التي هي موضوعه واوله في المواعيد كي يصير لك
ومن كلم اباه وامه كلام ردي يموت موتا فقد اكرم الخير

بالسويه وعاقب الشر ويرد الاب تثبت دور الاولاد
ولعنه الام تستاصل الاساسات اماترون تساوي
الاستشراع خالق واحد للرجل والمراه وكلاهما تراب
واحد وصوره واحده وناموس واحد وموت واحد
وقيامه واحده وبالسويه قد صرنا من رجل وامراه
ويجب من الاولاد للوالدين دينًا واحدًا فكيف اذا تستوج
انت العفه تستوردها وكيف تطلب ما لم تعطيه
كيف الجسم متساوٍ في الدالعه وتستشرع عليه بغير مساواه
وان كنت تراقب الامور التي هي اشر فانظر اخطات المراه
كما الادم لان الحيه خدعتهما كليهما ولم يوجد احدهما
اضعف والاخر اقوى لكنك تنتظر ما هي افضل من هذه
والمسيح بالامه خاص كليهما ومن رجل صار بشرًا وهذا
صنعه وكرم امراه وكرم رجل مات والمراه بالموت تخلصت
ولعلك تظن ان الرجل ادم لانه دعي انه من ذريه
داود لكنه قد ولد من بتول هذا قد صنعه وكرم النسا
فزعم اذا يكون الاثنان بمنزله بشره واحده ويكون للبشره
الواحده الدالعه متساويه فاما بولس فيشرع للعفه
انموذجًا كيف وباي حال هذا السر سر كبير

وانا اقول انه قيل في المسيح والكنيسه حسن هو بالمراه
ان توقر المسيح بالرجل وحسن بالرجل الا يمين الكنيسه
بالمراه لانه زعم المراه فلتوقر الرجل والمسيح احق الرجل
كي يهتم بالمراه لان والمسيح يهتم بالكنيسه بل فلتتسهين
في تمحيص الفصل ايضا قليلًا اطلبنا فيصير زللًا
المحص فلعلك تجد في هذا المعنى شيئًا اخر تغذيه على حسب
رايي ان الفصل هاهنا هو منع عن تثنيه الزواج لانه
ان يكن لنا مسيحين فليكن لنا رجلين وامراتين ولكن
ان يكن مسيح واحد وهو راس واحد للبيعه وبشره واحده
فلتنتقل الثانيه وان كان الثاني منع عنه فما الحوال في
الثالث والاول ناموس والثاني مسامحه
والثالث اجاده عن الناموس ومن تجاوز هذا الحد
فذلك خنزيري مثل الذي لا يوجد لسيرته انموذجات كثيره
لان الناموس قد دل على منع الطلاق فاما المسيح
فليس يجيزه على كل علة بل انما يسمح ان يفارق الزانيه فقط
ولعلنا في الامور كلها فيامران نتفلسف فيها ونحلم عنها
وانما امر بتسريح الزانيه لانها تشغل الجنس فاما في
الامور فامران نصبر ونتفلسف لكن اصبروا

وتعلموا يا كانه الذين قبلتم نير الزواج ان اصبت
ابنايات ومبانيات فاقلع عنها الزينه وان رايت لساناً
متجاسراً فاردعه وان اصبت ضحكاً زنانياً فاصنعه
يكون عبوساً وان اصبت نفقه وشرباً يتجاوز الحد
فنقضه وان شاهدت حولاً وخروجاً في غير وقته
فقيدها وان رايت عيناً طامحه فعاقبها وان تطلع
بتحجم ولا تفرق لان الذي يقطع بعطب عضواً ما
عامضاً والمقطوع وذلك انه رغم فلحوا لاعرفاً
تلك خاصه ولا يشاركك فيها احد اجنبي ولتاجيك
مهم امراحك واناه صداقتك ولا تقرانت اذاً
نهراً جيناً ولا تحرص ان ترضي اخرات افضل من ان
ترضي امراتك فان امليه الى جهه اخرى فكاني بك
تسترع لعقول الخور لان هكذا قال المخلص وما
ذا صنع الفرنسيون ظهر لهم القول صعباً لان وامور
اخري من التي هي حسنه لم ترضي الفرنسيين الذين كانوا
في ذلك الوقت ولا الذين هم في العاجل لان ليس الجنس
فقط يصلح الانسان فرنسياً بل والمذهب لاني هكذا
اعرف ان تصير فارسياً ومصرياً من تحسب مع هدين بالنيه

فماذا اجاب الفرنسيون زعموا ان من هذا السبب
مع الامراه فما التزويج موافق انا ملت الان هذا ايها
الفرنسي ان التزويج ليس موافقاً وكيف لم تعرفه قبل هذا
لما كنت تبصر الترمل واليتم والميتات التي في غير وقتها
وتضييق الانواح التي لها غزل او القبور التي في المقصورات
وتحمل الاولاد ورداوه الاولاد والربا التي لا فراغ له
ولا والده وكل العجز الذي عن هذه الامور او الذنب لان
الاحص ان يقال عنها الامران يوافق التزويج وانا
اقبل ذلك لان التزويج قديم والتنعم غير دنس لمن يوافق
المتوعين لا الذين لا يشبعون والمؤثرين ان يلزموا البتوله هذا
اكثر من واجبها لان اذا كان شهوه التزويج فقط ان
يكون تزويج وزواج وتناسل الاولاد فالتزويج حسن
لانه يجعل الذين يرضون الله كثيرين جداً فاما اذا اضرم
الهيولي وطرحها على القول ووجد كانه سبيل الى
الشر حينئذ اقول انا ان التزويج غير موافق
حسن هو التزويج لكن لي ان اقول ان والبتوليه اعلا
منه لان ليس يكاد يوجد شي كثير مثل البتوليه الاكون
احسن من كل حسن فلا يصعب عليكن معشر اللواتي تحت النير

لانه يجب ان يطاع الله اكثر من الناس لكن ليرتبط
بعضكم ببعض والعواتق والنسا وكونوا واحد بالرب
جالا بعضكن لبعض لم يوجد البته ان تكون غير متزوجه لو
لم يكن زواج لان من اين كانت تتقدم الى هذه الدنيا عذرا
ولا كاد يكون الازدواج مزينًا او لم يتقدم قربان بتولاً
لله وللدنيا ادم وابت والديك التي صنعتها ادم اب
التي من الام ام ووالده فاما والده فليجب لانها عروس
للمسيح واما الحسن الطاهر فليس يكتم واما الغير طاهر
فالله يبصره كل مجد ابنه الملك باطنا ملبسه هدبًا ذهبيه
وموشاه اعني اعمالا نعم وعلومًا والتي تحت النير
فليكن فيها نصيب ما للمسيح والبتول فلتكن كلها للمسيح
تلك لا ترتبط البته بالعالم وتلك لا تصير جمله للعالم
لان الامر الذي هو يجوز للتي تحت النير ذلك هو بالجمله للبتول
لا بل قد اختربت سيره الملايكه وترتبت مع الذين لا قرين
لهم لا تنهبطي الى البشره ولا تنحدري الى الهيولي لئلا
تجامعي من الهيولي وان كنت تبقين بمعنى اخر غير متزوجه
عين تزني ما تحفظ البتوليه ولسان يزني يجامع الخبيث
قدمان يمشيان في غير الامور الواجبه يتحيان بالمرض

فليتبتل الفكر ولا يطيش ولا ينفصل تايهًا من موضع الى
موضع ولا تخطر فيه رسوم امور رديه فان ذلك لازم
هو جزو من الزنا ولا تصنع للنفس المعقولات اصنامًا
فاجابهم ما احتمل الكل هذا القول بل الذين قد
اعطوا اما زون على الامر عما قيل كاد يوجد لا يطاق
ولا يحتمل لان كيف لا يكون افضل من البشره المولود
من بشره ولا يلد في بشره وكيف لا يكون ملايكيًا ان
تكون النفس مربوطه ببشره ولا تعيش بحسب البشره
بل تكون اعلا من الطبيعه البشره قيدت النفس الى
العالم لكن الفكر رقاها الى الله البشره ثقلتها
والفكر جنحها البشره قيدتها لكن الشوق حلها
ايها البتول اشتري بجمالك بالعرس الى الله لان هذا
صهره ذاته اشترعه للرجال والنساء وماذا
كاد ان يبين لك شي من باقي الاشيا الحسنه وكل ما
هو عند الاخري جميله لا جنس لها ولا ثروه ولا منبر
ولا اقتدار ولا الجمال المصور باللون ويرتسم الاعضا
لعب الزمان والسقم ان كنت قد سحبت كل قوة شوقك
الى الله اللهم الا ان يكون للمحبوبات شبيه

النالف والباقي والشاهد والغير مشاهد ياليت شعري
قد جرحت بهذا المقدار بالسهم المختار وتاملت جمال الحسن
حتى انك تستطيعين تقولين من التهليل والغنا الحسني
انك حلاوتي ودائه شهوتي اما ترون كيف المياه التي
تحويها الجران الرصاصيه انها من ضغطها وعصرها ايانا
جدا ترتفع الى موضع واحد حتى ربما بهذا المقدار تجوز
طبيعة الماء حتى انها ترتفع الى فوق ويدفع بعض المياه
بعضًا الى العلو دايما هكذا ان ضغطت الشوق وجفنته
وقارنتي الله بحملك فالى فوق تحوبين فتعلين وما
تسفلين الى اسفل ولا تنحدرين وتبقين كذلك للمسيح
الى حين تشاهدي المسيح ختنك احفظي ذاتك
غير منظورة ولا ملموسه بقول وفعل وسيره وافتكار
ومشي لان من كل جهه يحتال عليك الخبيث وهو يترقب
كل الموارد اي موضع يضرب واي موضع يجرح
ليلا عساه يجد موضعا قد انكشف ومعدا للجراح وبحسب
ما يجمل لحسن الطهارة بقدر ذلك يماحك كثيرا وجدا يدنسك
لان العذراوات هن اشرف ظهورًا من اللباس البهي ولا
تتادعين عينا ولا تنخلين ضحكا ولا عادة لين ولا اهلا الليل

لان الذي يستخر قليلًا قليلًا ويسرق فمرتبه غير مستشعر
بها في العاجل لكن باخره يوصل الى راس الشر وكم
ما يطيق الكل هذا القول بل الذين وهب لهم اذا سمعت
الذين قد خولوا لا يعرض لك رايا هراطقيا ولا تستحسن
الطبايع ولا الترابين والروحانين والوسطانين لانه قد
يوجد قوم هكذا متعصبين تعصبا رديا حتى انهم يظنون
ان قوما ما هم من الطبيعه الهالكه الرديه بالجمله واناسا
من الطبيعه التي تخلص واناس هم على هذا الامر
كيف ما استفادوا من اختيار نيتهم اما الى الاردى واما
الى الافضل واما ان يكون في واحد خاصيه يفضل بها
عن الاخر او ينقص وانا اقبل ذلك ولكن بالحري
ما ينفع الخاصه للكمال اذا النفس هو المستعدي عليها
في يوول الطبيعه الى عمل لان كان حجر النار اذا قرع
بها على حديد وبعد ذلك الحديد يلبث حديدًا
واذا سمعت الا الذين حولوه فاصغ اليه قد اعطي لكن
للموترين والذين يسيرون اما على هذا المعنى لانك
اذا سمعت لا لمن يشا ولا لمن يجري بل لمن يرحمه الله اشير
عليك ان تعتقد هذا المعتقد لانه اذ يوجد قوم ما يستعطون

برايهم بهذا القدر بتقويماتهم حتى انهم ينسبون كل الامر
الى انفسهم ولا ينسبون شيئا الى من صنعهم وخلقهم ورازق
الخيرات فالقول بعلم هولآء ان والايثار بالراي
الصالح محتاج الى العون الذي من الله بل واختيار
الواجبات نفسه هو شي ما الاهي وموهبه من عند
الله للبشريه لانه ينبغي ان يكون الذي فينا طاهرا
والسلامه من عند الله من اجل هذا لا لمن يشا اي ليس
من يشا فقط ولا لمن يجري وحده بل وللذي يرحمه
الله ثم اذ والارثا هو من الله وضع كل الامر على الله
وبواجب فاذا تحسب ما تحاضر عدوا وتقدر ما تجاهد
فانت محتاج الى المونه الالاهيه لان لم يبن الرب
البيت ففي باطل قد تعب الذين يبنونه وان لم يحفظ
الله المدينه ففي باطل قد سهر الذين يحفظونها
فزعم اني انا اعلم ان ليس الجري للاخفا ولا القتال
للاقويا ولا الظفر للمحاربين ولا الموانى للسايرين سيرا
حسنا في البحر بحذاقه بل الله هو صانع الظفر وان يسلم
المركب الى الموانى وهذا قد ينال على معنى اخر ويفهم
ولعل الذي يحسب في المقولات هو ضروري ان يضاف اليها

في امضلم العقل الذكي طلبت ام ابني زبدي لانه عرض
لها شي من محبه الاولاد ولاستحقاقها اجل المطلوبات
لكنها معذوره لفرط المحبه ويجب عليها ان تنصح لاولادها
لان ليس يكون شي اكثر تحننا من الوالده وهذا اقوله في
استودع ان تكرم الوالدات فاذا والده ذ نيك طلبت
استودع ان يجلس احدهما عن يمينه والاخر عن يساره
لكن ماذا صنع المخلص سال بديا العلما تستطيعان
ان تشربا الكاس التي كان هو عتيدا ان يشربها فلما اعترفا
بهذا قبله المخلص لانه كان عالما انهما سيجلان على
الكاس بل عتيدين ان يجلا فاذا قال اما الكاس
فتشربانها واما ان تجلسا عن يميني وعن يساري
فليس لي ان اعطي هذا بل للذين قد اعد لهم فاذا ليست
صفوه العقل المتوليه شيئا ولا التعب ولا المنطق شيئا
ولا الفلسفه شيئا ولا الصوم شيئا ولا النوم على الحضيض
ولا السهر ولا اهمال ينابيع الدموع ليس ولا واحد
من هذه شيئا بل بحسب خط ما يورثك ارميا النبي من
بطن امه وغرب اخرون من البطن فاخشى لئلا يعترض
منذ نا قبح اي كان الغير مستنير في صنع اخر ثم ارتبطت

بعد ذلك الى هذا الجسد وعنى بالذين اخذوا البنوه
السيره التي هناك فاما الذين يحجبوا منهم فانه الذين
استشاروا بالسيره الرديه لكن اذ هذا المعتقد قبيح جدا
وليس كنيستي لان قد لعب اخرين عن المعتقدات
واما نحن فليس لنا صوابًا ان نلعب بهذه واضيف
هناك مقاله للذين خولوه اي الذين كانوا مستحقين
اعنى الذين لبنوتهم على ما صاروه ليس انهم اخذوه من الاب
فقط بل وهم لذاتهم اعطوه لانه قد يكون خدم الذين
قد خصيوا من بطن امهم وما نالوا ذلك
لقد حاولت ان اقول عن الخدم مقالاً جزلاً جدا لكن
لا تفاخروا افتخارًا عظيمًا يا جماعه الخدم الذين بالطبع
لان عفتكم ليست اختياريه لانها ما وصلت الى الامتحان
ولا اختبرت عفتكم بالتجربه لان الصلاح الذى من
الطبع هو غير مجرب واما الذي من الاختيار فذلك
ممدوح واي حمد للنار ان احرقت لان الاحراق
لها من طباعها واي الحمد للماء انه ينحدر ابدا اسفل
لان هذا قد اوتيه من الذى خلقه واي فخر للثلج
بالبروده او للشمس بالضياء لانها تضي وان كانت لا

ولاج

تريد . هب لي ان يكون بحار الامور ما هي افضل
وكيف تهب لي ان كنت صرت بشرة فصيرت روحانيا
وان كنت مجذوبًا من البشريه الرصاصيه فتخففت وطرت
من ثقل البطن وان وجدت سمايًا فصرت متخافضا
وان كنت رُبطت الى البشره فظهرت فوق البشره
هوي
فاذًا اذ هوى الامور الجسدانيه ليس فيه امتداح بليغ
لكني اطلب الى الخدم الا يزنوا في معنى الامر وان كنتم
قد قربتم الى المسيح فلا تهينوا المسيح وان كنتم قد احكمتم
بالروح فلا تجعلوا الروح نظيركم في الكرامه
لقد زعم بولس ان كنت ارضي الناس ايضًا اذا ما كنت
للمسيح عبدًا ولو كنت اعبد خليقه لما كنت اسمى مسيحيًا
لان فيما اذا هو المسيحي كريمًا اليس لان المسيح الاهًا
الله الآن يعرض هذا بما انه انسان لامتزاجه به
بالجسد وذلك انه لو كان بطرس لكنما ادعا بطرسيًا
واو قد بولس لكن لست ادعا بولسيًا انى ما ارضي
انتسب الى الناس وقد صيرت منسوبًا الى الله
لكن هكذا ان تكن كنيته الاسم اجل هذا تدعا مسيحيًا
ونسمي ونبقى في الاسم او في الامر فاما ان نكون نحب

المسيح ومن اجل هذا تدعا باسمه فما تري اليه شيا اكثر من
مالي الالقاب الموضوعه على انسان ما من جهته ما او
امر اما ترون الي هولا الذين يحرصون في لعب الخيل
في الميادين الذين يسمون من الالوان ومن الاحزاب التي هم
منتصبون لها وانتم تعرفون الاسما وان كنت انا ما اقول
ان كنت تدعا مسيحيا هكذا فان التحيه للمسيحيين جدا
وان كنت تجمل بها وان كنت استشعرته الا انها فاز فتح
بالاعمال ما استشعرته وان كان الله خلقه فانت اذا
ها انت عابد الان الخليقه دون الباري وان كان الروح القدس
خلقه فباطلا تعمدت فتكون من الجهتين جميعا بل ومن
كلتيهما فاما من الجهه الواحده فتعطب بالجمله وهب
تكون اللاهوت جوهره واحد ومتشابهه من كل جهه
وتلصف شيرقا بالسويه مهما اصاب شيا من الجوهر
فقد تلف كل جز الجوهر وجماله فدلك اذا اهنت الابن
في كلام الاب لن يقبل كرامتك لان الاب لن يجد باهانه
ابنه وان كان ابن حليم يسر اباه فكم بالحري كرامه
الابن لا تصير واصله الى الاب وان كنت تقبل سليمن
يا بني لا تشترف باهانه ابيك فمن الابن ولا الاب

بجرم باهانه ابنه وان كنت تهين الروح القدس فليس
يقبل الابن كرامتك لان ان كان ليس شي ابن من الاب
لكنه من ذلك الاب نفسه انما تكرم الكل وانما تهين
الكل حتى يكون لك عقل ما بعقا اباك الا اني لست اقبل
بسبب حسن ديانتك لا اني اشا ان يكون يحملك دنيا
بل بحسبه ما اعنوا للالم لا اني اتوجع على الذين يعضونا
انت عضو لي وان كنت الان تقطع ذاتك ولعلك
تسير عضوا ومن اجل هذا اتكلم كلاما واذا للبشريه
ومن الاقوال بعينها من اجل الخدم حتى يصيروا عفيفين
في الاعتقاد عن اللاهوت لان الخطيه التي في معنى الجسد
يقال لها زنا وفسق فقط بل وكل ما اخطات اذا
تدعا بهذا الاسم ولسيما النفاق في الاعتقاد في
اللاهوت ولعلك تطلب من ابن تعطي الحجه في هذا
زعم زنوا بصنا يعهم اما تبصر وفعل زنا غير مستحيي
وزعم انهم كانوا يفسقون بالخشبه اما تري ان ديانه
ما فاجره فسبيلك اذا لا تجز بالنفس وان تكون
بالجسم عفيفا فلا تطرح العفه الجيد عند الجسد
التي هي بالتكليف من الامور التي لا تكف عنها

التي انت قادر ان تزني معها ولم قد جعلتم الديانة لكم
ولم الكل تتهورون الى ما هو شر الان ذلك نفسه
منذ الان ان يدعا احد خادم او منافق صيروا
مع الرجال اعقلوا لو صار الاسد اخر الاوقات شيئا
رجلا اصبروا من الامور النسائية ولا يفاق سلا
الاسم الفسيح شبه الدارة اتودون ان نطنب في المقال
ايضا ام تشبعتم الاقوال التي قيلت لكن لكيما
فيما يتلوا المقال لان القول ذو مدح لانه نعم
قد يكون خدم الذين ولدوا من بطون امهاتهم هكذا
ويكون خصيان الذين اخصوا من الناس ويكون
خصيان الذين خصوا ذاتهم من اجل ملكوت السموات
من يستطيع ان يحتمل فليحتمل على حسب راي
ان المقال بابعاده من الاجسام رسم بالاجساد ما
هي اعلا منها لان ما يتعاقبه المقال حتى الخصيان
الجسدانيين لكونه مقال صغير وضعيف جدا
وغير اهل للمقال لكن ينبغي لنا ان نميز شيئا هو
للروح اهلا وذلك ان الخصيان الذين من الطبايع
يكونون يجنحون الى الخير واذا قلت الطبيعة

فلست اقول انه بل ارسمها بكلامها الخاصية التي للخير
والية المضادة من الفعل الخاصية التي من الطبيعة
وقد يوجد قوم ما الذين القول يطهرهم ويقطع عنهم
الالام واظنهم الذين يخصون من الناس لان اذا قطع
المقال التعليمي الافضل من الاشر فنفى ذاك وشرع هذا
مثل قوله احجز عن الشر واصنع خيرا انه يخلق العفة
الروحانية الا اني امدح هذا الاختصا وامدحه جدا
والمعلمين بالسوا والمتعلمين لان اوليك قطعوا قطعا
حسنا وهولاء قطعوا قطعا احسن ويكون من اخصوا
ذاتهم من اجل ملكوت السموات قوم اخرون لم يجدوا
معلمين فصاروا لانفسهم معلمين ممدوحين لانهم
زعم ما علمك الواجب امرو لا اب ولا علمك قسيس
ولا اسقف ولا اخر من الذين قد ائتمنوا على التعليم
لكن انهضت النطق الذي فيك بل اشعلت شرارة الخير
باختيارك فخصيت ذاتك الجرثومة وقطعته
لذاتك وصرمت آلة الشر ونفيت الرذيلة واقتنيت
الفضيلة ان تكون عادة حتى عادون قليل تصير غير
متمكن ان تدحرج الى الامور التي هي للشر ومن اجل هذا

امدح هذا الاحتمآ ولعل الاترمس باقي انواع الاحتماء
فليحتمل المطيق اي حيظ تشا ارتض اما ان
تشبع المعلم واما ان تصير لنفسك معلما شي ولعد فيح
فقط الا يقطع الانسان الالام فاما عن الاشتقاق الالام
فلا يفضل عليه شي لان الذي يعلم خلقه الله هو وان من
هال صوت فان شيخ ان تخلص العلم والنعمه اما ان يصير
الخبر لك لانه خير هو السوآ ان يقطع فقط ذا نام من
الالام لئلا تفرع الي غرق حتى توهم ما من اجره فوق دنيا
فلنبتغي الصون فقط ولنوقر الرسم الاول فقط اذا
قطعت الالام الجسدانيه فاقطع والنفسانيه لان تحت ما
ان البعر الادم من الجسد بتدرد ذلك اشد دامه ان يطهر
احد نفسه من جسده وان تكون طهاره الجسم من الامور
الممدوحه فاما في الام اعظم واعلا طهاره النفس
انقطع عنك النفاق الاريوسي واصرم اعتقاد سابليوس
الردي ولا تفرزنا اثر ما الامر متزورن عليه حسنا ولا
تفصلن فصلا رديا ولا تفصل الثلثه بمنزله واحد ولا
تجعل ثلث طبايع اجنبيه والواحد اذا نهم فهما حسنا
ممدوح وهكذا اذا فضلت الثلثه حسنا اذ كان الفصل

واقعا على الوحه لا على الاهوت هذه الشرايع اشترعها
للعالمين وامرنا بها القسوس ويعنه للذين قد اتمنوا ان
يروسوا اعينوا المقال اجمعين يا جماعه الذين لكم من الله
اقتدار على المعونه عظيم هو ان يسلك انسان الفضل
ويعاقب الفسق ويردع السي الاثم واولي ان يشرع
احد حبال الديانه ويمنح مقالا صحيحا ولن يستطيع المقال
الذي في مقالا لا عن اللاهوت بهذا المقدار مثل ما يستطيع
الامر ان الجماعه الذين هم في المعتقد الردي وان غلت
المطرودين وان سحب القاتلين وان منعت القتل
لستا اعني الجسداني بل النفساني لان كل خطيه هي للنفس
موت فلنقف معا انا حتي هذه الخطوب ولنقض على
الذين حضروا من رجال معا ونسوان روسا ومروسين
شيوخ وشباب وعذاري كل قرن كل جنس لايكم يحتملون
كل خساره اعني التي في الاموال وفي الاجساد خساره
واحده لا تقبلوها ان تخسروا اللاهوت الي الساجد لاب
ساجد لابن ساجد لروح قدس بل يسجدون انا قبل الكل
القايل هذه الكلمات وبعد الكل ومع الكل بالرب نفسه
الذي هو مسيحنا الذي له المجد والعزه الي اخر الدهور حقا امين

التاسع عشر

خطبة امليت على اولاليوس الاسقف في سيام الرواد

اقبلوا الكلام الذي لي وان كان دنيا وان كان ناقصًا نقصًا كثيرًا عن واجب الرتبه لكن على كل حال ان الله السيد عارف ان يغاير الرحمه بكلمه المنصف لانه يقبل غرس بولس مثل بولس وسقي ابلوس فلسي الارمله تواضع العشار واعتراف منسا اقبلوا منا الا اخلاقه جديده وعلي راع اختراعه جديد واقبلوا قولاً ذا شدٍ عن العجايب المنظوره لانا وان كنا قليلين ودنيين في بني اسرايل فليس شي يمنع ان نشكر شكرًا واسعًا والصغار فاذا اما الذبح الاجل فنوديه بالاشك لله الاكثر جلالاً لكن نقدم بحسب الطاقه الشكر فاذا هللوا للرب تهليلاً جليدًا لانه صنع امورًا عجيبه قد كنا نموج لانا نقاتل كاندفع فبعض الاسوا كانت في الحاضر عاجله وبعضها كانت اجله لكن من اوقفنا الزوبعه بمنزله ذبح هاديه ومن الذي حرس لاخا دسينا وحربا ومن الذي قبل ابانا المتعبين والطارحين اليس انت ايها الاله الذي فعلت

هذه الامور الرب عزيز قوي الرب قوي في الحرب هذا قطع بحرًا هذا غذا شعبًا هاربًا في قفر ومنحهم مطرًا مستغربًا هذا انبع صخره هذا حارب عنهم لعماليق فتحل بدين بحري لا يلفظ به لانه كان هذا قد رت يدا الكاهن مرفوعه في الجبل ومرسومه في الصلاح الامر الذي لم تستطع الرواه هذا هدم اسوارًا بلا الات ولا حرب ولي اقول اخر الامر هذا احسن جليات المجترى على داود الكبير المتجبر والمتعظم وابن الجبابره من اجل ذلك نقول كلنا اجمعون مبارك الرب الذي لم يدفعنا صيدًا لاسنانهم ونفسنا عبرت في واد ونجينا كعصفور من فخ القانصين واشيا اخر من التي تنعم بها نفس مسروره بعظم مواهب الله لم نات لنلقى سيفا بل سلمًا ولم نتقدم لاهوان بالراعي الاكبر المتقدم في الجلوس على الكرسي البهيه لانا نعرف انه كريم ونعرفه دايمًا وندعوه قديسًا وان كنا مغلوبين فليكن نغلط واذا لاولاده ومعتنيا كل حسه قد انجزنا زياده الحميه لا لانزارهم ولتثبيت الاراتقه لا لنقص المستقيمين الاعتقاد ماذا تزعم يا ابن داثان وابيرام واية القايد الذي لا يرتدع يا من اجترات على موسى واطلقت يريك

علينا مثل ما اطلقوا اوليك الاولين في خادم الله الجير
الم ترعب الم تجل الم تنتشر على الارض لحمايك
منخزا بهذه ثم انك تبسط هذه اليدين في الله ثم
انك تقدم القرابين ثم تصلي عن الشعب الى الخايف
ليلا يفعل بهذا المقدار سر الله اوسكن فلم تنح
راعيك شيا جيرا وحسرت نفسك اعظم الامور بابادك
نفسك من نعمه الله والان يا افضل الرعاه وادهم الاله
هلم الي وتسلم شعبك معنا وقبلنا الذي ولا لا عليه
الروح القدس الذي حدمه ملايكه الذي قد امنت
سيرته ومذهبه وان كنت ترتب الارسي نحن وتعويقات
فلا تعجب فليس شي من الاشيا الجايز غير ممتحن ولا غير
مختبر لان تمنع طباعا للمتواضعين السهوله وللمتعالين
الصعوبه اما سمعت القايل انه يجب علينا باحزان كثيره
ندخل ملكوت السموات قل وانت قد عبرنا في
نار وما واخرجتنا الى راحه نفس بالنحيب
عند المسا حل يحيب وعند الصباح ابتهاج دع
الاعدا يهذون ويتحولون كالكلاب باطلا فاما نحن
فلانكون متغافلين علم ان نسجد للاب الاها وللابن

دبا

الاها وللروح القدس الاها ثلثه اقانيم مجد واحد
ربها واحد اطلب الضال وقوي الضعيف واحفظ
القوي لا سيما منك ان حوزات دربه مثل هذه في الامور
الروحانيه حسب ما نعرفها منك في الامور العاليه
فاما التسبيح الشديد فالله فاقبله من الفواد الذي هو ادم
الذي بد تستطيع ان تطفي نبل الخبيث المحمي وتمثل الاب
شعبا مبدعا امه مستقيمه وتهنونا مع اولاديه بالمسيح
الذي هو ربنا الذي له المجد الى الدهور امين

العشرون
ميمر قال نحو الدين دعوه في البدي ولم ... في النسيه
الاسعدان سيم قسيسا لانه تقلد لابس ثياب
الرهبانيه سيم من ابيه قسا في نازنزوا
التي كان ابوه اسقفا عليها فاما القديس فكان
تفلسفه بالسكوت كان ساكنا قريه تدعي ازيانزوا
التي منها كان اصله وطلب اليهم في يوم الفصح
فسوس حسه نازنزوا ان تعيدمعهم فمنهم من
حضر ومنهم من تخلف

كيف انتم ايها الاصدقا والاخوه بطيين نحو مقالنا
وذلك انكم سريعون في الاغتصاب وان تحذونا
عن قلعنا التي هي المرتبه التي اثرتها انا خصوصًا اكثر
من كل شي مثل معينه وداله للارتقا الالهي وشغفت
بها بواجب لصانعه اباي الالها موثرًا اياها على
كافه الدنيا كيف اذا ما هويتم ان تاخذوه لما اخذتموه
ها انتم تهربون منه وظهرتم انكم تحبوننا غايبين افضل
من ان تسمعوا بنا حاضرين كانكم قد احببتم ان تملوا
بالجري الفلسفه التي لنا من ان تسمعوا بها او لعل حسن
لي انا اقول وهذا لتذوقنا الالم بمنزله شبع قبل ان
نذاق ونعطي بدا ان اخبره ما هو اعجز من ذلك
لم تودونا ولا مثل الغربا او اجتمعتم معًا حتى اقول شيا
انقص عددًا من هذا يا ليتكم اذ لم توقرونا الشي الاخر
كنتم دفعتمونا لهذه الوصيه ولا ارشدتمونا مثل سيدين
ولا اجبرتمونا مثل جابرين ولا عبرتمونا مثل مادحين
بل جعلتم عيدنا بلا عيد ولنا قل ان اقول لكن على
كل حال فلنقل الحق وقلتمونا عند ما لستم تصليه
وخلطتم الموسم ما هو اعظم من هذه لعبوسه الذي ليس

للغالبين اياي منه لذه لاني ان غلبت لاق بين العاشقين
هذي هو سهل الاهوان في كل ما غلب بسهوله فاما الغالب
نسقي ويهون اذا اضعفه ماذا ترون ان اخذ معكم حكما
او اصير قاضيًا الاحضر القضيه ام اقيلها لاني اود
ان اغلب ان حوكمت واطلق القضيه عليكم بواجب
والذنب هو انكم لم تجازونا بازا حدود محبتنا ولا تقضيتمونا
الذمه عن حسن اجابتنا ولا دفعتمونا في العيد بالنشاط
العاجل وبالجهد تستطيعون ان توفوا بعد هذه الرفعه
لان الحل مشتري هو اشد حراره وربما تجعلون اخر اقدم كرامه
من الراعي القديم والجديد ولم توقروا الشبيبه ولم تسعدوا
الشبيبه في الاناجيل عشا نهي وداع مستقبل
واصدقا والوليمه لذيذه لانه عرس لابن فاما ذا انه عام
معه واما هم فلم يواتوه فانه عليهم ولا اهلهم في خلل
ذلك من اجل رداوه الخبر لكن ما هو اخفض الاقول
انه ملا الوليمه من قوم اخرين فنعود اذًا الامر هذا
ان تصيروا الي انتم بهذا القدر مثل اوليك كيما اقول
مرعيه اترا انكم ادعوا امراجين بحسبان الذين دعوا
شغبوا على العشا وافتروا على الداعي فاما انتم فلستم

من اهل خارج ولا من الداعيين الى العرس بل انتم انفسكم
دعوتمونا وربطتمونا الى هذه المايده الجليله واريتمونا
بها الحذر ثم خليتمونا لان هذا هو اعظم اموركم فاجدكم
الى حقله واخر الى فدان بقره للحديث اشتاعه واخر الى
المراه الجديد عرسها واما الاخر فابتديتم الى شي اخر من
الامور الصغار وطعمتم واخرتم بالحتن اخرا اخرا ثم من
اجل هذا فقد حزنا وحيره لاني لست اصمت عن اماني
وقصرت قليلا عن معاني الذي كنت متفكرا ان احمله هديه
الى العرس وهو اجل ما كان عندي واكرمه لكن ايها
الاحبا قد بقيت لكم شيا يسيرا لاني ارهنت مره على ابنا
اذ قد لحقت امرا هذا هو نهاي ومرتهنا لسان اخبره
اللسان الذي هو اخر ما يكون للقلب وامثل الاشيا
اذا صارت عبره واتخذ حزنا على الاهوان به الى لم يكن بوله
اي احد منكم قد جرح بعشق وهيم فهو يعرف المراد وبعده
لمن قد صابهم وقد صاروا قريبا من هذه التهمه لكن لي انا
في العاجل واجب لي ان اطلق لساني عليكم ولا اقدر ان
يكون في ساعه فقط وهذه التي ذكرتها لعلي قد اوجعت قلب
هذه الرعيه الجليله فوق المقدار خراف المسيح الممدوحه

التي لورثته الالهي الذي هم انت غني وان كنت فقيرا واظن
تلك الكلمات لم تلق حايل سقطت عليك في زودل لان
مورثك هو عزيز عندك وما اقول ان يكون شي اجرما القليلين
للمجتمعات من المدن ولا للرعايات الواسعه جدا القبيله
الدنيه في بني اسرايل والقليلين في الوف يهودا وبيت لحم
الصغيره في المدن التي المسيح ولدنها عاجلا وسالنا معروفا
عما حسنا ومعبودا الذين منهم بجل الاب ويساوي به الابن
ويمجد معهما الروح القدس متساوين انفسا معتدلين
الشي الواحد لا يحرمن الثالوث شيا ولا يزيدون عليه ولا
يقطعونه مثل المستمرجين ومحاسبين الثالوث الاردبا
الذين يحسبون الامور شي هو اكثر قباحه من ان يكون حسنا
فيقطعون الكل ويهينونه فانتم ان كان لي عندكم شي
تهبونه لي يا فلاحتي ويا كرمي ويا احشاي بل لابنا
هذا العامي الذي هو ولدكم بشاره انجيل المسيح قال
وقد تم وايانا مؤال واجب لانا قد منا لكم في القديم
على الكل وانتم تشهدون والذين ولدتمونا لهذه اما
اقول ولايه واما خدمه وان كان مرتبه الله يجب له
الاكثر نعمنا لاجل المحبه التي اخذتم بها مدبرين

بل وقروا انفسكم انتم اكثر والصوره التي اوتمنتم عليها ولمن ايتمنكم والام المسيح والامال التي من قبل ماسيجي الامانه التي تعلمتموها والتي تربيتم فيها والتي بها تخلصون ويوثق بكم ان تخلصوا اخرين لان ذنوبا عاملين عليها حسنا انا السنا تجارا لاخرين فاما جال الديانه فقد جعلوه لكن ليس عندما يحمل احد عن الله مرات كثيرة بل اذا صمت عن اكثر الامور لان اللسان هو زلق للناس اذا لم يكن مدبرا بالمعرفه ونعتقد ان السمع اشد عطفا اذا كان يسمع القول دايما حتى يعرف شيا حاجيا او يعلم عن الله فاما الفحص الاشد تحريرا عن هذه فنهمله لانها رمه العلم فاما نحن فنحمل الديانه قليلا بالعلم وبالعمل اكثر وبالجري بحفظ النواميس اكثر من التعجب من مشترعها موجبين المحبه التي عنه هاربين من الرذيله طالبين الفضيله عايشين بالروح جاذبين جدا الى المعرفه بانين على اس الامانه لا خشبا ولا عشبا ولا قصبا الهيولي الضعيفه والتي تفسد سريعا اذا امتحنت بالنار او لعل يظهرها بل ذهبا وفضه جواهر كريمه الاشيا الباقيه والدايمه منه اسسوها وبهذه مجدونا حضرنا ام غبنا وان

اعتنيتم باقوالنا او تحوز عندكم شي متقدم في التعليم اكرمنها وصيروا اولادا لله طاهرين لا معاب فيكم بين جيل معوج ملتو ولا تلتفتوا جابيل المنافقين الصايرين حولكم ولا تحزموا بجزايل خطاياكم ولا تختنق عقولكم بالهموم الدنيانيه وتصيرون غير مثمرين بل سيروا في طريق ملوكيه غير حايدين يمنه ولا يسره وسترشدون من الروح بالضيقه لعريضه وامورنا ستصيرون الا ما هو احسن عاجلا في الاتساع الذي من قبل المسيح ربنا الذي له المجد الى الدهور حقا امين

الحادي والعشرون

ميمر قاله في المقبين المقدسين

وهم المكابيين واولادهم التسعه

ماذا تعتقدون في المقبيين المقدسين فان هذا الموسم لهم وهم عند الكافه غير مكرمين لان جهادهم لم يكن بعد المسيح الا انهم يستحقون الكرامه عند الناس اجمعين لان صبرهم كان عما تقدم عليه اسلافهم والذين كانت قبل المسيح شهادتهم فماذا كانوا يصنعون لو كان بعد المسيح اضطهادهم وكان

بميتة عا فتشبههم والدين كان هذا مقدار فضيلتهم بغير
هذا المثال كيف كانوا لا يصيرون اشد باسًا وقد تقدم
هذا الرسم ان يلجوا اليه اذا جاهدوا ومع ذلك
فهاهنا كلام يسير خفي الا انه مقنع ولجماعة من كان
لله من المحبين وهو ان كل من استشهد قبل المسيح لو لم
يكن بالمسيح من المومنين لم يكن ليبلغ الشهاده من اول
اذ كانت الدعوه كلمه الاهيه وان كانت اشتهرت اخيرًا
في اوقات خصتها فقد كانت عرفت قديمًا عند الدين كان
نقدهم نقيًا حسبما قد بان ذلك في جماعه قبله كانوا
مكرمين فليس لانهم كانوا قبل الصليب وجب ان
يكونوا مطرحين بل لانهم على راي الصليب وجب ان يكونوا
ممدوحين وللكرامه بالكلام مستحقين ليس لكيما
يزدادوا مجدًا واي مجد كان يزداد من فعله من نفسه
مجيد بل ليتمجد والمقرظون وتتشبه بالفضيله
السامعون ويكونوا الى التساوي بها بذرها مثل
سنان يحثهم ناهضين هولاء من كان عليهم من كانوا
ومن اين ومن اي مذهب وادب في الاثر انهضوا
حتى صاروا الى هذا المقدار من الفضيله والمجد ووفدوا

الى التدبير بهذه المواسم والمواقف في كل سنه وصار لهم مجد
وظن في نفوسهم الناس كلهم بزيد على الظاهر فقد تبين
حالهم لمن كان العلم من المحبين ومن الغنا والعجب فيه
غير نافرين الكاتب في تاريخه الذي بين بالفلسفه
ان العقل ممتحن من الاعراض وقادر على دفع الاوصاب
ومتسلط على الميل الى الجهتين من الفضيله والنقيضه
وقد استشهد بشهادات غير قليله اضاف اليها جهاد
هولاء المتقدم ذكرهم واما انا فالذي اقوله في تاريخهم
يقنعني وذلك ان هاهنا العازر الذي هو المقدم في
الذين كانوا قبل المسيح كما صار اسطفانوس المقدم في
من كان بعد المسيح ايضًا وهو رجل كان كاهنًا وشيخًا
اشيب الشعر واشيب العقل يقدم الذبائح في القديم
عن الشعب ويصلي امامهم وقد يقدم الان نفسه لله ذبيحه
كامله فيها تطهير للشعب اجمع مقدسه في الجهاد سعيده
وموعظه ناطقه وحاسته بمره قد قدم فيه سبعه
عامه لتاديبه وذبيحه مقدسه مرضيه هي من كل
ذبيحه ناموسيه ابهى واتقن لان عناياته اتلاميذ
اذا حسب للمعلم كان ذلك من اوجب الاشيا واشدها في

الناموس فرضًا وقد كان هناك فتيان شديد باسهم عظيمه
نفوسهم اغصان حسيبه من دالدو نسيبه يتبارون
في الجهاد عن الحق ويرومون ان يكونوا عن اوقات
انيخس غرلي قديما ومنزل قد علا تلاميذ موسى
خصيصون بناموسه وللعادات من اسلافهم في
الاستقصاء حافظون وكان عددهم من الاعداد التي هي
عند اليهود موصوفه وبسر راحه الاسبوع ملازمه ممدوحه
اذا نفسوا كان نفسهم واحدًا واذا نظروا كان نظرهم
الى واحد قاصدًا قد عرفوا الى الحياه طريقًا واحدًا
وسبيلًا ناجيه وهي الموت عن الله اخوتهم في
النفوس ليست بدون اخوتهم في الاجسام يباري الواحد
صاحبه في المنيه ويباريه في الوفاه فالذين يجب
ان يعنفوا الى العذاب يتسابقون مثل الاوز الى الاحوز
محاضرون وكانوا في مناضلتهم عن الناموس الذي به
تادبوا لا يخشون من العقاب الذي اورد عليهم اكثر
من طلبهم التاخر عنهم منه يخشون شيئا واحدا فقط
وهو ان يكل المتمرد عن عذابهم فينصرف قوم منهم من
النجاه خاسرين والاكاليل عادمين فيفارقوا اخوتهم

دارمين فيغلبوا الغلبه الرديه ويكون عطبهم في تأخر
العذاب عنهم وفقدهم اياه وكان هناك والده جليله
لاولادها والده لله واثقه تتقطع احشاؤها
بخلاف الطبيعه لانها ما كانت تحن على الاولاد
اذا راتهم موجعين بل كانت تقلق عليهم الا يكونوا
غير مولمين ولا كانت تشتاق منهم الى المتوفين بل
كانت تدعوا ان يكون الباقون بهم لاحقين وكان
همها بالباقين اكثر من همها بالمحروسين لانه كان عندها
شك في صراع المتاخرين وكانت واثقه بحسن معاد النفر
وكانت لاولاد الى الله مسلمه وبهولاء وثيقه تقصيم
اليه مهتمه فيا لها من نفس شجاعه في جسم حرمه
ويا لها من عطيه في انصالها عجيبه ونفس بحت بها
ذريه ويا لها من ذبيحه ابرهيميه بل انجبت
قلت اكثر لان ذاك قدم واحدًا بنشاط وان كان قد حيدًا
وكان على الميعاد وكان عنده الوعد والاعظم انه لم
يكن للجنس وحده بل ولهذه الذبائح كلها ابدًا واصلًا
واما هذه فقدمت جمعًا من جميع الاولاد ذكرًا وطهرتهم
لله تطهيرًا فغلبت بذبحتهم الكهنه والامهات وقدمتهم

الي الاخر تشيطين ذباح ناطقه وحملانًا متشابهه
كانت تحنن عليهم الثديين وتزودهم التربيه وتكشف
الشمطه وتجعل الشيب لهم وسيله لاتطلب لهم
خلاصًا بل تحثهم علي الصبر علي الرهب في الولمات
لاتري ان موتهم هو العطب بل ان المنيه تأخرهم
فما تشاها ولا ارخاها ولا لينها ماشاهدته من الات
العذاب المتنوعات والبكر المعلقات والاوتاد
والملازم التي بالمعاقين دايرات والحدايد التي تحتها
تنزف اللحوم والاظفار الحديد والسيوف الحاده
والقدور التي تغلي والنار التي تلتهب والسلطان
الذي يوعد ويتهدد والشرطي الذي يضطهد ويستحث
ولاحس من اولادها سلالتها سمره وقد رايتهم في
انواع العذاب واعضاهم تتقطع ولحومهم تجرد
ودماهم تجري وشحومهم يطفي ولا هالتها المهولات
الحاضره ولا الجزعات المنتظره بل الذي كان اثقل
الاشيا عند غيرها في المعني وهو طول العذاب كان
ذلك اخف الاشيا عندها لانها كانت تتمتع بما تراه وتلتذ
بالالام والتثاقل فيها ولم يكن هناك اختلاف مابدر

من العذاب الذي لم يكن غيرهم يتهاون بعضه فضلاً
عن كله فقط بل كلام المضطهد كان في فنون تتردد
وهو يشتم ويتوعد ويداري وماكان من الاشيا
لا يحركه في التوصل الي مايرجوه ويحبه ومع ذلك
لحيا ونبات الصبيه له كانت قد جمعت الحكمه والجلد معا
حتي وجب ان يستصغر عند صبرهم كل ما اتاه غيرهم
من جميل اذا جمع ويستصغر الصبر ايضا عند فهمهم
فيما كانوا به يتكلمون فصار لهم وحدهم ان ينالوا هذا
ويتفلسفوا ايضا هذا في المجاوبات والرد علي ظالمهم
في وعيده ومايورده عليهم من الجزعات التي لم يبذ عن
شي منها الغلمه الشداد ولا الانام الجليله بل
ونبعت نفسها فوق كل شي ومزجت الود بالغيظ
وجعلت نفسها كما لا ولادها حسنًا ونبعت من ان — وذلك
منهم متقدمًا كان منها طوعًا في مبادرتها الي المنون
حتي لا يدنوا جسمها نجس من جسم جليد طاهر وهي تري
مع ذلك من سبق من اولادها واما الاولاد فما
كان احسن خطابهم للمتمرد ولقد كان ذلك احسن من كل
مليح وكيف لا يكون ذلك وبهذا الخطاب صانعوا

المغتصب خصوعوه ولقد كان خطاب والدتهم ايضا
احسن من ذلك في تحريضهم اولاً وفي ترتيبهم اخيراً
وكيف كان خطاب الاولاد فان شرحه جيد لكم نافع
حتى يكون لكم مثالاً في خطاب الشهادة مثل الصبر في
المجاهده في مثل هذه الاوقات فكل واحد منهم كان له
كلام بحسب ما يقتضيه كلام السلطان وترتيب العقاب
او ما كان يعنفه عليه اذا ما هاه في امر نفسه ونحن نذكر
من ذلك مثلاً هذا معناه وهذا هو القول
يا انطيخس ومعشر الوقوف نحن لنا ملك واحد هو الله
الذي صنعنا واليه نعود ولنا مع واضع الناموس واحد
وهو موسى الذي لا نسلمه ولا ننسبه لا ودحو ما باله
من الشدائد عن الفضيله ولا ما اتاه من المعجزات ولو
تهددنا وتوعدنا انطيخس بوال يكون اصعب مما املك
والصيانه لنا والحرز فهو واحد وذلك فهو حفظ الوصيه
والا ينهدم الناموس الذي به نخصنا والهيكل لنا ايضا
فهو واحد وذلك ان نتهاون بكل مجد يبذل لنا عن العدل
عما نحن عليه والغنى عندنا فهو شي واحد وهو ما ننتظره
ونرجوه في المعاد فليس هاهنا شي نخافه غير الخيانه

قبل

قبل الله من شي سواه فبهذه الافكار قد صافناك وهذا
الراي لا يمنا تتامل عن السلاح فليكن خطابك لقتيه
هذه صورتهم فانه ان كان هذا العالم لذيذاً عندنا وهذه
الارض التي كانت لاسلافنا والاصدقا والاقربا والرفقا
وهذا الهيكل العظيم اسمه الشايع ذكره ومواسم ابائنا
واسرارنا وغير ذلك من الاشيا التي نقدر انا نزيد فيها
في غيرنا وكان ذلك اجمع من اللذيذات فلنكن ذلك
عندنا الذي من الله ومن الجهاد عن الجميل فلا نقدر فيما
سوى ذلك فان لنا عالماً اخر ارفع من النيرات وابقى
من الفانيات ولنا وطن اخر وهو اورشليم العليا العجيبه
وليست ترام التي لن يحاصرها انطيخس ولا يامل الوصول
اليها وقرابتنا فهم المنفقه اخلاقهم وقد كان من الفضيله
بلادهم واصدقاؤنا فهم الانبيا ورؤسا الابا الذين عنهم
اخذنا الرسم في حسن العباده ورفقاؤنا فهم الذين يجاهدون
اليوم معنا وقد ساوونا في الزمان بالمساواه في الصبر
والهيكل فلنا ما هو اجل منه وذلك فهو السما وموسمنا
فهو الاجتماع مع الملايكه والسر عندنا هو واحد عظيم جليل
خافي عن جماعته وهو الله جلت قدرته الذي اليه نحوا

ماهاهنا من الاسرار فاقنع عن ميعادنا بالصغار ومالا
قدر له فلسنا نقبل كرامه بهوان ولا ربحا بخسران
ولا تجاره تؤول الى شقوه وخسران فامسك عن وعيدنا
والا توعدنا نحن بالسحت واشهار ضعفك وانصفنا الى ذلك
مجالس الحلم الذي عندنا فما نحن بار بها يعاقب من يتعمدنا
انظر ان جهادك مع امم ومدن وملوك حيثما منهم من ظفر
ومنهم من يهزم لان حاصلتهم ليست على مثل ما نصد نحن عنه
واعلم انك انما تعاند ناموس الله وتضاف الصحف التي انزلت
من عنده وهي مما لا يحصر وتماخر سنن اباء قد ادرمها
الطول والزمان وتبارز اخوه سبعه بنفس واحده من سطين
وهم عتيدون ان يهزموا سبع دفعات ولو ظفرتهم
لما كان ذلك عظيما وهو يمنك عنهم فقيحه لا تزال تنهار
جدا واعلم انا تلاميذ اولئك ومن جنسهم الذين هداهم
عمود من نار وغمام وانشق لهم البحر وانقسم في عبورهم النهر
ووقفت لهم الشمس وامطر الخبز وهزم لهم بسط
يدين ذوات صرعاهم الدعا والصلاه الذين كفت عنهم
الوحوش ولم تمسهم السعير وانصرف عنهم الملوك من باسهم
متعجبين ومع ذلك فنقول شيا ما هو عندك معروف

انا تجاه العازر الذي قد عرفت شجاعته فقد تقدم جهاد الاب
ووجب ان يقفوه جهاد الاولاد وقد مضى الكاهن
والذباح تبعه فانك تهددنا وتوعدنا باشيا كثيره واعلم
ان الذي استعددنا له اكثر من ذلك فماذا تقدر يا متجبر
ان تفعله بنا من الوعيد وماذا تزخرف لنا ما تقول
وانت تعلم ان لا شي اشد من الصبر على كل شي قد استعد
فما بالكم ايها الاشراط ولماذا تتوقفون ولم انتم للامر
الصالح تنتظرون اين السيوف اين القيود اين المطالب
للسرعه فليزد النار تاججا والسباع فليزدد اهتياجا
والمعارك فلتضعف الهاز زياده في الصاعه حتى يكون كل كب
ملتحا شديد الالتهام فاني الجد من الاولاد فخذني اولا واني
الاخير فليكن ترتيبي مقابله وليكن واحد من الاوساط في
الاوايل حتى يكون قد تحرينا بالمساواه فانا نزال متفقا
فانك قد صرت لشي ما تخالف ارادتنا راجيا ونحن فقد
نقول لك القول بعينه مكررا لن نخن ما جلنا ولن ننقض
في ديننا ولانك احري ان تنقاد انت الى عباده ما نعبد
قبل ان نلين نحن لعباده ما انت عابده وجمله القول ما
فيه انما ان تدقق في تجديد عذاب اخر واما ان تحقق الجيد

ان ما قدمته لا نستحق به فهذه جملة من كلامهم للمغتصب
داما ما كان يامر الواحد منهم لصاحبه واما ما كان
يظهر له ان يراه منهم كانه تحريض الرجال بعض لبعض في
المصافات فحسن لعمري جليل والذي من كل منظر
ومسمع لمن كان لله من الوامقين فلقد اقشعرت انا الذي
عند ذكري ذلك وصرت بفكري عند هولاء المجاهدين
وحصلت عند نفسي من المتباهيين لانهم كانوا
يتعانقون ويتلاثمون والموسم عندهم كموسم من بدخل
جهاده وكلهم يهتفون قايلين هلموا يا اخوة الى
الجهاد هلموا دونكم المبارزة ما دام المغتصب علينا
هايجا ايام ان تلين نحن الخلاص قد حضر الوليمة فلا
نتاخر وقد يكون الاخوة اذا سار بعضهم بعضا او
شاربه او حضنه نحو منظرا حسنا الا ان الاحسن من
ذاك مشاركتهم في الجهاد عن الفضيلة فلو ان كان
ان نجاهد عن سنن اسلافنا باجسامنا لكان الموت فيما هو
سبيله من الممدوحات واذا كان هذا وقت ذلك
فلنقدم الاجساد بعينها فماذا تقدرون كانا لم نمت الان
لم نمت فيما بعد او ما سبيلنا ان نقوم للكون بواجبه

المبارزة

نسخ

متى

يجب ان نجعل الضرورة منه ونحتال في الاخلال ونجعل
المشترك للكل لكل واحد خاصا ونشتري الحياة بالموت
فلا يكون واحد منا لنفسه محبا ولا يكون غير ذي جرأة
جبانا وليكن المغتصب من غيرنا عن مصادمته ابانا كما
انه باس فان الترتيب في العقوبة اليه ونحن وقبلنا
فسبيلنا ان نجعل غاية الاضطهاد فلا نحتال الله على ذلك
حرارة النشاط وليكن الاول منا لغيره طريقا والاخير
للجهاد خاتما وليكن هذا عدل لنا بالسوا مقتدرا ان
نحصل الاكليل البيت اجمع ولا ياخذ المضطهد واحدا منا
نصيبا فيفتخر به كما يفتخر بالجل من تعظمه بالشر
وسبيلنا كما نحن اخوة في الكون ان يكون كذلك في البقاء
ونجاهد جماعتنا مثل انسان واحد ونجاهد كل واحد عن
الجماعة كالجماعة وانت يا العازر فاقبل وانت يا
والدة فالحقي وانت يا اورشليم فادفني امواتك
بهاء واجلال ان تبقي فيهم ما يصلح للدفن واذ يبقى
اخبارنا لمن ياتي فيما بعد واظهري لعشاقك اجداث
رجال حسنت عادتهم من قرارة واحدة فلما قالوا
مثل هذا وفعلوه جد كل واحد منهم لصاحبه كما يجد العبر

اسنانه دداموا الي الجهاد والصبر علي العذاب علي ترتيب
اسنانهم ومساواه نشاطهم دكانوا ايةً واعجوبة لاهل
قبيلتهم دفزعه وحيره لمضطهديهم الذين قصدوا
امّةً كلها فظفر بهم اخوة سبعه هزموهم باتفاق
نفوسهم وجهادهم عن حسن العباده حتى لم يبق لهم
امل صالح في الامة بعدهم والعاذات الخلد امهم التي
هي بالفضيله حقا قمينه ان تكون والده مثلهم تربيه
الناموس دات النفس العظيمه فانها كانت خليطه
جذل وجزع وفيما بين عنصرين مختلفين اما الجذل
فكان لاجل الشجاعه وما قد شاهدته من الصبر واما
الجزع فبسبب الشنايع وشده العذاب وكانت مثل
الطاير اذا دنا من فراخه حنش اوغيره من الدبابات
فتحوم حوله وتصرخ عليه وتتضرع وتعاضد فماذا لم
تفعل وماذا ما لم تصنع مما يريح ويدعوا الى النظر
وكانت تختطف قطرات الدماء وتختص ما يتفتت من
قطع الاعضاء وكم من الرزايا فواحد تجمع وواحد تسلم
واخر توصي وتصلح وتومي الي الجماعه قايله بخ بخ يافتياني
بخ بخ يافتياني بخ بخ يا من هم في اجسام كان لا اجسام لهم

لقد حسنتم يا من هم المدافعون عن الناموس وعن شططي
وعن المدينه التي ربتكم واوصلتكم الي هذا المقدار من
الفضيله رويدكم قد غلبنا لان من يتولي العذاب
قد كل وكل وهذا لعمري وحده هو الذي اخشا
واخاف عن قليل اصير انا في الامهات سعيده وانتم سعدا
في الاحداث وانتم الي تشتاقون فلستُ اكون بعدكم
من المتخلفين بهذا اعدكم وبدا ان لم اكن ادلكم لست
لكم من الشانين فلما راتهم وقد جاهدوا وحصل لها الظفر بنيه
من دفاتهم رفعت راسها متباهيه كمثل من غلب في
معركه وعقلها متعال وبدا ما هو ممدودٌ كان وصوتها
بهي عظيم في قولها اني اشكرك يا ابناه القدوس واشكر
لك ايها الناموس المودب الحبيب واحمدك يا اباه العازر
المتقدم لاولادي في الجهاد اذ قبلتم ثمره اوحامي
واني صرت والده تزيد في الطهاره علي الامهات
ما ولدت للعالم شيئا لله قدمت كلا قدمت لهوري
قدمت اماني التي املتها لجرسني قد زاد ادراي
بها واجلالا قد زاد القيام بخدمه شيبتي قد استوفيت
منكم حق التربيه يا اولادي اذ رايتكم عن الفضيله

محامدي اذ رايت جماعتكم متوجعين الي اري من تولي
عذابكم اني من المحسنين واني عن قليل لا اعرف
للتمرد بمشيه في الترتيب فاندا نظر لي وجعلني اخيره
في العذاب حتى صرت عدة اشهر ولداي في الاول
وتعذبت بعذاب كل واحد من بني ثم بعضهم امثالهم
في حزن كامل بعد ذابح كامله فلست افتش لي نعرا
ولا امزق لي بروطا ولا اجرد بظفري لحما ولا اقيم ماتما
ولا ادعو النائحات ولا احبس ظلاما لكون الهوا معي
باكيا ولا انتظر معزيات ولا اقدم خبز حزن للحاضرات
هذا انما يفعله من كانت ذليله من الامهات اللاتي من
للاجسام وحدها والذات فيتصرف اولادهن ولا
يخلفوا احيدونه في الحسنات واما انا فلم يموتوا عندي يا
احبائي من الولادات بل قربتم ولا فنيتم بل انتقلتم ولا
قطعتم بل انعمتم نوحتم احتطفتم وموج ماء ثم
ولعرفتم اوقع بكم ومرض فما احلكم وحرب فما اقتلكم
ولا شي غيرها من صغير او كبير مما ينال البشريين
ولقد كنت انوح شديدا لو كانت احدى هذه المصائب جرت
النازلات ولقد كانت بين مودتي لاولادي حينئذ بالعبرات

فقد غنيت الان ودموعي غير منهملات الان هذه الاشيا
بعد صغيرات حقيرات ولقد كنت ابكيكم على الحقيقه
لو خاصمتم وبيس ما كان لكم الخلاص ولو تخاصمتم وكللتم عن
العذاب ولو ظفر بواحد منكم الباغون فاصرتم انتم لهم
من القاهرين واما الان فليس هاهنا الا المدايح والسرور
والمجد والمواسم والبهاء من خلفتموه اما التي اليكم مسبه
ومع نحاس محسوبه ومع جنه في الشرف مذكوره الان
نحاس كان واحدا ونحن جماعه غيورون للزناه فانا كون
قد يعنا ليس زناة الاجسام بل النفوس واما جنه
تقدمت واحدا كان الله قد وهبه لها وكان انا طفلا
وانا تقدمت سبعه فتيان ودعيتم لله طايعين فليتم
في هذا المرتبه غير نايح بل مادح وفاه طاهر فقد
لمعتم اكثر من الثلج وتجمعتم اكثر من اجتماع اللبن في الجبن
وصار بريقكم اكثر من بريق احجار الياقوت وصرتم لله
مكنونين وبه مرتبطين فالذي بقي لي لسانها المغتصب
اصنعني الان الى اولادي واجعلها منه ان كان عند عدوي
مسان ليكون ما اجتهدت فيه العطف بمارستة ويا ليتني
جربت على كل نوع من العذاب حتى كنت اخلط دما بدمائكم

ولحمًا بلحومهم وصديدي بصديدهم فاني من اجل اولادي و امقد
للعقوبات وان ارتكن ذلك فاخلط الرماد بالرماد
ويجون قبر واحد يشملها في واحد من الالحاد فلا صبرن
باخره متساويه على الذين تساووا في الصبر والفضيله
فافرحن يا امهات وافرحوا يا اولاد فهذا اثنى قرين
وهكذا كونوا انتم من الناشئين فقد اعطيناكم مثلًا
حسنًا فجاهدوا عليه وفي قولها هذا رمت نفسها على
اولادها وكانت صورتها في ذلك انها علقت الى النار
المتاججه لان لها حلم عليهم حس يجانبها الى الحذر وما
انتظرت من يعودها حيا لا يلمس جسم نجس جسمًا طاهرًا فاكا
وهكذا استمتع بالبهوت لعازر من حيث نوحي ياتي
بالسابابات ولم ينضح شيئًا اسرائيل بصوتها من خارج قدسه
بل جميعًا من ذاته وجعل وفاته سيرًا كاملًا وكذلك
استمتع الاحداث بشبابهم ليس من حيث ما خدموا
اللذات بل مثل ما ملكوا الاعراض والبدات ومن
حيث ما طهروا الجسم ونقلوه الى حيوه خلوه من الاوصاب
وهكذا استمتعت الوالده ببني الاولاد فتحت بهم وهم
احيا وتنعمت معهم بعد انصرافهم من عالم الفناء

اذ كانت من ولادته للعالم قد منه لله للبقا وعلمت
بالجهاد اوحالها وعرفت بموت واحد بعد واحد
ترتيب ولادتها لان الجهاد ابتدي فيهم من الاول حتى
انتهى الى الاخر فكانوا يتدفقون فصلًا ويدارك الواحد
صاحبه كما استدارك الوجه الواحد التي قدامها وكان
الواحد مهتاجًا الى قبول الالام كانه قد سبق واسطم
بعزات الذي سبقه حتى ان الذي عذبهم احمد اتهم انها
لم تلد اكثر منهم والا فقد كانت زاد حزنه وحرقه
وفي ذلك الوقت ايضا عرفوا لا انما سبيله في كل
وقت ان يدوم اشتهار قدرته بالسلاح لما صادم صبيه
من السلاح عاطلين وبشي واحد وهو حسن العباده
مدرعين وانهم كانوا على الصبر متلهفين اكثر ما كان
هو لما يعمله من المستعدين وهذا اوفق من دعه محتاج
واشرف اذ كان لم تدع الى الزياده هاهنا الضروره الى
دعت فقال من التحرق على تمام الضمان والعمه والشوق
الى الغلبه التي كانت حينئذ غير مومله بل الضحيه هاهنا
كانت اختياريه والثواب عليها ما يرجا من الميعاد وحلو
في الاجله هذا ليس بدون في الكرامه من مجاهده دانيال

لما سلم الى السباع وغلب بسط يديه الوحوش هذا
ليس باقل مما اتاه الفتيه في العراق الذين زجهم
الملك النار لما لم يهدموا ناموس اسلافهم ولا قبلوا طعاما
نجسا رجسا هذا ليس بايسر ما ارتكبه من ذبح فيما بعد
عن المسيح في الجلاله لان اوليك كما قلت في اول الكلام
قفوا اثر المسيح ودمه فيما مارسوه وكان هاديهم الله
في ما دخلوا فيه من هذه المواقف والمعارك وكان المسيح
الذي قدم عنا هذا القربان الذي هذا مقداره وهو
هذا معجز واما هولاء فلم يكن لهم في الفضل مقدمات
تقدمتهم ولا مثالات يحذون اليها مثل هذه سبقتهم
الا ان بلد اليهود باسره تعجب من جلدهم وصبرهم وحذى
بذلك حذو من تصور ان الظفر ظفرهم والتاج على ناصيه
لانهم كانوا قلقين ولهين وكانما الجحيم قط مثله من
شدايد احرقت بالمدينه وكان عندهم انها في ذلك اليوم
لا تخلوا من احدى خلتين اما ان ينهدم ناموسها
واما ان تفوز بالظفر وكانت الامور حينيذ لاجل الغرابين لها
واقعه من جهاد هولاء على حدى شفرتين واغتبط
ايضا انطيوخس بما كان منهم ونقل الوعيد الى الاعجاب بهم

لان العدو ربما راى فضل عدوه فاعجبه وشغف به وذلك
ان الغيظ اذا زال لم يبق للعقل شي يستره فينكشف
اذا ميز ومضى انطيخس بعد هذا خايبا محمرا الا انه سابق
فيما كان باتيه من اكرام هذه الامه ودبر نفسه فيما
يستعمله لهيكلهم ولا سيما السمين الذي استدعاه اذ صار
سببا لما عامل به هولاء وبه من الجفا ولما لحقه من النقص
في الخيوبه فسبيلنا معشر الكهنه والامهات والاولاد
ان نتشبه بهم فمن كان كاهنا فليصل الى اكرام العازر
الوالد الروحاني الذي اظهر الحميه بالقول والفعل
واما الامهات فليتوصلن الى فضل الوالده الجليله وتكن
لاولادهن بالحقيقه واصفات وبحالهم الى المسيح مقدمات
حتى يحصل لهن بذلك مساواة الرجال من مثل هذه الدرجه
واما الشباب فليجتهدوا ان يخلفوا عن رتبه هولاء
الفتيان الاطهار ويحرصوا ان يصيروا لشبابهم لا في
الاعراض القبيحه بل في الحرص على مجاهدتها ودفعها
وان تكون شجاعتهم وجلدهم في معاندة انطيخوس كل يوم
الذي يحارب الاعضا كلها ويضطهدها بانواع كثيره من
الاضطهاد فاني اشتاق ان يكونوا قوما مجاهدون

هذا الجهاد في كل وقت وعلى كل حال ومن كل حضر
ومن كل حس يقاتل ظاهرًا ويغتال باطنًا واوثر
ان تاتيني معونه من الاحاديث العتيقه ومساعده من
الحديثه حتى ادون مثل النحل في جمع الافضل من الاشيا
واقتضاب المنافع منها لصنعه شمع واحد وتركيب عسله
فيكون الفضل لله فينا من القديمه والحديثه الذي هو
ممجد بالابن والروح وعارف صحبه ومعروف من خواصه
يعترفون به ويعترف بهم ويمجدونه ويمجدهم بالمسيح
نفسه الذي له المجد الى الابد امين

اللفظ بخير نشيطًا وتعلمه ايضًا فضيلة الرجل
من لفظه تعرف اختر في الاول ان تحسن
عبادتك لله الراي الخبيث لن يكون عاقبته
صالحه اكرم الوالدين واستحي من الشيوخ
ان زينه المراه مذهبها وليس ذهبها لا تتهاون باحد
من اجل فقره وعسره ما اشد ضرر النسا باصابه الجهل

اسمع الاشيا كلها واختر الموافق عداوه غير مايته
لا تحفظ اذ كنت مايتًا ذم ان تضبط لسانك
عقليًا ان لطايف النسا مضحكه عند الاغبيا كن
للاصدقا والغربا عادلًا ان الفقر لشديد ولكن اليسر
الردي شر منه ان كنت فاضلًا مبينًا فليكن فرارك
ايضا عن الشرور مانيًا ان الجوع عنا هي تبصر كل شي
ان مذهب الانسان يعرف من الفضه خاصه ان العيش لفظه
الردي الموت خير منه انا نعيش بغير فكر اذا لم
نتصور الموت الخلق السيي يبعد من الله ومن
الرافه اخلاق الكل في الزمان الاخير تجرب تحفظ
من الغضب فان العقل يبعد منه ما احسن الانسان
ان يضبط غيظه وشهوته سبيل صاحب اصدقايك
ان يكون عدو لصحابك كن مساويًا لكل احد وان
زدت عليهم في الغنى ما احسن الانسان ان يفتقر
فقرًا جميلًا ولا يستغني غنا قبيحًا ان الذهب يميز
الاصدقا كما تميز النار الذهب اذا ما احببت
نفسك كثيرًا فلن تقتني صديقًا ان الادب مينا للناس
اجمعين لا تجعل نفسك ابدًا للذم عبدًا اذكر

اذا كنت غنيًّا ان تنفع الفقرآ سبيل كل عفيف ان يتبع
النواميس تصور انك غني اذا اكثر اصدقاوك
ان كنت هنيت الغربا وصلت في وقت الى مثل ما
تصنع دع نفسك دايمًا من حيث اذا اتيت محتاجًا
ستعيش عيشًا طيبًا اذا ما احتملت غيظك سبيلك ان
تعيش وتقدر معيشتك بقدر مدخلك اما ان تتكلم
خيرًا والا فامسك ان اللسان سبب لكثير من الشرور
الجم الغضب حتى لا تسقط خارج العقل ان المراه
اشد وحشيه من الوحش كن بالسويه حاكمًا
لاصدقايك وغير اصدقايك ان الوقوع في قبضه
النسا مثل السقوط في النار ان ثمر الاخلاق
الجميله ثمر جميل عاقب اذا حلمت وكن لا يكن ذلك
من الغضب ان الصديق الصالح طبيب الاحزان
لا تحلم وانت تنظر الى الحسن بل الى المذهب لا تهرب
من صديق ان سقط في سو ان العقل يحس على كل شي
من المنافع لتذكر الصمت بالاحداث اكثر من الكلام
غل
اذا رايت غربا فقرا فلا تعدمهم عول ان اضياف
الفضيله ضيوفك تصور ان الذين هم غربا من الفضيله

هم ايضا غربا عندك ليس شي من اقتنيه خيرًا من
الصديق ان العزله نقل غير معروفه ان الزمان
يصير لجماعه معلمًا لا تونس ان تستقصي عن سيات
غيرك خلص نفسك من كل طريقه غير صالحه
اذا كنت دنيًّا فلن يجوز للصديق صالح احفظ
نفسك خيرًا في اخلاقك اقبل مشوره من كل
حليم ان اعرف نفسك نافعه لكل احد
الارباح القبيحه تصنع المصايب الجم المسبه وقد
صرت حكيمًا كبيرًا ان الرجل المداجي تسبله
مستوره ان النظر الى الله دايمًا ضو للعقل
كن مجًّا لا تتب وقد اقتنيت عمرًا حسنًا ان صديقًا
محتاج الى صديق ليس بصديق ان المراه السو شتا
شديد على البيت ان الكلمه الطيبه دوآ للنفس
المريضه ان السيف يجرح الجسم والكلمه تجرح
العقل ليس احد مع الغيظ يستقيم له الراي
الرصين ليس يمكن شريرًا ان يستتر عن الله
رجل شرير لا تقتني صديقًا زم ان تضا اكثر من المقاوله
في حلم عمي الصديق افضل من كرامه الشرير

ان الوعظ اسهل من الصبر على العارض ان الصمت
افضل من ان يتكلم الانسان مالا ينبغي اذا جاوزت
الحد خرجت انت ايضا حكيما ان العيش هذا ان
لا يعيش الانسان لنفسه وحدها في حسن العباده
التطوع والقنوت تكلم وتعلم لن يملا عاقل
من قبل لذه ما تخزي طريقه المتضعين احفظ
نفسك ومن سقطه غيرك لا تتحفل اهرب من
لذه تؤول فيما بعد مضره قد ينبغي ان يسر الاحرار
من الالام ما سبيل الانسان ان يفرح بالامور
الفواحش ان عشق الاجسام خنق في
النفوس ان العقل لجام كبير للشر ان الذين
راسهم اجوافهم قد انتزعت منهم عقولهم ان الصغير
كبير اذا اعطي في وقته يا شيخوخه انا الشر
سبيل الناس ان يهربوا منه

الثالث والعشرون

... بعد النوم

ايها الاب والابن تبارك يا مسيحي يا كلمة الله النور من النور
نور لا ابتداء له يا خازن الروح احد الضو المثلث المجتمع

الى مجد واحد الذي حللت الظلمه دفوقت الضو لتخلق
كل شي من نور وثبت الهيولي التي لا ثبات لها وصورتها
صوره ربي وتنقلها الى هذه الزينه الحسنى انارت
عقل الانسان بالنطق وحكمه البهآ العلوي ووهبت له
صوره ليبصر الضو بضو تصير كله ضو انت ارتب السما
بانوار مختلفه وانت رتبت النهار والليل لتخضع احدهما
لصاحبه بدعه وكرمت ناموس الاخوه والصداقه ففي
الواحد منهما هفت نصب الجسد الكثير العيا وفي الاخر
انهضت الي العمل والافعال التي هي عندك محبوبه
فيما نفر من الظلام ونصل الى النهار الذي لا يخل بليل عبوس
وانت اسال ان تطرح رقادا خفيفا في اجفاني حتى لا يوت
في الامر الاخر لسان المسبح ولا تصمت خلقتك التي هي اهل
الملايكه واما الفراش فليكن معك لنا حصنا عن افكار
القلوب ولا يوبخ الليل شيا من اوساخ النهار ولا تعلقني
لعب الليل الذي هو الاحلام واما العقل فليكن بالله بغير
جسم مجاورا لك ابا وابنا وروحا قدسا الى
دهر الداهرين امين

الرابع والعشرون

[illegible]

كفانا اذا ما عندكم ايها الرعاة الاصدقا الذين هم في
الرعاية مشاركون وارجلهم جميله في الاقدام في قدومهم
الينا في وقتها اذ وردتم ليس لتردوا خروفا ضالا بل
لتشرفوا على راع منصرف فكيف عندكم حال انصرافنا
وما ثمرته بل ثمره الروح الذي فينا وبه نتحرك دايما
وبه ايضا الان قد تحركنا من حيث لسنا نوثر ان تكون لنا
شي تخصنا لعل وليس لنا ذلك هل قد عرفتم من [illegible]
بعينها وعلمتم وانتم قوم في محاسبة احوال [illegible] المحزون
او سبيلنا الان ان نرفع اليكم حسابنا على ارد سنا الا ونقوم
بواجب القول فيه كما نقوم بذلك من مطالب باقامة الحجه
في تسيير العساكر والجوع او تدبير الاموال فنعطيكم
جوابا ظاهرا فيما دبرناه وسسناه اذ كنا لا نجزى
اذا ما اذنبنا لانا قد ندين في عرض ذلك ويكون لنا
الامر في الحالين بوجه بعينه والناموس في ذلك [illegible]
لان بولس قد كان كشف للحواريين بشارته ليس ليتباهى بها

لان الروح بعيد من التباهي والتبجح ولكن ليحصل من ذلك
احدى خصلتين اما ان يثبت المستقيم واما ان تتلافى
الناقص ان كان مثل ذلك يجري ان يوجد في شي من اقوال
ذاك وافعاله بحسب ما قد دل على ذلك فيما كتبه في
باب نفسه اذ كانت ايضا ارواح الانبياء تخضع للانبياء
بحسن ترتيب الروح الذي يدبر كل شي بحسب ما ينبغي
وان كان ذلك الان قد نفعل ذلك في الخفية ولا نقوم باعيانها
ولكنا انا اريد ان اقوم بالقول علانية للجماعة فلا تعجبوا
من ذلك لاني قد احتاج الى المنفعة بحرية التبيين اكثر
من ذلك متى ما ظهرت ناقصا كما ينبغي او كنت سايرا
في باطل اصبح معروف في باطل وليس في اقامة الحجه
شي مثل اقامتها للعارفين وان سال سايل عن الحجه وما
هي ذكرناها فان كانت كاذبه فبكتونا وان كانت
صادقه فاشهدوا لها انتم لان الكلام عليكم واليكم وانتم محبتي
وشهودي وتاج فخري اذا ما حسبت وقلت وتعجبت
مثل قول الرسول هذه الرعيه قد كانت في بعض الاوقات
حقيره بحسب الحال التي كانت تنظر اليها ولم تكن ايضا
رعيه بل اثر حقير من رعيه او بقيه غير مرتبه وغير

مصر وغير محدوده لا نعرف رعاً جزراً ولا بجمعها مراح
فالدة في الجبال والمغاير ونقاب الارض كل واحد منها
متزوع منطرح كما نقول له ان يكون مسحوراً او مزيفا
وبخلاص كانه سارقاً مثل ذلك القطيع الذي مزقه الاسد
وشتته شدة الريح وظلمتها ينوح عليه من الانبياء
ويشبهون ما جري عليه بما لحق اسرايل من الاوصاب لما اسلم
الي الامم نعم وقد كنا نحن اضا بحسب ما قد علمنا بما
نستحق المناحه لانا ونحن قد مزقنا بالحقيقه واطرحنا
وتبددنا علي كل جبل ورابيه من عدم راع وادركتنا
نشاردي ووحوش عاديه واقعتنا وهم الذين لا يتعبون
ولا في هذا الوقت بعد الصحو والانكشاف بل يكون
في ان يكونوا اقوي من الوقت وظلام عبوس قد احاط
بالكل وغطاه اثقل من ضربة المصريين التاسعه بكثير
اعني الظلمه التي كانوا فيها يلمسون فمن هذه الظلمه
ما كنا نقدر عن قليل ولا ان ننظر بعضنا بعضاً ومتي ما قلت
في هذا قولاً اقتصرت فيه من جنس المسامحه ومعني نقتني
بالاب الذي سلم الحق فان ابرهيم ما عرفنا واسرايل
ما تعرف بنا بل انت ابونا والك نحن مبصرون

مجنون

لم نعرف احداً سواك اسمك سمينا ونحن بك داعون
فمن ههنا اجيب الا انني اتكلم باحكام الله كما قال
ههنا عدنا فصرنا كما كنا في القديم لما لم تكن ترؤسنا
وانبيت وصيك المقدسه واسحت عنا رحمتك
فصرنا عاراً لجيلك ونحن جماعة الساجدين للاهوت
المتجهين الي اللاهوت الكامله في الكاملين الذين
لا نجسر على ان نحط شيئاً الينا وهو فوقنا ولا نترفع
بهذا المقدار فيما تاتيه الالسن للعامة لله البعيدة
من الله فنجعل الربوبيه مساويه لنا في العبوديه
ولكنا اسلمنا ومن معنى جرايمنا الاخرى ومن حيث
تصرف بحسب ما تستحقه وصايانا بل ابعاد ذهننا
الردي فمن هذا والا فما ذا غيره اسلمنا الي
رجال ظلمه واشرار زايدين في الشر على جماعة سكان
الارض فنختصر الاول اضغطنا وهو الذي نجس
في المسيح بعد المسيح وانما ابغض المسيح لانه به خلص
واتخذ الذبايح المعدة من الله بدلاً من الكتب الطاهره
فاطلبني وتقسمني فغطتني ظلمه دقيقه حتى لا ابعد
من الكتاب ولا في المناحه ولم اعاني الرب فاكمله

بايدي فاسقه وانعله بواجب الى بلد فارس بحسب ما
براه الله من الاحكام فانهزق عن دما غير بارد دم
بار واجبا ولو لم يبان هاهنا الحلم ولا اصر في هذه الكلاب
وحدها لقد كانت سكنت نفسي الجحيم والثاني فلم
الطف من ذلك في مقه البشر انه يكن اشد واثقل
من حيث كان اسم خاملاً وكان مسيحيا كاذبا مبررا
وكان للمسيح ماقتا وكان للنصرانيه عارًا وكان فعلهم
كانه من الله مبعد والمهم من المجد خلو من حيث كانوا
يظن بهم انهم مظلومون ولا يحصل لهم اسم الشهاده
البهي الفاخر بل كان يشرق هاهنا الحق فلحقتهم الوصب
من حيث هم نصارى ويظهر انهم قد عوقبوا على كفر
فاه لي كيف توفرنا على الشرور ولان نارًا الكمائن
المسكونه التي تدرك في اوقاتها فما بقي من الدود
اكله الجراد وما بقي من الجراد اكله اليرقان والدباب
ثم لست ادري بعد ذلك من شي بعد شي ردي ظهر
وبان فيم اضيف الى الشي من الردي الوارد في ذلك الوقت
وما ضغطنا حينئذ ما سبيلنا ان نقول فيه انه اما عقوبه
واما تجربه واحيا الا اننا على كل حال عبرنا في النار والماء

ثم

ثم خرجنا الى راحه بمسره الخلاص لكن ما انقضى
النزول الى ذكره في الاول هذا هو ان هذه الغله
كانت في وقت قليله فقيره لا تستحق ان تكون ليس لله
الذي فلح العالم كله وهو بفلحه مزدوع القوت الحسنه
وما لا راء فيه بل ولا لفقير ومسكين ولحد من المحتاجين
المتصدين بحسب الراي كان فيها . ولم تكن ايضا غلته بالكليه
ولا كانت اهلا ان تهرا ولا تحصل في بيدر ولا يدور
فيها منجل ولا كانت كريا ولا شمايل الا تكون شمايل
صغيره غير مدركه بل الذي يوخذ من السطوح مما لا يملا
يد الحاصد ولا حضنه جامع القبضات ولا تقتضي
التربل من الجنازين فمثل هذه الغله كانت علتنا وبهذا
المقدار هي الان في الحصاد عظيمه حسنه السنابل
مقدره مخزونه لله عالم الخفايا وهي اهل الفلاح مثله
عمرها مروج النفوس التي تحسن فلاحتها بالقول الا انها
لم تكن معروفه عند كثيرين ولا كانت مجتمعه الى شي واحد
بل كانت تجمع شيا بعد شي مثل تحصيل في حصاد وقطوف
في قطاف عند ما لا تحصر عنقود وقد اري ان الذي في
النزول ما انا ذاكره وذلك في الوقت المشبه جدا

اني وجدت اسرائيل مثل ناطور في بريه ومثل جبه
واحده او ثانيه قد ادركت في عنقود لم يدرك
محفوظه لله بركه وقربانًا اوليًا الا انها قليله متفرقه
لا تملا فا آكليها ووجدته مثل علامه على رابيه
ومثل خشبه على جبل قايمه او غير ذلك من الاشيا
المفرده التي لا يبصرها كل احد فهذه حال الفقر والعبوديه
الذي كان في الاول الا انه فبعد ما قال الله الذي
يفقر ويغني ويميت ويحيي ويصنع كل شي وينقله
من حال الي حال بحسب ما يراه ويصنع من الليل نهارًا
ومن الشتا ربيعًا ومن الاضطراب علانيه ومن الجفاف
نداوه وكذلك ربما كان بصلاه صديق واحد وقد طرد
طردًا شديدًا الذي يرفع الوديعين الي العلو ويذل الجهله
الي الارض فنادي اليه بهذا القول اني قد رايت ضر
اسرائيل وليسوا بعابدين الي الطين وجبل اللبن
والتسخير ذلك ولما قال الطلع ولما اطلع خلص
واخرج شعبه بيد عزيزه وعضد عال بيد موسى وهرون
صفيه وما الذي جري بعد ذلك من معجزات وعجايب
الا ما اسنود عنه الصحف وجمله الذي اني اقول

في ذلك قولًا موجزًا سوي ما جري من الايات في الطريق
ومن تلك الجليه العظيمه ان يوسف صار الي مصر
واحدًا فعاد من مصر بعد قليل ستون ربوه فاي شي
اعجب من هذا واعظم لكرم الله من علامه اذا ما اراد
ان يعطي في الامور فرجه خيره ثم ورثت بعد ذلك
ارض الميعاد على يد واحد كان ممقوتًا فبيع وشري فنقل
اثمًا وصارت امه جيده وتلك العين الصغيره من قضيب
صارت كرمًا غزير الجفان حتي بلغ الي هذا المقدار
ان يشرف على الانهار ويمتد الي البحار ويتسع من حدود
الي حدود حتي يغطي الجبال بعلو المجد ويرتفع على اشجار
الشربين على انهار الله وهذه الجبال وهذه
الاشجار فنظر فيها ما نظن فهذه حال هذه الرعيه
في وقت تقدم وهذه حالها الان في حسن الحال والسعه
وان كان ذلك لم يتم بالجليه الا انه متقدم في زياده
رويدًا رويدًا بل اعتنا بانه ستزيد بعد هذا وتتقدم
الي ذلك الروح القدس اذ كنت وانا متنبيًا
والي ما تقدم ناظرًا فان تقني بذلك من حيث ما رايته فيما
تقدم فانا اعرف القياس اذ كنت حزنًا لا كابه وذلك

انه اعجب لون هذه الرعيه بهذه الصوره وانتقالها مما كانت
عليه الي ما صارت اليه من انتقالها من حالها الان
الي غاية ابهاها والنور وذلك اني اعلم علما يقينا بعد
ما ابتدي بحيي الاموات بجمعها عظما الي عظم ونظاما
الي نظام واعطي اليابس منها روح حياه وعوده دون
ان القيامه من جهته ونشورها من قبله ستكون عن
قريب تمامه وكماله فلا يتوهمن المغتبطون في ذاتهم
ولا يظنون في ايديهم خيال وظل اد روبا بعد يقظه
او رياح هابه او اثر سفينه علي الماء فيظنوا ان في
ايديهم شيا فالويل للصنوبريه لان الشريفه قد سقطت
وسبيلهم ان يتادبوا بما جري في غيرهم من السو
فيتحققوا ان الصعف لا يبقي الي التمام ولا يصبر عن ان
يفصل رووس المتدرين بالحمره كما قال ابا قوم
الثالوث التي فصلوها وقسموها قسمه سو الي دبس ومروروس
تحصل من ذلك لاهوت مسوبه بالاختلاط وتنقل
بريه بالمشاركه في كرامه لاهوت وكاني متوهم
سماع ذلك الصوت من جامع المهتمين ومتقبل الخطين
وهو قوله امدد حبالك وطنبها يمنه ويسره وانصبها

ولا تشفقن في الساحات فانا الذي اسلمتك وانا الذي
اعينك بغضب شديد شدختك درجه دهريه
احدل ومقدار التحسن هاهنا فهو اعظم من مقدار
التاديب تلك الاولي كانت من جهه الرداه وهذه من
اجل الثالوث بالانزالها وبحرت تلك من اجل النجاسه
وهذه من اجل تمجيدي انا الذي امجد من يجلني واغير
من يعزني هذا قد ختم عزي وهذا ناموس لا يحل في
المقابله والمجازاه انت مسحت لي الحيطان والبلاط والنفس
المحم المثمن والعدو الطويل والدوران الشديد وتباهت
بالذهب وتخترت فبعضه زرعته علي الماء وبعضه
خزنته مثل الرمل وجهلت ان الامانه الخاسره من
اجل الاثر الملبس وتلته عند الرجال الله علي اسم الرب
يجتمعون اكثر من ربوات جاحدين الثالوث
ادعا ان تفضل جماعه الشعانين علي ابرهيم وان كان
واحدا واهل سدوم علي لوط وان كان فارغا والمادابين
علي موسى هذه الجماعه علي الثلثه وان كانوا اغرابا نادرين
وما قولك في الثلثمايه الذين لطعوا الما مع جدعون
برجوليه وشهامه في تقدمهم علي الالاف المرتدين

بيت

وما قولك ايضا في مجنى ابرهيم اي عبيده المولودين في
منزله في تقدمهم بعد ذلك على الملوك الكثرين وربوات
الجيوش التي طردوها وهزموها وان كانوا قليلين
وكيف رايك في ذلك القول وهو ان صار عدد بني
اسرايل مثل رمل البحر فانما يخلص منهم البقيه وماذا
قولك فيمن قال اني قد تركت لنفسي سبعه الاف رجل
لم يجثوا لهم ركبه للبعل اليس هذا كذلك هو
ليس الجماعه هي التي يسر ويرضى بها الله انما انت
فتعد الربوات والله فيعد ذوي الخلاص انت تعد
التراب الذي لا يحصى وانا اعد الانا المختار وليس شي
عند الله معظما مثل كلمه طاهره ونفس كامله بالصدق
من الراي وليس شي اهلا لباري الكل الذي منه الكل
ومن اجله الكل فليس شي يتقدم له على معنى الاستحقاق
لان كلا صنعه بيد واحده او منه واحده وبل ولو
جمع جامع كل جنس البشر الي يد واحده وشا بان يتقدمه
لان الرب يقول السنت انا الذي املا السما والارض
فاي بيت تبنون لي واي موضع يكون لاستقراري
واذا كان من الضد والمتاخر عن الاستحقاق في هذا

الموضع فالذي هو لهذا ثان هو الذي اطلب منكم وذلك
النموت وحسن العباده الغني المستر عندي للنساك
في الدراسه الذي فيه ربما زاد الفقير جدا على من كان في ابهاه
عمرا منه ماكان زكريا وذا نفس كبيره فان هذا الباهي
ليس هو من حيث الغزاره في الايسار بل في النيه
وقد قال سافتقد هذا من ابديتم فاعلموا يقينا انكم
بعد هذا لا تطاون داري بل تطاها اقدام الودعين
الذين يعرفوني ويعرفون وحدي وروح قدسي معرفه
صحيحه خالصه فالي متى لا تتوارثون جيل فرسي
الي متى يكون تابوت العهد عند الغربا ولكن تمتعوا الان
مده يسيره بما ليس لكم وتكفوا بمتعه الاعتقاد فاني تحسب
ما تشاورتم في ابعادي كذلك ابعدكم قال الرب ضابط
الكل هذا هو الذي اظنني كنت اسمعه من قايل وتحمس
به من فاعل وقد كان انضاف الى ذلك مخاطبه بالاعلان
لهذا الشعب الذي صار من القليل كثيرا ومن المزدوع مجتمعا
اجتماعا كافيا ومن المرحوم محسودا وذلك قوله
سيروا في ابوابي واتسعوا اقري سبيلكم ان تقسعوا
دايما في الاخبا سكانا وكونوا مضطهدكم بجرشا متين

واما الملاحة الموكلون فاني اقنع نفسي بان جماعة منهم
يشرفون في كنيسة واخرين يشرفون في اخرى
وبحسب ما يعلمني ذلك يوحنا في معراجه طرقوا الشعب
ونحلوا الحجارة من الطريق حتى لا يبقى صعوبة ولا يبعد للشعب
تمنعهم من السبيل الالهي والدخول في هذا الوقت الى ما قد صنعه
الله وعن قليل يدرهم الى اورشليم العليا وقدس القدس
الذي هناك وهو الذي اعتقده غاية السعي ههنا ونهاية
السائرين سيرة حسنة على دوام تشبههم الذين هم وانتم
قديسون مدعوون شعبا خاصا جمعوه ما فيه جبل الرب الكريم
اذ صرتم من قطرة نهرا متسعا ومن شرارة مصباحا ساميا
ومن حبة صنوبرة شجرة يسكن اليها الطير هولاء هم
الذين نعرفهم اليكم بارعاة واسقف هولاء اللذين نقدمهم
هولاء نصطلح للضيافة لا معرفانا وضيوفنا والمتعرفين معنا
لم يكن لنا شي خيرا منهم نقدمه اليكم ولا ابهى لما طلبنا
اكرما ملاحة واشرفه لتعلموا انا قوم غرباء الا انا غير
معوزين فقرا الا انا نغني اخرين هذا كان صغيرا
لا يستحق قولا واحدا من تقريظ فاني ادري ان اعلم ما هو
الاكرمه مما يستحق الزيادة من القول في الوصف اذ كانت

ان

مثل هذه المدينة وهي عين المسكونة واشرفها في الارض والبحر
التي هي كانها رباط فيما بين الشرق والغرب التي اليها تقصد
من كل ناحية الاطراف ومنها تبتدي كانها المتجر الجديد
للامانة كان تثبت مثلها وتقويه بالاقوال الصحيحة مما ليس
يكثر لاسيما وقد كانت مهتزة ومدروجة بالسن كثيرة هذه
جهتها وهذا هي عليها من كل مكان قد يعد ان يحرز شي
احرازا والحرص عليه احرى وان كان ذلك من المحمودات
فاعطونا شيا من الجائزة على مثل ذلك ان كان قد قدمنا ذكر
شيا وجزاها فيما ترونه فارفع بالطرف حوالك وانظر
يا احبائي عن اقوالي وابصر اهل الحد المنظوم بدلا من
اجز اقوام وعوضا من اهل السنه انظر الى زمرة
قسوس بالسهم والشيب مزينين وانظر حسن ترتيب شمامسة
ليسوا من هذا الروح بالبعيدين وتفقد حسن رتبة
الاغنسطيه ومحبة العلم من الشعوب من كان منهم في
الرجال ومن كان من النسا المتفقين في الفضيلة ومن كان
في الرجال ايضا من المتقشفين ومن كان في البسيطين
ومن كان في الحكم المتصل بالالهيات ومن كان في الرووسا
وفي المروسين من كان في الجد وذوي الاجساب

محمد وحد

من كان في الاحوال ومن كان حولها وجاءهم بحمد الله
ويدعون في شي اخر واما في باب الروح فمحاربون
فانهم يرجون الخاصة التي في العلو التي لا يدخل عليها الكتاب
الساذج بل الروح الحي فانهم في الحق متكلمون
وللكلمة الصادقة خادمون واعرف في ذلك من النساء
من كانت تحت نير وهي باهلها اخذت الجسم مرتبطة ومن كانت
حرة خالية من نير وكانت قد صحت الكل لله من كان في
الاحداث ومن كان في الشيوخ الذين منهم صبر صبرًا
حسنًا منوقها نحو المسيح ومنهم من كابر على ان يصير عدمًا
الموت من حيث يجرد بالحسن من الرجاء فهذا الاطيل
وان قلت قولًا فليس هو على حسب الرب الا اني اقوله
فانا قد علمت شيئًا مع ضعفه فريه لمن صغره ولي فيه من اقوالي
عمل ليس من الاقوال التي ورثناها بل التي احييناها
ولا من الوصايا كما ذكر فيها من اراد ان يعيننا من الزيادة
في قولهم وخلقهم بل من اقوالنا العفاف جدا وفي هذا
شيء ولذة روحي دائمة كما قد عرف الروح انه يلذ للذين
يطلبون الانتقال عن الجسم ويستشهد بذلك العلم مني يقينًا
ومن كان منهم من ادلى المعرفة الحسنى او لعل يشهد به الكل



اذ كان قد فطنا للكل وقولنا فهو الاعتراف وحده ولسنا
نطلب شيئًا اخر بعده ولا طلبنا ايضا فيما قبل لان الفضيلة
لا ثواب عليها حتى تلقى فضيلة ويكون قصدها الشي الجيد لا
غيره افترون اني اريد شيئًا اشبه من هذا واشهى
انظروا الى الالسن المخالفة وقد تواطت ومعاني اللاهوت
وقد امسكوا لنا وهذا فهو من الروح وهذا ايضا فمن
فلاحنا لانا لا نؤدب ونحن من الادب معدودون
ولا نرشق بالشتيمة كما يلحق كثيرين ممن لا يكون عادة الجهالة
من القايلين فيحقق ضعف رايه بالشتيمة كما يقال عن
السنانير انها تقتنا الحمو ليسترها عن الصيادين فيكون
يسلمها من جهة ذاتها بل نحن نبين المفاضلة عن المسيح
من معنى ما فضلنا على راي المسيح الذي هو سليم وودبع
قد جمل ضعفنا ولا نسالم ايضا من معنى المواطاة على الكلمة
من حيث ننزل عن شي من الحق ليظن بنا ان ذلك عنا في
حسب الخيرية والدعة لانا لا نتصيد الجيد بالردي وكما
نسالم ونحن في المسالمة فيما يوجه الناس معاندون ولا
نخون عما تقتضيه نواميسنا وقوانين الروح خارجين فهذا
هو الذي اعرفه في هذه الاشيا واضع فيها ناموسًا لكل مدبري الروح

ويجازي الله الا تحتشوا بالصلابه ولا يستطرقوا الى التمرد
باللين بل يحوبوا في القول حسني القول ولا يتجاوزوا في
احدي الطريقين عن الجد وعسى ان يبغي من معنى تقدم
ان ابيح قولي في الامامه كيف كانت عندنا واني اذا ذكرت
ذلك تعرضت بالذكر واسمع هذا الشعب فعرفوا انهم منى
ما لم يحسد بالطلا في اظهار الحق في شبهها من معنى تقويم
وفي لحقا ما من معنى اخر باحرى فمثل الماء الجامد يحكي
بعضها في الحق بالكليه وبعضها يغور من حيث قد انعصر
وهو بعد الاسماع بالاتحاد الا انه متاخر بعد وبعضها
فيتعصر وكذلك المتفلسفون في الله اذا ما لا اذكر الذين هم
بالكليه عابثين فمن هولاء المتفلسفين قوم قبورهم مخفيه
مستوره في ذواتهم وقوم قد قرب منهم الطلق وهم الذين
يهربون من الهم الا انهم لا يجاهرون بالامانه اما الموضع
استعمالهم سياسه فيما يوردونه من الكلام واما من جبن
عن البيان يتحوزون به فهم في معنى انكارهم سيادعهم معاون
الا انهم لا يوردون الثقافه على غيرهم كانهم قد تسلموا
رياسه على نفوسهم ولم يتسلموها على غيرهم ومنهم من
يحسنون الخبر ولا يصبرون في الطلق في حسن العباده

لحاقنا

ولا يرون ان خلاصهم وجودهم خلاص ان لم يصيبوا الشي
الجيد منهم الى غيرهم ويا ليتني اكون مع مثل هولاء مرتبا
ويا ليت من هو في جملتي يكون كذلك في الحساره على جوده
حتى في الاعتراف بحسن العباده فتقدمه قولنا التي
هي كعنوان تقدمها باعجاز وكانها كتاب على منار عند
كل احد معروف هو هذا الشعب اذ كان اليوم عند اللاهوت
مخلصا وبالجود مشعلنا قد يجوز ان يكون انفصال واحد
عن هذه الحياه اقرب من ان نفصل نفوسنا من الثلثه عن
اللاهوت وجماعة فهي متفقه في الراي متفقه في الخبره
متمسكه بكلمه واحده في حالها الينا والى اللاهوت
وفي حال بعضها مع بعض واما الكلام في كل واحد
فاذا اتيت عليه باعجاز قلت ما لا ابتدا له وابتدا
والذي مع الابتداء الكل اله واحد ليس من معنى غير
الابتداء الذي لا ابتدا له طبيعه ولا ايضا معنى انه
غير مولود طبيعه لانه لا يكون ولا طبيعه واحده
يقال فيها ذا وذا اعني وضع الوجود لا نفي غير
الوجود ولا ابتدا ايضا من معنى انه ابتدا يحتج على الابتداء
لان الابتداء ليس له بطبيعه كما ان عدم الابتدا ليس هو كذلك

الناسوت

طبيعه ايضا وهذه الاشيا فهي طايفه بالطبيعه وليست
طبيعه والذي هو مع القديم الابتدا ومع الابتدا فليس هو
شيا اخر غير ما في تلك والاسم القديم الابتدا فهو اب
والابتدا فهو ابن والذي مع الابتدا روح قدس والطبيعه
للثلثه فهي واحده وهي الله تبارك وتعالي والاتحاد فهو
الاب الذي منه واليه نسبه ما يتلوه ليس من معنى الامتزاج
والاختلاط بل من معنى الاتباع من حيث لا يحجب زمان ولا
اراده ولا قوه فهذا هو الذي جعلنا اشيا كثيره مخالفه
كل واحد علي ذاته وعلى صاحبه والذي طبيعتهم بسيطه
فوجودهم شي واحد بعينه والوحده في هولاء فهي الحقيقه
والميل في القول الي هاهنا وهاهنا ثم ملا في ذلك
باقامه العوض فسبيلنا ان نتركه بسلام ولا نري
راي سابليوس في الواحد معاندا للثلثه من حيث يجل
الانقسام بجمع ردي ولا نري راي اريوس في الثلثه
معانده للواحد فنغص بقسمه سيبه الوحده لانا لا
نري ان لطلابنا الاعتياض بردي عن ردي بل لا يخطر
ما كان جيدا لان ما كانت هذه سبيله انما هو من ملاعب
الشرير ودون بها ارانا وزنا رديا بل سبيلنا ان

زيدان

ان ضلال الطريق الوسطى الملحيه التي عليها وقعت الفضايل
بحسب ما يراه الذين عنوا بما هذه سبيله فنحن مومنون
باب وابن وروح قدس جميعها متساويه في الجوهر
ومتشابهه في المجد وبها تمام المعموديه في الاسماء وفي
الاحوال وقد عرفت ذلك انت الذي اشير به الابك
وان المعموديه جحود الكفر بالله والاعتراف باللاهوت
وكذلك تصطلح وتستقيم في معرفتنا ان المعني بالواحد
الجوهر والاكثرون في السجود له قسمه والمعني بالثلثه
الاقانيم والاشخاص بحسب ما يوثر الانسان ان يسميها
فلا يفتخر المنافسون في ذلك كان حسن العباده
موضوع في الاسماء وليس هو في المعاني فماذا قولكم
يا من يدخل الاقانيم الثلثه هل تتوهمون ان معنى
قولكم ثلث جواهر اني اعلم انكم ستصيحون من ذلك
صوتا عظيما على من هذا رايه من حيث ترون ان جوهر
الثلثه واحد وماذا قولكم انتم يا من يدخل الاشخاص
هل عندكم انكم تتخيلون واحدا مركبا ذا ثلثه اوجه
او صورته بالكليه صوره انسان فاني بكم ايضا وانتم
تجاوبون قايلين ابعد لا ابصر وجه الله مهما بلغ وجهه

ذلك الانسان الذي هذا رايه وماذا عندكم انتم في
الاقانيم وعندكم انتم في الاشخاص فالى اعود واسلم
فتجيبون ان معنى ذلك ان الثلثة المقسومة ليست
بالطبايع بل بالخواص نخ نخ لهذا معنى راي قدم
ويكون قولهم واحدًا ان لم يكونوا كذلك وان خالفوا
في الهجا والحروف اما تبصرون كيف انا مخطوفا بينكم
اعود الى معنى الكتاب مثل العتيقه والحديثه ولكن
سبيلي ان اعود الى القول بعينه والعديم الولاده
والمولود والمنبعث فسبيله ان يقال ويفهم ان لا
لا جسم له اذا ان يجب احد ان يخلق اسمآ لان نحن
نجزع متوهمين ان ما لا جسم له يفهم من حيث الاجسام
كما ظن ذلك من يعقب اللاهوت واما خلقه الله فلذلك
وان ذكرها عندنا لعظيم واما ان يقال انها الاه
فلا بته او يحسد اقل انما خلقه الهًا اذا ما صرت
انا بالحقيقه الاهًا والسياقه في هذا المعنى هكذا
ان كان الاهًا فليس مخلوقه لان الخلقه والمخلوق
معنا نحن ومشارك لنا الذين لسنا الهه وان كان هو خلقه
فليس هو الاهًا لانه قد ابتدي من حساب الزمان وما ابتدي

فقد تقدمه وقت لم يكن فيه وما تقدمه وقت لم يكن فيه
فليس هو بالحقيقه ازليا فكيف يجوز الاهًا فليس شي من
الثالوث خلقه ولا واحد ولا هو شي من هذا
وذلك ان يكون قد صار من اجلي فلا خلقه فقط بل
ادنى منها واهون لاني انا اذا كنت لمجد الله وكان
قد صار من اجلي فالنفس من اجل الجبله والكتاب من
اجل اللباب فاني انا اغلب بالعله ويحسب ان الله
اعلى من المخلوقات فذلك الذي صار من اجلي انا الذي
صرت من اجل الله اهون مني وادنى فمن ههنا
لا يجوز ان يدخل معه الله الموابين واللامانيون
ولا ذلك مباح لهم اعني بذلك الاقوال المتشبهه
بالمنطق المتعبه في سوء المطالب الذين يفحصون
عن ميلاد الاله والانبعاث الذي لا يوصف ويجسرون
على معاندة اللاهوت كان عندهم انما قد فاق الكلام
فاما
فهو ما لا يوصل الى معرفته اما سبيلهم ان يعرفوه او
ما سبيله ان لا يكون لانهم ما ادركوه واما نحن فسبيلنا
ان نتبع الكتب الالهيه ونحل المنغلق ونقلع الغذا الذي
يغذا به العيان ونتبع الخلاص ونجسر على كل شي

ماخلا النحو على الله والشهادات على مثل هذا
فنحن نتركها لغيرنا على ان جماعه قد شبوها دفعات
وقد اتينا ونحن منها بما ليس هو محتوبا ومع ذلك
فمن القبيح بمثلي خاصه ان اجمع التصديق لما قد تقدمت
به الامانه وليس من الترتيب ايضا ان نعلم الانسان ثم
يتعلم ليس مثل هذه الاشيا الالهيه الجليل مقدارها
بل وغيرها من الصغار التي ليست تقول بالكليه اهلا
وما في الكتب من الفتر فليس هذا وقت جلله وتصنيفه
بل قد يحتاج الى ازيد من هذا الحرص واتم ما قد
نهضنا له في هذا الحين الان مقالنا اذا ما اقنع
بجملتها كانت هذه وذكرت ذلك ليس ردًا على
المخالفين لانني قد تقدمت فجاهدت في هذا المعنى
وان كان ذلك قد صار مقتصرًا الا انني تعهدت ابين
لكم مثالا من تعاليمي هل ترون اني لست لارايكم
موافقًا او اني لست على مخالفة ما خالفتموه ومطابقة
ما طابقتموه ثابتًا هذا لكم يا رجالا مني من جواب
عن حضوري فان كانت حاله ممدوحه فالشكر لله
ولكم معشر من دعاني وان كان عما ظننت دون رجوع ناقصًا

نهم لا تحلوا ايضا من شكري لانني اعلم علما يقينا انه لا يكون
بالكليه مذموما ولا اشك في قولكم لذلك فهل عشمنا
هذا الشعب او دبرنا شيا لنفوسنا بحسب ما ارى جماعه
صانعين هل اخرنا البيعه لعمري فرقا ومنا في القول
لقوم اخرين قدروا ان ياخذوكم بحاجوه فقاومناهم
بقولنا واما انتم فلا بحسب ما اعرفه من نفسي ما اخذت
لكم نورا كما قال صموئيل المعظم في وقت مخالفته لاسرائيل
في باب الملك ولا اخذت كفيرًا اعزاز واحكم قد يشهد
لي الرب عندكم ولا اذا وهذا حتى لا اذكر في القول في
تعديدي واحدا فواحدا بل قد حفظت الكهنوت طاهره
زكيه فان كنت اجبت المقدره او علو المنابر او السعي
في دور الملوك فلا وصلت الى شي بهي او فسقط عن
يدي مني اقتنيته فما هو اذا هذا الذي اقول لانني
لست صانعا للفضيله بلا ثواب ولا وصلت الى هذا
المقدار من الفضل فاعطوني على نصبي ثوابا وان سالتم
ما هو عرفتكم انه ليس الذي يظنه من كانت الاشيا عنده
سهله ولا ان فيها متسع بل الذي هو وفق لي واجوز
ونحونا يا قوم من التعب الطويل استحيوا من هذا التشبه

الارمرا العربه ادخلوا اخر بدلي قد كان من اجلهم مطرودًا
من كان تغي الذين من كان في نعمته غير بعيد من انهم
من كان هوا ان يوجب لهم كل شي ويستيج ويوالي في
الاهتمام بالبع لان هذا الوقت اما هو لمن هذه صورته
واما انا فقد تبصرون حال جسمي هذا كيف انصبه وافناه
الزمان والمرض والنصب فاية حاجة بكم الى شيخ
حان عديم النهامه يموت في كل يوم بمعنى قول بولس
ليس من حال جسمه وحده بل ومن الهموم حتى وكاني
بشده اخاطبكم بهذا الخطاب لا تكذبوا صوت معلم
لانكم مادعتموه فقط قد ضنيت مما تشكي مني الرعيه وضنيت
ايضا من مقاومتي للقول والحسد والمحاربين واصحابنا
فمنهم من يقوم نحو الصدر فلا يصيب الا قليلًا لان العدو
المبين قد يسهل الاحتراز منه ومنهم من يتعمد الظهر
وهم الذين يعوزون شديدًا لانهم لا يبلغون في الظن اشد
اصابه ودخولًا فلو كنت لسفينه مدبرًا وكان البحر
حولها هائجًا وكانت المقاومه فيما بين ركابها شديده فقوم
يقاتلون في شي واخرون في اخر وجماعتهم يجلبون
ويقاوم بعضهم بعضًا حتى تصل مصاطبهم الى الامواج

ثم بمقدار ما ثبت واقوم جالسًا في الارجل حتى اقاوم
البحر وركاب السفينه ولطامها بالاعطب من عطب
مضعف لان من صعب خلاصهم اذا كانوا متظافرين
كيف يسهل انياتهم اذا ما كانوا متضاددين ومقاومين
وما لي ان اذكر الاشيا الاخر ولا اقول كيف احتمل
هذه الحرب الظاهره ولسم حرب ظاهره وانما الحرب
اخرى بربريه وكيف اجمع فيما بينهم كلمه واتودهم الى شي
واحد اعني الذين يحلسون كل واحد منهم لصاحبه موازنًا
في الرعايه لرفيقه مقاومًا والشعب الذي يهملون في
حلمهم حتى صاروا في اللاهوت متقاومين من معنى اتباعهم
اياهم كمثل ما يتبع فرجات الزلازل ما قرب منها ودانَاها
وما يجري ايضا في امراض الوبا من حال الجذام والاهل
اذا ما كان المرض يدب من واحد الى واحد بسهوله وعبر
ذلك من حال المسكونه باسرها في اقطارها فصولًا ابعت
المجالسين حتى صارت ناحيه الشرق وناحيه الغرب
قسمين منفصلين يقاوم بعضها بعضًا الى ان كادت تصير
هاتان الناحيتان ناحيتين من معنى اعتقاد اصحابها اكثر
مما تكون ناحيتين من معنى مواضعها الى متى يكون

هزالي وهذالك والحديث والعتيق والمتكلم
والروحاني ومن حسن جنسه ومن سا جنسه الغني
بالغزاره والفقير بالاقلال الى استحي لهذه التسميه
ان ادعا لقوم اخرين واتورانيهم مسنوبًا بعدما كانت
نسبتي الى المسيح اذ كان هو الذي خلصني لست
احتمل جلدهم وماطرتهم وهذا الجنون في المقاومه
بالنفقات والاجتهاد من حيث يكون سبب النزع
عليه وسبب اخر نعادها ثم نتصالح ونصاطع الهوا
عن قليل مثل العرايد ثم كانا ناخذ التراب ونرجم
السما مثل الموسوسين ثم نتخذ وجوهًا اخري فنهم
بها خصامنا ونصير قضاه اردنا في المباهاه وحكام
امور الراي ارجان الذي يعود بروسنا الى هذا ثم نصير
في غدا ضدادًا في الاراء سي بالراي متى ما هبت ريح فدايمًا
ثم نصير الاسما بحسب ما تقتضي العداوه والموافقه
واشد من هذا انا لا نخزى في استعمالنا قومًا سامعين ما
الشي وضده وانا غير ثابتين على شي واحد بل المخاصمه
والمناظره قد جعلتنا في وقت اخرين وفي غيره اخرين
مثل التغيير الكاين في اوريس والجزر والمد حتى ما

المقاومه

٢٨٩

لو كان صبيان في السوق يلعبون ويلعب بهم في الوسط
قد كان قبيحًا منا وغير لايق بنا ان نترك تواضعنا ونتبعهم
ونجري بجريهم لانه لا يحسن بالشيخ ملاعبه الصبيان
وكذلك اذا كان قوم اخرون خاصمين وعابدين وكان
عندي انا افضل مما عندهم فلن ارضى ابدًا ان اكون واحدًا
منهم ولا اكون على ما انا عليه حرًّا مع تحول الحال
ومع هذا ايضا فقد يحقق مثل هذا الشي ولست موافقًا
لجماعه في كثير من الاشيا ولا ارضى بان اسلك طريقهم
وقد يجوز ان يكون في ذلك تهور وقله بصر الا ان ذلك
قد نالني وهو انني انسان تحزنني مطربات غيري
واطرب بمحزنات اخرين حتى انني لا عجب ان شدت
وربطت كانسان يسي فعله ولا يصعب علي ان كانت
صورتي عند الاخرين صوره جاهل بحسب ما يقال
انه لحق انسانًا من فلاسفه اليونانيين حتى نسبت منه
العفه الى جنون لانه كان يضحك من كل شي اذ كان
يري ما يحرص عليه الاخرون للضحك اهلًا ولا يصعب علي
ان يتوقع في ايضا انني مملوا حصطارًا بحسب ما نسب اليه
تلاميذ المسيح لما تكلموا بالالسن وجهل منهم ان ذلك كان

فوه من الروح ولم يكن سقوطاً عن عقل فانظروا لما
ذنوبنا منها قولهم لك زمان هذا مقداره مذ دبرت الحسبه
وكانت معك صبوه الوقت ونظر صاحب الامر وكان
لك دخل هذا الامر اليسير فماذا بان علينا من النقله
الي صلاح الحال ثم من كان فيما تقدم علينا وكان لنا تاماً
وماذا الذي لم يلحقنا من الشده اما لحقنا شتيمه ووعيد
وضرب واختطاف اموال وقبض على نشب وغرق
نفوس في البحر اما دنست هياكل قديسين بدماء
وسارت نواويس بعد ما كانت هياكل اما ذبح قسوس
واساقفه وبطارقه ان قلنا قولاً اخشن من هذا دعنا
مشهوراً الم يكن كل موضع قد منع منه العاده الحسنه
من الصبور فيه الم يجر كل ما عساه ان يعمله احد من الشدايد
فلما امكن ان يعمل عاد الامكان الي حسن الصنع وقد
كان الواجب ان يود لنا الشتام وانا اري غير ذلك كما
قيل فاحوالنا نحن اذاً لا نقول انها حالك لم لا تذكر
اما طردنا اما شتمنا اما صرفنا عن البيع والمنازل
والبراري الذي هو اشد الاشيا اما صبرنا على جمع قد
هاج وامر حسن قد شتموا وملوك شتموا مع اوامرهم

الذي
اهل
اترك

ثم ما كان بعد ذلك صرنا الاقويا وفر الذين كانوا لنا
مضطهدين هذا حسبي عقوبه تعاقب بها الظلمه
حسن السلطان والمقدره علي ان افعل الآن غيري
ليس رايه هكذا انهم لمتوفرون في المجازاه وطالبون
العدل فيها فلذلك يطالبوننا بما يقتضيه الوقت فيقولون
اما من حبس غرم وايما جمع وذب ممن الهلع والجوع وهاجها
اي خوف اوردناه عليهم بل تدعون به في المستانف
لعلهم يعيرونا بهذا الاخر بل وقد عيروا بالتباذي في المايده
وما يستحيا منه من اللباس والسير بالمطرقين والسمت
والهيبه في المجالس الا انني قد كنت جاهلاً بان
ما رايتنا قد كان سبيلها ان يكون في الاثنا بين والاوحشين
والكابر من الحساد غير الذين ما لهم مكان يطرحون اليه اسبابهم
وكان سبيلهم عندهم ان يضيق بنا البطن في مغنما بما هو
للساذج ونستعمل الاشيا الضروريه فيما كان فضلاً
ونكون في المزاح مليس وفي مثلها خلطويه ونرتفع في
سرورج بهيه ونتقدمنا من يطرق بين ايدينا ويكبر لنا
حتى يهرب منا كل احد كما يهرب من الوحوش ويتفرجوا
ونكون من بعيد بينا انا حاجبون فان كان عندهم شديداً

فقد كان وعبر فهبوا الى هذه المظله وانصبوا اخر يكون بهج
جاعلكم واعطوني انا البريه والسكنى فيها والله الذي
انا قادر ان ارضيه وحده بالمرناه لعمري انه صعب
ان اعدم الاقوال والمجامع والمواسم وهذه الاصوات التي
منها سطر وتخلوا من الخواص والاصدقا والدراهات وجمال
المدينه وعظمها والبرق الذي يشرق من كل ناحيه
على من ينظر الى هذه الاشيا فلا يرتد الى حد داخله الا
ان ليس في ذلك ما اعظم من قلقي وتدنسي بالاضطرابات
الكاينه في هذا الوسط والعطال والميل الى الاشرار
لانهم ما يطلبون تهمه بل حيطا ولا مدبري نفوس
بل حفظه اموال ولا مقصين اطهارًا بل مستقدمين
اقويا الا انني اجمع عنهم فاقول انا نحن علمام
هذا الذي صير للكل كلا ولست اعلم لا بد حصاله
من الاثنين هل تحاصهم ام تعودهم فماذا يقول
افتخام بهذا الكلام وغلبنا ام قد يحتاج الى اقوال اقوى
من هذه في الاقناع نعم نحن الثالوث نعبده الذي
اياه نعبد ونعبدون نحن رعايا المشترك وباتفاق
هذا الشعب متوا على بهذه المنه وشيعوني بالدعا

وهذا فليكن لي جايزه على الجهاد اعطوني منشور
الصفح كما يعطي الملوك الجند فان شيتم فليكن ذلك
لي كهديه حتى يكون لي المقابله بالكرامه واستوفيها
وان لم تروا ذلك فاصرفوني كما تريدون فاني لا افرق
بين الحالين ما دام الله يكون ناظرًا الى احوالنا وعارفًا
بها كيفما كانت فان قلتم من الذي نرضاه عوضًا
قلت ان الرب سيصطفيه لذاته كاهنًا للرعايه كما اصطفى
لنفسه للذبيحه الا انني اطلب شيًا واحدًا ان يكون
ذلك انسانًا من المحسودين لا من المرحومين ولا
من الذين يسمحون بكل شي لكل احد بل يعرفون في
بعض الاشيا المعانده من اجل الافضل منها فاحدى
الحالين ها هنا الذيذه والاخرى هنا نافعه فاصفحوا
الآن لنا وادرسوا اقوال الوداع وانا اوفيكم قول
المصافحه السلام عليك يا انسطاسيا يا سميه حسن
العاده فانت التي اقمت لنا القول بعدما كان مهانًا
يا خدر الغلبه المشتركه يا سلوان الجديده التي نصبنا
فيها الخيمه الاول بعدما كان اربعين سنه في البريه
تايهًا ودايرًا السلام عليك يا هذا الهيكل العظيم المجيد

الميزان الجديد الذي اتخذ من الكلمه الذي يحوي الان كثيرًا
الذي كان في الاول ناووسًا فجعلناه اورشليم
السلام عليك يا هيكل بعده في الجمال الذي كل واحد
منها قد اخذ من المدينه موضعًا كانها رباطات ما قد
اختص الواحد منها بما يجاوره التي بهذا الضعيف ليس
نحن بل النعمه معنا قد ملاناها بعدما كانت عليه من
السقوط السلام عليكم يا حواريون نزهتي الحسنى
يا معلي جهادي وان كنت لم اعتد لكم كثيرًا ولعل ذلك
كان الموضع الى كنت حاملًا شيطان بولس في جسمي للمنفعه
فمن جهته الان انصرف عنكم السلام عليك يا ادينًا
محمودًا ويا علوًّا معطيًا السلام عليك يا زمره
روسا الكهنه والكهنه المدبرين بالوقار والزمان
وما كان حول الهياكل الطاهره غير ذلك من خدام الله الكريم
من الله القريب السلام عليك يا صفوف الناريين
الان واتفاق الالحان والوقوف طول الليل ولطف
العذارى وحسن رتبه النسا وعصاب الارامل واليتامى
وعيون المساكين التي كانت الى الله والينا ناظره السلام
عليك يا منازل محبه الغربا وللمسيح التي كانت ضعفي ناظره

السلام عليكم يا اعناق ولاي وغروحهم واجتماعهم للاقدام
الظاهره والمستوره وهذا الشرجيت الذي كان ضغطه
المدافعون لسماع الكلام السلام عليك يا ملك ويا
ماله والسلام على كل من كان حول الملك من خدم
وخواص بيته ان كانوا للملك أما فلست اعلم الا انهم لله
في الامر الاخر يعدون من الامانه فصفقوا ايدينا
وسبحوا صوتًا جادًا وارفعوا الى العلو خطبكم فقد
صمت عنكم اللسان الحبيب الكلمات الا انه لا يمسك بالكليه
بل سيقاتل باليد والمداد ولكنه الان قد سكت
السلام عليك يا مدينه عظمى ويا محبه المسيح لاني
اشهد لك بالحق وان كانت الغيره على غير معرفه فان
الانصراف والانفصال قد جعلنا اشد دعيه ولينًا
تقدموا الى الحق واتفقوا ولو باخره وادركوا الله الاكثر
ما جرت به العاده لان النقله ليس فيها قبح وانما
الهلاك في المحافظه على السو السلام عليك يا شرق
ويا غرب اللذان من اجلهما ومن قبلهما علينا القتال
والشاهد هو الذي يصلح فيما بينهما ان تشبه بالنصارى
ولو قليلون فان الذين يتخلون عن كراسيهم فلن يضيعوا

الله معها بل يحوز لهم الاربي في العلو الذي هو ارفع منها
واحرز بكثير   ومع هذا وقبل هذا   فاني اهتف قايلاً
السلام عليك يا ملايكة حافظة لهذه الانسة ومشرفة
في حضوري وانصرافي اذ دانت احوالنا بيد الله
السلام عليك يا ثالوث يا جمالي ويا مدبري   وهذي
وهذا البلد فيكن متحلصاً لهولاء ومخلصاً لهولاء الذين هم شعبي فانهم
لي وان دونا من حيث طريقة اخري   ولتيه يا بني
الخبرا بك في دقت مرفوعاً نامياً بالقول والسيرة
يا بني احفظوا وديعتي واذكروا رحمتي ونعمة ربنا
ايسوع المسيح في جماعتكم امين

الكلام [illegible] والتسعون
[illegible]
[illegible]

لم تنقضون ترتيباً ممدوحاً لم تلزون لسان الناموس حادماً
لم تستدعون نطقاً للروح مطاوعاً لم تدورون الراس
وتسارعون الى الاقدام لم تجاوزون هرون وتقصدون العازر
انا ما اقبل انسداد عين فايضة وانصباب ساقية ناقصة
استتار شمس وظهور كوكب لن تتواري الشيب وان تقع

النواميس الحداثة ان تصمت الحكمة وتقدم على الجهاد فانه
الخيرة   فليس الاكثر من الغيث انفع من اليسير من القطر
وما الفايدة في ان ياتي احدهما بقوة شديدة فيجرف الارض
ويضيع الاكثر مع راس المال   والاخر فينصب مهلاً مهلاً
ويغوص في القعر فيمس في الارض ويشبع الفلاح ويغذي
السنبلة حتى ياتي بثمر في غير وقته   وليس الغزير
من الكلام انفع من الحكيم وذلك ان احدهما ربما سر
قليلاً فانصرف واختلط مع الهواء الذي قرعه ولم يقدر على
شيء اكثر من هذا   بل سلب السمع الوله له بحسن اللسان
والاخر فهو الذي ينفذ الى العقل ويفتح فما بالروح منعماً
فيظهر طول في توليه فيثمر الكثير بما قل من اللفظ
هذا ولم اذكر بعد الحكمة الصادقة الاولى التي اثارها
العجيب هذا الراعي الذي قد فاز منها بالاول والافضل
فان الحكمة الاولى هي السيرة الممدوحة التي تطهرت لله
او هي في الدايم مطهرة للزايد في الطهارة والبها التي
تطلب منا الطهارة وحدها صحيحة وهي التي من شان الخطاب
ان يدعوها قلباً نقياً وذبيحة حمد وخليقة بالمسيح
جديدة وانساناً حديثاً وما اشبه ذلك   والحكمة

الادلى فهي ان تجاوز التي بالكلام تحرير الالفاظ والمقاومات
الزايده في المعنى التحسه ومن هاهنا صار احب الي
ان اتكلم في البيعه خمس كلمات تفهم من ان اتكلم ربوات
بلسان وصوت صور غير معروف لا ينهض صاحب سلاحي
الي الحرب الروحانيه فهذه الحكمه التي امدحها انا وهي
التي اصافحها انا وهي التي بها تجد من له حرص حسب
وتتقدم من كان مثمنها وبها اصاد جميع الصيادين المدونه
برباطات بشاره الانجيل فغلبوا بالقول الوجيز المستحيل
للحكمه المتعطله وليس الحكيم عندي بالكلام هو الحكيم ولا
الذي له لسان حسن عطفه ولا يملك ضبط نفسه وادبها
مثالهم ما امر للقبور مزينا محسنا من خارجه وصديد الاموات
من داخله ومن كان اخفى نتنه وستره بل الحكيم عندي
من نطق بيسير من الفضيله واظهر الكثير في فعله
فاضاف الى الكلام التصديق من سيرته والحسن المتصور
عندي افضل من المزوق في الكلام والغنى الذي ترجونه
الابدي انفع من الذي تخلفه الاحلام والحكمه ليست
الزاهره بالكلام بل المبينه بالافعال وهي الفهم الصالح
لكل صانعيه بحسب ما قيل ولم يقل القايل انها صالحه

لمن يحرزها والاستقصي في امتحان هذه الحكمه
الزمان واطلبها بالحقيقه فهو شيخوخه النفس وان
كان لا ينبغي ان يعطى الطوبا لانسان قبل اخرته على راي
سليمن وراي انا وكان ما يولد اليوم الاتي خفيا لوضع
العودات الكثيره في حياتنا السفلي وفي جسم الزله من
حيث تقلقله وانتقاله علوا وسفلا وكيف لا يجوز
من قد استفرغ كل هذا العمر بغير عيب وقد حصل
في المثل عند موانى لجه الحياه المشتركه اجوز ممن
امامه الاكثر من البحر فهو من هاهنا شديد السعاده
فلا ينطبق على لسان قد نطق بالحسنى كثيرا فثماره
كثيره وغلات بره غزيره وان اردت معرفه جميه
اولاده وكم هي من كنوز فارفع الحائط دايره
وانظر فقد للحال هذا الشعب الذي ولده بالمسيح
مع بشاره الانجيل فلا تبخل علينا بالكلام الذي هو
وان كان قليلا فالصلاح منه اكثر منه واغزر ولا
تقدم مقدمه لما تتوقعه من الغرامه فانطق بما متى قبل
كان في الحب والذ فان كان لا يسمع استماعه فانه
معروف بالصراخ الروحاني الذي به اسمع الله من موسى

وهو صامت فقيل له اخرج الى دانا الذي ناجى ما جاء
عقله فاحلي لي يا ابة وانت هذا التعب وانا من
رعيك ونعد هذا افزاع وفيما بعد ريس رعاه
وعلمني انا سيا مما يحتاج اليه الراعي ولهذا التعب سيا
في الطاعة والانقياد وتفلسف فتى في هذه الافه في
احكام الله الواجبه ان كان يدرك ذلك او يجهل
النعم العظيم واذكر لينا ارحمه بالموازين سيما ما
ذكره اشعيا النبي وليس الخبر بغير حكم وتمييز
وان كان الذين تقدم سنهم في الاثم قد توهموا ذلك
من حيث لم يفهموا معنى المساواه والرجز بحسب
الاثام فهو كاس مذكوره بيد الرب وقدح سقطه
مشروب وان كان يعض منها الكل احد نسيا من استحقاق
الواجب فيمزج صرف الرجز يحنن على البشر ويميل
من القساوه الى الامهال فياتي بذلك للذين يودهم
الخوف والذين يحادون من الحزن اليسير حملا يطيقون
منه بعوده فيلدون روح خلاص كاملا ويحفظ مع
ذلك الحد الذي هو الغايه من الرجز يستفرغه كله في
الذين لا يتدادون من اصلاح بل يتعاظمون مثل فرعون

الثقيل القلب المريد في خطا الاعمال فيصب على خاصه
منه بيسا لقوته على الفاسقين قل لنا من اين
هذه الافات والضربات وما الكلام فيها من اي
سبب هي هل هي حركة تامه من الكل لا ترتيب لها
ومسير لا تدبير له فيه بلا قياس وانه ليس احد يشرف
على الموجودات بل هي تاتي بذلك وتتحرك من ذاتها على
معنى الاتفاق وبحسب ما ظنه قوم من الحكما الذين لا
حكمه عندهم الذين يحددون هم حركه باطله من روح مظلم
لا ترتيب له ام ذلك بقياس ما وترتيب بحسب
ما خلق الكل في الاول وامتزج وارتبط وتحرك بحال
يعرفه المحرك وحده وكذلك ينتقل فيما بعد ويتحرك
من حيث نعوده وترشده لحكم التدبير من اين الجذب
وفساد الرياح والبرد الذي هو ضربتنا في هذا الوقت
وعطنا من اين فساد الاهويه والامراض وغليان
الارض وتقلقل البحر والمفزعات من السما وكيف
تكون هذه الخليقه المعطوره لاستمتاع البشر والالتذاذ
المشترك والمساوي في الكرامه تنتقل الى عقوبه
الفاسقين حتى يكون ما ذكرناه فلم نشده قد صار

لئلا ندنا فنعرف المقدار ما قد أكنا به لاننا ما عرفناها
لما لحقتنا الحسنى منه وكيف يعطى قوم من يد الرب خطاياهم
مضعفه فيصلى مقدار الشر ويسوى في اضعفنا الذي به
ذكر ب اسرائيل وكيف قوم اخرون يعطون في
احضانهم سبعه اضعاف يستفرغ بها اثامهم
وما هو حيل المعودين الذي ما امتلى بعد وكيف الكاملي
اما يترك واما يعاقب ايضا احدهما كمثل في المثل
مال والاخر يداوى به ههنا وكيف الصديق اما
يبقى ممتحنا او يمتنع بالرجا محفوظا ان كان ضعيفا في
فلم ولم يكن فوق القدرات بحسب ما نعلمه نحن كل واحد
من هذه التي هي محل حكم قد اختص به كل احد في
باطنه لا يكذب وما هذه الاله ومن اين مراكب
التنين هي هل هي اشهار الفضيله ام عقوبه على
السيئه واما الاجود على الخاطي ان يرتح ويعنى
لها بها عقاب وان استصورتها ليس كذلك دنزل تحت
يد الله العزيزه ام تنجح ويرتفع كانها امتحان هذا
علمنا يا ابة وعظنا بالاصبع علينا ما ورد من هذه الضربه
ولا نخطا الى فعل الشرور فنتهاون فانه قد يكون

مثل هذا الوصب في الحرب بل نتقبل هذا الوعظ
بعقاب لئلا نستدعي الاكثر من ذلك من قبله الجيد هذا
فان جدب الارض وهلاك الثمار شديد وكيف لا
وقد كانت سرت بالامال وقربت من المخازن فالجهاد
في غير وقته شديد اذا ما كان الاكارون على اعمالهم
معيبين وكانوا على غلاتهم جالسين فهم مرابطين
امواتا فالى رؤياه العين الانيس حصد الوحش فلم يملا
يده منه الحاصد ولا حضنه الذي يجمع السنبل ولم يحصل
ان البركه الذي يهبه عابروا السبيل الاكره وما
اشنع من منظر واحقه بالترثي ارض قد شتمت وطلقت و
لم يبق عليها شي من زينتها على مثل ذلك نوح يوييل
السعيد في ذوي الشده من فساد الارض وعقوبه الجوع
ذكرا زاد فيه على غيره وينوح ايضا بني اخر فيجعل
هذا الرتبه الجليله في الاول ضدها في الثاني اخيرا
فيما ذكره عن سخط الرب اذا ما فتت الارض فيقول
ان قدامه جنه ترفه وخلفه بقعه هلاك فهذه
عظائم شديده وتجاوز الشده ما دامت تعم عضو هذا
وحدها ولم يات بعد حس ضربه اصعب من هذه تعم

لان مثل ذلك في الامراض الالم المودي في وقته لانه
اشد المًا مما لم يخص بعد اذيته فالاشد من هذه الاشيا
هو ما قد خزنته خزاين الله عندها مما لا يطرق اليه
ابدا ملابسته ولانا الم شي من ذلك اذا ما التجا الي
رافة الله مريد الرحمه واجذبتموها بالدموع وودنا
باقي الرجز بذلك عافي الزجر عن غير سلم فهل تعد دعه رجاك
وتاديب لين واصول ضربه تودب حتى ذلك
بعد دخان رجز ومقدمه عقوبات لانه لم تات بعد
نار ملتهبه التي هي شده الحرده ولا جرات تقد وثم
اواخر الضربه وانما قد وعد بشي من ذلك وبسط
بعضه وامسك الباقي بشده وقدم شيا فهو بالسوا
يودب بالضربه وبالوعيد ويطرق سبيلا لرجزه
لوضع المرط من خبرته فيبتدي من الصغار حتى لا
يحتاج الي اشد منها وقد يودب بالاطار ان اضطرابا
وانا فقد اعرف وجربه تلع ومديه قد امرت
بان تذبح وتطرح وتوم ولا تشفق على لحم ولا مخاخ
ولا عظام وقد اعرف ان الذي لا يلحقه وصب
قد تجبر في بعض الاوقات مثل الدب وتعلي مثل

النمره على طريق الاسوديين ليس الذي كان اوليه ذلك
اليوم وحده بل وكل من كان في هذا الوقت من معنى
شره صورتنا وليس حق الفرار من عزه تخطه وسرعته
اذا ما شهر وابرق على سيابنا وطردت اعداه غيره
تعرف اهل الخالفين وقد اعرف نقضا وغليانا وتقلبت
قلب واخلال ركب ومثل هذه الاشيا يتقاتل بها
الفاسقون هذا اذا تركت ذكر التهديدات التي هنالك
الذي يسلم اليها الاشقا ههنا فبين من ذلك ان
الاجود التاديب والتطهير ههنا من التسليم الى العقوبه
هنالك بحيث هو الوقت وقت عقوبه وعذاب وليس
هو وقت تطهير وتهذيب كما ان الذل لله ههنا
خير من ذلك بعد الموت وقد تفلسف في ذلك داود
الالهي تفلسفا حسنا وذلك ليس للماضين الى الجحيم
اعتراف واصطلاح لان الله قد اغلق ههنا في
المعيشه والعمل وهنالك على الفحص والمطالبه
بالاعمال فماذا نصنع فيما بعد من ذلك اليوم الذي
يفزعني بعض الانبيا اما في مطالبة الله لنا ومقاولة
في الواجب واما فيما سمعنا به على الجبال والرواني

واما فيما كان على اي صوره وحال كانت اذا ما كان لنا
موافقاً ومبهجاً ونصب وجوهنا انا ما نكون في
الجهاد المرّة علينا ويقيم ما اثمنا فيه بازا ما احسن فيه
الينا بجزا ما نالنا من خير واتيناه نحن من اثم
او ازدهشنا بدل شي وصرع قذراً بغير وتقوم عملاً
بجل وطالب بواجب الصوره التي سلبت وتخلطت
وصرفنا باخره ونحن خازون من نوبها والحلم واجب
علينا لا يسعنا ان نقول انا قد ظلمنا بحسب ما نكون
ذلك هاهنا عزا من القول لمن اوجبت عليه حكومه
فمن يجوز هنالك مساعداً في حكم واي تلفيق قول
وابديحه بكذب واي اقناع واي تماحيله تحتال
بها على الحق وندفع بها الحكم ونسرق الحكومه المستقيمه
التي قد وضعت كل شي بالميزان والعمل والقول والفكر
وقوم بجزا الشرور ما كان من الفضايل حتى تغلب
المايل ويجوز الحكم مع الاكثر وبعد هذه الحكومه
فليس اختبار ولا انتصار ارفع ولا جهد باستصلاح
من اعمال ثانيه ولا دهن من العذارى الجاهلات والعاقلات
ولا من بايعين نستمد منهم المصابيح الفانيه ولا توبه

للغني ودموع ايوب في اللهيب ولا استصلاح اذا ما طلبه
لاهله ولا اجل يوجل لعوده بل الحكم نزد مهيوب وقو
اخر وعدل عادل اكثر ما هو مهيوب بل انما هو مهيوب
من جهه انه عدل اذا ما وضعت الكراسي وجلس
عتيق الايام وفتحت الصحف واطلق نهر النار وكان النور
من هاهنا والظلام من هنالك معداً وتقدم صانعوا الخير
الى قيامة الحياه التي هي بالمسيح الان مستوره وبدوفيها
بعد ظاهر وصرف صانعوا الشر الى نشور الحكم الذي لزم من
الكلمه التي تدين من لا يومن بها ويقبل النور الذي لا يوصف
لقوم ومعرفه الثالوث الملكي المقدس من حيث تشرق
ببيان شديد ونقاوه مبين وتختلط بكل العقل اختلاطاً
كلياً وهي وحدها التي ادري انا انها خاصه ملكوت السماء
ويلقى قوماً اخرين عقاب مع غيره بل قبل غيره وهو الاطراح
من الله والبعد والخزي في النيه الباطنه الذي لا اخر له
وذلك يكون فيما بعد اما الان فاذا نصنع يا اخوتي
الاولاد المتسدون السحري لا من سكرهم ولا من
خمرة تقلقل وتظلم العقل بل من الضربة التي اوردها الرب
القايل وانت يا قلب اهتز وتقلقل قال داود الالهي

المنهاونين روح حزن وندم الدين يقال انه قيل لهم
انظروا ايها المتهاودون واطلعوا وتعجبوا من العجايب
واعموا كيف يحتمل تجنيه وماذا نعطيه من جواب
اذا ما عيرنا في كثره احسانه الينا بغينا على تلك شكره
وذكر مع ذلك الافات وعدد المداواه التي منها ما
تداوينا ودعا وقال لنا يا ابنا نحن ذوي عيوب
ديا اولادا ولكن غربا قد عرجوا عن سواء لاحادتهم
عن سنن الطريق الي جزونها حيث ينبغي وكيف كان
يجب ان تؤدبوا فما ادبتكم بما اوردته من الان من
المداواه قد تجاوزت عن دم مصر الذي شرب مع
الينابيع والانهار وهي معين لي وذلك الضربه الاولي
من ضرباتها وتعديت الضفادع والذباب والدبال
وتلك الضربات التي دهمتها فيما بعد واسدات من البقر
والبهايم والغنم وهي الضربه الخامسه وقصدت
الدواب مشفقا على اولي النطق ولم يلن عليكم
ذلك الاخبار بل صعد الي اقل نطقا واذنا ما اوردت
الا انه عليه وحلت به امسكت عنكم القطر واضطرب
ناحيه والاخري التي لم اعطها جعلت فقام شيع

وادنا

اوردت عليهم البرد ليودبهم بالضربه التاسعه فحصدت
زروعكم وعجوا باشجاركم وغلاتكم فلم اهدم شروركم
وقد اعلم انك صلب غليظ وان عنقك عصب حديد
هذا ربما قاله في اعذر ما لم اعتني بالافات التي وعظت
بها ولا بالوعيد الجاحد بجحد الفاسق بفسق
الوعظ الوارد من السماء لا اشي الضربات لا شي
قد عدم الحور وفقد الرصاص وذلك ما عيرتم
به في القديم في لسان هرميا الضراب يضرب باطلا
اذا كانت شروركم ما ذابت اتقدرون انكم
تقدرون في احتمالي ساخطا يقول لكم الرب
او تظنون ان يدي لا تقدران تورد عليكم افات اخري
عندي شرار نار ما هب من دخان اتون قد كان يكي
ربتها في السما او غيره ممن كان جاحدا حرقه الله بصورته
فادب مصر بمرض وعندي ايضا جراد وظلمه تلمس
والضربه الاخيره في الترتيب والاولي في الوجع والقوه
وهي فساد الابكار وهلاكهم ومن اجل الخلاص
منها والانحراف والتواري عن المهالك من اجود الاشيا
وهي عتب العقل وهي العلم والعمل والاستيثاق

منهما نحن الخلاص الابدي الذي هو دم الوصيه الجديده
اذا ما اتصلنا مع المسيح ومتنا بموته لننتشر معه ونمجد
بمجده ونشارك في ملكه الان وفي ظهوره الاخير
ولا نخسر ونتطهن وننوح اذا ما صرنا الشرير مهلك
بحورنا التي هي حركات ومولدات حياتنا التي كان يجب
ان تقربها لله ونعمل ذلك فجاه في هذا العمر المظلم
يا ليته لا يصير لي مع الاناث الاخري ان اعتبر بهذا
من قبل الخير اذا ما سلك نحوي بغضب والحراف
لموضع الخراف فيقول شدختكم وقرعتكم بالرقان
والحمى والصداع لاعير اتلكم السيف من خارج ولم
ترتدوا ولا رجعتم ولا على مثل هذا الي يقول
الرب فلا اخون كرمًا للحبيب اشعب بالشعب
بعد النصب والتدعيم والتسيج والتحصين ببرج
وغيره بحسب ما امكن من الحصانه واثمر بعد ذلك
شوكًا فيتهاون منه من اجل ذلك يهدم البرج وينزع
السياج ثم لا يكسح ولا ينلح بل يصير لكل احد نهبًا
ودسيه مشتركه ومداسًا فهذا امر خوفي ولاي
وبهذه الصوره انا مضطرب من هذه الضربه فاصلي

ح

٢٠٠

مثل هذه الصلوه التي انا زايدها فيما قلته قد اخطانا
وتداسانا قد حدنا عن واجب العباده لانا انبيا
رحايال وسلكنا خلف هوانا الخبيث وسرنا
سيره تخالف الدعوه وبشاره مسيحك والامه
المقدسه واستفرغنا من اجلنا لانا صرنا عارًا
لحبيبك فمزق الكامن والتبعنا صرنا جميعًا
ونقصنا فليس صانع حقًا وعدلًا حتى ولا واحدًا
اعلفنا رافتك وحنانك واحسنا رحمه الاهنا لموضع
شرنا وخبث صنايعنا التي بها نقلبنا انت لعري صالح
الا انا نحن قد اسانا انت خذ اناه الا انا نحن
للافات اهل نحن نعرف صلاحك وان كاحها لا
وقليلًا اضربتنا بالاضافه الي ما اخطانا انت مهوب
فمن الذي يقاومك ان الجبال لما اخذها منك الرعده
ومن يثبت على عظمه عضدك انا انت رحمت السما
فمن الذي يفتح وان فتحت طوابيقها فمن الذي يطبقها
سهل عليك الجاهلك ان تفقر وتغني وتميت وتحيي
تفرغ وتبري وعند ارادتك فالفعل حاصل
انت تخطت ونحن اخطانا هذا قول بعض القدماء

وتصرع

عند اعتراقه واما انا فالوقت يدعوني ان اقول ضد
هذا القول نحن اخطانا وانت سخطت فلذلك
صرنا معيرة لجيراننا رددت وجهك عنا فامللانا
هوانا فاقف يارب امهل يارب العفو يارب
لا تسلمنا الي الغايه من اجل سياتنا ولا تؤدب غيرنا
بخطايانا بل يحسنا نحن ان نتادب بعقوبة اخرين
ممن هولا الامم التي ما تعرفك والممالك التي ما
خضعت لعزك واما نحن فشعبك يارب وقضيب
ميراثك ولذلك ردنا لنحن بصلاح لا بغضب
ولا تجعلنا قليلين وتصيرنا امتهانا دون سكان
الارض فبمثل هذا القول اجتذب انا الرحمه
فان كان الاستغفار انما يكون ضحايا ومحرقات
على هذا السخط فلا نشفق ولا على ذلك
فتنبهوا وانتم يا احبا كل من كان نعم يا اولاد
حنان نعم يا مشاركين في الوعظ الالهي والتحنن
املاوا نفوسكم بالعبرات وتغنوا الزجر احملوا
صنيعكم افضل ما تقدم قدسوا صوماً وادروا ما داده
هذا يامركم به معنا بوئيل السعيد اجمعوا الشيوخ

والصبيان الذين يرضعون الرحيم من الانسان الذي
يستحق خاصه التحنن من الله فقد كنت اعرف انا
اذ كنت خادماً للرب ما يامرني به ويامركم معشر
المؤهلين للمساواه في المجد ان ندخل مع المسيح
نطلع ساجده ليلاً ونهاراً بين الدرج والمذبح ونكون
رحمه في زيتنا ورحمه في اصواتنا ونهتف دايماً عن
نفوسنا ومعشر الشعب ولا نصوت بشي ولا معصب
ولا كلام ما نستعطف الله به بل نقول اشفق يارب
على شعبك ولا تعط ميراثك لمعيره وغير ذلك ما يادوا
في الصلاه ويكون نصيبنا من الحزن اوفر بمقدار وفور
نصيبنا من المرتبه ونؤدب الشعب نفوسنا تأديباً
يوديهم الي تندم وتلافي الشر وما يتبع ذلك من اباد
الله وتاخيره السوط هلموا يا اخوتي نكفر ونخر
ساجدين ونبكي قدام الله الذي خلقنا نقيم مناحه مشتركه له
وننقسم بحسب الاسنان والاجناس نعلن بصوت
الصلاه عوضاً من الصراخ الممقوت نقدم هذا الصوت
الي مسامع الرب صبا ووت نسبق الزجر بالاعتراف
نختار كما الصراه ساخطاً ان نعرف ذلك متعطفاً

فان قال قايل من يعلم ان كان يرجع ويتوب اوقد
نفى خلفه ترده فانا الذي اعلم ذلك علمًا يقينًا انا فاحص
حنان الله وانه تبارك ما الحق دون طاعه من الرجز
ونعود ما نحس بعد من الرحمه اما ذالك فمن قبلنا
اضطر اليه واما هذا فانعطافه من ذاته اليه فان كان
يقرع مضطرًا فكيف لا نحل مستقلًا طوعًا ولكن سبيلنا
ان نرحم نحن نفوسنا فقط فنفتح الطريق لاحتنا رحمه
الاب العادل فلنلوا نزرع بالدموع حتى نحصد
بالجذل نصير بني نعيين لا سدوميين نداري الشر
لا نقبل الشر نسمع انذار يونان لا نحرق بالنار والكبريت
وان خرجنا من سدوم فلنلصق بالجبل نهرب الى صعود
مع بزوغ الشمس لا نقف على شي من البلاد لا نقلب الى
الورا نظرنا حتى لا نجمد فنصير قطعه ملح فتكون الحقيقه
شهوة لا تموت ونضحه على النفس التي تعود الى الشر
نعلم ان ترك الخطايا بالجمله فوق البشريه بالحقيقه
وانما نحس بذلك الله وحده وانا تارك ان اقول
اجل للايجد في هذا المعنى شيا حتى لا نعطي وقتا
للاردات ونعمه فاما للمقاومات الخبيثه

واما البعد من قبول المداواه فمخص الطبيعة الخبيثه
المقاومه ومن يمسك باعمالها واما الخطا والعوده
فمخص البشر ولكن من كان من اهل الصلاح منهم ومن
حزب الخلاص قال ان التراب يسحب شيًا من الشر
وان السكن الارضي يحط العقل الذي هو الى العلو منقاد
وعلى الانقياد الى دون مخلوق فسبيل الصوره ان تغسل
الدرن وتنفع الجسم المزدوج بها في العلو وتخففه بريش
القول ولقد كان لعربي الاولي الاحتاج الى هذا
الرجس والغسل والان فنتطهر ما دامت الرتبه
الاولي باقيه التي الها نسارع من التاديب هاهنا
ولا نستفعا من يحرم الحياه بالمزائد المره من الخطيه
الا ان العوده بعد الخطا اجدر من التاديب على الجرم
فان الذي يحبه الرب يودبه والانتهار فتدمحض
الوالدين ودل يقرالا ترعظ فهي ايضا لا تبرا فليس
الانجراح شديدًا بل اشد منه الاينا دب الواجبه
وقد قال بعض الانبيا في اسرائيل الغليظ الذي ما اختتن
قلبه يارب ضربتهم فما اوجعتهم ادبتهم فما شاوا ان
يقبلوا ادبًا وقال ايضا ان الشعب ما رجع حتى جرح

هو الذي

وما اعاه وقد عاد شعبي عوده خبيثه بتهشم بالكليه منها
ويفسد ما افزع يا اخوه الوقوع في يد الله الحي
ووجه الرب ايضا على صانعي الشرور فيفزع ويبيد
الشر بهلال كامل والسماع بالله مهيوب وقد كان
احسن بصوت هايل من ذي صامت وقدامه للشر مبدده
ومهيوب افعاله واسلى الكل فيه حتى لا يكون فرار من حرده
من حرد الله الى الموضع لا من يروم ان يطير الى السما
ولا لمن يقصد الجحيم ولا لمن يلتجي الى المشارق ولا لمن
يريد يختبي في قعر البحر او في شي من الاقطار وقد جرع
قبلي يا قوم الحس فيما ذكره علي البقيه من نينوي في اشهار
الاله الغيور والرب المنتصر يغضب من المخالفين
المستعمل من غزاره القساوه ما لم يبق بعده على الاشرار
انتصارا يكون ثانيا وانا فاذا سمعت اشعيا متهددا
لشعب سدوم ورؤسا غامورا قايلا بماذا فيما بعد
تضربون اذا ما ازددتم سيه فقد اكاد اقشعر
وانهمل بالدموع لا لقول لن يوجد للزياده من الخطيه
زياده من افقه لانكم هكذا قد استعبرتم كل شي واستفرغتم
كل نوع من الافات بما استدعيتموه بالشر من ضربه

تجدد عليكم بعد ضربه فليس عقر ولا قرحه ولا ضربه
وارمه ومعنى قوله ان الضربه قد عمت الجسم كله حتى
صار لا دوا لها فليس يمكن ان يوضع ولا يصب زيت عليها المرخ
ولا تعصب عصايب وانا تارك ما ذكر بعد ذلك
من الوعيد حتى لا اصير عليكم ثقلا من الالفاظ التي قد وردت
ولكن سبيلنا ان نعلم حال هذه السوي ومن اين جفت
الغلات وخربت الاهرا وفني مرعي القطعان
وقل ما يدرك من محاسن الارض التي تدرك وقتا بعد وقت
فلم تمتلي البقاع ثري بل عبوسه ولا اثمرت السطحا
برا بل كما ما مطرت الجبال حلاوه كالغيث للصديقين
بل انتزعت زينتها وكرامتها فقبلت لعنه حلوك
من الاضداد وصارت الارض كلها كما كانت في الاول
قبل ان تزين بجمالها وقد اسرفت على الارض اسرافا
شديدا جثتنا بسحق مهلك فاف من هذا منظرا
لان الخصب عندنا في الفصل وانما يعرف الزرع من بقايا
حقيره وبالذي حصادنا بقرابين القدمات للرب
وانما نعرفه من الشهور لا من السنابل فهذا هو عنا
الفساق وكذلك الرادعون بالرداه ان ننظر الانسان

ثم حلت في اللعنة العتيقة لما دبر ويحصل القليل
يزرع فلا يحصد ينصب فلا يعصر الموضع الذي
يعمل فيه عشره فدادين كرم يستغل منه جل قرميد واحد
وان يسمع بالخصب عند قوم اخرين ويتلذذ القوم
بالعوز في نفوسهم فمن ابن هذا وما السبب في هذا
الخسر ما سبيلنا ان ننظر قوما اخرين كنتونا في
ذلك بل نكون نحن الذين نشرف على نفوسنا فان
الاعتراف والفرار من الجريره دوا عظيم لما
سبق من الشر فاني انا اول بحسب ما عرفت شعبي
فيما تقدم وفرغت من عمل المنتصب للنظر والمراعاه
وما سترت حال الجريه القادمه بل رايتك اصلح
حالي في نفسي وحال السامعين فلذلك اخبر بعصيان
شعبي واختص لنفسي بما يخصهم لعلي اصل بهذا
المعنى الى حنان على البشر وراحه فواحد منا ضغط
الفقير واختطف جزءا من ارض وتجاوز حدا
سوا اباه وتحكما اما بان يكون يسرق او قد غشم
فجمع منزلا الى منزل وحقلا الى حقل لينزع شيا
من يد من يقرب منه وحرص ان لا يكون لجاره شي

كانه عبيد ان يكون ماكثا وحده على الارض واخر
قد غصب الارض بالربا والتكثيرات وجمع من حيث
لم يزرع وحصد من حيث لم يبدد ولم يفلح الارض
ولكن فلح حاجه المحتاجين واخر فاعلم الاله الذي
اعطى كل شي ما يجب له من مقدمات القرابين عند
البيدر والمعصره فصار لا شكر له ولا عقل معا لم
يشكر على ما كان يدخره ولا نظر في المستانف واستفاده
ان لم يمكن بشي اخر فبالحفاظ والمراعاه واخر فلم
يرحم ارمله ولا يتيما ولا انال خبزا ولا يسيرا من
طعام للطالب بل المسيح الذي يتعزى بالقليل بما يصل
الى هولاء المعوزين ما يسير من هذا ومعه الكثير
ولعل وفوق من امله وهذا العري هو الاشد في
الظلم اذا ما كان ذا الانسان قد ضاقت عليه الاهرا
فملا بعضها وهدم بعضها حتى بنى للغلات المستانفه
اهريها وما علم انه سيختطف قبل وصوله الى ما يرجوه
فيقوم بالجحد عن الايسار والخلا اذ كان قد صار
بيس المدبر لخيرات غريبه اي لم يكن ما لها بالحليه
واخر فقد احاد طريق الذليلين ومثل الواجب بالظلم

واخر انغص المباحث في الابواب ورفض قول البر واخر
فذبح بشبحته لما جمعت الثير وكان في منازله اختطاف
المسكين فاما لم يرذ الله واما ذرم ذرا رديا قال
مبارك هو الرب فاننا قد استغنينا وتوهم سببه من حيث
قدر ان هذا له من نفسه فوجبت عليه من هاهنا
العقوبه من اجل مجي سخط الله علي اولاد العصيان
من اجل هذا اما تنطبق السما واما تنفتح انفتاح سو
واكثر ذلك اذا ما لم نرجع ولا بعد ما قد ضربنا ولم
نقترب من الذي يدنوا منا دنوا طبيعيا فماذا نقول
في هذا نحن معشر خزان الحنطه المتحزنين بها الذين
نترقب صعوبه الاوقات حتي نوسرفها ونمتنع نعايب
غيرنا ونقتني لنرماه زاللصريين ما صنع يوسف
بالسياسه الكبري لان ذاك عرف ان يجمع ويفرق
الحنطه ما ينبغي بل اقتنينا ما اقتناه الفساق من قديم
اعني القايلين متي يعبر الشهر حتي نبيع والسبوت
حتي نفتح الخزاين الذين يسدون الحق بحيلهم ووزنين
فيملون علي انفسهم ثقل الاثم الرصاص ماذا نقول
في هذا نحن الذين لا نعرف غايه لما نقتنيه الساجدون

هذا

للذهب والفضه كما سجد القدما للعجال واسطرلى
ونجاسه خاموس الذين يسكبون بلمع الاحجار
ونفاستها واللين الناعم من اللباس الذي هو للدود
قوت وللصوص والمغتصبين والسراق مخازن
الذين يهجمون بحسن المالك وذوي الادبع المتوسعين
في البقاع والجبال فبعضها قد ملوه وبعضها
يستزيدون وغير ذلك ينتظرون مسامعون
مثل علفه سليمن التي لم يكن من شانها ان تشبع وتكفي
وقد اشبهوا في ذلك الجحيم والارض والنار والما
الطالبين مسكونه اخري يستزيدونها لقنيتهم
فمن هاهنا يذمون حدود الله كانها عندهم صغيره
ليس فيها شفا لشهوتهم وحناجرهم فماذا نقول
الجلوس علي المنابر العاليه الذين يرفعون بها الرياسه
ويجعلون حاجب المناظر ارفع مما هو ولا يعذرون في
الالاه الذي هو علي الكل ويعلو الملك الذي لا نوصل اليه
فتكون رياستهم علي ذوي طاعتهم كما ينبغي ان تكون
الرياسه علي من شاركهم في العبوديه اذ كانوا محتاجين
الي المساواه بهم في الحنان علي البشر وانظر اليه

الذين يتفقهون في الاسيره العاج الذي قد احسن عامدهم
الالهي فيما سهم به والي الذين يتغلغون بالانفس
من الطيب ويصفقون في صوت الملاهي ويتمسلون
بالاشيا الهاربه منهم كانها واقفه عندهم ولا يتالمون
ولا يتوجعون لانحطان يوسف وقد كان سبيلهم
ان يكونوا صالحين لمن تحتقط قلبهم حتى يقتنوا الرحمه
بالرحمه وتنوح الصنوبره لان الشربيند قد سقطت
ومعني ذلك الانتغاض بمصيبه القريب واصلاح
ما حص من الحال اصلاحًا حسنًا بما الحق قوم اخرين
من البوس حتى يحصل لهم الزياده على من سبقهم بمقدار
خلاص هولاء باوليك ومن حيث لم يصطلح هولا
قوم اخرون فهذا تفلسف فيه معنا يا هامه
الالاهيه طاهره قد جمعت للخير بطول الزمان التي
منه تكون الحكمه بهذا اصلح شعب عليهم يقتنوا
للجياع خبزًا ويستروا الضعفا الذين لا ماوي لهم ويستره
ويغطوا للعري ولا يغفلوا عن من كان من ذوي
رحانهم لا سيما في هذا الوقت حتى يكون الخبز من
جهتنا من بعض ما نحتاج اليه لا مما فضل عنا

بمثل ذلك امر المعروف يفرح الله اكثر من كثره ما تقدم
وعظيم ما زاد فيه وعلى هذا وقبل هذا فكن في اليوم
موسى او فنحاس وقف من اجلنا واستغفر لتكف
الاسره اما بضحيه روحانيه واما بصلاه ومجاوره
نطقيه اضبط رجز الرب بالوساطه وقف ما تبع
الضربه فانه يعرف الاستحيا من تشبيه والد متضرعه
من اجل اولاد اطلب من اجل السبوك الذي عرضت
واضمن في المستانف وقدم شعبًا بضربه وخوف
مطهرًا اطلب طعامًا حسانيًا اطلب قبله ملكًا من السما
محذرًا فانك ان فعلت ذلك قربت الله الينا
وسكنت السما واعطيت مطرًا متقدمًا ومتاخرًا فان
الرب يعطي الصلاح وارضنا تعطي ثمرتها اما
السفلي قوت يوم بيوم واما ثوابنا فيعطي الدهري
الذي نوعيه علي يدك في المعاصي الالهيه اذا ما
قدمتنا وقدمت احوالنا بربنا ايسوع المسيح
الذي له المجد والعز الى الادهار امين

السادس والعشرون
قاله لما عاد من بلد البنطس

من اجل ما اخبر عن فعل الخطيئة

ومن شبه ما هو عند النبوات

ومن صح ان يكون الاعتراف

لقد انخفضت واخزيت وانا المعترف بهزيمتي واخزائي
لاني خضعت للرب وتضرعت اليه وليتبدّ لي بهذا
القول داود المغبوط بل الذي لفظ بالتي على لسان
داود لا يزال يلفظ به والى الان لان من افضل
الترتيب لكل متبل بقول وعمل ان يبتدي من الله
ثم يعود فيقف عند الله والسبب في هذا انما
لو توفي وصغر نفسي الذي لاجله ابعدت هاربا وسكنت
نائيا اعلم منه يسيره ولعلكم الى مشتاقين واما
لانني الان واشتغالي الذي من اجله عوقت وحبست
نفسي دفعة ثانية فليتوهم في ذلك الغير ما شا
ان يتوهمه ويقوله ممن ذكرنا اما محبا واما ماقتا
احدهما لا يطلقنا من الملامة والاخر يجهر ما ازمنا
اذ كان لا شي عند الناس ما تورم هذا مثل ذمها لا
يختصون به ولاسيما ان يتفق لهم ان يكونوا متحدين

اما من حسن راي واما من بغض وبناء على الامر
الاخر يسرق الحق فيما بينهما واما انا فاني اضع
الحقيقة فيما بينكم ولا اخزي وافصل الامر فيما بين
الفريقين ممن يعذلنا وممن يعذرنا ونبسط الاحتجاج
عنا والوم نفسي في بعض ما اقول واحتج عنها في
الباقي ولعلها يتقدم الكلام نحو ذلك على منهاج مستقيم
فانا افا وضللم في الاول كالجاني فيما تقدم لاني
لم او تران بمس قوما الم في بابي ممن يرامد اسبابنا
ويراقبها بحرص ان كنت للحال فيها حسنى ام غير
ذلك لان حالنا اذا كان الله قد اري لنا ان نكون
نصاري فسبيلي ان الا ان اشفي من تألم من جهتي ان
كان قوم بهذه الصورة فاطيبهم واتلافى امرهم بحوائجي
فانه لجيد الا يكون احد مخطيا ولا يتهما بخطاء
فيضع عثرة للاخرين اوريبة اذ كنا نعلم ان من يريب
واحدا من الاصاغر فعليه عقوبة ثقيلة لا تنفك عنه
ممن لا يكذب عنه وانا يا قوم فقد لحقني مثل هذا
ليس لاني عديما لادب ولا فهم بل وان افتخرت قليلا
فما لحقني ذلك من معنى التهاون بالشرائع والاوامر الالهية

وانه قد يجب مثل الجسم الواحد ان يكون فيه ما يروس
ويتقدم وما يراس وينقاد وكذلك امر الله في الكنايس
بناموس المساواه التي تاتي منها الاستحقاقات
ومن تقدم عنايته بالكل التي بها ربط الاشيا كلها
ان جعل قومًا يرعون ويراسون وهم الذين دانتهم
ذلك فصاروا يقومون بالقول والعمل وجعل قومًا
اخرين رعاه ومعلمين لاصلاح البيعه وهم معشر
عالي الطبقه في الفضيله والقرب من الله يكونون
في معنى نطق النفس لتركب الالحان ويمتزج
بعضها ببعض الناقص مع الزايد كما يكون في الاعضا
فلتتم الحال الان بنظام الروح ويرتبطان فيصير منها
ما يكون جسمًا واحدًا تامًا ويكون ايسوع المسيح
راسنا بالحقيقه اهلًا لاني لست اري ولا القوم
اخرين من الناس ان عدم الرياسه والترتيب انفع
اكثر من الترتيب والرياسه بل هولاء ليس هم بدون
غيرهم في الحاجه الى ما ذكرناه بحسب ان خطرهم
اكبر من خطر غيرهم ولكثر عددهم وان لم يتخلص
لهم الاول من القول اعني الا يخطيوا ولا يغلطوا

في شي والثاني ان يحصل لهم وهو العوده بعد الخطا
كانوا في الافضل ولما ظهر لي ان هذا جيد واجب
ظهر لي اخر يساويه في معنى الشر وعدم الترتيب
ان يكون كل احد يريد ان يكون رييسًا ولا يكون احد
مرووسًا وانه ايضا لو هرب كل احد من المعنى الاخر
الذي لست اعلم كيف ينبغي ان يدعي خدمه ادسمي
رياسه لاختل الكل في اكثر الاجزا وما كان تمام
الحسنه في الجوده يبقى على حاله جيدًا والامن ان
كانت تتم عباده الله في الاسرار التي تودينا اليه
نوق وذلك انه هو ادبر الاشيا من اسبابنا وانفعها
واذا لا يكون ملك ولا رييس ولا كهنوت ولا ذبحه
وكل ما كان حكم به على قوم في زلات عظيمه زلوها
وكانوا بها مخالفين في القديم ولا يكون ايضا الصعود
من مرووس الى رييس وكان ذلك من الاشيا الغريبه
الممنوع منها عند كثير من المتفلسفين في الالاهوتيات
وكان خارجًا ايضا عن ناموس الفلسفه وحدودها
موديًا الى العار ثم الذي يودي الى المنفعه وهذا
ايضا فليس ممنوعًا ولا الملاح من البحار ان يتعلم فيطلب

على مقدم السفينه ولا لمن جلس على المقدم وعرف
الرياح ان يتقدم ايضا فيومن على الرجال منها
وان اردت ايضا فلن يكون مسوغا ولا الجندي جزل
ان يصير ادميرح ولا لادميرح يجب ان يصير
استراتيغوس ديومن على رياسه الحرب ولا لاح لنا
ايضا غير هذا ما عسى ان قد توهمه بعض ذوي التسرع
المسارعين الى الادنى الذين يحكمون على كل شي جدد
النكت التي فيهم وهو انى استحييت انا من الرتبه السفلى
ايثارا للكبري ولا انا صرت بصوره من لا يعرف اما
اللاهوتيه في عظم شانها واما البشريه في ذلتها
وانه لعظيم لطبيعه ملونه ان تقرب من الله المنير وحده
البين ضوه الذي يزيد على كل طبيعه هيولانيه وغير
هيولانيه في النقا والطهاره اذا قربت منه اي
قرب كان ولكن ما هو الذي الحقني وما كانت الحجه
في امتناعي لاني ما تبينت عند الجماعه بانه في ذاتي
ولا عرفت انى على صورتي بل توهم في اني صرت غيري
فزدت علي المعنى في المخالفه والتقحم وهذه الاسباب
فليسمع بها من كان في القديم مشتاقا ولكني انضدعت

بما دهمني حين تصدع من اصوات وقعقعات عداهم
فما تسعت مخدري بل حالت عقال الحيا وان كنت
الفه في طول زماني ثم مدا حلني حينه الى السكون المانور
والانفراد الذي لم ازل عاشقا له عشقا لست اعلم
ان كان غيري يعشق مثله من الحريصين على علوم الكلام
وهذا السكون والهدو وفي عظيم من الشدايد الصعبه
نورته وحسنته لله وكنت قد لمسته بمقدار ما صرت
في دهليز منه ثم اشتعل شوقي اليه اكثر لما مارسته
فما صبرت على الاغتصاب ودفعي الى وسط
التخليطات وحنك من هذا العيش الطاهر الذي لا
يسلب مني الى شده اخري اقهر عليها فرايت ان ليس
لي شي غير تغطيه حواسي وقبضي عليها حتى اكون
كمن قد خرج من الجسد والعالم وعاد الى ذاته لا
يلامس شيا من البشريات الا ما دعت اليه الضروره
كلها فاكون مسامرا نفسي ومفاوضا الله احيا
واعيش عيشا يزيد على المبصرات وتحصل تلك الاشباح
الالاهيه في نفسي نقيه لا تخالط التماثيل المستقله
التايهه فاصير بالحقيقه مراة لله وللالهيات مجاوزه

والاولى بذلك كونا صادقًا استزيد ضوًا على ضو ونور
على نور ابينًا واجنى ثمرًا صالحًا من الدهر الاتي بالرجا
الصادق واساير الملايكه وانا على الارض متجاوز
الارض فيضعني الروح في العلو ثمن ملحه هذا
العشق منهم فهو يعرف ما اقوله ويعذرني فيما يدهشني
لانه لا يخشى ان اقنع الكافه ممن يحصل من هولا الجهال
ويسى النظر في ذلك اما من جهله واما من قله
استحقاقه للسعاد ومن هذه حاله فهو يجعل لكل
شي جيد اسمًا رديًا فيعلق بالفلسفه اسم العجب
ويسمي ذلك بالحسد وشر الاشرين المناصبين لها
زادت ردائه من الشر فيحصل له الخطا من احد
المعنيين اما ان يصنعوا الشر واما لا يومنوا
بالخير ومع هذا فلحقني شي اخر وما اشتغل لم
دل المستور والذي نالني فلست اعلم ان كان جرًا
ادا ان كان قربانيًا الا انه لحقني ذلك لاني استحيت
من اجل قوم اخرين لا يريدون في فضله على غيرهم
وعظيم لهم الا يكونوا شرًا من غيرهم بكثير اذ يتبرمون
بايدي غير مغسوله كما يقال وبنفوس غير مبصره

يدخلون نفوسهم في المواضع المقدسه ومن قبل ان
يستحقوا الدنو من المواضع الطاهره يتسلقون في المذبح
ويضغطون ويتدافعون حول المايده المقدسه كان
هذه الرتبه عندهم ليست رسمًا للفضيله بل يظنونها
طريقه الى معيشه وليس عندهم انها خدمه تحت تبعه
بل رياسه لا يستقصى عنها فينتهي امرهم الى ان
يكونوا عن قريب اكثر عددًا من الذين يكونون عليهم
فهم اشقيا عند التقوى ومغرورون عند البهاء
وبلغ الامر في بابهم الى ان اظن من تمادي الزمان
بهذا الشي الردي ان يصيروا الى ان لا يكون لهم فيما
بعد من يروسون عليه اذا صاروا كلهم يعلمون عوضًا
من ان يكونوا يتعلمون من لدن الله كما جا في الميعاد
فيتنبا كل احد الى ان يصير شاول في المتنبين كما
جا في الخبر والمثل وما تقدم مثل هذا ولا اكثر في
زمان من الازمنه ولا يصار الان ولا يجد قوم وانتهوا
كما قد صار في هذا الوقت للنصارى من العار والخطا
في مثل هذه الاشيا وايقاف جري هذا الباب وضبطه
فهو اكثر من ان نصل نحن اليه الا ان معنى هذا

والاستغنا آنسه فهو جزو من الديانه ليس صغيرًا والغايه
مما اقول بل الاكثر مما قد قيل فانا صابر اليه وهو ذرده
القول ولست اكذب لانه لا يجوز مثل هذا لمن يكون
كلامه في مثل هذه الاشيا ذلك لاني ما ظننت ولا اظن
الان ان الرياسه على قطيع غنم او قطيع بقر وسياسه
نفوس بشريه بالسوا لانه قد يقع في الباب الاول
ان يهتم الراعي ان قطيع بقره او قطيع غنمه قد صار
فخمًا سمينًا والى مثل هذا ينظر راعي البقر وراعي الغنم
ان ينظر يختار من المراضع ما جاد مادة وغزر المرعى
فيه فيدخل ويخرج من مرعى الى مرعى ويريح ويسوق
ويجمع بعض ذلك بعصاه والاكثر بصفارته وليس لراعي
الغنم ولا راعي البقر عمل اخر غير قتال يسير مع الذياب
وان راى عليلًا نظر في بابه ثم يكون همه على الاكثر
بتجره ملوط وفي سمين وقصبات واين ما وجد من
الربايض موضعًا حسنًا اضطجع فيه عند مكان بارد واصلح
ما يستره كيف ما اتفق ويترنم بشي من الغزل ويحمل
نعمًا يستقي به الما ويناغي البقر والغنم ويأكل منها الاكمل
او يقايض به واما فضيله غنم او بقر فما اهتم بها احد قط

وايه فضيله لهذه واي شي لها جيدًا انظر فيه اجد
دون الالتذاذ بها واما الانسان فصعب عليه ان يكون
يعرف كيف سبيله ان يراس فكيف لا تكاد معرفته
بان يروس الناس اشد واصعب كثيرًا ولا سيما رياسا
من التي يشتمل عليها الناموس الالهي ويحتاج الى ان
يكون الى الله قايده فبمقدار علو هذه الرتبه كذلك الخطر
فيها عند من له عقل فيحتاج من يلتبس بها ان ينقلب
في كل ناحيه مثل من يتامل ذهبًا او فضه ويعود في كل
وقت وحال الى النظر حتى لا يكون فيما ينظر اليه اخا
ما استفاده بفهمه يدله على نحاس فيه او بهرجه ولا يكون
قد حمل شيًا من ماده رديه يحتاج الى نار شديده الحراره
ولكما راس كثيرين كان الخطر عليه اكثر اذ كانت الرداه
الصايره الى كثيرين اشد من الواقفه عند واحد وحده
لانه لا يصل الصبغ من الصابغ الى الثوب بسهوله ولا
ما قرب من ركيك ردية كريهه او ضدها ولا ينعكس
ويدرب في الهوا نسمه سو فيبلغ بالهوا اعثارها الى الحيوان
وذلك فهو الذي يقال له الوبا مثل ما يتطرق الشر
من الرئيس وينمى ويمتلى منه كل من في طاعته

ويسهل الوصول الى الرذيله من جهته اكثر من الوصول
الى الفضيله من قبله وعلى هذه الطريقه وحدها يزيد
الشر على الخير بسهوله تطرقه وذلك فهو الذي ثقل
علي شديدًا اذا تاملته ان الشر امر يقرب التشبه به
وتيسر اكثر من الخير وما اسهل ان يكون الواحد
شريرًا فانه لن يحتاج الى قايد يقوده اليه واما
الخير ففضيلته فرادي وهي في موضع شامخ
والوصول اليه صعب ولو كثر من يقود اليه ورغب
فيه فاظن القديس اجاوس النبي لما تامل هذا صار
الى تلك الصوره الصادقه العجيبه فقال سلوا النواميس
يا كهنه ان كان لحم مقدس في ثوب فاتصل بالاول
ومشروب او ادامًا هل يقدسه للوقت اذا ما قرب
منه فلما قالوا لا اعاد السوال فقال فان كان
الذي يتصل بهذه الاشيا نجسًا اتراه للوقت يوصل
نجاسته الى ما يدنو منه فعرف انهم سيقولون اجل
وان الذي يدنو من النجس وان كان طاهرًا فلن يبقى
طهارته فيما بعد على حالها فما اراد بهذا القول
اراد به على حسب رايي ان التمسك بالخير صعب على

الطبيعة البشرية لصعوبة تشبث النار بمادة رطبه
والاكثر من الناس فهم متاهبون لتناول الشر
ذاهب قصب لقبول شراره نار مع ريح فانها تشتعل
بسهوله وتفني لبسها والواحد من الناس فاسرع
الى استلاب غزير من شر يسير اكثر من اختلاسه
اليسير من فضيله جزيله والافسنتين اذا اخلط
اليسير منه بالعسل اسرع ان يجعله كله مرًا ولما
العسل فلو كان ضعف الافسنتين لما اوصله الى
حلاوته ومدرر صغيره اذا انتزعت من بحر
ساقت النهر كله في الحدور واما اعاده النهر
الى الورا فلن يقدر عليها ولا الحصن الحصين
واذ للاشيا ما ذكرته فقد يلزمنا ان نحذر ونتوقى
الا نكون مصوري سو للفضيله بل ولا نكون لعل
لمصورين غير مقاربين بل لاخرين من الناس
رسمًا رديًا ولا نبعد من الصواب على ما جا في الامثال
ونروم مداواه غيرنا والقروح فينا تنبع فلا نداويها
وبعد ذلك فان حفظ الانسان ذاته نقيه من كل
خطيه او من الاكثر فلسنا نعلم ان كان مثل هذا

يقنع لمن هو عند ان يود باخرين ويوصلهم الى
الفضيله لانه ليس يقنع من قدما وتمن بعد هذا
الأيكون رديا فقط لان هذا قبيح وبالجماعه من
اتباع بل يراد منه ان يزيد مع ذلك في الخير
والصلاح على ما جاء في الوصيه التي امرت بان يحيد
الواحد عن الشر ويعمل الخير ولا يختفي من الرييس
ان يمحوا الاثار الرديه من نفسه دون ان يكتب
ويمثل ويمكن الاثار الصالحه فسبيله في هذا
المعنى ان يزيد في الفضيله اكثر من تقدمه في
الرتبه حتى تصل به الحال الى ان لا يعرف حدًا
للخير ولا للتصاعد ولا يتصور ان الذي تملك به
ربح اكثر مما تصوره ان الذي فاته خسران وغرامه
بل يجعل كل ما حصل بين قدميه درجه الى الصعود
والتقدم الى ما بعد فما يجب من ههنا ان نعتد
مما يكون منا اذا زدنا على جماعه بل ان نعتد خسرانا
اذا ما تاخرنا عن الواجب ويكون تقديرنا ما نفعله
بمقدار الوصيه لا بمقدار ما عملناه ويفعله قوم
اخرون ممن يلينا اذا ما نظرنا ان كانوا اشرارًا

وكانوا قد وصلوا الى شي من الفضيله ولا نزن الفضيله
بموازين نزره حقيره بل بذلك العظيم الذي منه
كل شي واليه كل شي ونهما من ههنا علينا واجبه
ولا نقدر ان الذي يجب على كل الناس شي واحد
فالاسنان ليست واحده ولا تماثيل الوجوه ولا
طبايع الحيوان ولا لحيفات الارض ولا جمال
الملاحه وعظمها بل نتصور ان الردي من العامي ان
يعمل الشر وما يستحق به العقوبه مما له فيه من
الناموس ما حاء شديدًا واما شر الرييس والمتقدم
فهو الأيكون من افضل الناس والأيكون الخير
متضاعف فيه على الدايم ان كنا نريد بالزياده من
فضيلتنا ان نجتذب الجماعه الى اليسير من الفضيله
ولا ينبغي ان تكون ولايتنا ورياستنا بالالزام
والشده بل بالاقناع والتطريق لان الذي هو كان
على كره فهو مع كونه اغتصابيًا غير ممدوح ولا يكون
ثابتًا لان ما جا بشده والزام فهو كالقضيب الرطب
الذي يجذب الى ناحيه باليد فاذا خلي رجع الى حاله
واما ما اتى باختيار فهو في حرز ثابت على الناموس

مقيد ورباط حسن اليه فمن هاهنا امر ناموسنا
وصاحب الناموس بان نرعي دعيننا ونقودها
طوعا لا بالزام ولكن فليكن انسان غير شرير
ودواصلا من الفضيله الي غايتها الا اني لست ازري
باي صناعه تمتلك ولا باية قوه وثق حتي جسر
علي هذه الرياسه لانها بالحقيقه هي صنعه الصنايع
وعلم العلوم اذا قادت الانسان الذي هو الحيوان
الكثيره مذاهبه المتلونه فنونه وافادته النظر فيما
هذه صورته وقد يعرف الانسان مقدارها من مداواه
الاجسام وطب النفوس واذا قايس الواحد بالاخر
واذا عرف صعوبه المداواه في تلك وشده اعيايها
في الاخري التي تخصنا نحن وتبين ذلك في طبيعه
الماده وقوه المعرفه وغايه العمل عرف مقدار
زياده هذه في الحد على تلك لان غنا الصناعه
الواحده متعلق بهيولي فانيه الي السفل جاريه
وهي على كل حال منحله صايره الي ما في غايتها
المصير اليه ولو وصلت بمعونه من صنعتها الي الاستظهار
علي تغلب الماده ومقاومتها فلا بد من مرض او

زمان يحلها فتخضع لطبيعتها ولا يمكنها ان تجاوز حدودها
واما الصناعه الاخري في الحرص منها علي ما اصلح
النفس التي هي الاهيه ومن الله وهي مستمده من
الحسب الاتي من فوق وهي الي ذلك الحسب صايره
وان كانت قد ارتبطت بشي دني فلعل ذلك الاسباب
اخري يعرفها الاله الذي ربطها وحده ويعرفها
ايضا من اعطاه الله الحكمه والمعرفه بهذه الاسرار
فاما انا ومن يجري مجراي فعندي ان ذلك لا يري
حالين الواحد لتصل بجهاد ومصارعه الاشيا
المتسفله الي ميراث المجد العلوي وتمتحن امتحان
الذهب في النار ويحوز ما يصل اليه من المامول
مكافاه علي فضل لا امتنانا من الله وهذا ايضا
فهو الغايه في الجوده ان يجعل الخير الذي من جهته
خيرا نختص به نحن ولا يكون مزروعا فينا بالطبع
وحده بل مستغلا فينا وباختيارنا بحركات
الاستطاعه علي الجهتين واما السبب الاخر
الذي لاجله كان ارتباط النفس بالجسم فهو علي رايي
ليجذب النفس الجزء الادني اليها ويجعله متعاليا وتنقله

قليلاً قليلاً من الغلظ حتى تصير النفس بما هو لله للنفس
وتؤدب الهيولي الخادمة لها بذاتها وتجعل المشارك
لها العبودية مختصاً بالله واما الطبيب فمن شأنه
ان ينظر في الاوقات والساعات والاسنان
والعادات وما شاكل ذلك فيداوي ويسوس
ويتحفظ مما يضر حتى يتقادم صناعة شهوات المرض
وربما استعمل في موضع من المواضع الكي والقطع
وما الذع من المداواة في بعض الاوقات فربما
استعمله الآن لاشي من هذه الجملة كلها وان كان
موجعاً وصعباً جداً يعادل النظر في الاخلاق
والآثار التي في النفس والسيرة والاختيارات
وما جرى هذا المجرى في مداواة الانسان حيوان
كلما كان سبعياً وحشياً عن تربينا وادخالنا
كان انيساً وعند الله محبوباً وتثبيته عوضه
واعطا النفس والجسم ما يجب لكل واحد منهما
فسبيله ان يكون بالتعديل حتى لا يقوى الادنى على
الافضل وذلك فهو الاعظم من النظر في الرئيس
المتقدم ان يحمل الثاني في الطبيعة فيجعله اولا

في

بل يرد الثاني بالطبع الى طاعة الاول فذلك هو
الناموس الالهي الحسن الممدوح في كل خلقة ما
كان منها مبصراً وما كان يفوق الحس ومع هذا
فانا انظر الى شي اخر وهو ان كل واحد ما عرفته في
موضع انه محفوظ للثاني فهو ثابت على ما حرك
طبيعته لا يأتي بصناعة بتحسينها وبمجد ويحال
بما يأتيه من صناعته ومع ذلك فصناعة الطب
انما موضوعها الهيولي فهي ترد الامر في اكثر الاشيا
اليها اللهم الا ان يعرض تخليط يسير من المرض
فلا يعسر التحفظ منه ولا قطعه وزواله
فاما نحن فالراحة عندنا ومحبة الواحد ذاته كسهولة
الخيانة والاستظهار عليه والا يعرف ما يلزمه
ولا يجيب اليه فهو اعظم العوائق المانعة من
الانقياد الى الفضيلة فيصير ذلك كصاف حاف
معاونه ويدل ما سبيل الواحد ان يحرص في كشف
المرض لمن يداويه وربما اتينا نحن بمثال ذلك من
الحرص في الهرب من المداواة فنصير شجعاناً وفتاكا
على نفوسنا ويصير علمنا اذية على صحتنا فاما نرى

الخطيه كما يصنع العبد ونسترها في قعر النفس كالي
خبيث تحت جلبه مستورًا فنقدر انه يمكنا ان نخفي
ونستتر عن عين الباري العظمى وعن المطالبه بالواجب
متى استترنا وخفينا عن الحاظ البشر واما نحن
نحجي في الخطيه ونلقي كلامًا بساعدنا وبواقي الالام
الحي في نفوسنا واما ان نسد اسماعنا كالافعي التي
التي تغطي اذنيها حتى لا تسمع صوت المعزمين ولا
نداوي بادويه الحكما التي بها تشفي مرض النفس او
يكون في الاخره المنجون منا والمجبورون سوف نكون
محه بينه على الخطيه وعلى من يطيها فيقدمون
براس مكشوف كما الي في القول على كل ما يضادد
الناموس فنبتًا لله من جراه وقايح او غير
ذلك من الاسما المخصوصه بهذا الداء الذي منه
يؤول بنا الامر الى ان نقاتل من عجبان نتصوره
محسنًا مقاتله العدو العنيد فيمقت من يوبخنا
في الابواب ويدخل الكلمه البارة ونقدر انا قد اتونا
في ناحيه اذا اسانا الى نفوسنا كالذين يمشون الجوم
ويظنون انهم قد اثروا وافنوا الجوم جبيرانهم

فهذه الاشيا هي التي تجعلني اعتقد في طبنا انه اصعب
من طب الاجسام بكثير ومن هذا المعنى فهو ادوم
لان ذاك الطب انما ينظر في الاشيا الخفيه نظرًا يسيرًا
والنظر الاكثر من صناعته انما هو في الاشيا الظاهره
واما نحن فكداونا كلها وحرصنا انما هو في باب
الانسان المستور في القلب وقصدنا لمن يقاتلنا في
دواخلنا وقتالنا فانما هو لمن يصارعنا فان من
اصعب الاشيا ان يكون الذي يقاتلنا بجارتنا بسلاحنا
يسلمنا الى الموت الخطيه فنحتاج نحن فيما هذا معناه
الى امانه كبيره شديده الكمال والتمام ونحتاج من الله
الى معونه زايده ولا نستغني مع ذلك من نفوسنا
عن مقاومه من ذاتنا وصناعه لطيفه تكون بقولٍ
وعملٍ اذ كان ينبغي لنا ان نطب طبًا حسنًا ونشفي
الاشرف منا المستحق للزياده في الاهتمام وهو
نفوسنا فغايه هاتين المداواتين فهي هذه
واحده يعوزنا شي اخر في الفحص وذلك ان احرى
الصانعين انما شغلها في صحه الجسم اما ان يحفظها
الموجوده واما ان تستعيد المفقوده ولسنا نعلم

مع هذا ان كان اباتيه موافقًا لمن يستعمله فيه لانا
قد رايا دفعات كثيره الاضداد وقد نفعت اكثر من غيرها
مثل الفقر والغناء والشرف وعدم الشرف والجاه
والمذله وما كان الطبع فيما بينهما لا يميل الى احدى
الجهتين اكثر من الاخرى وقد يبين الافضل والادنى
منه بالاستعمال والاختبار من مقتنيه اكثر من طبيعته
في ذاته واما صناعتنا نحن فموضوعها ترييش
النفس واختلاسها من العالم وتسليمها الى الله
وحفظ الصوره ان كانت موجوده على حالها وان كانت
قد تغيرت فتقيادها واعادتها الى ذاتها واسكان
المسيح في سويدا القلوب والغايه القصوى في هذا
ان نجعل الانسان الاهًا ولمن هو مرتب مع العلوين
اهلاً وللسعاده العاليه مستحقًا فهذا هو الذي يراه
لنا الناموس الذي يودبنا وهذا راي الانبيا الذين بين
المسيح والناموس وهذا ايضا فراي متمم الناموس
الروحاني وغايته الذي هو المسيح ولهذا استرسل
اللاهوت واتخذ الجسم وكانت الخلطه الجديده التي في
الاله والانسان شيا واحدًا ومن ذين كليهما في واحد

ولهذا الاله في جسم اجتمع بتوسط نفس فانعقدت به
ذات البين من اختصاص المتوسط بالجهتين وصار
كل شي الى واحد عن الكل لاجل الواحد الذي هو الاب
القديم والنفس من اجل النفس التي خالفت والجسم
من اجل الجسم الذي خدم نُحكم عليه مع الاخرى احدهما
فهو النفس والاخر فهو الجسد والمسيح من اجل ادم
والذي هو فوق الخطيه مستعل عليها من اجل من ملكته
وصار تحتها ولهذا دخل الحديث على العتيق واستقبل
المتالم بالم وعن كل حال من احوالنا يعوض لكل واحد
مما هو فوقنا وحدث سر جديد وسياسه من محبه للبشر
دبرت الخالف ولذلك اتى ميلاد وبحر ومهد
وبيت لحم فالميلاد من اجل الجبله والبحر من اجل المراد
وبيت لحم من اجل عدن والمهد من اجل الفردوس
والصغار الظاهره من اجل الاثار الباطنه ولهذا ظهرت
ملايكه تمجد السماوي ثم الارضي وقد دعاه ابصروا
مجدًا على الخروف الراعي ولهذا كوكب ارشد ومجوس سجدوا
وحملوا الهدايا لتنهدم عباده الاوثان فها هنا
ايسوع قد اصطبغ وقد شهد له من العلو وصام وجرب

وغلب الحرب ولذلك طردت الشياطين وطيب الامراض
واعلن الانذار بالدعوة وسلمت الى صغار من الناس
فقاموا بها واحكموها وسخرت الامم وهدت الشعوب
بالباطل ولهذا صار عود على عود وعلى يدين يدان
على اللتين امتدتا بغير ترتيب اللتان امتدتا بشهوانيه
وجزاله على البنيه المطلقه اللتان ربطتا بالمسامير
على التي اخرجتا ادم اللتان احتضنتا الاقطار
ومن ههنا صار العلو على السقطه والمرارة على اللذاذة
واكليل الشوك على غرس الجنه وموت على موت
وظلمه من اجل النمو ودفن من اجل العود الى الارض
وقيامه ونشور من اجل القيامه والنشور فهذا الله
ادب تقدم الالاه في اباينا وطب لطف بضعفنا
يرد ادم العتيق الى الموضع الذي منه سقط ويقلبه الى
عود الحياه لموضع ما اخذ من عود المعرفه في غير وقته
ولا كما ينبغي وابعدنا منه فهذه المداواة نحن خدامها
وكل من تقدم على غيره فانما هو معين عليها ومن كانت
هذه صورته فخير له ان يعرف الامه وامراضه ويداويها
وليس ذلك ايضا خيرا له ولست اقول ان شر الكثيرين

ممن حصل على هذه الرتبة يدعوني الى هذا القول
والاعظم من هذا والاكبر ايضا الاقتدار على شفا قوم
اخرين واتقايهم فيكون ذلك موافقا للجميع اعني
من يحتاج الى المداواه ومن تقدم على ان يداوي
ايضا ثم ان الذين يداوون الاجسام قد عرفنا
انهم يحتاجون الى نصب وسهر وهموم وان يجتنوا
من اوصاب غيرهم ثمرات تعبهم كما قال بعض الحكما
عندهم فبعض هذا يتكلفون ايضا فيه وفي جيرانه
وبعضه يجمعونه من غيرهم ويحضرونه ويقدمونه
للمحتاجين اليه ولن يحتقروا شيئا مما يجدونه او يبغونه
ولا من الاصاغر الا وعندهم انه كبير اما في انتهاز
الفرصه في العافيه او في دفع المضره وهذا فاذا
فعلوه عما ذا ينفعونه ليعيش انسان على الارض
زياده من الايام وربما لم يكن من الاخيار بل من
الاشرار ممن كان الموت يكون خيرا له لشره
فكان يحيي اعظم الامراض وهو الشر الذي كان يعمله
وان علمنا ان ذلك الرجل الذي يداوونه من
الاخيار فكم كان عساه يعيش من الزمان واية

فاية تاتي الانسان من هذه الحياه التي التماس الانفصال
عنها من اجود الاشيا واحرزها عند رجل صحيح الجسم
والراي واما نحن الذين خطرنا في حياه سعيده لا تموت
وعقوبتها لا تفنى ان استحقت العقوبه ولا ينقص
مدتها اذا استوجبته احدهما الشر والاخر الخير
فلم نظن انه يجب علينا الاجتهاد فيما نحاوله واي
حذق نحتاج اليه في صناعه المداواه متى ما رمنا
ان نداوا وان نداوي ونشغل الحياه ونعطي التراب
للروح هذا وبينا تفاوت عظيم فيما نحتاج اليه
من الكلام والفعال لان لا الانثى والذكر ليسا شيئًا
واحدًا ولا الشيخوخه والحداثه ولا الفقر والغنى
ولا من كان في سرًا وضرًا ولا المريض والصحيح
ولا الروسا والمروسين ولا الحلما والجهال
ولا الجبنا والمتهورين ولا الفصوص والودعين
ولا المغموس والواقعين وان انت زدت في
الفحص عرفت مقدار ما بين المتزوجين وغير المتزوجين
وبعد هذا فتعرف الفرق من اهل التفرد فيما بين
المخالطين والمتفرقين ومن يستقصي العلم ومن

يتميح ويحرز في اصلاح ذاته وبين المدينين واهل
القرايا وبين الباذخين والمدنيين وبين ذوي
التشاغل باحوال العالم وبين من يطلب الهدو
والسكون وبين من قد قرعه تغيير من حال
وبين من حاله مستقيمه ولم يشهد شر
فبين هولاء فروق تخالف فيها بعضهم بعضًا في الشهوات
والحركات اكثر من فروقهم في صور اجسامهم
وان رايت وجدت ايضا فروقًا اخرى في اختلاف
الاسطقسات التي منها تركيبها وامزجتها فان تجد
هناك تدبيرًا لا يسهل معرفته ولكن بحسب ما نحتاج
اليه في الاجسام من اختلاف المداواه والتغذيه التي
نحتاج منها الاصحا غير ما نحتاج اليه المرضى كذلك
تجد الخلف في مداواه النفس وتدبيرها والشاهد
على الحال في المداواه من قد عرضت له الاعراض
فبعض الناس تقوده كلمه واخرون يقومون بمثالب
وقوم يحتاجون الى وجز وطايفه الى عتاب
وقوم يبلغ بهم الحال في البلاده والتعسر في الحركه
الى الخير يحتاجون الى طعنات وضربات وقوم

جزر

غيرهم فيكونون مسارعين يطيشون عن الاقتصاد بحرارة
ارواحهم فلا يضبطون عما يهمون به بل يكونوا الهاره
الزعره التي تجاوز المقصد فيحتاج في اصلاحهم
الى كلام يقمعهم ويردعهم ومن الناس من ينفعه
المدح ومنهم من ينفعه الذم اذا كان كل واحد منهما
في وقته او يضره بالضد اذا كان في غير وقته وتجاوز
ما ينبغي من الكلام وربما اصلح واحد لفظ وسوال
وربما اصلح غيره غمز وزجر ومنهم من يحتاج الى تبكيت
في الجهر ومنهم من يصلحه الوعظ في السر ومن
الناس من لا يكترث بالمواعظ اذا كانت على انفراد
ولا يصلحون الا بعد جماعه يعذلونهم ومن الناس
من ينفع اذا جوهر بالجزء من التبكيت ولا يتادبون
الا بزجر في السر فيانفون بالطاعه عن التعطف
عليهم بالستره ومن الناس من يلزم ان يحفظ عليه
اسبابه حفظا بليغا حتى الصغار منها وانما
يحتاج الى ذلك معهم لانهم يتضعون لستره اسبابهم
فيتوهمونها قد خفيت فيعيبهم ذلك ويحمهم ويوهمهم
انهم حسا ومن الناس من يتغافل عنهم انه لم

حتى يكون الناظرون اليهم يتوهمون انهم لا يبصرون ولا
يسمعون كما في الامثال ويتوهمون انهم لا يسمعون
حتى لا ينبح بعضهم بازمان التجنب فيجعلهم اخر
امرهم جسورين يخلعون العنان ويطرحون رداء
الاقناع الذي هو الحيا وينبغي ايضا ان نظهر
انا قد غضبنا على قوم ولا نكون قد غضبنا وان
نكون لا نكترث باحزبن ولا نكون قد تهاونا
ونظهر الياس من قوم ولا نكون قد يئسنا ويكون
ذلك فيمن طبيعته تطلبه وتحتاج اليه ونداوي
قوما بالدعه والتواضع ونبسطهم بحسن الرجا فيهم
وقد ينفع قوما ايضا ان نغلبوا وينفع قوما اذا
ظهر لهم انهم الغالبون واليسر والمقدره في قوم
والفقر وتضعضع الحال في غيرهم ينبغي ان يمدح
عند قوم او يذم كما ينبغي على حسب الحال في الفضيله
والنقيصه في كون احدهم ابدا حسنه نافعه لكل
احد والاخرى رديه ضاره ان يكون الحال الدال
في مداواتنا وذلك ان يكون الشي الواحد يصح دايما
او الخطر فيه كثيرا مثل اللين من الاشيا والعويص او غير

ذلك مما عددته ان يكون الواحد جيدًا نافعًا في الدوام
والاخر بضد ذلك بحسب ما يعرض له من الاوقات
والاسباب ويقبله مذهب الذين تقدا ودون
فتقسيم هذا كله بالقول والاستقصا في معرفته
حتى يحتويه بالجمله من يتولى المداواه فعسير
ممكن ولو وصل المداوي الى الغايه من المعرفه
والهمه ولكن تجريد الامور تبين القياس للرجل
المداوي ما ينبغي في ذلك وسبيلنا بالجمله ان
نعرف مثل حال الذين يمشون على حبل ممدود في
العلو وانهم ما سبيلهم ان يميلوا الى هنا والى هنا
لما في ذلك من الخطر وان الميل لو كان في ادنى شي
لما كان الضرر منه يسيرًا وان الحزم لهم الاستقامه
وكذلك في هذه الاشيا الى ايه ناحيه مال احد
من شر او قله علم فالخطر في ذلك ليس بدون
في المخطي وعلى من يعطي عليه من الزلل والسقوط
بل سبيلنا ان نسلك في طريق في الحقيقه ملحبه
ونتامل ونحذر من الميل فيما نستعمله الى يمنه
او شامه على ما ذكرته الامثال فهذه حال

يشوه

العوارض عندنا وهذا مقدار القول هاهنا للراعي الصالح
الذي سبيله ان يعرف نفوس رعيته ويسوسهم على
اصول الرعايه الصالحه المستويه العدله التي هي امل
للراعي الصالح الصادق واما تقسيم القول الذي اوكد
اخيرًا الاول من احوالنا اعني تقسيم القول الالهي
العالي الذي تفلسف فيه الان كل فرد فاني لا اعجب
انا من فهم هذا الرجل اذ لا اقول من زيادته وانا
اراه في هذا الامر انه ليس للمتقاربين من الناس ولا
يحتاج الى روح صغير في توزيع الكلام على كل احد
ودفع القوت منه على حسب الاقتصاد فيه وتدبير الحق
في حكم ارايا في الدين وما تقدمت الفلسفه فيه في
عوالم او عالم واحد في باب الهيولي والنفس والعقل
والطبايع العقليه ما كان من افاضلها او اشرارها
وفي باب الغايه التي تربط هذه الاشيا كلها وتدبرها
ما كان منها يجري على اوجه وما كان دون القياس في
النسل والبشريه وما كان في قوامنا الاول وما
بانتيابنا في الخليقه الثانيه الاخيره وما كان من الرسوم
والحقيقه والوصايا وحضور المسيح الحضور الاول

العنايه

والثاني وتجسده والامه وجسدنا والحلاله في قيامته
وما ذكر في الاخره من دينونه وجزا وما كان عيوسًا
ومحتقرًا وما كان ممجدًا مجدًا والراس على كل شي
فهو ما ينبغي ان نعتقد في الثالوث الرياسي المغبوط
لان الصعوبه شديده بمن او تمن على النور حتى لا تجمع
القول في اقنوم واحد حذرًا من تكثير الالهه فيترك
الاسما ساذجه معراه ويكون عنده الاب هو الابن
وروح القدس ولا نقسم ايضا الى ثلثه مختلفين
ويتغربون في الجنس او يكونوا لا ترتيب ولا ابتدا
بحسب ما يقال ههنا انهم الهه يتضادون فالضرر
من هذين البابين واحد لان الامرين الاضداد متساوي كما يتساوى
في غصن تجنبه وتميله اما الى هاهنا واما الى هاهنا
وهاهنا الان امراض ثلثه في كلام اللاهوت احدها
من عدم القول بالالاه والاخر من اليهوديه والاخر
من تكثير الالهه فصابليوس المغربي كان المقدم على
احد هذه الاعتقادات والاخر الذي اعتقده اريوس
الاسكندراني والاعتقاد الاخر اعتقده اقوام من
المبالغين في الارثذكسيه عندنا ثم القول والراي

ان

عندي الراي ان نحيد عن كل ما فيه ضرر من هذه
الارا ونثبت في حد حسن العباده ولا ندخل
تحت هذر صابليوس مالله من هذا التركيب والتحليل
فيحصل لنا ان لا نجد الثلثه شي واحد اكثر من تحديدنا
ان كل واحد منهم لا شي لان الاشيا اذا انتقل الواحد منها
الى الاخر واختلط به بعد عند ان يبقى له الذات التي كان
عليها اللهم الا ان يكون يري ان يظهر لنا الاجسام ركبا
في غير موضعه كما ياتي في الخرافات من شكل حيوانات
واختلافها غير موجودات وفي الحال الاخرى
فلا نفصل الطبايع على راي اريوس الموسوم بالجنون
فننحصر في فقر يهودي او ندخل في الطبيعه الالاهيه
بخلا ونجمع لغير المولود وحده اللاهوت كاننا قد جزعنا
وحذرنا ان نعبد علينا الله اذا صار ابا لالاه حقيقي
مساوٍ له في الطبع والكرامه ولا نقيم مع ذلك ثلث
رياسات يتقادم بعضها بعضًا ونرتب ذلك فنورد
رياسات كثيره على حسب الراي اليوناني الذي هربنا منه
ولا نقسم اللاهوت ثلثه اقسام لا تتفق في جنس بل
كل واحد منها غريب من صاحبه فلا يكون لها نظام ولا

ابتدا بل كانها في القول الهه متضادة لانه يجب
علينا الاقنوم هذا محبين للاب حتى يبلغ بنا الامر في
محبته الى ان ننزع منه الابوه لانه لم يكون ابا
اذا كان الابن منفصلا عنه في طبيعته وكان غريبا منه
مع المخلوقات مرتبا لان الغريب ليس ابنا البته ولا
يكون ذلك ايضا لان تخلط مع الاب ولا منصب معه
انصابا واحدا مختلطا فتساوي فيه انه ايضا قد خلط
ولا يبلغ بنا محبة المسيح هذا المقدار حتى لا تحفظ له ان
يكون ابنا والا فلمن يكون ابنا اذا لا يكون منتسبا
الى الاب وان الاب هو ابتداوه ولا نفرد الاب برتبة
الابتداء والرياسة لانه هو الاب والوالد فهذا اصغر
له ان يكون ابتدا لمن لا رتبة له فان هذا لعمري صغير
وتغيير استحقاق الاقنوم ابتدا اللاهوت وخير
موجود في الابن والروح وتحفظ ذلك للابن لانه
ابن كلمه وللروح لانه روح منبعث غير منفصل
واذا كان من الضروره ان تحفظ الاها واحدا ونعترف
بثلثة اقانيم كل واحد منها مع خاصته فالكلام في هذا
اطول مما يتسع له هذا الوقت نعم وما يمكن منه السيره

في فهمه وتفهيمه بحسب الكتابه والاستحقاق
بل والافضل ان اقول ان مثل هذا يختص به الروح
الان ودايما اذ كان بالروح وحده يعرف الله
ويترجم عنه فانه انما يفسح للطاهر وحده ان يتعرض
للطاهر الذي هو على حال واحده ابدا والذي تعرضنا
له الان وعبرنا فيه قليلا فاردنا به الدلالة على انه
صعب على من يتكلم خاصه في امور مثل هذه فيما بين
جماعه قد انفقت من كل مذهب وسن وحال
ان يجد كلاما مقتدرا على اصلاح الكل ويستعمله
استعمال ارغانون كثير الاوتار يحتاج الى نغمات
مختلفه حتى يبين يبوز للمعرفه ليس هذا الشي وحده
وهو ان الخطر يعترض في ثلثه اشيا وهي الفكر والنطق
والسمع وانه من الضروره ان يعرض زللا ما اذا لا
يعرض في كلها ففي واحد منها فاما الاقنوم قد استنار
العقل واما يكون النطق قد ضعف واما الاقنوم
السمع قد وسع اذا لا يكون طاهرا فيحصل من احد
هذه الاشيا من الضروره لا محاله ان يعتصر في معرفه الحق
بل ومع هذا فالشي الذي يكون قد ضمن تعليمه قوم في شي اخر

والذي يسهل عليهم الكلام في ذلك ويسرع به الى القبول
هو تدرب السامعين وتفاهم الا انه خسران فهاهنا
وخطر ان الجهاد في الله وفي اكثر الموجودات وفي
الخلاص نفسه وفي الرجا الاول للجماعة كلمن كان في
الدين شديد الحراره فهو بمقدار ذلك مدافع في القبول
فيعتقد الذين هذه صورتهم ان الطاعه والتصديق
اطراح الحق وتسليمه لانه تفويت وتدين فهم
يرون ان تخلوا عن كل شي دون ان يطرحوا الافكار
الاتيه من فهمهم وقد قدموا وهي معهم وما اعتادوه
وربوا عليه من ارائهم وهذا قولي في المتقدمين
الذين ما يعرض لهم ليس هو عارضا قد عرض لاشرار
من سائر الوجوه فهم وان زلوا عن الحق فلهم عذر
في ان هذا نالهم من تدين وتحوب وان لهم غيره
وان كانت على غير معرفه فيصيرون من هذا المعنى
ممن لا يحكم عليه بالحليه ولا يضمرون غمًا اخيرًا لانهم اقرب
من زال عن ارادة سبيله لشر وكيد يعتقده وربما انتقل
هولاء في وقت من الاوقات عنهم ورجع رايهم الى الحق
من قبل التدين والتحوب الذي من اجله كانت مخافتهم

وساه

ويكون ذلك اذا ما سبهم قول اتاهم من ذاتهم واما
من خارج وقرعهم في وقته كما يقرع الحديد حجر
القداح فيبين منهم الراي الحزين الذي يستحق النور
الذي ربما اشتعل فيه سريعًا من شراره يسيره مشتعل
الحق فماذا يقول قائل في الذين يعملون الظلم في
العلوي من اجل عجب او محبه لرياسه يسارعون في ذلك
لبأسهم ويعدون الاولين نجحا بالسلاح ومعضل الكلام
لا على موسى بل على التعلم الصحيح او ماذا تقول فيمن كان دا
من الطبقه الثالثه الذين يخوضون في الكلام لجهلهم وما يتبع
عدم الادب من التهور ويستعملون ما يعرض للخاطر ويدوسون
جواهر الحق الحسنه او فيمن لا يكون له من كونه راي
ولا رسم ما في الكلام في الله لا ما جل عنه ولا ما دل
فيضعون نفوسهم في مرتبه الاقوال والمعلمين كانهم
يقدرون على اختيار الاجود والاجوز من الاشيا كلها
وهم قضاه ليسوا جادًا ويأتمنون نفوسهم على الحق في
ذلك وهم لا يعرفون فضله ولا يحسنون شيا من الجوده
ثم ياتي الاقناع فيردهم ويدبرهم ويغسلهم كل حجه
ويطاهم فيحتاجون ان يستدلوا بالمعلمين ويبدلوا هيابتهم

ثم يبطل جوهابسهوله كالهبا في الرياج ويشتهي امرهم بلا
التحول في السمع والنظر فالهامس بهيميه عندما
يصعب عليهم كل تحول بالسوا ويحبون لنفوسهم ريما سيا
وينتهي بهم الامر الى الضحك منا والتهاون باعتقادنا
كانه ليس فيه شي صحيح ثم ينتقلون بغير ادب من القايلين
الى القول مثل من يكون عيناه مريضه او مسامعه مفسوده
فيلوم الشمس والاصوات فيقول ان الشمس خفيه
غير جليه وان النغمات خارجه عن اللحن لا تسمع الاوتار
وانه لا يسهل على النفس الا ان تبديل الخلق مثل الكتابه في
شمع لم تخطط بعد اكثر من سهوله الكتابه على الكتابه
اعني بذلك التعليم الخبيث والارا الفاسده اذا رام
احد ان يبدلها بمقال فيه حسن عاده فيعرض من
هذا ان يخلط الثاني ويفسد بالاول وقد يسهل
المشي في طريق سهله قد دقتها الرجل اكثر من سلوك
الطريق الخشنه التي ما سلكت ويتيسر ايضا
حرث الارض التي قد شقها الفتق وهذبها
وكذلك الكتابه في نفس لم تخططها بعد قول ردي ولا
تاصل فيها عاده سيه لان كانت القابل بالله

له عنا في شيب وهما كتابه ما لم يكتب فيه ومحو الرسوم
القديمه مما قد كتب وكتابه ما هو اجود منها بدلها
وما هو مستحق الثبات فهذه جمله الرسوم الخبيثه
والمقالات المذمومه وكذلك غيرها من الاثار في النسبه
الى هذا معناه فيحتاج المومن على تاديب النفوس
والرياسه عليها كثيرا هذا مقداره على ان القول قد خلا
الاكثر لئلا نزيد في المعنى مثل من يريد ان يجعل
وحشا مركبا من وحوش كثيره كثير المناظر والصور
فيه من وحوش كبار وصغار ومستانس ومتنمر
فيروم ان يقوده ويجعله مستانسا فهو على كل حال
لا بد له من عنا وجهد عظيم اذا الاين طبيعه مختلفه
غير ملتيمه فيحتاج الى نغمات واغذيه وملس ايدي
وصفير وانواع اخري من التدبير يكون كل واحد منها
يخالف الاخر على حسب اختلاف ما يلايمه لان كل
واحد من الوحوش التي الفت هذا الوحش منها يسير بشي
والاخر يسير بغيره والاخر يستلذ بما يكرهه الاخر
وبحسب طبع كل واحد وما جرت به عادته
ثم الذي ينبغي ان يعمله المتولي سياسه هذا الوحش

لا تعمل شي غير ما يكون وهو كثير الصور والانواع
والفنون في ساعه حتى تتقدم الى كل جزء من المداواه
ما يلايمه فيتبعه ذلك الوحش اتباعا حسنا ويمكنه
ان يخلصه اذ كان هذا امرا كبيرا من طرايق وعادات
وهو حيوان واحد الا انه من معنى التركيب لا تشبه
بعضه بعضا اعني بذلك الجسم البيعه المركب المشترك
فالمزون داعيه من بسوسه الى ان يكون هو بعينه
بسيطا من معنى وغير بسيط من اخر فبسيطا من معنى
حاجته الى التقويم على الاستوا وملونا غير بسيط من
معنى حاجته الى تدبير كل جزء من اجزائه ما يخصه ولو افقه
ويتقدم من خطابه ما يكون الكل مطابقا وموافقا
فان قوما يحتاجون الى التغذيه باللبن وما كان من
التعليم بسيطا غير مركب وهولاء هم الذين اخلاقهم
اخلاق الصبيان وانتصابهم في الدين انتصاب جديد
مثل ما يقول الواحد التغذيه الخشنه من القول لا
يحتملونها ومتى جرعهم منها ما يزيد على قوتهم ربما
عصتهم واثقلهم فلم يكن في الكلام هدايه ان ياخذها
باتيها ويجذبه اليها وتشبهه بما تورده عليه

ان

كما تفعله التغذيه في مادة الاجسام فيعرض من هذا
ان يخسروا قواعد القدمه وقوم غير هولاء يحتاجون
الى الحكمه التي تكلم بها الكاملون والى غذا اشد واعلى
تمكن به الحواس المرتاضه من تمييز الحق من الباطل
فهولاء ان سقوا لبنا وغذوا ببقول تغتذي بها
الضعفا صعب ذلك التعليم والصعوبه في موضعها
اذ لا يكون الغذا يزيد في قوتهم بمعرفة المسيح
ولا ينمي انما المجرد الذي يتشبه بالقول الذي يتم رجالا
ولا يوصل المغتذي حسنا الى سن القامه الروحانيه
ومن فيه هدايه لمثل هذا ونحن ولسنا مثل الاخرين
قادرين على المتاجره بكلام الحق وخلط المجرد بما
يشوهها قلب انسان كله فيكون ما خلطه شيا مثل
الما موجودا رخيصا مصحوبا في التراب منصرا يجري
فيما لا يحتاج اليه فنحن نحن من المتاجره شيا ونفاوض
من يدنوا منا تارة بشي وفي وقت اخر بغيره وتكون
جميع ما نفعله مع كل احد نطلب به رضاه مثل الذين يمشون
على الاجنحه ومن لا فايده في كلامه فنقضي اوطارنا
البشريه في الارض ونخدم لذاتنا بكلام نصوت به

مثل

من الارض ثم نغيص ايضا في الارض حال ذلك لترضي
الاخرين بما نخرج به نفوسنا ونهلكها ونهرق دمًا
زكيًا من نفوس الساذجين يطلبه الله من ايدينا
بل نعرف ان الافضل ان نسلم اعنتنا الى من هو
ابصر منا ولا نتولاها نحن وليس عندنا بصر بها
ولا نجني معًا طايعًا ولا نخرج لساننا للادب عرضًا
فلما فاوضنا نفوسنا بما هذه جملته واستعطنا من
ذاتنا مشيرين ليس يرون وان ضادونا ولكنهم
على كل حال ناصحون صادفنا من نفوسنا من لا
يعرف كيف يعلم اكثر ممن يعرف ما ينبغي ان يقال
ويعمل وعرفنا انه من احب الاشيا لمن وصلت
اليه كلمة عتيقة ولو في الغاية من شيخوخته فينفع
بها نفسًا حدثه في الديانه ولكن اذا اقدر على ذلك
واما من يروم ان يودب اخرين قبل ان يكون هو
قد تادب ادبًا كاملاً وطلب ان يتعلم في حاله صناعه
الكبار على ما يقال وذلك فهو هدم الديانه ويحطها
في نفوس اخرين فقد يظهر في هذا ان ذلك لا يليق
الا بالجهال والجسورين اما بالجهال فلانهم لا يحسنون

بقلة معرفتهم واما بالجسورين فانهم وان عرفوا
تجاسروا على مثل هذا الامر وحكما اليهود
فيقولون انه قد كان عند العبرانيين ناموس شديد الحسن
يستحق المديح وهو الا يطلقوا لكل سن على كل كتاب
اذ كان ليس في ذلك موافقه لان كل كتاب عميق لا
يقدر احد من اول وهلة على معرفته فينضر كثيرون
بالظاهر من الكتاب العميق بل قد كان عندهم من الكتب
ما يطلقونه في الاول لكل احد وهي المشتركة للكل
اذ كان الجسد الذي فيها غير مرذول والباقية من
الكتب فلا يطلقونها ولا يأتمنون عليها الا من تجاوز
خمس وعشرين سنة وذلك من الكتب ما استتر الجمال
البشري في نعته وان كان ظاهره رديًا فيكون هذا
مكافاة على شدة الحرص والسيرة النقية من الانقيا
المطهرين فيلمع المعنى في عقولهم وتخيلهم
وكان عندهم ان هذه السن وحدها من ازمنة العمر هي
التي يمكنها ان تجاوز الجسم وتصعد صعودًا حسنًا
من الكتاب الى الروح فاما نحن فليس عندنا حد فيما
بين كوننا احد مودبًا ومتادبًا مثل ما كانت الحجاره

في القديم بعضها لمن تجاوز الاردن وبعضها لمن هو
فيه من القبايل فلسنا نطابق لقوم شيًا ولا خرين
غيره ولا عندنا حد الاخلاق بل قد طرح عندنا
هذا الامر وخلط وجعلنا نتقلب فيه تقلبا رديا
حتى اذا اخترنا لا اقول كلنا بفعل ذلك قبل ان
يبدل الشعر الاولي وقبل ما تحلى ساعي الصبيان
وقبل ان يدخل الى المنازل الالهيه وقبل ما يعرف
اسما الكتب الالهيه وقبل ما يتبين الامارات فيفرق
فيما بين الحديثه والعتيقه ويعرف المتقدمين فيها
هذا اذا لا اقول قبل ان تغسل من الحماه وننفض عن
نفوسنا الاوساخ التي اوردتها علينا وننتشها فينا
الرداه فعندما نعرف كلمتين او ثلثا من كلام الديانه
ونعرف ذلك الامر بالسماع لا من المباشره فقد فاوضنا
داود او لبسنا جلابيب الفلاسفه او وصلت فلسفتنا
الى الزنار واختلقنا زيًا احسن العاده ولو لبسه منظرنا
فتح من عندنا وعقولنا اذ يصير صاحبه من الاقماط
طاهرًا ويحصل نحن في البريه حكما ومعلمين وفي
الالهيات مستعلين وفي مذاهب الكتاب والفقها

ادلين فنجعل نفوسنا سماويين ونطلب ان يدعونا الناس
يا معلم فما يكون عندنا كذاب وعندنا انا قد وصلنا
الى معرفة الاشيا معرفه روحانيه والهذيان عندنا
كثير والاحلام ونغضب جدا ان لم نمدح مدحًا شديدًا
وهذا يفعله الاخيار والساذجون منا ثم الذي
يفعله الروحانيون المطلعون الذي يفعلونه الكلم
علينا ان اداوا والتجرب والتعذيب لنا ثم لا يكترثون
بنا وينصرفون ويصورونا بصوره من لا دين لهم
فايبون مشاركتنا فان قلنا لبعضهم قولًا بدعه ولين
بدرجاه تدريجًا بقياس وقلنا عرفني يا عجيبًا من
الناس هل تدعوا الرقص والزمر شيًا فسيقول
اجل لعمري لا محاله ثم نقول فما قولك في الحكمه
وان يكون الانسان حكيما بهذه الحكمه التي نجدها بانها
معرفه الالهيات والبشريات فسيسلم الينا ذلك
ثم نقول واي الامرين عندك اجدر من تلك الاشيا
افضل من الحكمه ام الحكمه افضل من هذه بكثير
فسيقولون بلا محاله ان الحكمه افضل من كل شي وتبلغ محافظتهم
ومراعاتهم الى هذا المقدار ثم نقول فهل عندكم ان

الرقص والزمير بتعليم وعلم ونحتاج في ذلك الى زمان
وعرق وعنا ونصب طويل وقيام باجره وللاضطرار
في بعض الاوقات الى وسايط وسفر بعيد لنا فيه
عمل وعنا الى ان يحصل لنا الظفر بذلك والحذق به
فالحكمه المدبره لنا قد جمعت كل شي من الحسنات التي
ترضي الله عز وجل ان تدعى باسمها اكثر من اسما غيرها
لانه يدعى باسما كثيره انه هذا هي عندكم حقيقه حتى
تصوروها بصوره شي بداس ويطرح ويبلغ امرها
ان يكون اذا اراد الواحد اراده وحدها ان يكون
حكيما يكون ان ذلك من الجهل العظيم ونحن
اذا قلنا لهم ذلك ونقصنا عنهم الضلال قليلا قليلا
او قال لهم ذلك غيرنا ممن يزيد في المعرفه والفهم
اجري ذلك ما ذكر في الزرع على الصخر والكلام في
اذن من لا يسمع وهم فليسوا هذا احدا فيعرفوا
بعدهم من الادب وما احسن ما قاله سليمن عليه السلام
راى فيهم اذ قال ان ها هنا شرا رايته تحت الشمس
وهو رجل يظن انه حكيم وشر من ذلك انه ادمن على
تاديب اخرين وهو لا يحس بجهله فهذا

عارض يستحق عبرات وحسرات ان كان شي غيره يستحقها
وانا فقد رتبت من ذلك ان علمت علما حسنا
ان الوهم ينزع الاكثر من حقيقه الاشيه والظن
الباطل فهو اكبر العوايق التي تعوق الانسان عن الفضيله
وشفا هذا المرض ودقته فيصلح لبطرس او بولس
الاكبرين من تلاميذ المسيح وقد اخذا هذه الوصيه مع
التدبير بالقول والفعل ان يكونا على الاشيا لكل احد
ليربحا الكل واما نحن فحسبنا ان نتدبر ونتقاد انقيادا
حسنا من قبل الذين قدروا وتمكنوا على الاصلاح والتهذيب
واذا انت قد ذكرت بولس ومن جرى مجراه
فينبغي ان تخلي مني ذاتهم الباقين كلهم ممن تقدم في
ناموس وفقه واقتياد جيوش او نبوه او غير
ذلك من السياسات مثل موسى وهرون وايشوع
وايليا واليشع والقضاه وصموئيل وداود
وجماعه الانبيا ويوحنا والاثني عشر تلميذ ومن تبعهم
فيما بعد من تولى الرياسه فقام بها بالتعب والعرق
كل واحد في زمانه فنتجاوز هولا كلهم ونقدم بولس
ونجعله شاهدا على قولنا ونعرف منه مقدار سياسه النفوس

وصورتها وان كان يقنع في ذلك اليسير من الفهم
والصناعه وان اردنا ان نعرف ذلك بسهوله
فسبيلنا ان نسمع ما قاله بولس في نفسه وانا اترك
ذكر لغوبه وما نصب فيه والاسهار والخوف والضر
بالجوع والعطش والبرد والعري ومن كان يزيد عليه
ارتيابا ومن داخل واخلي اضطهاده والمجامع التي
جمعت عليه والحبوس والرباطات والشهود عليه
والحاجات والمنيات في كل وقت وساعه والزنبيل
والرجم والطرد والضرب بالعصي والدوران وشدايده
في الاخوه المارقين ومعاناته من كذبه وبشارته
بلا نفقه وكونه شهرة للملايكه والبشر ولكي قيامه
واسطه بين الله والناس اما البشريون فجاهد عنهم
واما الله فيقدم اليه ويقرب منه شعبا خصيصا هذا
سوي ما كان من خارج فهذه الاشيا من يحسن ان
ينقبها ويشرحها على حسب واجبها فيذكر قيامه
ونظره كل يوم وسياسته كل احد واهتمامه بالكنايس
كلها وتحننه على كل احد ومحبته للاخوه وانه كان
يعثر واحد فيغضب بولس ويرتاب اخر فيلتهب بولس

بنور

وكان مع ذلك حرصه على التعليم وتفننه في المداواه
وحبه للبشر وتصنعه ايضا في بعض المواضع ومزجه
الحاين الواحد بالاخري حتي لا ترخي الخيريه ولا
تمرد الخشونه ووضعه النواميس على العبيد والموالي
والروسا والمروسين والرجال والنسا والوالدين
والاولاد والتزويج وغير التزويج والامساك
والتمتع والحكمه وعدم العلم والختانه والقلفه
والمسيح والعالم والجسم والروح وانه كان يسكن على
بعض الناس ويمدح اخرين وكان يسمي قوما فرحه
واكليلا ويشتم من قوم جهلا ويساير اخرين
وينشط معهم اذا كانوا متقومين ويردع قوما
وينفقهم اذا كانوا في سو سايرين ويفرح في وقت
ويحض الود في اخر وينوح في وقت ويفرح في اخر
ويسقي اللبن في وقت ثم يوصل الي الاسرار في اخر
ويقارب في وقت نازلا ثم يصعد متصاعدا ويتوعد
بعضا في وقت ويبين روح دعه في اخر ويترفع مع
الرفيعين وهو الان اخر السليحين والان ايضا
يبعد بتجربه المسيح المتكلم فيه والان يشتاق

وتصعبه

السعر ونصب اليه   والان ايضا فيري ان غامه في الجسم
لا احلام لا زمله لانه لا يطلب ما يوافقه بل ما يوافق
الاولاد الذين ولدهم في المسيح بشارته   فهذا
جذ كل رياسه روحانيه الاكثر الانسان في كل
موضع بما يوافقه في نفسه بل يقصد ما ينفع الاخرين
فهو يفتخر بالاوجاع والاحزان ولا افتخار بشي اخر
مما فيه زينه وجاه ولا يحمل بميته ابيوع   فهو
رفيع علي الجسدانيات مسرور بالروحانيات
وليس هو بالمعرفه عاميا الا انه يقول ان نظره
انما كان في مراه برمز   ويحس بالروح ويضغط
الجسم ويبهته كما يهذا المعاند   ثم الذي يعلمنا بذلك
ويودبنا يعلمنا الا نتحير بالمعرفه ولا نقيم الجسم
فوق الروح   فهو يقاتل عن كل احد ويدعوا الكل
ويتشبه بالكل ويزيد في غيرتهم ويشتعل من اجل
الحائد من كان خارج الناموس ومن كان تحته   وهو
نذير الامم والمتقدم في اليهود   ويجسر علي شي اكثر
من هذا من اجل اخوته بالجسد   واجسر وانا ايضا
اذا قلت هذا القول   ان يدخل هولاء الي المسيح

عوضا منه   فيدعوا لهم بهذه الدعوه لاجل المحبه   فيا له
من كبر نفس   وما اعظمها من حرقه روح   الا
انه يتشبه المسيح الذي صار من اجلنا لعنه   واخذ
ضعفنا وحمل امراضنا   او اقول ما هو افضل من
هذا   وذلك انه تنازل حتي اختار ان يناله شي
من الحلهم ويحسب كافرا   وهو الاول عند المسيح
ويريد بذلك ان يخلص هولاء فقط   ولما يلي العدد
كل شي في افراده   وقد كان عيشه ليس لذاته بل
للمسيح والانذار به   فصلب العالم عن نفسه وصلب
نفسه للعالم والمجرات   وقد كان يحسب الاشيا
كلها صغارا دون بشاره   وان كان قد تمم البشاره
من اورشليم وما حولها الي الوريقو   وان كان
وصل الي السما الثالثه في المعراج   وان كان ناظرا
الي الفردوس وللكلام الذي لا يلفظ به سامعا
فهذا العمري بولس ومن كان من غيره يتشبه بالروح
واما نحن فلقد احذر واجزع ان نكون من دون هولاء
روسا رتبه ونحن جهال او عمالا بقصب ونعطي
الطوبا لنعب بالمذق   وقد اضفنا الي ذلك

ولنعطي الطوبا فنقلقل بذلك الطريق اقدامهم او نلقي عليهم
ونستهزي بهم او نكون في رياستنا احداثًا لا تمام عندهم
من عقل ولا نشتري بمقدار رغيف نصل اليه ونشرك
به في رياستنا او نكون انبيا نعاملهم ما خالف الناموس
او روسا معاندين واهل الصلاح السو مع اسباب ابانا
لاجل صعوبة الجوع او كهنه يعبدين كثيرًا من الكلام
في قلب اسرائيل وهذا كله اشعيا النبي نطق بجمره
وسائر النبي يعيّر به وينذر به نعمًا فهل هذا مقدار
العمل وتعبه وايلامه لقلب حساس كثير الحزن
ولعمري ان مثل هذا القلب دون دون لعظام عند
من له عقل فتكون هذه الحال فيما ذكرنا ويكون
الخطر قليلاً فيما هذا معناه او نكون السقطه
على راي قوم اهلاً للتهاون ولكن هو شع
المغبوط يبدي لي خوف شديد من هذه الناحيه
اذ يقول ان الدينونه علينا نحن معشر الكهنه
والروسا لانا امرنا نحا المحرسه ومثل سيكك ممدوده
على ابطاليون وهي التي قيل انها نصبت من قبل

من تصيد النفوس البشريه فيوعد النبي بحصد الانبيا
الانبيا الاردبا ويحرق قضاتهم بالنار ويمنع من يمسح
ملكًا ويدهن روسا الى هذه قريبه لانهم تصوروا انهم
ملكوا بذواتهم وليس به ثم ياتي في الوجه الاخر
ميخا النبي الالهي فلا يصبر على بنا صهيون بالدما
من اي ناحيه كان ولا على بنا اورشليم بظلم روسايها
الذين يحكمون بالرشوات ولا الكهنه الذين يجاوبون
باجره ولا الانبيا الذين يخمنون بفضه والذي
ياتي بعد هذا فانما هو هدم صهيون وطحنها كما
يطحن الحقل ودونا اورشليم مثل منظرة وجبل بيت الرب
فيعد غيضه بلوط واما ارميا فينوح على عدم
المصلحين وانه لم يبق الا زاعه نشدو او فرقه في
بعض المواضع وذلك اذا كان الرئيس ظالمًا ما في
ايدي الناس وكان القاضي يحكم بكلام يطلب به
رضى قوم وكان كلامه في هذا نظير ما تكلم به داود
الكبير عندما قال خلصني يا رب فانه قد فقد
الانسان البار فيفقدون هولاء للخيرات
اذ قد فنيت حاجتي من العبث واما يوييل

فيامر بالنوح ويري العويل للذين يخدمون المذبح
والجوع قد اضعفهم فيمنع بهذا المقدار من اطلاق الترفه
والاستمتاع بمسات قوم اخرين ومع تقديس
الصوم والدعا بالحرمه والمداواه فيجمع الشيوخ
والصبيان والاسنان المرحومه وان يقصدوا الهيكل
بالمسوح والرماد يطرحون على الارض نفوسهم
ذليلين لان البقاع قد شقيت بعدم الثمار وارتفع
من بيت الرب النضوح والتضحيه فيستمد الرحمه
من هذا التذلل واما حبقوق فقد يتعرض
لما هو اجد من هذا القول ويتغضب على الله جل وعز
وعلى الرب الصالح وظلم القضاه فيقول الى متى
يا رب اصرخ فلا تسمع واهتف اليك مظلومًا فلا
تخلص ولم اريتني عنا واوجاعًا من نظري بلا
شقوه ولهذا اذ قد وقف الحاكم تجاهي وكان القاضي
ياخذ فمن ذلك تشتت الناموس ولن يخرج الى
الغايه حكم ثم توعد على ذلك وعيدًا فيقول
ابصروا ايها المتهاونون فانظروا وتعجبوا من عجايب
وتغيبوا لاني اعمل عملاً ولما لي اتى محل اتاه من عيده

بل قداري ان لا اجود اضافة ذلك الى ما قيل فيما بعد
وذلك انه بعدما استغاث واستدعى جماعه من
ذوي الشره والخبث وبخ عليهم وطلب اخيرًا
استقاله روسا الاعنات والعسف ومعلميهما فسمي
الشر تغيرًا عدمًا وسكرًا للعقل وضلالاً وقال
انهم يسقون ما هذا شاله لمن قرب منهم لينظروا الى
ظلامهم ومغاير النفس التي هي مساكن الدواب والوحوش
من الافكار الخبيثه وهولاء لعمري فهذا تمثالهم
وبهذه المعاوضه من الايات ينادوننا ولكن يجوز
ان تجاوز ملاخيا بعد هولاء عندما شرع الكهنه
وعيرهم بمراره لانهم يخطون اسم ربهم ثم بين فيماذا
يعملون ذلك ويقول لانهم يقدمون على المذبح
خبزًا مدرجًا وطعامًا ليس متقدمًا ومالا يكادون
يقدمونه ولا لواحد من روسايهم او متى ما متى يستهينون
عند تقدمهم اياه افهذا كان يجب ان يقدم للملك الكل
عندما تصلي اليه صلاه ويكون ما يقدم له ما كان اعرج
وعليلاً ومفسودًا ودنسًا بالجمله ومطرحًا
وفي موضع اخر يذكر بوصيه الله في الأدين وقد

كانت في السلام والحياة وان نخاف من الرب خوفًا
شديدًا ونتوارى من وجه اسمه وذلك انه يقول
ان ناموس الحق في فمه وان ظلمًا لن يوجد في شفتيه
وانه سلك في سلامه معهم معي ورد كثيرين عن الظلم
وان شفتي الكاهن تحفظ من الحكم وانهم يطلبون من فمه
ناموس والسبب في ذلك فهو كريم مهيب
وذلك لانه ملاك الرب الضابط الكل وانا
فاستعفي بعد هذا من تخويف هرون الاني
اخاف من الحق فالقول الاقرب والادنى عن قوله
هل يجب ان ينظر الي ضحيتكم او ياخذ مقبولًا من ايديكم
كانه يذكر تهمتهم بالجملة ويدحضها من اجل شرهم
وزخريا فاذا ذكرته لحقتني قشعريرة من الخجل
ومما حذر به وذكره على الكهنة ومادل به في باب
ايسوع الكاهن الكبير المفضل لما انتزع منه بالقول
الملبوس الوسخ الذي لا يصلح ولبسه لباس الكهنوت
البهي وما قاله له الملاك مما ذكره لايسوع ووصاه
به وهذه الانبيا وان كان يظهر انها اكبر وارفع
من حال الكهنة الاخرين فسبيلها ان تكرم بالصمت

واما وقوف ابليس من يمينه لمقاومته فهو عندي امر
ليس صغيرًا ويستحق من الخوف والتحفظ ما ليس بدون
واما ما يلوم فيه الرعاة ملامة شديدة ويسمهم ممن
يكون جسورًا هكذا ونفسه مطبوعة من حجر ماس
حتى لا يرتعد اذا سمع به ويتحقق دون ما كان عليه
وذلك قوله ان صوت الرعاة ينوحون لان عظمتهم
شقيت وصوت اسد مزير لان لحقها ذا وذا
وكانه يسمع المناحة ويقدر انها حاضرة وينوح مع
النائحين ثم ياتي بعد هذا القول بقليل بما هو اشد
لذعًا وصعوبة فيقول ارعوا غنم الذبح الذي
كان اصحابها يذبحونها فما ندموا وكان الذين يبيعونها
يقولون مبارك هو الرب قد استغنينا وكان رعاتهم
لا يالمون من هذا القول فلذلك لست اشفق على
فيما بعد يقول الرب انا المسلط الكل على سكان الارض
ويقول ايضًا ايتها الحربة انهضي على الرعاة
واهشمي الرعاة وانتزعي الغنم فساعدي يدي على
الرعاة ويشتد الغيظ من غضبي على الرعاة
واشرف على الحملان وقد يضيف والمتقدمين على

الشعب في الوعيد وذلك انه مواظب على ملازمه
القول ولا يقدر ان ينفصل بسهوله عن التهويل
حتى اني قد خشيت الآن وانا عندكم متدرها
حتى ذكرت كل شي ذكره فيما بعد ولكن حال
زخريا فهي هذا وحتى انجاوز ما في نبوه دانيال
من الشيخين فيما تجاوز وما قيل حسنا وسمي السيد
في بابها وانه خرج اثم من بابل والشيوخ والقضاه
ممن كانوا يظنون انهم يدبرون الشعب وكيف
يحتمل حزقيال الناظر في الامور الكبار التي يشرح الاسرار
والمناظر وما يامر به الحراس في ترك الصمت عن السا[ئل]
والجوبه الاتيه عليها وان هذا غير موافق لا لهم ولا
للخطاه وما يجب ان يتقدم به النظر وسبق فيه
الانذار ما ينفعهم جميعا ان يتكلم قوم منهم وان يسمع اخرون
او ما يقتنع به من ذكر من انذر لئلا يتجاوز قصده
الاخر الذي يقصده على من يحيى الان بهذا اللفظ
وسيكون ويل على ويل وتخبير على تخبير وسيطلب
منظر من نبي ويهلك ناموس من كاهن وراي
من شيوخ وقوله في موضع اخر يا ابن البشر

قد قلت لها انك انت ارض لا تمطر ولا صار عليك قطر
في يوم الرجز لان روساك فيك مثل السباع يزارون
ويستلبون استلابات وياكلون النفوس بالمقدره
ويقول بعد قليل ان كهنتها جحدوا ناموسي
ودنسوا قدسي ولم يفرقوا بين الانجاس والقديسين
بل كل شي كان عندهم واحدا وكانوا يغطون اعينهم
من اسبتي وقد دنست فيما بينهم فيهددهم على
هذا بالذين يدهنون الحايط يعني بهم الخطاه
والذين يتاثرون وهذا من افعال الروسا
والكهنه الاشرار والذين يلون بيت اسرايل على
جحود قلوبهم المتغربه في شهواتهم وامسك عن
ذكر ما يشرحه في باب الذين يرعونهم من اكلهم اللبن
ولبسهم الصوف وذبحهم اللحم السمين فليسوا
يرعون الغنم ولا يقوون الضعيف ولا يعصبون
المنصدع ولا يردون الضال ولا يطلبون الهالك
ولا يحفظون القوي بل يخربون بنصب ويهلكون
بحرص فقد انزرعت الغنم من هذا على كل بقعه
وجبل اذ كان ليس رعاه وصارت اكله لكل طير السما

والوحوش اذ ليس طالب ولا من يرد ثم لهذا
انا الرب يقول انا حي فبدل هذا وانه صار هكذا
وانتهت غنمي الى النهب ها انا للرعاة فاطلب غنمي
من ايديهم فبعضها اجمعه واصلح حاله وبعضها
سيلحقه كذا وكذا مما يشبه ان يحق الرعاة الاشرار
وحتى لا اذكر احوال كل احد واعد كل الانبياء
فاطيل الكلام فاقتنع بذكر واحد قد عرف من وقت
ابداعه وقدس من بطن امه وهو هو ميا
وانجاور الباقين فان هذا يطلب ماء فوق
راسه ومعين عبرات لمقتلته لبني اسرائيل
بحسب الواجب وهو ينوح على شر المتقدمين ليس
بدون ذلك فيقول الله الذي يفاوضه للكهنه
يا كهنه الم اقل اين الرب وان المتمسكين بالسنن لم
يعرفوني ان الرعاه يلبسون الاثم في ويقول
ذلك ايضا ان الرعاه جهلوا فلم يطلبوا الرب ولذلك
ما عرفت الرعيه كلها فتشتتت ويقول
رعاه كثيرون افسدوا كرمي ودنسوا حصتي المأثوره
وسلموها الى بريه لا تسلك ثم يشير الى الرعاة انفسهم

فيقول يا رعاة اهلكوا وشتتوا غنم رعيتي
فلذلك يقول الرب هذا انا اباين من رعي الشعب
انتم بددتم غنمي وابعدتوها وما اشرفتم عليها
فها انا افتقد منكم على قدر حيلكم الرديه فهو
يوثر ان يصلح الرعاه ويقطع كاس الغنم اذ كانت
ايامها قد تمت للذبح ولمالي اذكر الكثير من العتيقه
ولا اعود الى قوانين بولس وحدوده عندما بسط
ذاته في ترتيب كيف ينبغي ان يكون الاساقفه والقسوس
وانه يجب ان يكونوا صحاه اعفا لا يتبذون ولا
يهارشون بل يكونوا معلمين لا يلومهم لايم ولا يعترض
بهم الاشرار فاذا تامل ذلك متامل لم يجد ما
يفوت اسقوا المساطر كثيرا وماذا الذي رسمه
ايسوع للتلاميذ لما ارسلهم ينذرون ورأس ذلك
اذ لا اقول ما في تفاصيله فهو ان يكون صورتهم
هذه في الفضيله يكونوا مقتمرين متواضعين
سماويين اذا جمع القول حتى يعد يسير ما نفذوا
فيه من البشاره من اجل مذهبهم اكثر من نفاذه من اجل
قولهم وانا فقد يغر على الرهبيون اذا عبروا الكتاب

اذا بحثوا الذين يقبح بهم عدما وجب ان يزيدوا في
الفضيلة كما امرنا ان نكون كاملين مثل الاموات فنظهر
من جهة الشر اردياء حتى يدعوا اجانبنا واولاد
الافاعي ومرائين عميان يصفون البعوضة
ويبتلعون الجمل ويدعون ايضا قبورًا دواخلها
وسخة بظواهر حسنة وجامات ظاهرها نظيف
وغير ذلك مما ذكره اولئك القوم وسمعوه
فهذه الاشيا انا احضرها بفكري ليلاً ونهارًا فتذيب
مخي وتفني لحمي ولا تتركني ادرس جسورًا ولا معتقلاً
ولا ارفع طرفي الى فوق وهذا الذي يذل نفسي
وينقص عقلي ويضع رباطًا على لساني ليس في
قول اولفه لا في باب الرياسة ولا في اصلاح قوم
اخرين وتهذيبهم مما احتاج فيه الى غزارة كثيرة
بل لا اخلص من الرجز الاتي وانشط يسيرًا
من صدا الشر الذي يعلق بي وذلك انه يجب
ان يتطهر الانسان اولاً ثم يطهر وان يتعلم ثم يعلم
وان يستنير ضوًا ثم يضي غيره وان يقرب من الله
ثم يقرب غيره وان يتقدس ثم يقدس وان يتودد بيديه

ويشيرون بفهم وربما يقول المسرعون في الكلام
الذين لا يحترسون الذين يفتون بسهولة وينقضون
متى يكون هذا ومتى يوضع المصباح على المنار واين
القنطار يعنون بذلك الموهبة هذا قول الاسارين
في المودة اكثر من المسارعة الى الديانة اتقولون
يا فلان متى يكون هذا وما معنى الراي فان ذلك
يكون بعد اجل قصير ليس عند الشيخ الاقصى وشيبة
مع عقل افضل من حداثة لا ادب فيها فان ناظرًا
خير من سرعة لا يستجودها احتراس ومُلك
قليل المدة افضل من اغتصاب طويل ونصيب صغير
محترم افضل من قنية كثيرة خطرة غير محمودة وذهب
قليل خير من رصاص كثير واما هذا الاسراع الخطر
الذي يستعجل فيه جدا فقد خشيت الا يكون شبيهًا
تلك البذور التي تسقط على الصخور فتونع لوقتها
اذ ليس لها في الارض قعر فلا تصبر على ادنى حرارة
تاتيها من الشمس او لا يوافق ذلك الاس الموضوع
على الرمل الذي لا يحتمل المطر والريح ولو من يسيره
فويل لك يا مدينة ملكها شاب قال سليمن

ولا تكن في قولك سريعًا لنطق احرى من الفاطل وذلك
فامر سرعته في القول دون السرعه في الفعل
ومن هو الذي يطالب بالسرعه دون هذا قبل الاشتياق
والموافقه ومن الذي يخلق رئيسًا للحق يكون قوته
مع الملايكه وتسبيحه مع روسا الملايكه من بي مه
كما يجبل الطين وذلك ممن هو عتيد ان يرسل ذبائحه
الى المذبح العلوي ويكهن مع المسيح ويعيد اخلاق
الجبله ويقتفي الصوره ويخلقها موشاه بالزينه التي في
العلا وان قلت ما هو اكثر من هذا فانه عتيد ان يصير
الاهًا ويصلح الهه واني لا اعرف لمن نخدم نحن واين
نحن موضوعون والى اين سنذهب وانا عارف علو الله
وضعف القوه البشريه فالسما عاليه والارض عميقه
فمن يصعد ممن هو لما قد طرحته الخطيه ومن يكون
متلبسًا بالظلمه السفلى وغلظ الجسم فيمكنه ان يصير يبصر
عقلًا كليًا يجل عقله بصرًا جليًا فيختلط بالاشيا الثابته
التي لا ترى وهو مقيم في المحسوسات التي لا تثبت
وان الواحد ممن قد تنظف هاهنا وتطهر شديدًا
يجد بمكنه ان يبصر شبحًا لذلك الشي البالغ في حسنه وجودته

مثل الذين يبصرون الشمس في المياه من الذي مسح
الما بيده والسما بشبره والارض كلها بقبضته
من الذي ثبت الجبال بتعديله والاوديه بميزانه
واي موضع لقراره وما ذا من الاشيا كلها يشبهه
من الذي خلق كل شي بكلمته واصلح الانسان بحكمته
وجمع ما كان منفصلًا الى شي واحد وخلط التراب بالروح
وركبه حيوانًا مبصرًا ولا مبصرًا فانيًا ولا مائتًا ارضيًا
وسمائيًا يماس الله ولا يتحرك منه بقرب وبعد وقد
قال سليمن اني قلت ساحكم الا ان الحكمه بعدت عني
بعيدًا اكثر مما كانت واعني بذلك الحكمه وعلى الحقيقه
من يزداد معرفه يزداد وجعًا اذ لا يسره ما وجده
اكثر مما يغمه ما فاته وقد يعرض مثل ذلك للعطاش اذا
ما انقطعوا عن الماء او لمن لا يقدر يضبط شيًا فيظن انه
معه او لمن صدمه برق وانصرف عنه لوقته
فهذا هو وقفني في الشك وجعلني ذليلًا وحقق علي
ان هذا خير لي ان اسمع صوت التسبيح ولا اكون مفسرًا
لما لا اطيقه فان العظمه والرفعه والطبايع الطاهره
بجد تسع نور الله اذ كان يستتر عن عمق عميق وكان

الظلام حجابه اذ هو نور نقي لا يرام عند الكثيرين فهو في
هذا الكل بكليته وهو خارج عن الكل وهو كلما كان جيدًا
ويفوق كل جيد بنير العقل ويفوت سرعة العقل
وعلوه يتوارى دائمًا بمقدار ما يدرك منه فيقود العاشق
الى العلو بفوته اياه وتقديره انه قد سبقه فهذه الحال
وهذا المقدار في مشوقنا الذي نطلبه ونحرص عليه
وهذا ينبغي ان يكون خطيب النفوس الذي يهديها اجلادها
وانا فقد يتداخلني جزع وهلع الا انه شديد ويدركني
واطرح خارج الخدر اذ لست لابسًا لبوس العرس
بل قد دسست نفسي فيما بين المتحيزين في حال بحاره
هذا على انا قد دعيًا من الحداثة اذا اردنا ذكر شيئًا
مما هو مجهول عند الكثيرين وعليه اطرحت منذ البطن
واعطيت من نذر والده فصرت له عطيه وبعد هذا
فعنيت بالشدايد ونمى شوقي ووافقه فكري ووهبت
كل شي فاعطيته لمن حصلت لي قرعته وخلصني
وسلمت اليه القنية والنباهة والصحة والكلام بعينه
والذي استفدته منه هذا وحده ان يكون لي ولا
اكترث بما اثرت المسيح عليه وقد اكرت لي اقوال

الله مثل شهد العسل واستدعيت الفهم واعطيت الكلمة
صوتي واتيت ايضا غير هذا مثل غضب اعدايه ولسان
الجهه وعين اعففها ونظر اودية وشرف ثابت
سفلًا اودية وهذا فاقوله بغير عقل الا انه يقال
ولعلي من هذا لم اصبر اعنا الناس في الفلسفة ومعرفته
قبول الرياسة على النفوس انه اكبر واجل من مقدرتنا
لا سيما اذا ما لم نعرف كيف ينبغي ان نرعى ولا تطهرنا
في انفسنا على مقدار ما يجب فنؤتمن على سياسة رعية
في مثل هذه الاوقات الذي يوثر الواحد ان يبصر فيها
قومًا اخرين ملددين مرددين علوًا وسفلًا يضطربون
ويكونون هو هاربًا من الوسط قد قصد ستره ليختفي عن
زوبعة الشرير وظلمته عندما تقاتل الاعضا بعضها
بعضًا وينصرف ما كان بقي من بقية المودة وصار
الكاهن اسمًا فارغًا واندفق هوان على الروسا على ما
قيل وليت كان الاسم فارغًا وحده وكان التجديف
قد عاد على رووس الجرم الا ان الخوف كله قد انتفى
من النفوس ودخلت الجحده بدله وصارت المعرفة واعماق
الروح لكل من يشا وصرنا كلنا حسنى العبادة من شي واحد

وهو طعننا على قوم اخرين ونستعمل من الحكام
من كان كافرا ونطرح القدس للكلاب ونرمي
اللولو قدام الخنازير دي اسماع دنسة ونفوس نجسة
ونشهر الالهيات ونتم تحريض شديد على شقوتنا
صلوات الاعدا ودعاهم ونخزي نجلنا ولا نخزى
ونخطر في مواضع القدس المرافقة ذا الا ما نسه الذي
ما كان يجوز لهم ان يدخلوا انسه الله وقد فتحنا
لكل احد ليس ابواب البر بل ابواب الثلب والتشبيه
ونهجم بعض على بعض والفاضل عندنا فليس هو
الذي يلفظ من مخافة الله بكلمة فارغة بل الذي
يكون قد سبغ قريبه وذكره بسو اما جهرا واما
بالاسارة وردد تحت لسانه عنا ونصبا وسم
الافاعي ان قصدنا من القول ما يلايم فنحن نرصد
بعضنا خطايا بعض ليس حتى نبكي عليهم بل حتى نعيرهم
ولا لنداويهم بل لنقرعهم وحجتنا على ما فينا من
شر انما هي ادصاب قريبنا وعقوره والاشرار
والصالحون فليس يفرق فيما بينهم المذهب والخلق
بل الانفصال في الدين والاتفاق وما نمدحه

اليوم فقد ذممناه في غد وما ناديه من العيوب
في اخرين فهو عندنا من العجايب التي نشغف بها
ونسمح في كل شي بنشاط لمن يريد الفعل ونفوسنا
كان في الشر وقد صار كل شي كما كان في الاول
لما لم يكن بعد زينة ولا انتظام ولا تصوير بل كان
كل شي مختلطا لا سوي فيه يحتاج الى يد وقوة تصوره
وان رايت فمنا في قتال ليل وضو يسير من القمر
لا نعرف وجوه الاعدا من الاصدقا او كما يكون
القتال في البحر اذا كان هايجا وتقلبت فيه الريح
وغلى منه النضوح وتراكمت الامواج وتصدمت
السفن وتدافعت الرماح وانطلقت اصوات الكبرين
بالسير وحسرات الذين يسقطون وقوم يزيد عليهم
الضجيج ويحيرون ولا يجدون وقتا يظهرون فيه
باسا ونكبا لذلك من حولهم اذا سقط بعضا على بعض
وافنى بعضا بعضا ولا يكون الشعب على طريقة اخرى
والكاهن على غيرها ولكن يلوح لي بيانا انه قد تم
ذلك القول القايل ان الكاهن قد صار مثل الشعب
وهو قول قد قيل في القديم على معنى لعنة وليس الكبرى

من الناس هذا ومن يتخ من التعب ويتقدم بالصدها
قيل بل ده ولاء يقاتلون الجهنة مجاهرة وزادهم
في الاقتناع هو الديانة ومن لحقه مثل هذا على الامانة
ومن اجل المطالبات الاوايل العاليه فلست ولا انا
الوحه بل ان وجب ان يقال الحق وانا احمده واشاركه
في الانذار واتمنى ان اكون واحدًا من الذين يجاهدون	الناس
عن الحق ويعادون عليه ومن اجله بل قد افتخر
الى بهذه الصورة لان القتال اذا كان محمودًا كان
افضل من السلامه التي تفصل من الله من اجل ذلك
ها هوذا الروح يعطي التلميذ سلاحًا اذ علمه ان
يقاتل كما ينبغي الا ان ها هنا الان قومًا يناضلون
صغير من الامور لا طايل فيه ويجتهدون ان يتخذوا
متشاركين بيا ودونهم في الشر بتهم شديد وبلا علم
وبعد هذا فيأتي ذكر الامانة وهذا الاسم اللطيف
يجر مع خطايهم ومن اجل هذا قد يشبه ان يكون
في الامم مفتونين والاشد من هذا انا لا سبيل لنا
الى الكلام بان هذا غير واجب وقد وقع فينا وعند اهل
الدعة من اصحابنا وليس في ذلك مستحيا ان يكون ذلك

عند الاخرين الذين لا يجحدون شيا مما ينبغي
والخطا يتحاجون في اصلابنا ومهما يتخيل به بعضنا
على بعض فهو على الجماعة وقد صرنا منظرًا عامة لابليس
للملايكه والبشر كما صار بولس الجليل بين المجاهدين
عند مجاهدته الروسا والسلاطين الا الا ينشرون هم
عن قليل وفي كل وقت ومكان في الاسواق والمجالس
والافراح والاحزان وقد وصل امرنا الى حد الخبال
فقد قربت ان اقول باكيًا انا ومع النسان يتحلب بنا
وليس شي يطرب ما يسمع ويبصر كما يطرب النصارى
اذا فزع فهذه الحرب فيما بيننا وعلى هذه الصورة
حال الذين يتحاربون جدا من اجل الصالح والوديع
وهذه صورة الذين يحبون الله اكثر ما ينبغي
وفي الصراع فلا يجوز لاحد ان يخرج عن المرسوم ولا
في الجهاد ايضا والا فيسقط ويهان ويضيع ظفره
من يخرج عن ناموس الصراع او يجاهد في شي على غير
ما ينبغي وفي غير الحدود الموضوعة للجهاد ولو
كان اشد الرجال واحذقهم الا ان ها هنا من يقاتل
عن المسيح لا كما يريد المسيح ثم يمنن على السلم كانه من

اجلها قاتل وان كان ذلك مما لا ينبغي والشياطين
فيفزقون والى الان اذا دعي اسم المسيح ولا تضمحل قوة
هذا الاسم ولا الى هذه الغاية من قبل الكفر ونحن فلسنا
نستحي من هذا الامر اللطيف ولا الاسم الجليل في مسبته
ولا ان سمعناه يصرخ ظاهرًا في كل يوم قائلاً ان اسمي
يهان ويفترى عليه بين الامم من اجلكم ولسنا نجزع
من القتال البراني ولا من هذا الوحش الذي قد قصد
الحاين في هذا الوقت وهو ما نا هي فيه الشرير
ولا ان يهددنا بالنار ولا بالسيف ولا بالوحوش ولا
بجرف ولا ببير ولا ان آل امري الى ان يكون في العتو
على البشر قد هاج اكثر من كل احد ولا ان صار اشد
من هذا العقاب الذي نستعمله الا اني انا اجد لكل شي
دواءً واحدًا وطريقًا واحدًا الى الظفر بالمسيح افتخر
والطريقة فهي الموت عن المسيح واما القتال الذي
يخصني فلست ادري ماذا اصنع فيه واية معاضدة
اجد واي كلام حكمة واية موهبة ولا باي سلاح
اقاوم حيل العدو فمن ترى موسى يمد يديه على الجبل
ويتشكل بشكل صليب ويتقدم الانذار بالصليب

ع فيكون الظافر في هذا القتال ومن لي من هذا بايشوع
ابن نون فيستعين برئيس الجيوش والمصافات الالهية
ويكون لي مساعدًا ومن لي بداود اما يقرا ويزمر
واما يقاتل بالمقاليع ويتأزر من الله بقوة في القتال (ويتايد)
ويروض اناملة للمقاومة ومن لي بصاموئيل يصلي
عن الجماعة ويعنى ويرتب ويمسح ملكًا قادرًا على الظفر
ومن لي بارميا ينوح بما يجب في المناحات ويكتب
مناحة على اسرائيل ومن يهتف ويصرخ اشفق يا رب
على شعبك ولا تسلم ميراثك الى عار في استطالة الامم
عليهم ومن لنا بنوح وايوب ودانيال يصلون
ويدعون معًا حتى يسكن القتال عنا قليلاً لنرجع الى
نفوسنا ويعرف بعضنا بعضًا حتى لا يكون عوض واحد هو
اسرائيل يهوذا واسرائيل ولا روبعام ايضًا
ويارويعام ولا اورشليم والسامرة التي سلمت في بعض
الاحيان من اجل الخطيه وبكي عليها ايضًا في جزء اخر
فاني انا معترف اني اضعف عن هذا القتال ومن
اجل ذلك اسلمت ظهري وسترت بالخجل وجهي وطلبت
الجلوس منفردًا لاني قد امتلات وتحسست مرارًا لنبره

وطلبت الصمت لمعرفتي بان الزمان خبيث لان المجنون
قد ركلوا ولانا قد صرنا اولاد المارقين وقد كُنّا
للكرمه الحسنه الاغصان الكرمه الصادقه الكرمه
المثمره الجميله كلها المشرقه حسنًا بالطل الاتي من العلو
ولان عصابه جاهلي قد عادت علي هواننا وقد السخائم
مجدي واكليل فخري فان كان احد فيما هذا يشبهه حسورًا
دفاتكا فما اسعد عندي من فضله في التنعم والنباهه
ولست بعد اذكر القتال الذي في دواخلنا وياتينا
من الام ويكثر فينا ونقاتله ليلًا ونهارًا من قبل جسد
الذله فمنه مستور ومنه مشهور ياتينا من القوه
التي تتموج علينا وتلوينا علوًا وسفلًا بالحواس ومطارب
هذا العالم والدور المستقل من الطين والحياه
التي قد انغمسنا فيها ومن ناموس الخطيه الذي يعاند
ناموس الروح ويروم ان يفسد الصوره الملكيه التي فينا
وما وصل الينا من انصباب النور فالان اذ ب
واحد نفسه بفلسفه طويله وانتزع حسب النفس
وما فيها من النور من الذليل المرتبي مع الظلام او وصل
لا تعطفي من الله ووصل الى الجاهلين وجعل قدمه

انظر الى العلو قدر بعد لله في الهيولي التي تجاذبه
وظفريها ومن قبل استطهاره على حسب الطاقه وتطهيره
العقل بمبالغه وزيادته كثير في غير في الزلفى الى الله
فليس له ان يقبل تقدمًا في نفوس او وسائطه فيما بين
الله والناس ولعل هذه صوره الكاهن ولا اري
انه في امن وحرز ان لم يتقدم له ما يتقدم به القول
وانا اذكر لكم من اين انتهيت الى هذا الجزع حتى لا
تظنوا اني زدت على الواجب في الجبانه بل مجدوني
جدا من الاحتراز وذلك اني سمعت بخبر موسى لما
ناجاه الله جل وعز وكان قد دعا جماعه الى الجبل
واخذ منهم هرون مع ولديه الكاهنين وسبعين شيخًا
من المشيخه والباقين من الجماعه امروا بالسجود من
بعيد والذي أُمر ان يقرب فموسى وحده واما
الشعب فلا يصعد معه لانه ما كان يحق الكل ان
يقربوا من الله ولا كان يستطيع احتمال مجد الرب
الا من كان بصوره موسى وقبل هذا في ابتدا المناجاه
بالناموس فابراق وبروق ورعود وقتام
ودخان الجبل كله ووعيد مهيوب ورجم ما رام من

الوحوش ان يدنوا من الجبل ومفزعات اخرى
دفعت الباقين من الناس اسفل . وكان عظيمًا عندهم
ان يسمعوا نغمة الله وذلك اذا كانوا قد احسروا في
الطهاره جدا فاما موسى فصعد وحصل داخل الغمامه
وقبل الناموس وتسلم صحايف كانت لكثيرين من العجايب
ولمن يكونوا الخيرين للروح وقد سمع ايضا بناداب وابيود
انهما لما تاخرا بنار غريبه فقط هلكا بنار غريبه ايضا
دعوقبا لانهما اخطيا فصار وقت خطيهما والموضع الذي
اخطيا فيه وقتًا وموضعًا لهلاكهما ولم يكن مصروف
والديهما الذي كان عند الله لموسى ثانيًا ان يكون لهما في
خلاص ذاتيا واعرف ايضا ايلي الكاهن وادراك بعده
بقليل احدهما اقتصر عنه عن خروج ولديه عن الناموس
عندما اجترا على الذبايح وما المراحل قبل الوقت
هذا وقد كان والدهما يلومهما فيما اجترا اليه وقد زجرهما
في ذلك دفعات واما الاخر فلانه مس التابوت
مسًّا وحده عندما زجرها العجل فحاصها وهلك من
وحفظ الله الزامه للتابوت واعرف ايضا ان الذي
في اجسام الكهنه والذبايح لا تبقى بغير فحص وتفتيش

بل قد رسم في الناموس ان يكون المقدمون وما يقدمونه
تامين كاملين وانا فاري ان هذا دليل على المطالبه
بالتمام في النفس وليس لكل احد ايضا من الواجب ان
يمس لباس الكهنوت ولا ان يامر بانيه القدس ولا
يستعمل الذبايح ايضا الا في الوقت الذي ينبغي ولا
يتشبه احد بزينة الكهان ولا بخور التركيب فلا يدخل
الهيكل من لا يكون نقيًا في نفسه وجسمه حتى وفي
اصغر الاشيا فالى مثل هذا يحتاج من يدخل الى قدس
القدس الذي لا يجوز ان يدخل اليه الا واحد في وقت
واحد من السنه والى مثل هذا يحتاج من يريد ان يبصر
او يلمس اما الستر واما التابوت او المغفره
والكاروب فلما عرفت انا هذا وعلمت ان ليس احد
اهلا لله الكبير الضحيه والاول في الكهنه الا ان يكون
قد قدم نفسه قبل ذلك ضحيه لله حيه مقدسه ولا
يجوز تقديس ان عبادته الناطقه مرضيه ولا ضحي لله
ضحيه التسبحه وروحًا منسحقًا وهذا الذي يطلبه منا
وحده ذبيحه من اعطانا كل شي فمع معرفتي بهذا
كيف كنت اجسر على تقدمه ذبيحه اخرى لله من خارج

هي رسم الاسرار العظيمه وقد نزعت ابليس باسم الكامن
وسلطه قبل ان اسم بري باعمال البر وقبل ان اعوّد
عيني ان بصر الخليقه بصرا صحيحا يكون التعجب فيه للخالق
وحده ولا نخسر منه المخلوق وقبل ان افتح
اذني لادب الرب فتحا الهيا واقدم اذنا قادره على
ان تكون سريعه لا بطيه في السمع وقبل ان ازيدها
خرصا ذهبا بالجوهر مرصعا ويكون ذلك كلمه حكمه
في اذن حسنه الاستماع وقبل ان يكون فمي وشفاي
ولساني ففمي قد انفتح واستنشق روحا واتسع
وامتلى بالروح من اسرار واراه روحانيه يلفظ بها
واما الشفتان فيكونان قد ارتبطا بحس الاهي كما قيل في
الحكمه وانا فاريد ان يكونا ايضا قد انحلتا في الوقت
الذي ينبغي واما اللسان فيكون هو صار من الفرح
ملوا وللالحان الالهيه مضربا يقوم بالمجد ويستقيم متحركا
الى ان يلصق بالحنك من كلامه وقبل ان انصب
قدمي على صخره منتصبتين كاطراف الايله لتقوم
مسالكي في طاعه الله ولا تزل رجلاي في قليل ولا
كثير وقبل ان يكون كل عضو مني قد صار للعدل

سلاحا واطرحت كل ميته وابتلعتها الحياه وانصرفت
بالروح ومن يجسر على ما ذكرناه من قبل ان يكون
قد بالغ في كلام الله الطاهر المحيي في قلبه اذا ما انفتحت
له الكتب وكتبها كتابه مثلثه في فضا القلب حتى يكون
له عقل المسيح ولا يكون قد دخل في الخيانات عن
الكثيرين التي لا تحصر وارتحل الى الخزاين المظلمه حتى
يكون قد ابصر ما هنالك من الغنى وقدر ان يغني غيره
ومن ميز الروحانيات بالروحانيين ومن الذي بعد قد
راى طرق الرب كما سبيله ان يصير ويكون قد اشرف
على هيكله بل يكون قد صار لله الحي هيكلا وللمسيح
مسكنا حيا بالروح ومن اذا لا يكون قد عرف
الناسب الذي فيما بين الرسوم والحق فانصرف عن الرسوم
واتبع الحق ليفر من عتق الكتاب ويحكم جده الروح
وينتقل بقلبه من الناموس الى النعمه بعينه عند تمامه
تماما روحانيا بتعطيل الكتاب ومن قبل ان يكون
قد تطرق باسما المسيح وقواته بالعلم والعمل
ما كان منها اوليا عاليا وما كان منها من اجلنا دنيا والخير
منها اسم البنوه والصوره والكلمه والحكمه والحق

والنور والحياه والتجلد والانصاب والشعاع
والصايغ والملك والراس والناموس والباب
والاس والنجم واللولوه والسلامه والعدل
والقدس والخلاص والاقنان والعيد والراعي
والخروف ورئيس الكهنه والذبيحه والبدء قبل
الخليقه والبدء من الاموات والقيامه ومن
اذا كان سمع بهذه الامور سماعًا مرسلاً ولم يكن قد شاركها
في القول وقد تناول منها بمقدار من كل واحد من هذه
الاسماء وتسميته ومن اذا لا يكون قد تفرغ واطلب
ولا عرف ان يتكلم بحكمه الله المستوره في ستر
بل قد بقي صبيًا متغذيًا بلبن ولم يكن في المعدودين
في اسرايل ولا من المرتبين في مصاف الله ومن اذا
لا يكون قد قدر علي حمل صليب المسيح مثل الرجل
ولا يكون قد صار له عضو اخر عسى ومن ادرم الاعضا
يقبل بعد ذلك ان يكون رئيسًا لتمام المسيح بفرح
ونشاط ليس هذا من رايي اذا كنت قاضيًا وشيرًا
بل هذا اعظم الجزع عندي وهذا اشد الاخطار
عند من له فهم ويعرف مقدار الصلاح الذي من هاهنا

قد

علي من يتم له الصلاح ومقدار الهلاك الاتي من الخطايا
فيه فلهذا كنت اقول غيري فليركب البحر للتجاره
ويعبر في اللجات البعيده ويقاوم الرياح والامواج
فيربح ربحًا عظيمًا ان اتفق له او يعطب اذا كان
بصيرًا بسلوك البحر وحريصًا في التجاره واما انا
فلا اثر عندي ان اكون متمكنًا علي الارض واقطع سد
فدان فيها صغيرًا خلوًا ويكون ايثاري البحر والارباح
من بعد واعيش هذا كيفما قدرت برغيف خبز صغير
حقير واختار ما كان في حرز من المعيشه لا تلحقه
موج علي الخطر الاكثر في الارباح الكبار واطرح نفسي
فيها فان الرجل الرفيع اذا لا يراود ويزاول الجلال من الاشيا
كان ذلك عنده غرامه اذا لم يعد بالفضيله قومًا ذنوب
بل يثبت علي ما صغر منها مثل عضو عظيم يحصر في بيت صغير
او سلاح شاب قوي يستتر به جسم صبي صغير
واما الصغير من الناس فالحرز عنده والاستيثاق
ان يحمل حملاً صغيرًا ولا يدخل نفسه تحت ما يكون فوق
طاقته ولا يستقل ولا يضطلع به فيجب عليه ان يتجنب
منه مع مخاطرته مثل ما قد سمعنا فيمن يروم ان يبني برجًا

الاّ متعرضاً اذ لا يجوز معهما تلقيه لتمامه   فهذه
حجتي يا اخوتي واصدقائي في هربي دتوار لي
وعساها ليست صغيرة في تعدي عنكم   وقد عمي ذلك
ولعله قد عُلِم ايضا   ولكن الضروره دعتنا اليه على حسب
ما اقتنع به نفسي   وردّني الان الشوق في الامر
الاكثر واحساسي بانكم قد استقمتم اليّ   فلم يكن
شي في المحبه شديدًا اقوى من تلك اذا قابلتها اخرى
تساويها   وردّني ثانيا العمل الواجب علي   وهو
شيبة الوالدين وضعفهما وذلك العقل الذي انا لهما
من جهتي اخرتما اناهما من الزمان   فاحدهما ابرهيم
هذا البطريرك الهامه الرحمه عندي المعدوده
مع الملائكه   وساره هذه التي رحمت وولدتنا
وكلاهما الروح بتعليم الامانه   واجل ما اشتدا ادعوا
ان اكون لهما عكازة تدعم ضعفهما عند الشيخوخه
فلما تممت ذلك بحسب الطاقه وبلغت فيه ان
اتهاون بالفلسفه التي هي اجل قنية عندي واكرام
وان يقنت القول   قلت وتفلسفت ان يطرح
اني لست فيلسوفا   فاصبرت بعد القيام بذلك

ان يضيع غنائي من سبب واحد   ولا رايت ان تحفظ
عني البركه التي قد قيل ان بعض القدماء الابرار سرقها
واحتال في ابيه بطعام وشعر شبيه بنفسه
فصاد شيئا جيدًا بحيلة لكن جيده   فهذان الشيئان
اللذان كانا الانهزامي وهربي في الاول   وانثنى وعودي
في الثاني   ولعل هذا ما كان في غير موضعه من الجانبين
اللذين استجابت لهما الافكار   اذ كان في كل امر لابد
من وقت يوجب الانهزام والانقلاب فيما اظن واري
والافضل الانهزام على ما ينبغي اكثر من الغلب بالخطيه
ومخالفة الناموس   واما الثالث الذي هو الاكبر
فاقوله ثم امسك فيما بعد   تذكرت الايام القديمه
وعدت الى خبر من اخبار العتيقه فاخترعت من هناك
راياً لنفسي ومشورة في باب هذه الاشيا الحاضره وما
سبيلها ان نظن ان هذه الاشيا التي كتبت ونظمت
كتبت باطلاً فصارت مشغله من الكلام والامور المذكوره
التي يفرح بها سامعوها وجعلت مثل خرعة للسماع
لا تصل الى شي غير التلذذ والتفكه بها   وهذه النجيه
مثل خرافات اليونانيه يلعبون بها   وذلك ان

اهتمامهم بالحق قليل واشتغالهم الاكثر انما هو بتنميق الخيالات
وما تجلب به تلك من الالفاظ يسحرون بذلك السمع والنفس
واما نحن فمن شيمنا ان نستقصي حتى نصل ولا نجاوز
حرفًا ولا خطًا واحدًا مما كتب فلسنا نقبل ولا هذا
من الخبر ان نعتقد في اعمال ولو صغرت انه كان جرى من
دنبها في غير طائل فوصل ذكرها الينا هذه الغايه بغير
منفعه وانما كتبوا ذلك لتكون لنا تذاكير وادآبا
متى حضر وقت واحتيج النظر فيها اذا ما اخذ امثالنا
فنتحايد ما يجب تحايده ونختار ما يجب اختياره ونجعل
التماثيل والرسوم التي تقدمت مثل القوانين والمساطر
التي نميزها ونتبع تمثيلها ثم الخبر ومن ان
المشوره فلا باس ان نعبر في ذكر ذلك من اجل
الاحتراس للآخرين وذلك ان يونان هرب من
وجه الله بل توهم انه هرب ولكنه ادرك في لجه
وصعوبه شتا ويقرعه وبطن حوت ودفن ثلثه ايام
كانت مثالا لسر مقامي في قبره ولم يفعل ذلك
ذلك انما فعله من اجل الخبر العبوس المخفي الشنع حتى لا تخبر
به اهل نينوي ثم يوجد بعد ذلك كاذبًا اذا خلصت

المدينه بتوبه ولم يكن ايصعب عليه خلاص الاشرار بل يخزي
من خزيه الافك والكذب وغار لعين النبوه التي
اشرف على الامعان فيه اذا لا يقدر الكثيرون على
معرفه الغور في سياسه الله وتدبيره فيما هذه سبيله
الا انى انا سمعت من رجل حكيم في هذه الاشيا ما يعاون
به ما في الظاهر من شناعه الخبر وكان هذا الرجل
غايه لادراك غوريتي لان لم يكن هذا الذي جعل النبي
المبعوث هاربًا وصار به الى يافا واطلعه من يافا الى
ترسيس فوثق بلجه على سرقه نفسه ولا كان من اجل الشبه
ان يجهل نبي راى الله وما تخيل فيه بالوعيد حتى لا
يلحق اهل نينوي ما تهددوا به وذلك للحكمه العظمى
واحكامه التي لا تستقصى وطرقه التي لا يوجد لها
اثر ولا تدرك ولا كان يحب ولو عرف المذهب
فيما اراده الله عز وجل الا يتبعه فيما اراد به لاولئك
من الخلاص فاما التوهم بان يونان امل ان يستر
نفسه في اللجه ويخفى بهربه عن عين الله الذي هو مقل
لا يكون ذلك ما يليه شنعًا او بعيدًا من الادب
ان نصدق ذلك براجب لا في نبي بل ولا في غيره من كان

من ذوي العقول ونحس اذ في حس بقوة الله التي تريد
على كل قوة بل قد عرف ذلك يونان اكثر من كل احد
علي ما ذكره قايل القول وانا اصدق ايضا الحروف انها
الى اني باتي الانذار باهل نينوي وان يونان لما استقر
رايه على الفرار كان ينتقل من المكان ولما الله فما كان
منه هاربا ولا غيره كان يهرب من ربه كانيا من كان
من الناس ولا ان يستر نفسه في بطون الارض ولا في
قعر البحر ولا لو ترش وصعد في الهوى بحيله ولا
لو وصل الي اسافل الجحيم ولا لو استتر بغلظ الغيوم
ولا لو احتال بشي اخر من الاشيا كلها لا يقدر احد ان يهرب
منه ولا يصل الى مفارقته اذا شا الله ان يمسك احدا
ويأخذه تحت يده اذا اراده وذلك ان الله عز اقتداره
يلحق السريعين ويفوت الهاربين ويصرع الاقويا
ويضم المتغالبين ويهدي النشوز ويعصر القوه
فما جهل اذا يونان النبي بيد الله العزيزه التي كان يتوعد
بها قوما اخرين ولا كان رايه بالكليه ان يهرب
ويفوت اللاهوت فما سبيلنا ان نثق بذلك ولا
نصدقه ولكنه لما راي سقوط اسرايل واجتزان

لعمو النبوه منتقله الى الامم لذلك توارى في الانذار
وتثاقل في المامور وترك منطق السرور لان هذا
المعنى عند العبراس هو الذي يدل عليه اسم يافا
اي ترك العلو العتيق والرتبة القديمة وطرح نفسه
في لجة اليم فلذلك هاج عليه الشتا ورقد وغط
واستيقظ ووقعت القرعة عليه واعترف بالهرب
وغرق وبلعه الحوت الا انها ما تمكنت منه
فاستغاث هناك بالله وكان ذلك عجوبه انه لبث
ثلثه ايام خرج مع المسيح ولكن الكلام في هذا
فليتوقف علينا لنبحث عند بحثنا ابلغ من هذا فيما بعد
ان وفق الله ذلك واما الان فالذي يعرض في
هذا القول قد يدعوني ان انظر واتوهم انه عسى قد
كان لذلك عذرتما للعله التي ذكرتها في تراجيه عن النبوه
فاما انا فاي قول لي واي موضع لاحتجاجي وتاخري
وتلومي وامتناعي من هذا الا لست اعلم ما اتميه
هل نيرًا خفيفًا ام ثقيلا ولكن الذي قد وضع على كل
حال للخدمه لانه ان سلم الينا احدما هو اقوى في
الاحتجاج وهو انا دون من سبيله ان يعلم الله في

مثلا
يعني

الكهنوت كثير وانه يجب ان يجعل الانسان نفسه اولاً
مستحقه للبيعه ثم بعد ذلك للمذبح ثم يعرض في الاول
المذبح وبعد ذلك يتقدم على الرياسه فان علم الينا
احد مما يحتج به ونزيده في هذا الباب فانه ياتينا اخر
لا ينكحا من لاجل المخالفه فان الوعيد على المخالفه
شديد والعقاب عليها فعظيم كما ان تركنا التراخي
والتاخر في الجهه الاخري والا يجتبي الانسان
كما استحق تادلس في انه ابيه ولو يسيراً من المده
اذا دعي الي الرياسه بل يتقدم الى ذلك كانه امر
خفيف ويسارع بسهوله واستعداد بحيث لا يجوز
الثقله ولا اهمال واي ثان يستقال به الاول
ذلك مما فيه خطا فمن اجل هذا تشيطت وعتقت
في بحثي عن الصواب في الامري وحصلت واقفاً بين
خوفين احدهما يحطني والاخر يصعدني فتحيرت
فيما بينهما طويلاً وقدرت نفسي من كل ناحيه وحطيت
مثل محرما بين رياح لا ثبات لها تقودني الي
ها هنا وهنا فصرت اخيراً الي الاقوى منهما وقد
غلبني الجزع من المخالفه وساقني وانظروا كيف

امير فيما بين الجزعين تمييزاً مستقيماً ولجاً وهو الا
اشتهي ولا ارتاح الي رياسه لا تدفع الي ولا
امتنع ولا ادفع التي دفعت الي لان احدي
الخلتين يستعملها المتهورون والاخري يستعملها
العاصون وعلى كل حال والمبالغه في الحالين
يستعملها من لا ادب له فانا بين المتهورين جدا
وبين من يجبن شديداً واذا تاملني متامل
كنت اشد جبناً ممن يثب على الكراسي وكنت احري
من الذين يفرون من كل رياسه وان زدت في
بيان الامر فان ناموس الطاعه ربما اعان ودفع
الخوف من الرياسه اذا الله يكافي الامانه بجوده
وصلاحه ويصلح من وثق به رييساً كاملاً اذ قد
طرح اليه مقاليد رجايه واما الخطر في المخالفه
فلست اعرف من يحوزله معيناً ولا اي قول يامر
بالجساره الا انه لا بد من الخوف الانسع فيمن
او تمنا عليه اني من ابديكم اطلب نفوسهم وكما
دحضتموني في ان تحوتوا روسا على شعبي ومتقدمين
فكذلك اطرحكم انا واقصيكم في ان تكونوا علي ملكاً

دكما لم تسمعوا صوتي واعطيتم ظهركم صلبًا وخالفتموني
مثل ذلك تكونون اذا دعوتموني واستغثتم لي لا
التفت الى صلاتكم ولا اسمعها فياليت هذه
النغمات لا تاتيني من الديان العدل وهو ان هددنا
وترجونا رحمته فيبلنا مع ذلك ان نهد لا محاله
وانصافه ودينونته الا انني اعود الى خبر اثنين
من المهذبين في القدماء فاتأمله فاصيب من قدمته
النغمه في وقت من الاوقات الى رياسه ادبنوه ومن
منهم اجاب الى الدعوه بنشاط ومن تاخر عن الموهبه
فلا يلون ولا احري الحالين مذمومه لا من جبانه
المتاخرين ولا من نشاط المتقدمين فان المتاخرين
انما تواروا وتثاقلوا من عظم الخدمه والمتقدمين
فانما تقدموا ثقةً بمن دعاهم فان هرون كان نشيطا
الا ان موسى تلوّم اطاع شعيا مستعدًا الا ان
هو ما جزع من الحداثه فاحسر على النبوه قبل ان اخذ
من الله ميعادًا بانه يعطيه قوه تزيد على سنه
فبهذه الاشيا اترنم في فكري ونفسي فتلين مثل الحديد
قليلًا قليلًا واستعين على العذر بالزمان واخذ

المشوره من عند الله التي اتممت عليها حياتي
فلذلك لا اخالف ولا اقاوم كما قال سيدي ليس
لما دعي الى رياسه بل لما سيق الى الذبح مثل الخروف
ولكني اهوي واذل تحت يد الله القويه واعتذر
من الغلطه والمخالفه في الاول اذا كان ذلك
لي ذنبًا فقد صمت الا انني لا اصمت دايمًا
توازيت قليلًا بمقدار ما اشرف على ذاتي واعطي
الغم سلوه الا انني قد قبلت الان ان ارفع نفسي
في كنيسه الله وفي مجلس الشيوخ اسبح فان
كان ذلك ما يقتضي ملامه فهذا ما يستوجب
عذرًا ومسامحه ولما لنا نطيل في الخطاب
قد ملكتمونا يا رعاه ويا مشاركينا في الرعايه
قد استوليتم علينا يا رعيه طاهره موهله للمسيح
رئيس الرعاه ها انا لك يا ابتِ مغلوبًا في
كل حال وانا تحت سلطانك من ناموس المسيح
اكثر من النواميس البرانيه وقد حصلت لك الطاعه
فكاف بالبركه اهد وانت بالصلوات ارشد
بالقول ادعم بالروح فان هذه الاب تغوي بيوت

الاولاد ويا ليتنا نكون انا وهذا البيت الروحاني
الذي اخترته وانا ادعوا ان يكون في مستقرًا
وواحدًا الي ابد الدهر منصرفًا من هذه الجماعه الي
محفل الابكار هناك المكتوبين في السموات اما
الشفاعه فهذا مقدارها وهذه الصوره في وجوب
التوسل فيها والاه السلامه الذي جعل الحالين
واحدًا الذي ردّ بعضنا الي بعض الذي يحط
القادرين عن الكراسي ويقيم الضعيف من الارض
ويرفع الفقير من المزبله الذي اختار داود عبده
واختطفه من رعايه الغنم وكان حقيرًا وحدثًا
في اولاد يسّى الذي يعطي كلمه للمبشرين بقوه كثيره
علي تمام البشاره ذاك يضبطنا من ايد اليمني
ويهدينا برايه ويمسحنا بمجده ويرعانا اذا رعينا
ويهدينا اذا هدينا حتى نرعى رعيته بحذق
لانا له راع غير خبير فاحري هاهنا الخليقه
كانت موضوعه للقدماء في مكان البركات والحله
الاخري كانت في موضع اللعنات فهو يعطي
شعبه قوه وعزا ويقيم رعيته لا دنس فيها

بل تكون اهلًا للمصيره العليا في مسكن المسرورين
وبها القديسين لنجتمع جميعًا من كان من الرعاه
والرعيه في هيكله ونقول المجد لربنا ايسوع
المسيح الذي معه تليق الالهه والعزه بالاب مع
الروح القدس الي الاباد امين

السابع والعشرون

مدحه امتدح بها القديس

اثناسيوس بطرك الاسكندريه

اني اذا مدحت اثناسيوس فقد مدحت الفضيله
او كان مدحه ومدح الفضيله شيًا واحدًا بعينه
لانه كان قد جمع الفضيله كلها وكانت فيه وان
قلنا قولًا اصدق من هذا لم نقل انها كانت فيه
بل نقول انها باقيه فيه اذ كان الذين عاشوا الله
عيشًا مرضيًا فهم احيا ابدا وان انتقلوا من هاهنا
وعلي هذا المعنى نسمى الله الاه ابرهيم واسحق ويعقوب
ليس هو الاه اموات بل الاه احيا وانا مع هذا
فاذا مدحت الفضيله فقد مدحت الله تبارك

اذ كانت الفضيله للبشر من عنده ومن لدنه ايضا
الصعود والعوده اليه بنور يجانسه من جهتنا
وما اكثر الجلايل والعظايم التي لا يمكن احد ان يذكر
عددها ولا مقدارها وهي التي لنا من الله ويكون
ايضا لنا من جهته الا ان اعظمها واشرفها
منه البشريه انعطافنا اليه واختصاصنا به
وما هي الشمس للمحسوسات فهو الله للمعقولات
فالشمس تنير العالم المنظور اليه والله ينير العالم
الذي لا يبصر والشمس مصيره الاخلاط البشريه
بصوره شمسيه والله يجعل الطبايع العقليه
متألهه وكان الشمس للناظرين والمنظورات
وهي تهب للناظرين قوه النظر والمنظور اليه
قوة لبصر وهي بعد ذلك احسن المبصرات
كذلك الله لمن يعقل ومن يُعقل فاما الذين
يعقلون فخلق لهم ما يعقلونه واما الذين يعقلون
فخلق فيهم قوه يعقلون بها وهو مع ذلك اشرف
المعقولات وافضلها وعنده تقف المآرب ولي
اكثر منه فلا يمكنها ان تنصرف لانه ليس لها اعلا منه

ولا يقدر بالجمله ولا اذا كان العقل الشديد الفلسفه القوي
في النفاذ المقتدر على البحث والفحص ان يصل الى ما
يزيد عليه وذلك انه غايه المأثورات بحيث يكون
لمن صاب راحه ويكون من كل نظر ممن يتوسل به يكون
وعلم ان نهر يحرق الهيولي وهذا الذي لست ادري
هل يقال انه عام جدا في ادعنا ده بطرحها
نحو الطا الله ويمازج النور الاقصى في الضيا بحسب
ما يمكن طبيعه بشريه فما اشد الطوبى لهذا من
طلوعه من هاهنا ومن تأليهه هناك الذي يهبه له
التفلسف الصادق والانفصال عن الازدواج
الهيولي ويتمه ذلك بالاتحاد المفهوم في الثالوث
واما من قد بادت زيادته من الازدواج وقد
تعلق بالطين تعلقا لا يمكنه معه ان ينظر الى نور الصدق
ولا يتعالى عن السفل وقد كان كونه قديما من العلو
ولا يعلو ايضا اذا ما ادعى الى العلو فما اشد شقوه هذا
من عناه ولو كانت حاله هاهنا احسن الاحوال وكانت
زيادتها بحسب زياده تعب حسن الحال به وبحسب
تصديقه انه يكون في احسن اجود من الشي الجيد بالحقيقه

فيحصل له من ذلك ثمره خبيثه من ظن خبيث او حكم
عليه بالظلمه او ان يرى نارًا من لم يحسن ان يرى
ضوءًا وهذا فقد حصلت فلسفته لاقوام قلايل
من القدماء ومن الان ولعمري ان الذين لله فقليل
عددهم وان كانوا لهم خلايقه والقلايل الذين
حصل لهم ذلك فهم واضعوا نواميس وقواد جيوش
وفهند وانبياء ومبشرون ورسل ورعاه
ومعلمون وكل تمام وقوام روحاني وفي الكل فقد
حصل ذلك ولهذا ايضا الذي نمدحه الان
وهولاء الذين ذكرتهم فمن اعني بهم مثل اخنوخ
ونوح وابرهيم واسحق ويعقوب واولاده الاثني
عشر الممدوحين في الاباء وموسى وهرون وايشوع
والقضاة وصموييل وداود وسليمن الى وقت ما
وايليا واليشع والانبيا قبل السبي وبعد السبي
وهذه الاخيرة في الترتيب الاولى بالحقيقه وهي ما
جرى في تجسد المسيح او سر دابه مثل مصباح الضو
الصوت الذي قبل النطق الواسطه قبل المتوسط
واسطه الوصيه العتيقه والجديده يوحنا الفاضل

وتلاميذ المسيح ومن كان بعد المسيح اما قد يتقدم شعًا
واما قد عرف بايات واما قد كملت بكلام ادمٍ بدم
فمن هذه الجمله اثناسيوس تشبه بعضهم وتخلف
قليلا عن اخرين وزاد على القوام منهم حتى لم يكن هذا
الوقت قد جرى تجامل فيه فحصل له من بعضهم القول
ومن اخرين العمل ومن بعض الدعه ومن اخرين
الغيره ومن قوم الشدايد ومن اخرين الاثر ومن
بعض التشبه في كل معنى فاخذ شيا من الجمال من واحد
وغيره من اخر كما يفعلون الذين ياخذون اصول التزويق
من غيرهم ويطلبون ان يزيدوا عليهم وجمع
ذلك كله في نفسه وحدها فبين من الجمع صوره
الفضيله صادقه فزاد على المبالغين في الكلام بعمله
وذوي العمل فغلب بقوته حتى القول وان رايت فقلنا
انه زاد وبالقول على المتبرين في القول وفي العمل على
المبالغين في العمل وعلى من كانت صورته في الامرين متوسطه
بزيادته في الواحد وعلى من كان مبالغا في الامرين بمبالغته
في الحالين فان كان ينسب القدماء الى فضل في تمثل
الحدث بهم في الفضيله فلن ياتي صاحبنا بنقص نقص به

في فضل عنه ما صار لمن بعده مثالاً وعلى كل حال فلذكر
احوال ذلك الرجل والاعجاب بها دعاه ان اطول
من بهذه قولنا هذا ومقصده وقد يكون ذلك من
عمل التخبير وصناعة التواريخ لا من عمل المدائح والتقريظ
ولقد اتمنى ان يكتني هذا وافرد له كتاباً يفيد ادباً
وتلذذاً لمن ياتي فيما بعد من الزمان ويكون هذا
بحسب ما فعله ذاك في خبر انطونيوس الذي جمع به
ناموساً لطريقة الرهبان المتفردين على منهاج التخبير
ولكنا نقتصر من ذكر احواله على يسير من كثير وما
يحصل لنا الذكر الان مما هو اشد بياناً فنقضي من ذلك
شيئاً من اوطار نفوسنا ونقوم للمحفل الحاضر بما ينبغي
ونترك الباقي من اخباره للعارفين بذلك ومن معنى
اخر فليس من البر ولا من الاستظهار ان نكتم اخبار
الفسان بالذكر ونترك اخبار من زاد على غيره عندنا
في العادة للصمت ثم يكون ذلك في مدينة لا يكاد
يحاصها المثالات الكثيرة من الفضيلة وذلك انها
بلغت بالالهيات كما بلغت في الصنع ومقامات الفضل
وذلك ان الرجل ترك من اول امره في اخلاق الالهيات

والتاديب بالعاليات وحصل له قليل من فلسفة الادوار
واراد بذلك الا يظن به قلة خبرة بما هذه سبيله
ولا يكون جاهلاً بما قد راي ان تهاون به وذلك
انه ما كان يرضى ان يشغل حسب نفسه وبهاها في
الاشيا الباطلة ولا ان يحققه ما ينال المصارعين الاغبيا
الذين يضربون الهوا اكثر مما يصارعون الاجسام فيفوتهم
الجهاد فقصد كل مصحف من مصاحف العتيقة ودرس
كل كتاب من كتب الحديثة درساً في كلها لا يصل
الى مقداره اخر في واحد منها فحصل ثروة العلم
وعمر الهيا بالعمل ونظم احدى الحالتين مع الاخرى
نظم عقد ذهبي لا تتصل جماعة الى ضفره ونظم خلله
وجعل عمله هادياً الى العلم وعلمه خاتماً للعمل
كما قيل ان ابتدي الحكمة خوف الرب كانه شداد
لها اولاً والحكمة فاذا تجاوزت الخوف دربت
الى محبة الله جعلنا الله اصفيا واصارتنا اولاداً
معاضين من العبودية بالبنوة فلما ربى وتادب
به من كان عتيداً ان يتقدم على شعب ويتولى امر
جسم المسيح العظيم بحسب ما كان من راي الله

هذا الادب حسب علم ... انه يجب

ونتقدم عليه الذي يضع اساسًا لقواعد الامور من بعد
رتب على هذا المنبر العظيم وصار واحدًا من المعدّين
لله القريب من كل احد واقبل الوعظ الطاهر
والترتيب الالهي وحاز في كل ما يحتاج اليه الدرج المقدّس
وانا اترك ذكر ما جري فيما بعد ذلك ايثارًا للاختصار
واقول انه اوتمن على رياسة الشعب وتولى هذا
فجمع وسامه على سائر المسكونه ولست اعلم ايهما من
الحالين هل اخذ الكهنوت مكافاة في الفضيله
او اخذها ليكون معينًا وحياةً للبيعه لانه قد كان
ينبغي لما كانت الانفس قد فنيت من الظما الى الحق
ان يسقى لها الشرب مثل اسمعيل او مثل ايليا من
مجرى الشتا بعد تشقق الارض وجفافها من عدم المطر
فتروى بالقطر وتعود اليها نفسها بعدما وصلت الى التراقي
ويبقى زرع اسرائيل حتى لا يصير كسدوم وعامورا
التي انتشر ذكر اهلها واستفاض خبر هلاكهم بالنار
والكبريت اكثر من ذلك فلاجل هذا قام لنا قرن
خلاص بعدما كنا مطرحين وانتصب حجر زاويه
ربطنا الى ذاتها وعقدت بعضنا ببعض عقدًا

انقضاء الوقت او ظهرت نار تفني المادة الرديه
المتعبه او مذرى اكار يميز به الخفيف والثقيل من
الاراء او مدية تقطع عرق الشر فمن ههنا
حصل للكاهن من يقاتل عنها والروح من يتنفس عنه
وكان ذلك براي الكل ليس على هذا الرسم الخبيث
الذي غلب فيما بعد ولا على طريقة قتل ولا غصب
بل على رسم يليق بالسلمين والروحانيين فصعد
على كرسي مرقس وكان وارثًا امانته ارثًا ليس
بدون ارثه من تقدمه لانه كان في احدى هاتين الخلتين
بعد جماعه حامدًا بعد ذلك وفي الخله الاخرى بارزًا
في وقت واحد مع ذلك ومثل هذه الولايه والميراث
فسبيله ان يعتقد بالحقيقه ميراثًا لان ما يتفق في
الاعتقاد فهو بالحقيقه موافق للالهي وما هو مخالف
في الراي فهو ضد الالهي فاحد هولاء المخالفين
انما له اسم وحده في خلافه الالهي والمعنى الاخر
له الحقيقه في الخلافه لان الخليفه بالحقيقه ليس هو
الذي يطالب غيره بان يكون بل الذي يلزمه غيره ان يصير
خليفه وليس الذي يحيد عن الناموس ايضًا خليفه

بل الذي يوسم من حيث الناموس وليس الذي يكون
رايه مخالفا في المذهب بل الذي يكون من اهل الديانه
بعينها اللهم الا يكون احد يقول ان خلافه الشي
مثل عدمه كزوال الصحه من المرض وخلافه الظلمه
بالنور واضطراب البحر بسكونه وزوال عقل
الانسان عنه ولكن هذا الرجل ما سميته هكذا لذلك
تصرف في ابتدا امره هكذا لانه كما اخذ الرسي لي
بحث رياسته بتحديه كما يفعل الذين يسلبون اغتصابا
او يختطفون ميراثا لم يقدروه فيشتمون من اجل
التملي والشبع وهذا الفعل فانما يكون من الكهنه
من كان دخيلا هجينا غير مستحق للمعاد صورته
صوره من لم يتعلم لا حكمته شيئا ولا شي من اجل العمل
الجيد فيكونون تلاميذ ومعلمين يحسبوا في
وقت واحد فمن قبل ان يتطهروا يطهرون
ويكونون بالامس سراقا واليوم كهنه وامس خارج
الفردوس واليوم حواريين قد يمين في الشر
دبهيين في حسن العباده وذلك من انفعال المنه
البشريه ليس من الروح فهم اذا فرغوا من اغتصاب

كل شي اغتصبوا اخيرًا حسن العاده فليس مذهبهم
هو الذي يوصلهم الي الدرجه بل الدرجه تامهم في
المذهب فيكون الترتيب قد ابتدل ما لجليه ويكون
يلزمهم ان يمحوا عن نفوسهم اكثر من الذبحه عن خطيات
شعبهم ولا بد لهم على كل حال من الخطا في احد الحالين
فاما ان يصفحوا عن الكثير لموضع حاجتهم الي الصفح ولا
يكون الشي ينقطع بل يزيد من التعليم به واما ان
يكونوا بصرامتهم وخشونه رياستهم يخيفون ولاتهم
وذا الرجل فلم يكن فيه شي من هذا بل كان عاليا
في اعماله متواضعا في عقله لا يرام في الفضل سهلة
في الخطاب وديعا متحننا عن حرمد لا يزيد في
المقال اقوى من كلامه في المذهب مليا في الصوره
اشد ما فيه في النظر هاديا عند الانبهار موديا مع
المديح حتى لا يزيد الواحد على الاخر فيفسده بالافراط
بل كان زجره زجر والد ومديحه مديح رئيس
فلينه ما كان يرخي وعرصه ما كان يلذع بل
كان احدهما دعه والاخر سياسه وكلاهما فلسفه
فقل ما كان يحتاج الي القول من اجل ان مذهبه كان

فيه هناك للتاديب وقلت حاجته الى العصا من اجل
القول وكان ايضا قليل الاضطرار الحد والدرس
اجل عصاه لانها كانت تقرع تقرع باقتصاد ولما الى
الصور لان رجلا قد تقدم بولس فصوره في موضع عند
ما اعظم رئيس الكهنة الكبير الذي عبر السما وبات فاني
قد تجسر وعلى الوصول الى ما هذه سبيله اذ كان عارفا
بان الذين يعيشون على راي المسيح فهم ايضا سيحبون
وفي موضع اخر يدخل مثل هذا بولس فيما ذيه ابا
طيماثاوس ويرسم بقوله من هو عتيد ان يصير الى
استقفيه لانك لو تركت ذلك الرسم والناموس مثل
مسطور على هذا الممدوح عرفت المساواه نفسا
ولكن هلموا احفظوا معي فقد نهض ونهل
مني القول فاريد ان اتجاوز الاكثر لا يمكنني
لان كل شي مما سعى ان يقال يضبطني ويمنعني
ولست اجد الغالب في الواحد دون الاخر مثل من يروم
ذلك في جسم حسن متساو من كل ناحيه فيهما ما دنى
ظهر لي انه احسن واختطف مني المقال اليه
فهلموا فاسمعوا محاسن ذلك الرجل فكل من كان له

عبر

واجد

الشهود والمادحين فليجتهدوا اجتهادا حسنا ويطلب
كل الزيادة في صاحبه الرجال معا والنسا والشبان
والابكار والشيوخ والاحداث والكهنه والشعب
والمنفردون والمختلطون اولو السذاجه وذوو
الاستظهار اهل العلم واهل العمل فالواحد يمدح
حاله في الصوم والصلوات التي كان فيها مثل من لا جسم له
ولا هيولي والاخر فليقرظ جلده في الاسهار والقراات
وعزمه فيها الاعتزال وغير هذا فليذكر عنايته بالمحتاجين
والاخر فمقاومته للمتجبرين ومسامحته للمتواضع
وليمدح الابكار لمزين الاطهار ومن كان منهن تحت
نير فللمودب ومن كان من اهل البريه فللموحش
ومن كان من اهل المخالطه فلواضع النواميس
ومن كان من ذوي البسط والسذاجه فللهادي
دار الى العلم فللمتكلم في اللاهوت واهل السرا
للعقال والضرا للعزا والشيب للعكازه
والحداثه للتاديب والنفر للباذل واليسر
للمدبر وقد اظن ان الارامل ايضا قد يمدحن من كان
يقوم باحوالهن والايتام للاب والمساكين لمحب

المسحه والاضياف لجهم والاحوه فلواموا الاخوه
والمرضى فللطبيب في اي مرض وطب شيت والاصحا
لحافظ الصحه وكل احد لمن ان كل شي للكل لربح اكل
او اكثرهم وهذا الذي ذكرته فليعجب منه وليتن عليه
قوم اخرون ممن لهم فراغ ان يعجب من صغار ذلك الرجل
وانا فاذا ما ذكرت صغارًا فانما اقول فيها ذلك
باضافتي اياه نفسه بعضًا الى بعض لان الذي قد
تجد فلن يحتاج الى مجد اخر ولو زاد في نهايه من
اجل افراط مجده بحسب ما سمعاه من الكتاب وهذا
فلان القليل من احواله فيها كفاف لاخرين في اصابتهم
لها النجابه واما نحن فليس لنا صبر على ان نتعدى ما
دبر ونتشاغل بما صغر فسبيلنا ان نصير الى احص
الاشياء فيه فانه لمن اعمال الله الذي من اجله القول
ان يقول واحد شيئا يحوز لنفس ذلك وعظم صورته
اهلاً له ذلكم انه قد مضى زمان كانت احوالنا فيه طريه
نضرة واسبابنا منتظمة ملتئمة عندما كان هذا
التصنع في اللسان الزائد في المعنى المتقعر في كلام اللاهوت
لم يكن له مجاز في المعاني الالهيه ولهذا كان وقتئذ

الكلام في الله وسماع التخيل فيه واللعب بالنرد الذي
يسرق اللحظ بسرعه النقله او الرقص في الناظرين
بالتكسيرات اللايقه بالنساء شيئًا واحدًا وكان
الساذج الحسيب في القول هو الذي يحسب عاده
فلما حصر حستوا دبرنس ودخل في الكنيسه اللسان
المقاوم كدخول مرض خبيث شديد وصار الهذيان
ادبًا وما ذكرته به صحيفه الابرسيس في اهل اثينا
لم يفرغ لشي غير القول المحدد والسماح به
ومن اين لنا مثل هرميا ينوح في اختلاطنا وظلمه
سهرنا وهو الذي كان وحده يحسن ينوح مناحة تساوي
العوارض من الاحزان فهذا الكلب ابتدى به
اريوس سمي الجنون واستبيلت منه عنزته على لسانه
الفاسق كانت انهدامه واخلاله في الموضع الذي نخه
ففرغت منه الصلاة والدعا عليه لامرض بدهده وافناه
ولحقه مثل مرق يهوذا في تسليم ذلك الكلمه
فورث موضعه غيره وابتدعوا للاقر صناعه نحروا
اللاهوت لمن هو غير مولود والمولود والمنبعث
فنفوهما من اللاهوت وادهوا الثالوث مشارك في الاسم

اولم يحفظ الله ولا احدا الا ان للمغبوط الذي هو
بالحقيقه لله صاحب وصوت عظيم الصوت في الحق
لم يحد ذلك بل عرف ان ضم الثلثه الي واحد في العدد
ليس بشي بعيد من اللاهوت جمله وهو حصيف بما
ابدعه سابليوس الذي كان اول من حصر اللاهوت
واما قسمه الثالوث وتفصيله الى طبائع فراى انه حق
اللاهوت لانه بعيد من مجانسه تحفظ الوحده نعما
وذلك باللاهوت وعلم الامانه بالثالوث وهذا
بالخواص فما خلط بالواحد ولا فرق بالثلثه بل ثبت
في حدود حسن العاده تجانبه الميل الى ناحيه تفرط
في ميلها والى معانده اخري تزيد في معاندتها اولا في
الجمع بنيقيه مع الثلثمايه والثمانيه عشر المعتبرين
الذين جمعهم روح القدس في راي واحد فوقف وسكن
المرض بمقدار ما كان اليه ولم يكن بعد مرتبا في جمله
الاساقفه الا انه كان المتقدم من كل من اجتمع لان
التقدم انما كان للفضيله ليس بدونه من الدرجه
فلما تطرق الشر ونفخت رياح الشرور واشتمل على الاثير
صار لي هاهنا العمل الكثير الذي عن قليل امتلات منه الارض

والبحر صارت الحرب بحروحين لانه كان للقول عملا
شديدا ذلك لان المصاف انما يقصد الجهد المقاومه
فانصبت عليه من الشدايد ما احتوذه من كل ناحيه
اذ كان الامر شديد الاحتيال في وجدان الشرور
وقوي الحراره في الممارسه وكيف كان يشفق
على الناس ولا يشفق على اللاهوت وكان الواحد
من الصدمات الصعبه عليه ما اتى شي منه والي في
العل عليه ولكن لعيفه عن الارض الموموقه وهي
الوطن لان الشر لن ياتي من الارض بل من مجاوره
واما وطننا فهو طاهر ومعروف بحسن العاده الا
ان اولئك كانوا غيرا من الشيعه التي ولدتهم وقد
ينبت في الادهم شوك كما يمعنتهم ويهوذا المسلم
بعد كان احدي التلاميذ وهاهنا امر لا يفصل بمعنى
عن العله لانه كان وفد الى مدينه الاسكندرانيين
حينيذ شوقا منه الى الادب فوصل منه الى ضيافه
حسنه وكرمه بالسوا مع الاولاد وكان احد المومنين
على الكار من جهته الا انه دخل في ما يعولون في
المشوره عليه وتمرد في الاب المهتم به وكان العمل

من اخرين الآن بدا ابيشالوم كانت معهم على ما قيل
ومن عرف اليد التي تدرب بها على التدليس والميت الحي
والنعي الظاهر فهو عارف بما اقول الا انني اناسي هذا
طوعا وهو من شيمي فيما كان سكوتا فيه ان اميل بيا
معه البشريه وامتنع من المعرفه وانفي الشبهه اكثر
ما اطعن على من كان له سبب لان الشرير قد يبادر الى
الطعن على الخير والخير فلن يسهل في الطعن على الشرير
وذلك ان ما لم يكن الشر متهيا فلا يكاد يبادر اليه ثم
بسوء واما ما ليس هو كلاما بل فعلا وليس هو وهما
بلا بحث بل يقينا قد انذاع فذلك بدعه من اهل
الفادوقيا بهوره من اواخر الكتابا خبيثه الجنس خبيثه
جدا في الفكر ليست بالكليه حجره بل مخلوطه مثل
جنس البغال كانت في القديم تعبد ما بين عربه ونبري
برغيف قد تعلمت ان تعمل كل شي وتقول في كل
ما يملي الجوف فدخلت اخيرا في السير واتممت
في احوال الدايين وصار الهها من لحوم الخنازير التي
معداها الحيرس فصارت رديه فيما ادتممت عليه
دابان منها ميلها الى ما يشبع البطن فلما لم يكن لها

الا الجسم وحده هربت ولم تزل تبدل موضعا بموضع
ومدينه بمدينه كما يفعل الهراب الى ان وصلت اخيرا
حيرا الى صاير الى عامه البيعه كضربه اخري مضريه
نحصلت في مدينه اسكندريه فوقفت ههنا عن ان
تكون فيما بعد تائهه وبدت بصنعه الشر وكان هذا
الذي نعنيه غير اهل لشي في معنى اخر ان ينال شيا من
اقوال الاحرار ولا من لسان دريب ولا كان له شي
يتسلل به من حسن العباده ولا تخلق بها ولو كان فارغا
الا انه كان من عمل الشر وتشتيت الاحوال وتخليطها
ابصر الناس وانتم عارفون وجميعكم تخبرون بما
صال به وقام على التدليس وذلكم ان المدلسين
في كثير من الاوقات قد يسلمون على ايدي الكفار
ليس لكونهم ادلا بل لتجرب هولاء والرناد
فقد يصيرون للموت بربيع على ما قيل في الكتاب
وعلى كل حال فقد يصحل على ذوي الدين في الوقت
الحاضر ما دام صلاح الله مستورا وخزاينه الكبار
المخزونه للطايفتين فيما بعد عندما يوزن القول
والعمل والفكر بموازين الله العادله اذا ما قام الله

بدن الارض وجمع الراى والعقل وكشف المختوم المحفظ
به عنك وليحقق عندك ذلك ايوب في قوله وما
اصابه اذ كان انسانًا صدوقًا صديقًا لا عيب فيه
مومنًا بالله وغير ذلك مما شهد له به فقصده المستقصي
بضربات وصدمات متصله عمره حتى كان اولم تمرون
من الدهر قد قصدوا ابو وشتموا ولنوا فما كان احد منهم زاد
على ذلك ولا ساواه في المصايب والافات لانه لم ينتزع
منه المال والقنيه والولد الجليل حسنًا وكثرة وذلك
هو الذي اشتد حرص الناس عليه فلم ينتزع منه هذا وحده
حتى لم يبق موضع للناحية من اتصال الضربات نحوه بل
وضرب جسمه اخيرًا ضربةً لا شفا لها يصعب النظر اليها
وكان له زيادة على مصيبة تسليه بما يصعب احتماله لانها
كانت تراوده على ان تحي الضربة نفسه كما بلغت في
جسمه وكان القريبون من اصدقايه يستدعون ضرره
اكثر مما يشفونه على ما قاله هو وذلك انهم كانوا يبصرون
ما نال به ويجهلون السر فيما اصابه فكانوا يقولون
ان ذلك امتحان لفضيلته بل كانوا يتوهمون انها ضربه
عوقب بها ولم يتوهموا ذلك فقط بل وما كانوا

تعنون تعييره بالشدة التي ادركته هذا لعذر ما كان يجب
عليه لو كان ذلك الشر تقدم منه ان يلفظوا فيما اجرته
حالم بسليه فهكذا كانت حال ايوب واوايل ما سمع به
لانه قد كان ذلك لجهادًا ثنائيًا من فضيلته وجسده
يراود احدهما ان يظفر بالجيد ويراود الفضيلة ان تصبر
على كل شي ولا تنهزم وكان يجتهد الواحد ان يطعم
الشر بمعاقبته لاجل الفضل وكانت الفضيلة تمسك
بالاخيار وتجعل لهم الفضل وفي المصايب فاذا
قال له الذي ناجاه بنعيم وزوابع المتأخر عن العقاب
السريع الى الثواب الذي لا نطلق عصى من الخطاه
على قرعه القديسين ليلا يتعلم الصديقون الشر
كان من فعله انه في اخر الجهاد شهر المجاهد ونادى
باسمه مناداة مضية وكشف المختوم واعلمه في
ادصابه فقال له اتتوهم انني مسستك بما
مسستك به لشي اخر غير ما اردت ان تبين صديقًا
فهذا كان اداه الجراحات وهذا اصل الجهاد
وهذه مجازاة الصبر ولعلما كان بعد ذلك فعسى ان
يكون صغيرًا وان كان قوم يظنون انه شي وان

السياسه اتت به لحال صغره وان كان عاد اليه
ضعف ما انتزع منه ومن هاهنا اذا ليس يجب ان
يكون عظيمًا اذ راد جاورجيس في اثناسيوس
بل اعجب من ذلك ان الصديق لم يحترق ويوتى من
الردي الوارد عليه ولا هذا ايضا عجيبًا جدا بل العجب
ان اللهيب لم يثبت ولا اقام كثيرًا فمن هاهنا
لوى الواحد عن قدمه واحسن التصرف في هربه
وحمل نفسه وسلمها الى مواضع الاهتمام الالهي
بحيث من ابعد نفسه عن العالم وسكن البراري وعاش
لله اكثر من تصرف تصرف الجسد وذلك ان الذين
يجاهدون جهاد الوحده ويقصدون المعاش الذي
ليس فيه خلطه فهم يناجون نفوسهم ويناجون الله وحده
وهذا وحده عندهم العالم والدين كله ما عرفوه في
البريه واما الاخرون الذين يحبون من ناموس المودة
المخالطه فهم يخلطون وينفردون معا قدما نوا الناس
الاخرين لهم والاحوال التي في الوسط تلوي وتلتوي
وتلعب بنا بتنقلها السريعه الانقلاب فبعضهم زين
لبعض والفضيله فيحدونها ويشتغلونها بالمخالبه

تلقى اثناسيوس الخير هولاء وبنا جاهم وجعلهم واسطه
للناس الاخرين كلهم وكان فيما بينهم مصلحًا ولمن صنع
السلام في ذات البين بدعمه متشبهًا وكذلك اصلح
وهاهنا فيما بين طريقه التفرد ومذهب الاختلاط
وابان ان الكهنوت قد يكون فيلسوفه والفلسفه فقد
تحتاج الى مداواه فهكذا الف فيما بين الطايفتين
وادرجهما الى شي واحد الى عمل سكون وسكون يعمل
حتى حصل ان التفرد يعرف من نظام المذهب واثبات
في حال واحده فيه اكثر من ان يعرف في ذلك بعد الجسم
على المعنى الذي كان فيه داود اقوى الناس في العمل
واصبرهم على التفرد اذ كان قوله عند احد انا الى على
انفراد الى ان اعبر من اقوى الاشيا في البرهان على ما
قلناه واوثقها واوليك القوم فقد كانوا يزيدون
على غيرهم في الفضيله الا انهم اخترلوا من راي
ذلك الرجل اكثر ما زادوا على غيرهم وتقدموا بتقدمه
سيره في تمام الكهنوت واخذوا اكثر من ذلك من حال
الفلسفه وكان الناموس عندهم ما كان ذلك يراه والحرام
ما لم يكن برضاه وكانت اراده عندهم صحايف موسى

وكان القول به اكثر ما يجب على الناس البدرسيين والدليل
على ذلك انه لما حضر يوم كالوحوش يحثون عن القديس
لما طلبوه في كل مكان لم يجدوه فلم يوهلوا من اسندهم اليهم
لكلام من جهتهم بل عدوا اعناقهم للسيوف وراوا
ان ذلك من المخاطرة بنفوسهم عن المسيح واعتقدوا
ان صبرهم على ما لا شفاء له من اجل ذلك اكثر من الاخر
المؤديات الى الفلسفة وانه اعظم من الصوم الطويل
والهجوع على الحضيض وغيره للامر الشقا كل ذلك
ليتمتعوا به ويصلوا منه الى تزيد في الالهيه والشرف
وكانت حاله هذا وهو متصرف فيما بين هولاء
يمدح قول سليمن عند ما جعل في فلسفته وقتًا لكل شي
فلهذا اما انفلت مستترًا يهرب قليلًا ويتوارى عن زمان
الحرب ليظهر مع ظهور السلام فلم يتأخر ذلك
بل صار بعد هنيهة اخرى واما جاورجيس فعند
انفصال من كان تبعه وانفراد الاخرين عنه فجعل قصده
مصر وغاراته على بلد الشام بقوة الكفر وتمسك من
بلد الشرق بما امكنه وكان يجتذب على الدوام المالم من
الاعضاء كما تجتذب الادويه مصاب الكلاء ويلبس من

خف عقله او جبن قلبه ثم اختص بمداجنة الملك
وهكذا ادعوا انا الحقد لموضع احتشامي من حسن العاده
لانه قد كان متى ما قلنا الحق رجلًا فيه غيره الا انها لم
تكن معرفه واختص ايضا من تباع الملك من كان محبًا
للذهب من اخصايه ومن يلوذ به اكثر ما يجب المسيح
لانه قد كان له احرى من اموال الساكنين التي مرط في
انفاقها وتمسك من هولاء بذيول المؤنثين الذين هم
فيما بين الرجال غير رجال المتحولين في جنسهم الظاهر
لهم الذين لست اعلم كيف ترد اليهم ملوك الروم امور
الرجال وهم مؤتمنون على النساء وهذا كان من قوة
فعل خادم الشر زارع الزيوان سابق مسيح الكذب
وكان استعماله واختصاصه من هذه الطايفه بالمقدم
في الاساقفه ذوي الكلام حينيذ وكان ذلك لنسانيهم (لنسانيهم)
ان كان يحب احد ان يسمى متكلمًا من اهل صاحب راي
مستارما كان عددًا خاصًا وقد ابى عن بعضه طايعًا
وانما هو فخار لجماعة كالذي يحيد الحق عن موضعه بالذهب
الذي كان مجتمعًا للمعروف فجعله الاشرار آلة للنفاق
وكان تمام هذه المقدره من السينودس التي اجتمعت بساوقيه

من

تفله الفرسه الحسنيه الابكار ثم بعد ذلك صارت
الى هذه المدينه العظمى فصارت مجمعين كانا معروفين
بالمحاسن فجعلها ذلك مذكورين في التاريخ وقد
يجب ان يسمى تلك السنودس اما صريحًا لا تالمى
تسم الالس ولينه كان تسم وادليك لان اتفاقهم
كان اتفاقًا على شر او يجب ان يسمى ذلك الجمع
مجمع قيافا الذي حكم فيه على المسيح او غير هذا من
الاسما التي يليق بها لانها كانت سنودس اقلبت
كل شي وخلطته فهدمت الراي القديم الموافق
للناموس بحسن المقال فيه ثم طرحت سياجًا ونصبت
حيلًا تزعزع بها الاتفاق في الجوهر وفتحت بالنفاق
بابًا بالتوسط في الكتاب الذي احتجت فيه بالاحتشام
من الصحيفه ومن استعمال الاسما المخبره وكانت
الحقيقه في قصدها ادخال اريوس من غير باب
لان التشبيه في الكتاب صار خدعه للساذجين
اعني خدعه موضوعه على الحديد تودى الى الكفر
فكانت صوره هذه السنودس فتشبهه بمثال يسطرا
العابرين من كل ناحيه او تمثل جزا يلبس في التدوين معا

اذ كانت ذكرًا يزري بكل ذبح فاخزت السلطان
من صاعد الشر الجديده وتمسكت بالحيله على
الحق لان اهلها صاروا حكما في استعمال الشر
واما استعمال الخير فلم يعرفوه فمن هاهنا تخيلت
علم سو شيطاني اعني الهرطقه فنفث قومًا بالقول
حتى يصير مرامهم مرامًا يقنع ويصدق واما
بالفعل فطرقت لهم الطريق الى اقدام فما حكمت عليهم
مبالغه في الكفر بل شكت منهم شرهًا على الزياده
في الكتاب فظهر من هاهنا حكام على الابرار انجاس
وحصلت خلطه جديده تخلط ظاهرًا وصارت لهم
مقدمات سريه وكشف عن الطرائق خارجًا عن
الناموس فاسموحر السعاده وصار الحلم موافقه
ورفع عن الكراسي اقوام ظلمًا ثم ادخل غيرهم وصار
قوم يطالبون بخطوط على الكفر والمطالبه بشي اخر
عن الضروريات والمداد حاضر والمنجي قريب
فدخل الالم وعلى قوم كثيرين من اجلادنا الذين لا
ينهزمون فلم يسقطوا ابا فكارهم الا انهم يشكوا
بخطوطهم فصاروا شيًا واحدًا مع الاشرار في الحالين

فمسهم الدخان وان كانت النار ما وصلت اليهم
وذلك شي دمعت انا دفعات لما رايته وابصرت
اختلاط الكل يومئذ والاضطهاد الذي ورد في
القول المستقيم من مقدمي الكلمه وعلى الحقيقه
فلقد جهل الرعاه على ما هو مكتوب وكثيرون من الرعاه
فسدوا كرمي واخذوا نصيبا يشتهي اعني مدينه
قدسه الله التي اجتمعت لعرق شديد واذ با ج
كثيره تقدموا قبل المسيح وجاوزوا بعده وكان اخبارها
ايضا وبالام الله التي احتملها عنها فلم يسلم الا
القليلون جدا ممن لم يكترث بهم لصغرهم او كان
فيهم فضل من الفضيله فقاموا وكان سعي ان
يبقوا زرعا واصلا لاسرائيل ليحيا فيما بعد ذكرهم
بشرب الروح والا فالاكثرون من الناس صاروا
تبعا للزمان تخالف بعضهم بعضا فان قوما منهم
تقدموا واخرين تاخروا فاصابهم ذلك فيما بعد
وان قوما منهم صاروا مجاهدين ومقدمين في النفاق
وغيرهم فصار دونهم في ذلك ومنهم من تزعزع
بخوف ومنهم من تعبد للحاجه واخرون تخدعهم الملوك

[illegible]

وقوم سرقهم الجهل وذلك فكان من اسهل الاشيا
ان كان احد يقتنع للمتقدمين على قوم او تمنوا عليهم
بهذه الجهه وكما ان ليس وثبات الاسد وغيرها
من الحيوانات واحده ولا حركات الرجال والنسا
ولا الشيوخ ولا الاحداث ايضا واحده بل هنالك
فروق غير صغار تاتي من الاجناس والاسنان
وكذلك ليست حال الروسا والمروسين تتساوي
لان من كان من عامه الناس فقد يكاد يصفح عنه اذا
لحقه مثل هذا فخاصه عن الامر الاكثر قلة تجربته
واما من كان معلما فكيف يسلم اليه مثل هذا وسبيله
ان يقوم غيره ان لم يكن الاسم الذي يسمى به كاذبا
كيف يجوز ان يكون للروم ناموس لا يطلق لاحد
ان يجهل ولا لو انه من احط الناس واشدهم غباوه
ولا يكون لاحد ناموس اخر بعينه فيما يجري اليه
من اجل جهله ثم يكونون روسا الخلاص يجهلون مقدمات
الخلاص وان كانوا في غير ذلك من الساذجين غير
العارفين في افكارهم ولكن فليكن عذر ما ياتي من
الجهل والا فما اذا تقول في غير من هذه صورته

من ادلى الحصافه والمعرفه فاخزلوا واعطوا الاسباب
التي تقدم ذكرها وهي التي انتهم من ذوي المقدره
ثم نصبوا اخبا لحسن العاده لعبوا فيه طويلا فلما ظهر
شي حكمهم انهزموا وتحطموا وانا فقد اسمع من الحاب
ان السما والارض قد تزلزل ايضا دفعه واحده كان
ذلك لحق قوما في القديم وكانت الدلاله من ذلك
بحسب ظني على تغير الاحوال الناس واما الزلزله
الاخيره فان وجب ان نقبل فيها من بولس لم تكن غير
قدوم المسيح الثاني وانتقال هذا الكل الى ما لا يتغير
ولا يتزعزع واما هذه الزلزله الحادثه الان
فلست ارى انها اصغر من شي تقدمها اذ كان قد
تحرك فيها كل من كان منا فيلسوفا ومحبا لله وكان
قبل هذا من زمن متمذهبا بمذهب المستعليين
وهولا القوم وان كانوا في غير هذا المعنى من اوليا
السلامه والاقتصاد ولن يصبروا على ان يكونوا من
اهل الدعه بحيث يسلمون الله من قبل المسالمه وحميتهم
بل هم هاهنا شديدون في القتال لا يرامون ولعمري
هذه صوره حراره الغيره وقد يسهل ان يجردوا شيئا

لا يسعى اكثر من قلما ينبغي فانحرف معهم جزء من
الشعوب ليس باليسير حمل قطيع طيور تتقدم قطار
ثم تتبعه غيره ثم لم يثنه ولا الى هذه من غايه طيرانه
نهدا كان لنا عندما كان اثناسيوس عماد البيعه
حاضرا وهذا ايضا عرض لما توارى من اجل الاذي
الوارد من الاشرار وجرى في ذلك المثل ما يجري لمن
يروم انتزاع معقل من المعاقل الحصينه فاذا راوه
لا يرام ويصعب الوصول اليه صاروا الى الحيله
فيحتالوا على رئيسه اما بمال يدفعونه اليه واما
بدغل يدخلونه عليه فاجتذبوه الى رايهم ثم ملكوا
يحفظه بغير كد ولا نصب وان رايت فمثل ما دبره
الذين دبروا في ما تمشون فاجتذبوا جمته الى كاسها
قوته ثم اجتذبوا العاصي اليهم باليد ولعبوا به بعد ذلك
مقدار ما اثروا وكان ذلك يعادل مقدره الرجل التي كانت
عليهم فيما قبل فكذلك فعل الاعدا باعدائنا فدفعوا قوتنا
عن التقدم وجذبوا مجد البيعه ثم تمتعوا بنفاقهم واراهم
فيه واحوالهم فاتفق مع هذه الحال ان انتقل من هذا
العالم الذي كان قوام المراعي المخالف لله به وهو كان

الذي يثبت امره فوضع راتبًا ردياً على بلد غير رديه
ونذم ندامه لاطايل فيها وهو في اخر انفاسه على ما قيل
في الوقت الذي يحصل فيه كل واحد حاكمًا على ذاته
لا يستويه حيف من اجل مجلس الحكم الذي هناك
فقال انه يعرف ثلثه اشيا رديه سبقت منه لا تليق
بملك احدها قتل جنسه واشهار دعوه الخارجي وتغيير
الدين ثم قضي وهو يقول هذا القول فحصل بعد هذا
سلطان لقول الحق وانت المضرورين في الله فيها هاهنا بد
من ذاتها مع ما يجلب الغيره من الغضب لحو مثالها الجماعه
الاسكندرانيين وصورتهم معروفه في ذوي التشبيه
فما صبروا على تفريط فمن ذا فنا شهروا الخبث بموت
غريب وشهروا الموت بمسبه غريبه وانتم عارفون
تلك المقالة الغريب والعلو العجيب وذلك للدار
الاول واظنه كان اوحد وما صار منه وعيدًا او
فيما بعد لذوي التشبيه فلما جرت عقوبه عمود نار
الظلم مفسد الدين سابق الشرير هذا الجري الذي هو
عندي ممدوح لان نظرنا ما سبيله ان يكون الى ما كان
يجب ان يكون ذلك بل الى ما كان ينبغي ان ناتيه نحن

والله على كل حال قد عوقب فصار عملاً اشهره جمع
دم وفسادًا فعاد المجاهد من سفره الجميل
وهذا ادعوه انا من اجل حربه بسبب الثالوث ومع
الثالوث فوقع منه على المدينه وعلى مصر عن قليل كلما
ما التذ وابه واجتمعوا لاجله من كل موضع وكل طرف
فبعضهم ليسمع صوت اثناسيوس وبعضهم ليتملى من
النظر اليه واخرون فليتقدسوا ولو بفيئه بحسب ما
سمعنا عن السليحيين بالرسم الجديد من جسده حتى انه
قد كان من التلقي الكثير لجماعه على طول الزمان وكرامات
الزم بها الروسا ليس من كان منهم رئيسًا للوسط ولا
هاهنا بل ولا اخرين من اهل المدينه ما لا يذكر احدها
في النهار وكثره الناس يساوي تلقي هذا الرجل ولا
يكون المثل باحدها الا باثناسيوس وتلقيه فربما
في دخله دخلها قبل هذه كرم فيها لما عاد من هرب
مثل هذا وعلى مثل ما كان عليه هذا الهرب وقد
قيل في هذه الكرامه قول قليل وسبيله ان يذكر وان
كان يفضل عما يحتاج اليه ولكن لنتفكه به في القول
ويكون تزهر في هذا الرجل وذلك انه دخل

بعد هذه الدخله اخر من روسا الشرطه ولنها ذ نعتن
وهذا فقد كان منسوبًا الينا لانه كان من اهل القادق
ومن المتقدمين فيه وقد سمع جماعتهم تخبره وهو
فيلاغريوس وقد كانت مقته مقةً ليس مثلها في غيره
والدرامه فعلى قدر المقه وانا ابين كل المعرفه به
بقول وخبر موجز وهو ان رياسته كانت شفاعه
للدنيه وعادت اليه باختيار الملك فقيل عن انسان
ممن كان في الجمع ظهرت له كثرة الناس انها لا تحد
ببصر وانها مثل لجه لا تدركها العين فقال
هذا الرجل لبعض اصدقايه واضرابه بحسب ما يجب
ذكره في الجموع قل لي يا صاح هل رايت جمعًا
هذا مقداره متفقه نفوسهم على راى واحد في
درامه واحد من الناس فقال له ذلك الشاب
لا لعمري وانا اظن انه لم يصل الى مثل هذا ولا
قسطنطين بعينه واراد بذكر الملك الغايه في
الدرامه فضحك ذلك الرجل ضحكًا جهمًا بذيًّا
معضلاً وقال كيف قلت مثل هذا وظننت انك
ذكرت امرًا عجيبًا عظيمًا وانا فاظن ان اثناسيوس

الكبير بجهد وصل الى مثل هذا وحلف على ذلك يمين
زادها في القول ما جرت عادة اهل البلدان بذكرونه
في تحقيق اقوالهم وكان رايه في هذا القول رايًا
لا يخفى عليكم وهو ان الذي نمدحه نحن في هذا
الوقت كان عندهم اكبر من الملك فهذا كان
مقدار القول به عند كل احد وهذه كانت حال خبرتهم
من هذا الاحتفال الذي ذكرناه لانهم تقسموا على حسب
اجناسهم واسنانهم وصنايعهم وذلك لان مجيه
هذه المدينه على هذه الصوره في التصنع اذا ما اردت
ان تنظم درامةً جماعيه وكيف اصور بكلام حال ذلك
المنظر والمقام ذلكم لانهم صاروا نهرًا واحدًا من
صناعه شاعر اذا اراد ان ينشد في تقريظه ويقول
ان ذلك الجمع كان نيلاً اخر ينبع الذهب ويزيد في
السنابل جاريًا في العكس الى ناحيه شيراد او
في طريق يوم او ما زاد فسلموا الى ان الذ بالحديث
فاني نافذ الى ما هناك ولا يسهل علي ان اصرف
القول عن ذلك المقام ذلكم لانه جمله نحتشي
ولا نعذلوني في التهجم بالقول انه كان عن قليل مثل

ذلك الجحش الذي حمل ايسوع وكان تاويله جماعة الامم
التي احسن اليها وجعلها من عقالات الجهل او لعل
القول كان يعني شيا اخر فقبلته اغصان وفرش
ثياب ملونة زاهرة طرحت قدامه وتحته فنقصت
هاهنا دراسة العالي كل ذكي تمام الذي لا عديل له وقد
كانت هذه اللقيا صورة لقدوم المسيح يتقدمها قوم
يصرخون ويثنون الا ان الجماعة التي كانت تمدح
لم تكن جماعة من صبيان بل من لسان متفق ومخالف
يطلبون ان يغلب بعضهم بعضا وانا فاهمل ذكر
التصفيق من الجماعة وسكب الطيب والاسهار
طول الليل التي كانت المدينة باجمعها تبرق فيها وتلمع
بكل ضو والطعامات التي اطعم فيها جماعة في الاسواق
والبيوت وغير ذلك مما بين الجدد فيه التباهي
والمباراة فهكذا حل مدينته اثناسيوس وبهذه
الحفلة دخلها فهل كان عيشه بحسب ما يشبه ان
يكون عليه من هو عتيد ان يلي على جماعة ثم علم غير
الطريقة التي عاش عليها او جاهد ولم يجاهد اعلم
او خاطر في الشدايد دون خطر مجاهد غيره او ارام

كل

بدون ما جاهد او اجرى شيا من حال الدخل بعد
الدخول لا البتة بل كان كل شي منه يشابه بعضه
بعضا حتى مثل ما يكون في عود واحد على نظام مستقيم
العمر القول الجهاد الشدايد ما كان قبل الدخل
وما كان بعده فلما ادرك البيعة لم يلحقه مثل ما يلحق
غيره ممن يجاهده يدفعه يدحضه او يوقع به
ويضربه ولو كان من اقوى الناس في اشفاقه عليه
فيغلبه الغضب على ما يعتقد فيه بل راى ان هذا
ادلى الاوقات با بانة فضله لان من ناله السو فهو
ابدا منخفض والذي له سلطان على المقابله لا يكاد
ان ينضبط الا ان اثناسيوس استعمل في من عمه
وحزنه الدعة واللين حتى ان اوليك اعيانهم
متى جاز ان يقال فيهم هذا لم يتحرموا عودة الرجل
الا انه نقى الهيكل ونظفه من المدلسين بالله
والمتاجرين بالمسيح ليتشبه في هذا بالمسيح
ولكنه لم يفعل ذلك بيده مضفوره بل بقول مقنع
واصلح ما بين المخالفين وجمع ذاتهم الى ذاتهم
ولم يحتج في ذلك الى من يجمعهم له وفك عن المظلومين

من الاغتصاب ولم يفرق فيما بين اصحابه وبين غيرهم
واقام القول الذي كان هاويًا واشتهر الثالوث
ايضا ووضع على المنار يضي بنورٍ لامع من لاهوت
واحد في نفوس الكل وعاد فثبّت الناموس للسنونه
وردّ كل فكر الى ذاته برسايل كتبها الى قوم ودعوه
دعا الى اخرين وفيهم من قصده من ذاته فخدمه
وجعل الناموس على كل احد اختياره لان هذا وحده
كان لا فيه هدايه الى ما هو افضل واذا جمعنا القول
راسًا واحدًا قلنا اشبه طبيعه حجر من صلد حصين
فصار مثل حجر الماس لمن يضارب واما الاخرون الذين
يخالفون فصار لهم مثل المغنيطس الذي يجذب الحديد بقوه
طبيعه لا توصف ويمسك بالاقوى من المواد تمسكًا
يختص به الا ان الجسد ما كان عتيدًا ان يحتمل ولا
ان يرى البيعه وقد عادت الى مجدها بعينه وصحتها
القديمه نفسها فيصبر على الايام ذات البين واختلافها
وعودتها الى جسم واحد فلذلك نصب عليه الملك
الخارجي في نفسه المرجع مع الذي هو مساويه في الشر
لا ينقص عنه شيئًا الا في الزمان وهو اول من هاج

من حلول النصرانيه على المسيح فبرز مثل الثعبان الذي
كان يخبه في مراريه ويدر سمه معين لي على نفسه فلما
انتهز فرصته في وقت صار ملكًا ضابطًا بزيادة شريرًا
على الملك الذي ايتمنه في وقت واحد وصار شريرًا
من ذاك على الاله الذي خلصه فخطر له اضطهاد
يزيد على كل اضطهاد غيره في العتو والتغلظ على البشريه
من حيث خلط الاقناع مع الاكراه لانه كان يحسد
المعذبين على الكرامه التي تاتيهم من جهادهم فجعل
التباهي في الشجاعه مشكوكًا فيه ونقل التعريجات
والمشاكلات المنطقيه التي في القول الى مذهبه
وان قلنا اوقع من هذا القول بينا ان مذهبه اشغل
شيا هذا الحرص وتشبه فيه بالشرير الساكن في
دواخله برقه الحيله في هذا الباب فتصور هذا
في نفسه ان مملكه النصرانيه صغير بالاضافه
الى الظفر باثناسيوس والاستظهار على قوه ذلك
وحده في الكلام اذ كان هذا عنده الجليل الاكبر لانه
كان يرى ان اجتياله لا يزيده شيئا فيما يحيل به علينا
ما دام ذاك الرجل بحياته ويقاومه ونخلف عما نزعه

من بعيده من مذهب اليونانيه ويملا به ما تفرغ ولقد
كان هذا من فهم ذلك عجيبا معجزا فلما راى ذلك
المتحيل في القياسات التشديد في الاضطهاد ما كان
منه في هذا الباب لم يثبت ولا على المراياه والحيله
السوفسطائيه البعيده من الخيريه بل انكشف الخبث
المستور وعراه ونفي الرجل عن المدينه ولعمري
انه لقد كان مما ينبغي ان يظفر بجزائه التدليس ويغلبها
في ثلاث من مصارعاته ثم ينال حينئذ الاعلان في
المناداه بدعوته ونشر ذكره ولكن بعد هنيهه
مما توسط ها هنا اسلمت القضيه ذلك الباطل
وحكمت عليه في بلد فارس وكانت قد حملت
ملكا بهيا فاعادته ميتا غير مرحوم ولا بقبله ولا
القبر على ما سمعته من بعض الناس بل كانت الارض
التي زلزلها باعماله تزلزل فترمي به في زلزالها
وقام بعده ملك اخر لا نحه في وجهه كما تقدم به القول
في الكتاب ولا كان يضغط اسراس الاعمال المتعبه
والمتصبين عليها بل كان دينا شديد الدعه فلما
اراد ان يجعل الملة قاعدة محموده من حيث ينبغي

ويبتدي بحسن العباده فلعن الاساقفه الذي وقف
ذلك عن كل احد وقبل كل احد عمن كان زايدا في
الكل في الفضل وكان قد اوعد القتال والمحاربه
عن الدين ثم طلب صحه امانتنا بعدما كانت تمزقت
وتخلطت وافضت الى اراء كثيره واقسام عده
ليجتمع العالم كله ان امكن على راي متفق وشي واحد
بمعونه الروح اولا فيكون هو مع القسم الافضل
ويعطي لذلك القسم القوه والعز ويعتاض من هناك
مثله وكان رايه في هذا رايا عاليا جليلا قد خطر
له في الكثير من الاشيا العظام فعرف من ها هنا
نقا الرجل وثباته الرصين على الامانه بالمسيح معرفه
قويه بيقين وذلك ان جماعه من كان منسوبا
الى مقالتنا كانوا قد انقسموا ثلثه اقسام الكثيرون منهم
مرضى في باب الابن والاكثر من هولاء لا يتالمون
في باب الروح القدس فحصل فيما بين الطبقتين اليسير
من الامم منسوبا الى الديانه وحسن العباده لان الذين
كانوا اصحاب الاثنين لم يكونوا الا نفر ذممه يسيره
وكان هذا اول او واحد او مع اخرين قليل عددهم

هو الذي تشمر فيه جاسرًا وحبو على الكاشفة بالحق
فاعترف بالالاهونيه الواحده من الثلثه انها جوهر واحد
اعترف به وكتبه واباته واظهره والذي كان سلمه
الاخرون من الاباء بالعدد للابن في الاول سلمه هذا ايضا
وللروح القدس الذي قوهد بهذا فيما بعد وقدم من هذا
الى الملك هديه ملكيه بالحقيقه جليله القدر وهي
الامانه الابويه بحسن العاده على التعبير الذي لم يكن
مكتوبًا حتى يصارع ملك ملكًا ويقول مقالاً ويكاتب
كاتبًا بعد كان اصارع فاحتشم هذا الاعتراف بحسب
راي كل من كان ناحية الغرب والشرق ممن يعيش
ناكتوا الديانه في افكارهم اذ وجب ان يقبل في هذا
قولهم ولم يتركوها تجاوزهم بل حصروها مثل جنين قد
مات في داخل الارحام وقوم اخرون فتعلوا من
اعتقادهم بمقدار شراره يقومون فيها بواجب الوقت
اذ بما يرضى من كان جاز اسم الارثذكسيه اوكان محبًا
لله من الشعب واخرون لعمري فجاهروا بالحق وهم
من لا زلت انا عن زمرته لاني لا اجسر ان افتخر بما
هو اكثر من هذا وذلك فليس هو على طريق فخر لكني

بل انعل ذلك لموضع من ضعف رايه لاننا قد سسنا
سياسه فيها مقنع بما اجتذبنا غريبًا بل افسدنا من كان
معنا وهذا هو بالحقيقه المنسوب الى من ساءت سياسته
بل انا اليوم حريص في اخراج الولد الى الضو وتربيته
وتبديده بمنظر من الجاهد تامًا وهذا لعمري فهو
اصعر ما يجب فيه من ذلك الرجل لان من تقدم في
الجهاد عن الحق بالفعل كيف يجب منه ان يظهر الحق
بجانب ولكن الذي ياتيني الاشغاف شديدًا به
من اعمال الرجل والامسال عن ذكره فهو خسران
من اجل الزمان الذي بيت الانشقاقات الكثيره
فانا ازيده على ما تقدم القول طالبًا من ذلك ان يكون
نعله نادبًا لنا المعشر من حضر اذ كان نظرنا الى
ذلك الرجل محسنا سعص منا ما واحد لا ما ترجمه
اليها استلبت وعرفت بل وما حصل فيها من
تعلبه بين الاناس وهو لك لم ينفصل ولا منا الجزء
الكامر وحده بل ومن كان قويًا في الديانه ليس في
اراء صغار وحدها ما يجوز الا بحرث به ولو كان
ذلك لعدما كانت قلت الصعوبه لكن في كلمات تودي

الى معنى واحد لان الجوهر الواحد والاقانيم الثلثه
اذا ماذكرناها نحن ذكراً صحيحاً كان الواحد منها يدل
على طبيعه اللاهوت وكان الاخر يدل على خواص
الاقانيم واما اهل انطاليا التي كان النوذير ديه
فمفهمون ذلك مثلنا ولكنهم لايقدرون لموضع ضيق
لسانهم وفقرهم في الالفاظ ان يعرفوا فيما بين اسم الجوهر
وبين اسم القنوم فلذلك ادخلوا اسم الاشخاص حتى
يدخلوا عليهم ثلثه جواهر اذا ارادوا ذكر ثلثه اقانيم
فماذا الذي يجري من هذا المعنى انه لمضحوك
وقد يرثى منه لان ضيق الاسما اوهمهم انفصال
فضلاً وفرقاً في الامانه فاحتيل براى سابليوس
على الثلثه الاشخاص وراى اريوس على الثلثه
الاقانيم وكان هذا اختلافاً للخصام وطريقاً الى
المبالغه فيها ثم تزيد الشر منها دايماً مايعم وهذا
من فعال المشاجره التي تغمر فاشرفت اقطار
الارض على الانشقاق مع الالفاظ فلما راى ذلك
وسمع به ذلك المغبوط الذي هو صاحب له في
الحقيقه ومدبر تدبير النفوس لم ير ماينبغي اهمال

هى

لايتولد

البشير

النظر في هذه الشنعه في انفصال قول بلا قياس
ونقطعه ولايبادر بالدوا الى المرض ولكن
كيف عمل استدعى الفيتين بدعه ولطف فبحث
عما كان يقال واستقصى المعنى فيه فلما راهم متفقين
في المعنى وغير مخالفين فيما يقولون صفح لهم عن الاسما
وربطهم في حقايق المعاني فهذا اشد نفعاً من
طول النصب وكثر الاقوال التي يصنفها جماعه
وتدنخا الطهاشى من المباهاه وربما تجدد وفي الاول
وهذا انزمن الاشهار الابتره والهجوع على الحضيض
لان الفايده في ذلك لن تتجاوز من تم له احكامه
وهذا لعمري فقبين وجدير بالنفي المذكور
دفعات وهرب ذلك الرجل لامر اثر ان يناله
من اجله ملك الاشيا فهو الذي حرص ان يفعل وهذا
بعدما لحقه من تلك ثم لم ينفك ولابعد هذا من
فعل هذه سبيله وفي اشيا اخر فقوم كان يعظهم
بالوصف اخرون ردعهم ولذعهم باقتصاد
واخرون فكان يحض تراخيهم وغيرهم كان يغيض
حرارتهم وقوم كان يعنى بالا يزلوا واخرون

فكان يحتال في اصلاحهم بعد الزلل وكان في الطريقه
ساذجا بسيطا وكان في السياسه متقنا وفي
المقال حكيما وفي ازيد من الحكمه يتخفض للمتواضعين
ويتعالى على المترفعين منسوبا الى صدق في
الصداقه محبا للضيافه لطيفا في السوال مانعا
في وقت المنع وكان بالجمله انسانا واحدا هو الاشيا
كلها بالحقيقه التي قسمها اولاد الحنيفين على ابيهم
فوصفوهم بها وكان روحنا وافكارنا وسلمنا
واصلاحنا ومطرقنا النافذين من هاهنا وباي
من الاسما التي دعت اليها في فضيله الرجل اذا
اردت من كل ناحيه ان اسميه فلما عاش
هكذا وتادب وادب حتى صارت سيرته
ومذهبه حد الاسقفيه وارادته حد الارثذكسيه
فماذا اخذ من الثواب على حسن العاده فان هذا
مما لا يجب ان يهمل كان ثوابه الانحلال من
العالم في احسن ما كان من الشيخوخه فاتصل
الى ابايه من البطاركه والانبياء والرسل والشهدا
الذين جاهدوا عن الحق وان اردت ان اقول

تصنعها

فانضاف

فيه مرشد مختصر قلت انه كرم في منصرفه
كرامه تزيد في التمام على مداخله وجرى عبرات
كثيره سحت وترك في نفوس الكافه تخيلا يزيد على
ما انظر اليه فيا همه طاهره محبوبه ويامن
كان يعرف مقدار قصد في الكلام والصمت مع
غير ذلك من محاسنك التي زدت على غيرك في
حفظها قف لي هاهنا المقال الذي مني كان
ناقصا عن حقك فهو غير ناقص عن الامكان
وانظر الينا من العلو نظرا لطيفا وخرج
هذا الشعب تخريجا تاما في السجود للثالوث التام
المعروف القدم في الاب والابن والروح القدس
واضبطنا ان كنا في حيز سلم وارعى معنا وان كنا
في جهه حرب فارددنا او فاقبضنا وقفنا
معك ومع من كان مثلك وان كان ذلك عظيما
من مطلوب بربنا ايسوع المسيح الذي له كل مجد
وكرامه وعز واعظام الى دهر الادهار امين

ان

الثامن والعشرون

مديحة امتدح بها القديس باسيليوس

قد كان باسيليوس الكبير عتيدًا وقد قدم لنا دايمًا
موضوعات للكلام كثيره لانه كان يتباهي باقوالي بباهيًا
لم يستعمله بعد احد من الباقين كلهم في اقوال نفسه
ان يقدم لنا الان اقوال نفسه ويجعلها موضوعًا
عظيمًا لجهاد الذين كل حرصهم في الكلام

هذه الميمره قد بها هاهنا القديس اغريغوريوس
الثاولوغس لان القديس باسيليوس كان في
حياته كلفه التصنيف في معاني كان يوردها
لدو يشغف بها معاني كانت تقدمت له
هذه الرغبه فيما اقوله وقد كان عتيدًا ان
يجعل لنا الان من نفسه معنى للقول

الا ان القول في مثله يحتاج الى جهاد عظيم يقصر عنه
لانا قد تركنا التباهي في الاقوال ويقصر عنه ايضا من
عمره كله القول وقد اظن ان من يريد ان يجعل
للقوه في الكلام تجربه ثم بعد ذلك يوثران يميز مقدارها

فيقدم موضوعًا واحدًا من ساير الموضوعات بحسب ما
يفعل المصورون في الصحايف التي يصورون عليها رأى
من هذه الاشيا وبحسب ما اقنع نفسي فهو راى صحيح جدا
وليس اعلا اى شي واذا اراد احد ذلك عمد الى هذا
الموضوع الذي تقدم ذكره فافرده وحده لانه يفوق المقدره
في قوله ثم قصد بعد ذلك الموضوعات الاخرى فاختار
منها الاقدم والافضل وميز عليها مقدار قوته فهذا
لعمري مقدار العمل في مديح هذا الرجل ليس عندنا وحدنا
وقد هدمنا التباهي في هذه الاشيا من القديم بل عند
غيرنا ممن عمره كله الكلام وحرصه في هذا وحده وهو
ان يبرز فيما هذه سبيله وهذا اى شي اخر استعمل
الكلام اذا لا استعمله الان ولا لاى معنى وفي اى
وقت اخر هل ارضي نفسي فيما اقوله ام امادح
الفضيله ام الكل نفسه متى لم اعجب بهذا الرجل
اما انا فاذا فعلت ذلك فقد قمت بدين واجب علي
القيام به على الاستقصا وذلك لان الدين عند الصالحين
فهو اشيا اخرى مع ذلك فالكلام عند الكلام واما
اوليك نعني مادحي الفضيله فيكون لهم بالقول لذه

ومع ذلك فان الكلام داعية الفضيلة والذين قد عرفت
مدائحهم فقد عرفت ان الزيادات منهم واضحة ليس
ههنا من الاشيا كلها ما ليس فيه كل احد يعني بذلك
الممدوح لانه ليس ههنا شيا الا وقد فاق فيه كل احد
واما الاقوال نفسها يعني التي نريد نقوم بالواجب فيها
والامر فيها من الوجهين محمود وذلك انها متى ما
اتت قريبا من الواجب فقد بينت قوتها ومتى تاخرت
كثيرا وقد يلزم ذلك الضرورة لكل من يمدح ذلك الرجل
فقد بينت بالفعل الانخزال وان الممدوح يزيد على
قوة القول فهذه جملة ما الزمني القول ولهذا
وقفت موقف هذا الجهاد وان كنت بهذا المقدار
قد وردت بعد الوقت ثانيا وبعد عدة من مادحين
هذا مقدارهم قد قرظوا احوال ذلك الرجل على الملا
ودونه فلا تعجبن من ذلك احد بل تصلح لي بل النفس
الالهية الملهمة عندي من كل وجه الان ومن قبل
وعلى كل حال فبحسب ما كان معناها ههنا قد يصلح
كثيرا من احوالي على حد الصداقة والناموس الافضل لانه
لن استحيي ان اقول هذا اذ كان لكل احد للفضيلة جزء

وكذلك اذ قد صار اعلى منا فهو يصفح لما يجري منا ويصفح
لنا معه من كان منا من المادحين الشديدة جرادتهم
ان كان يمكن ان يكون في ذلك واحدا ثم احد من الناس
ولم يكونوا اجمعون في مديح الرجل متساويين ولعمري
فلم نترك الواجب من حيث التهاون ولا كان منا ابدا ان
نضيع هذا في واجب فضيلة او صداقة نعم ولا ظننا
انه يجب على غيرنا اكثر مما وصفه ولكن في الاول تراخيت
في المقال وقول الحق لعمري اولى وكان التراخي من
هذا المعنى مثل الذين يقدمون الاشيا الطاهرة ولا يفعلون
ذلك قبل ان تطهر نطقهم وقدرهم وبعد ذلك واقول
ما لا يجهله غيري الا انني اذكره وذلك لما اشتغلنا به
في اثنا هذا من امر الكلمة الصادقة عندما اشرفت على
العطب واضطرنا على ذلك اضطرارا اقول انه كان
حسنا وعساه قد كان في سبيل الله عندما عنينا ولم
يكن ذلك بغير راي من ذلك القائل في المجاهدة عن
الحق الذي له يمكن تتنفس بشي لا يكون قولا سديدا
ولعل العالم مخلصا واما غير ذلك من احوال الجسم فلعله
لا ينبغي ان يحسر على غدره لرجل فانه كان فوق الجسم قبل

ان ينصرف عنه ولا يرى ان ينقص شي من حسنات النفس
من قبل الرباط وجملة الاحتجاج فالي هذا الموضع
سبيلها ان ينتهي ولعمري ولا ينبغي ان نتعدى ذلك
الى ما هو اطول منه اذ انما انما نذكره له وللعارفين معرفة
بينة باحوالنا والا فسبيلنا ان نتقدم الى الوصف
نفسه ونجعل امام القول الة ذلك الرجل حتى لا
نسبقه بمدح ولا نصير الى ما نتاخر فيه عن غيرنا كثير
وان كنا بالسوا متاخرين عن ذلك اجمعين بحسب ما يجمع
عن السما وشعاع الشمس الذين يرومون ان يكونوا اليها
ناظرين ولو كنت رايته عيانا هي الجنس وما الى من
الجنس او شي من الصغار بالحلية التي يباهي بها الذين
يجولون في الارضيات سالكين لقد كان يظهر عله اخري
من المتصلين وقد كنا ندخل اشيا كثيره مما كانت في
الازمان التي عدمته وما كنا نترك لاحد شيا يزيد علينا
بل يكون الزيادة لنا على ذلك بانا لا نتزين بالمصنوعات
في الالغاز بل بالامور نفسها التي نشهد عليها كثيرون
الا ان بلد البنطس قد تاتينا باخبار كثيره عن والده
ليست بدون العجايب التي كانت فيه قديما والصحيح منها

اخري
معلوم مع الاشعار وقد تاتي باشيا كثيره ارضي هذه واهلها
القباد وقيون الاطيفون التي ليست ترى الفتيان بدون
ترميقها للخيل ومنها اصفنا نحن الي جنس الوالد بجنس
الام ولقد كان الواجب ان نذكر مع ذلك التقدم في قيادة
الجيوش والرياسه في الحروب والعز في دور الملوك
ومع ذلك ايضا في النعم والعلو في المنابر والدراهم من الانفه
والنهاية في الاقوال والجملة من ذلك فهي التي تتولد من كان
اكرمهم واعظم منها ونحن متى اردنا ذكر هذه سبيله
فلن يكون عندنا مقدار البالوتيدا والاقروتيدا
والانقساوريين والاديدا والارقليدا والذين لا
شي ارفع منهم الذين ليس لهم شي يثبتون ذكره فما احصهم
فيلجون الى الخفي وينسبون الى والديهم شياطين والهة
والغاز الطف ما فيها قلة التصديق واما ما يصدق
من ذكرهم فهو مستته ولكن اذا كان قولنا في رجل
نرى ان حسبه ينبغي ان يميز من حيث نسبه الرجال
والا تكون الصور والالوان تميز من ذاتها ولذلك كان من
الخيل ما حسب او هوان من نفسه وتكون نحن نتزوق
بالاشيا التي من خارج فسبيلي ان اذكر شيا واحدا

او اثنين مما كان له في القديم وما هو خاص بمذهبه وما
يلتذ به هو خاصة ثم اعود اليه فان لغيره معرفة اخرى
وخبرا اخر من جنس وعين من الاشيا الجارية ما صغر
منها وما كبر وما كان كانه ياتي ميراثا من اب او ممن
تقدمه وابتدي من قريب او بعيد ثم انحدر الى من بعد
واما هذا بحسن عبادة بجنسه جميعا معروف وسنبين
ذلك الان القول وذلك انه قد كان صار اضطهاد
من الاضطهادات اشدها واقواها وهو اضطهاد مقسيموس
الذي اذكره لمن يعرفه ومقسيمينس هذا قد كان جا
بعد اخرين تقدموه قريبا فتبين ان جماعتهم كانوا في
البشرية متحببين عن ما اراد هو عليهم بالتنجيم العظيم
والمراد في ان يكون هو وحده متقلدا لعز الامر
وهذه الجماعة من اصحابنا المجاهدين الذين بلغوا الى
المرتبة في الجهاد جاهدوا عنه قليلا قبل الوقت بمقدار
ما ارادوا ان يعيشوا مع الظن ولا يسرفوا انفس
المصارعات بل يتخلفوا ويكونوا لغيرهم الى مرتبة
شهودا احيا ومنابر منفسه ودورا صامتا مع
كثير من المعدودين وكان والدوه اللذين قبل

والده بهذه الصورة وكانوا قد احكموا كل طريقة في حسن
العبادة فاحضر لهم في ذلك الوقت نهاية انتهوا اليها
حسنة وقد كان في اعتدادهم وما انطوى على ضميرهم
ان يصيروا بسهولة على كل شي مما يتوجه منه المسيح الذين
يتشبهون به في جهاده عنا وما كان ينبغي لهم ان يكون
جهادهم بحسب ما يقتضيه الناموس وكان ناموس
الشهادة الا يتقدم الناس اليها بارادتهم اشفاقا على
المضطهدين والضعفا المتقصرين ولا ان يحموا ابطا
اذا وردوا على ذلك لان احدى هاتين الخلتين تاتي
عن التجهم والاخرى فمن علم الشجاعة فالذي يجتمل
به اوليك القوم لما ارادوا ان يحموا بهذا لواضع الناموس
ر والى ما صاروا اليه من قبل السياسة التي كانت لاسبابهم
كلها مدبرة كانت جملتهم انهم التجوا الى غاية من حال
السلطن والعواب هنال كثيرة وعميقة تنتهي الى
مواضع عالية من الجبال واستصحبوا من الخدام والعبيد
على الفرار اصحابا عدتهم قليلة جدا وقوم اخرون
فلبعبوا من طول الزمان في هذا الباب لان هربهم انتهى
على ما قيل الى مدة طويلة نحو سبع سنين وزيادة عليها قليلة

وليعجبوا في ذلك من حال المعظم لاجسام قد الفت النعيم
في ترابيه وتغيره عن المالوف وحصولهم في البرد والحر
والامطار اشقيا متضجرين ومع ذلك فالبرية البعيدة
من الصديق وقلة المشاورة والمخالطة تحسب ذلك
شقوة لمن قد الف الاكرام من الخدام والحفظة الاني
انا اقول ما هو اعظم من هذا واعجز ولكن كذب ذلك
الامر الاضطهاد عن اسمع عنه والكتاب من اجلها
لا مقدار لها لعظمه ومعرفته في ذلك ردية وما اعطت
موديه والذي اذكره فهو هذا ان القوم الاشداد
اشتاقوا الى شي يلتذون به عندما كان طال حزنهم
في مدة من الزمان وكانوا من الاشيا الضرورية ما ليس
فلم يقولوا ما قال اسرائيل لانهم مثل اوليك متضجرين
عندما شقوا في البرية بعد الهرب من مصر بقولهم ان مصر
كانت خيرا لهم من القفر عندما كانت تقوم لهم بالعزيز
من المراجل واللحوم وغير ذلك من الاشيا التي خالفوها
هنالك لان عمل اللبن والطين لم يكن له مقدار عندهم
لجهلهم ولكن الذي قال هولاء كان غير ما هذه
سبيله مما بين حسن امانتهم وعاداتهم اذ قالوا

مصر

لم يجوزوا

ليس من الممتنعات ان يجوز الاله الاعجوبات المغذي
والقيم بالعزيز من الاقوات لشعب عوتب في برية
شديدة حتى امطر عليهم الاخباز وامطر واذرخ الطيور
وقام لهم ليس بالضروريات وحدها بل ربما الزيادات
التي هي شق البحر ووقوف الشمس وقطع النهر
واضافوا الى هذا في القول غيره مما صنع فان النفس فيما
هذه سبيله قد تجب ان يكون خير الحديث وان يسبح
الاله بذكر شي من عجايبه ثم اشفعوا ذلك بقولهم ان
تغذينا نحن ايضا في جهادنا عن عبادته بشي من المطاعم
الطيبة فها هنا وجدت خيرة قد هربت من موايد الملوك
وقد كان لنا مثلها في القديم وهي الان ها هنا في هذه الجبال
كامنة وها هنا ايضا طيور دسمة من الاكولات وهي تطير
فوقنا ونحن اليها من المشتاقين ثم المانع من صيدها
لا يتصاد اذا اردت انت وحدك فبينما كان
قولهم هذا اذ ظهر الصيد فصار طعاما من ذاته
وعلايمه لم يتقدمها تعب في سوق وذالك ان ايله
ظهرت من الغابة اخته ولقد كانت عظاما وكانت سمانا
وكانها قد كانت الى الذبيحة نشيطة ولقد كان يقربان

جمع ايل

يظن فيها ان الصعب عليها كان انها لم تستدع قبل ذلك
والرجال كانوا بالايما، يستدعونها وهي كانت الى الايما،
منقاده فمن كان الذي يطردها ومن كان الذي يلزمها
لاحد وايما خيل كانت وايما كلاب حضرت واي
نبيح او اي صراخ سمعت او اجداث شعوا واخذوا
عليها الطرق بحسب العادات في الصيد (القنص) لم يكن شي
من ذلك بل كانت الايله بالصلاه مترودده وبالطلبه
التامه ماخوذه (مشغوله) فمن راي مثل هذا القنص في هذا
من زمن او من قبله بانها من عجيبه وهولاء
القوم كانوا حراز الصيد وكان ما يريدونه تابعا لارادتهم
وما فضل عنهم الى الغواب عايدا لما يريد ثانيه معدا
وكان المتسوقون للقوم حضورا ما لا اتفاق والغزا معا
والطاعمون شاكرين وكانت هذه العجيبه عند اهم
مقدمه لما كانوا يرجونه في المستانف فمن هنا صاروا
في الجهاد الذي من اجله كانت لهم هذه الاشيا حريصين
فمثل هذه هي اخباري انا وانت ما ذكر لي ما كان
لك من الافيقولس والجبابره والاكاديس والصادس
الاشقيا ونرى هذا معك ايها المتطلع المعجب بالخرافات

وبالابل الذي افتري الدهر ان كان للسي بهذا المقدار
ان سلمنا اليك ان هذا الذي نخبر به ليس خرافه
فان ما اتيتوا ذلك من القول الشديد الخبث والرداه
دايه فانه في هذه القريه لبحر حتى تعلم قبل الغربا
ويجوز ما تعلمه عقول على البشريه مكافاه ليحض عليها
فهذا الذي قلته انا مقدار شي واحد من اشيا كثيره
حسب القول عندي ولم اذكر ذلك حتى ازيد ذلك
الرجل فضلا في الشرف ولا البحر محتاج الى ما يطرح
اليه من الانهار وان صبت اليه كثره عظيمه وهذا
الممدوح ايضا فلا يحتاج الى زياده اخري في مدحه
وانما ذكرت ذلك حتى ابين من اي المقدمات كانت له
في الاصل والي ما نظر من الحالات فزاد عليها وفضل
عنها لانه اذا ما كان عظيما لغيره ان ياخذ شيا من
فضايل من تقدمه والا عظم عند هذا ان يزيد سلفه
من عنده مثل مجرى ما يخصه فنعود الى ما وراه
واما ازواج والديه فلم يكن في اتفاقهما في الفضيله
بدون اتفاقهما في الاجسام وقد كان لهما علامات
اخري وهي القيام بالمساكين وضيافه الغربا وطهاره

النفوس بالنسك وادّي الفريضة لله من اموالهم المقلّد
له وقد كان ذلك في كلي حين امر الاسعد حرين
بحسب ما نشا في هذا من زمان وذم من المقالات
التي كانت له مقدمات وغير ذلك مما اقتبسه اهل
البنطس والبنادق وهاهم ان يلاقوا اذان خلق
من السامعين واما انا فالاكبر والابهى عندي
هو حسن الاولاد لان اولادا هذين باعيانهم جميلين
انما يشتمل على ذكرهم الخرافات واما نحن فقد
اظهرتم لنا التجربة وهذه كانت صورتهم ان الوالدين
لو لم يكونا لجهاد الدين لقد كان في نفوسهما لذاتهما كفاية
في المجد ولما صاروا اهل هولاء الاولاد والدين صارا
ولو لم يك قدرهما في الفضيلة لذاتهما من نفوسهما لقد
كانا يزيدان على غيرهما لجنس اولادهما ولو كان
واحدا او اثنين هم الممدوحون لقد كان يجوز ان يسلم
الانسان للطبيعة والاتفاق واما الغاية القصيا
الجماعة كلها فهي دليل بين على فضل القوم وقد
تبين ذلك العدد المغبوط من الاهبه والابكار [illegible]
والذين لم يسعدوا ايضا بالمزوج في مساواة غيرهم في الفضيلة

سكت

وان جماعتهم جعلوا ذلك فرقا في مذاهبهم اكثر من سيرتهم
ومن الذي لم يعرف سيرة باسيليوس والد دامسه
عند كل احد عظيم الذي وصل الى دعوه والد حتى لا
اقول انه وصل الى ذلك وحده دون غيره من الناس
لانه زاد على كل احد غيره في الفضيلة الا ان والدته منعه
من ان يكون له التقدم فيها ومن لم يعرف ايضا امّنا
لنا وهي بالعربية همة وقد تقدمت فسميت بما كانت
او صارت بما كانت تقدمت فدعيت التي هي بالحقيقة
سمية الهمة وصارت في النسوة اذا ما وجزت في
القول ما صاره ذلك في الرجال وكانه حتى انه لما
كان ينبغي ان يخلو ما الطبيعة لا محاله كانت ثمرتهما
موهبة هذا الممدوح من الله لجماعة البشر مثل اجر
ممن وهبه للمنفعة العامة والا يكون هذا يليق من
غيرها اكثر من كونه منهما الا يكون لهما ايضا ان يسما
لغيره والدين وذلك فتى كان صالحا فانفق مطابقا
والان فاذا كنا قد اتبعنا الناموس الالهي في التقدمة
من الذبح وهو الناموس الذي يامر بالقيام للوالدين بكل
كرامه وادّينا الفرض من ذلك الان ذكرنا فسبيلنا

ان تصير اليه هو بعينه ونقول المقدار الذي يحصل عند الكل
المعرفه بصدقه ممن كان به من العارفين وذلك
ان صورته هو كان سبيله ان يحضر اذا كانت الحاجه
داعيه لو اصغيه الى حضوره وحده حتى يقوم بصفته
لانه هو لما دعيه موضوع بهي وهو وحده ايضا يقوم
القول فيه بما يحتاج اليه الموضوع الا انا نحن نترك
ذكر الجمال والقوه والعظم وهذه الاشيا التي ارى
جماعه بها مسرورين فنتركها لموثريها ليس لانه كان
فيها عز احد من الناقصين البهمه الذين لا يزالون طول
الجسم متقلبين ناقصا عندما كان حدثا ولم يكن قد صار
بالفلسفه للجسم مالكا ولكن لا يلحقني ما يلحق الاغبيا من
المجاهدين في الصراع وهم الذين يستفرغون قوتهم في
الباطل والفضلات من الجهاد ثم اذا وردوا الى
الحقايق وما يصلون به الى النظر والباحات وجدوا
ناقصين واقنع انا بما ذكرى اياه لا افضل فيه
ولا اثر فيه القول دون الغرض واصف ذلك وحده
وامدحه وقد اظن ان كل احد يعترف من ذوي
العقول ان الادب هو افضل الخيرات التي عندنا واقدمها

ولست اعني هذا الادب وحده الذي يخصنا وهو الحسب
الذي قد تتهاون بجميع البلاغه والتناهي في الكلام وقد
قصد الخلاص فقط وحسن المعاني بل وان ذكر بعد ذلك
الادب الذي جماعه من النصارى يرفضونه كالمدبر
لهم والخطر عليهم والمبعد اياهم عن الله ورايهم في ذلك
راي سو وكان السما والارض والهوى وما يجري مجراه
فان قوما قد سخف رايهم حتى عبدوه دون الله قد
يجب لهذا ان نتهاون به نحن بل ما كان منها نافعا
اخذنا منه ما يقوم باودنا وملاذنا وما كان خطرا
هربنا منه ولم نقم للخليقه على خالقها ولا نعطي الله
مخالفه بحسب راي الجهال بل نذكر الباري من اثاره
وما قاله الرسول الالهي نفعله ونسبي كل فكر يقوده
الى المسيح وكان ليس شي من نار ولا طعام ولا
حديد ولا غيره قد عرفناه في ذاته نافعا او ضارا
بل بما يرى مستعملوه وكذلك الراي فيه ومع ذلك
فمن الديانات الوحشيه قد اخذنا ما خلطناه بالادويه
المخلصه كذلك فعلنا فيما تقدم ذكره ما كان منه يرقى
للفحص وعلم قبلناه وما كان يودي الى الجزع من

الشياطين والضلال وتعز الهلاك اطرحناه هذا
اذا لا يكون قد انتفعنا من ذلك في عبادة الله عند
معرفتنا من الاشر بالافضل وعندما نجعل ضعف
تلك الاشيا قوة لقولنا فليس ينبغي ان نتهاون
بذلك الادب لان هذا راي قوم فيه بل ان نعتقد
فيهم انهم ناقصون ولكل ادب علامون لانه
قد كان الاكثر عندهم ان يكون كل احد مثلهم حتى يخفي
نقصهم عند مشاركه غيرهم فيه فيخاصموا من حيث
الجهل والان فاذا ما قررنا او قدمنا مثل هذه
المقدمه واعترفنا بها فهات ننظر في احواله
وذلك انه في الاوايل من سنيه كان تعصب وتخلق
خلقه شديد فضلها وطهارتها وهي التي نسميها دارة
الالهي خلقة نهاريه وقد احسن في ذلك اذ هي
لليل مخالفه وكان ذلك عند الاب الحبر الذي كان
بلد البنطس قد اظهر مودبًا للفضيله يعم كل احد
تأدب عنده هذا ذلك العجيب في مذهبه ومنطقه
وكان المنطق والقول ينميان معه ويتزايد احدهما
الاخر في التصاعد ولا يفتخر بلغت وحد قد جعله

اهل الطالبا للفضيله محلاً ولا يحسطون متجبر معلم
للجبابره ولا يري خوانق الارانب ولا ينافس بعد طلب
الخشوف ولا يصيد الايله فيما نعلمه ولا ان يزيد
على غيره في الحروب ولا ان يعوض المهاره ويكون
معلمًا للمهر ومتعلمًا منه ولا ان يطع الايله والاسد
بحسب ما ذكر في الخرافات بل كان يتأدب بعلم
الادوار واحكام العباده لله واذا جمعت القول
قلت انه كان في جميع اسبابه الى الكمال المستانف
لعلوم الاوايل منقادًا لان من يجلج اما مذهبًا وحده
واما كلامًا وحده فلا فرق بينه وبين الذين لهم ناظر
واحد فخسارتهم عظيمه وقبح منظرهم اعظم اذا ما
نظروا او نُظر اليهم واما من قد حصل له الفضل في
الجهتين وان يكون ذا يمينين فقد حصل له
التمام وان يكون عيشه بقصد الغبطه المستانفه
وهذا فقد عرض ان يختص به ذلك الرجل وان يكون
فعاله فيه فعلاً حسنًا من حيث كان منال الفضل عنده
من ذاته وكان ناظرًا اليه وصايرًا لوقته فاضلاً
بحسب ما نري العلا والعجول مع ولادتها للوقت حول

اما انها دايره متقلبه وكذلك هذا الرجل كان يدور
بذلك الادب ويحيف به من قريب وهو في ذلك الوقت
في عنفوان الصبى واطراف حركات الفضيله دالة
بالاكثر ما قصًا عنه وان رايت فقد كان يدل من الرسم
بما تصير اليه الصوره عند تمامها وتبين قبل وقت الاستقصا
بما تصير اليه عند الاستقصا فلما اخذ في من التاديب هاهنا
وكان سبيله الا يفوته شي من المحاسن ولا ينقص في محبه
الاجتهاد عن النحله التي تجمع من كل زهر منفعته
وصل حينيذ من هناك مدينه قيساريه ليشارك قسد
من فيها في موضع الادب وهذه المدينه فهي مدينتنا
البهيه لانها هي كانت الامام لي والمعلم لاقوالي
التي ليست ام مدينه القول بدون ما هي ام المدن التي
تليها ولها عليها المقدره وهي متى ما اعوزها احد قوه
الفصاحه في القول فقد انتزع منها ما هو الاخص بها
والاحسن فيها لان غيرها من المدن قد يسر بجمال اخر
اما قديما واما حديثا مما قد اشتملت عليه الاحاديث عنه
او ما سطر فيه واما هذه من المدن فالكلام هو دليلها
الذي يخصها بحسب الاشيا التي اشار اليها في السلاح

والمقامات وما كان بعد هذا فليتحدث به ويذكره من كانوا
هذا الرجل الذين تمتعوا بتاديبه ويذكرون كم كان
مقداره عند المعلمين وعند الاتراب فالمعلمون
كان يطلب الامتداد واللحاق بشاوهم والاتراب
فكان يروم ان يزيد عليهم في كل نوع من الادب وليشرحوا
ايضا مقدار الفخر الذي حصل له عند كل احد في المده
اليسيره من الزمان وكان ذلك عند الجموع وعند
المقدمين في المدينه وكان ادبه اكبر من سنه وكان
ثبات طبعه وخلقه ازيد على ادبه وصار خطيبا في
الخطبا قبل كراسي الرايه وفيلسوفا في الفلاسفه
قبل الاراء في الفلسفه والاعظم من ذلك انه كان
كاهنا للنصارى قبل الكهنوه وكان هذا مقدار ما سلمه
له كل احد في ساير الاشيا واما الاقوال والاشعار
فكانت له عوضا لا يعد يجني منها مقدار ما يحتاج اليه
في الفلسفه التي تخصنا لانه قد يحتاج الى قوتها في
الدلاله على المعاني لان المعنى الذي لا يلفظ به في
حقه انما هو حركه الحذرين واما الفلسفه فكانت

جرصه وقصله وان ينفصل عن العالم ويصير مع الله
ويقتني بالاشيا السفلي الاشيا العليا وبالسايله
التي لاثبات لها الاشيا الباقيه الثابته ومن هاهنا
صار الي البزنطيه وهي المدينه المتقدمه علي ناحيه
الغرب لانها كانت مبرزه باقوام تامين في الحكمه
والفلسفه فجمع منهم في المده القصيره الاشيا النفيسه
بسرعه طبعه وعظمه ومن هاهنا ارسله الله وحسن
قرمه علي الادب الي ارض الكلام وهي اثينا التي
هي عندي مذهبة لانها افادتني الخيرات ان كانت
افادتها لاحد وهي التي عرفتني هذا الرجل معرفة تامه
وان كان لم يكن ولا من قبل هذا عندي مجهولا وكنت
للكلام طالبا فصرت بالسعاده فايزا واشبهت من
معني اخرلتا ودل اذكان لحميرا ابيه طالبا فصار
للملك واجدا وصار ما لم يقصده له اعظم مما ابتغاه
وقصده وقد كان لعمري الي هذا الوضع الكلام
منطلقا والي طريق سهله لي قايدا وكان في سبل
ملتويه من جهه جدا سالكا في معني وصف هذا الرجل

واما من هاهنا فلست ادري كيف استعمل الكلام
ولا الي اين اصير لان في الكلام عندنا صعوبه في هذا
الوضع وانا بعدما صرت الي هاهنا من القول
واذ قد تعلقت بهذا الوقت اشتاق الي ان ازيد فيما اقوله
شيا مما يخصني وانا اخر قليلا في اصل الحديث بذكر الصداقه
فيما بيننا بل والمشاركه في النفس والطبع ان اردت
اقول ما هو اخص من الصداقه من اي اصل ذلك كان
فان الناظر لا يوثر بسهوله ان ينصرف عن الخاطر المطربه
فان اجتذبته الي غيرها ضروره فهو اليها يعود وكذلك
الكلام لا يستجيب الي الانصراف عن الاحاديث اللذيذه
الا انني افرق من نقل ما ارومه من ذلك وعلي كل
حال فانا احاول ذلك واختصر فيه بحسب الطاقه
وان كانت الصبابه تعود بنا الي هذا والعذر في العارض
منه اذا ما كان اوجب العوارض واوضح بين بل واذا
لا يعرض مثله فاولي العقول يعدون ذلك خسرانا
والذي اقوله ان اثينا اشتملت علي كلينا وقد كنا
مثل جدول برز من معين واحد وهو وطننا ثم افترق
فرقين في الغربه ثم اجتمع الي موضع واحد في هذا المكان

الذي اجتمعا فيه لعشقنا الادب كانا في ذلك قد رغبنا
في موافقه وكان الله جل وعز الذي قادنا الى هذا
الا اني انا كنت قد سبقت قليلا ثم لحق ذان بعدي
وقيل قبولا انتصاه الامل الشديد لان الرجل قد كان
ومن قبل نحوه يدور وفي انس جنس من الناس
وكان الحرص عظيما عند كل احد في ان يكون السابق اليه
وليس مانع ان ازيد في الحديث شيا صغيرا بطيبه
وهو عظيم من يعرفه بدله ومن جهله تعلم اذ كان
الاكثرون من احداث اثينا ورجالها قد يحبون
وليس يكون ذلك من الاوباش منهم وحدهم وممن لا اسم له
بل وممن ذوي الاحساب والاحوال الظاهره اذ
كانوا جاهد ملقفه وشبابا غير منضبطين على ما يحبون
اليه والذي يصير منهم فهو نظير ما لحق الاحراب الحلقه
في البدو في محبتهم للخيل والنظر اليها فهم يعرفون
ويصرخون ويقفون الى السماء عارا ويرهبون الخيل
وهم جلوس ويختلون الهوى ويضربون الخيل لاصحابهم
في المفارع ويكرونها ثم يخلونها ولا سلطان لهم في ذلك
ويعطي بعضهم لبعض بسهوله خيلا ودرقا بالخيل واسطبلات

جمالها

وسرادقه ومن الذين يفعلون ذلك من الناس الفقراء في اكثر
الاوقات المعسورون ومن لا يصل الى قوت يوم واحد
وما سواه فمثل هذا بعينه يلحق لاهل اثينا في معلميهم
وانداادهم حتى كثر عدد المعلمين ويوسر المعلمون
فالهذين الذين حرصهم والفعل العري شنع وشيطاني
الا انهم يسبقون الى المدن والطرق والمواني ودروب
الجبال والبقاع واقصى المواضع ولا تخلو منهم
جزيرة ولا غيرها من بلدان الاذه نعم ويصلون الى
اكثر سكان المواضع وقد استموا لسبيل قدر حرصهم
فاذا حضر حدث من الاحداث وصار في ايدي اخذيه
انما باختيار اذكره منه فرسمهم فيه الذي يخص اهل اثينا
رسم هزلي مخلوط بجد فاذا حصل احد معهم فعلا تصيب
بعض من قد سبق اليه من الاصدقا ومن الاهل اذ من
بلدته او غيرهم من الزايدين في التكلم ويحعون ما
ياخذونه للمعلمين ثم هاهنا يصير عندهم الى درايه
بقيه لان الثواب عندهم في ذلك هو بلوغهم الى ما يعدون
ويقصدون ثم بعد ذلك يحل من اراد ان يهزوا بالقرب
هزا ورايهم في ذلك على ما اقلته ان يخففوا نحوه العاد مين

وان يجعلوهم من الاول تحت ايديهم فقوم من اهل
البلد يهزون بالغريب هزو متهجمين وقوم اخرين
يهزون هزو عالمين بحسب ما يصل اليه كل واحد
منهم من لطف وخشونه وهذا الامر لعمري هو عند
الذين يجهلونه مجزع ووحش جدا وعند الذين علموا
فعرفوه هو مستطاب لذيذ ماثور لان الهلع فيه
من المنظر اكثر من الفعل فيما ياتي به الوعيد عن الخبر
وذلك ان الغريب كان يزف في السوق ماشيا الى
الحمام وزفته تكون هكذا يصطف الذين يطوفون به
ويمشون اثنين اثنين منفصلين عن الاخرين الذين في
اثرهما ويسيرون بالصبي الى الحمام فاذا قربوا منها كان
لهم صراخ عظيم وقفز ثم قوم قد هاجوا وصراخهم
فهو بامر الجاعد بالا يقتلوا بل يعفوا لان الحمام لا
تقبلهم ثم تخبط الابواب ويفزع الصبي بصوتها ثم
يطلق له الدخول ويعطى الجريه ويصير مساويا لهم في
الكرامه بعد الحمام ويقبلون به من الحمام لواحد منهم
فهذه هي كل ما يعلمونه وهي سرعة الانفصال عن الودياب
وهدوها وحينيذ لم اكن انا وحدي ذا حشمه للباسلون

الحكيم الاكبر لموضع ما كنت اراه فيه من ثبات الطريقه
وحسن الهدايه الى الكلام بل وقد كنت اقنع قوما
اخرين ان يحضروه بهذه الصوره من الذين كانوا
به جاهلين واما اكثر الناس فقد كان من الاول
عندهم محتشما لموضع انه قد كان سبق سماعهم به
ومن هذا المعنى فهم الذي جرى انه تخلص وحده من
هذا الناموس الذي يستعمل عاما في جميع القادمين
لانه كان اهلا للكرامه تزيد على تكريم كل غريب وهذه
المنزله كانت عمده لصداقتنا ومن هاهنا اشتعل
الخلطه فصار كل واحد منا حريصا بود صاحبه ثم عرض
بعد ذلك شي هذه صورته ولا ينبغي ان اهمل ذكره
وذلك اني لست اجد جنس الامر جنسا ساذجا بل
جنسا مستورا دغلا وحينيذ حضر منهم قوم من اصدقايه
ومخالطيه من ايام والده لانهم كانوا من صحبه ومن ناحيته
فتقدموا اليه باختلاف صداقه وكان الحسد الذي اقدمهم
على ذلك لا حسن الراي فسالوه سوال مماحكه لا
سوال علم وراموا ان يشنوه من اول المجاوله لمعرفتهم
القديم بذكايه ولم يكونوا صابرين على ما صار اليه من الكرامه

المجادله

وكان عندهم من اصعب الاشيا ان يكونوا اولي النوطات
والرياسه وجعلوا هذا عذب المقال ولا يجوز لهم نقل
على غريب وطارى واما انا العطل المحب لست لاشيا
فلم اكن حسبت بالجسد بل وثقت بما اخلقوه ونصنعوا
فيه فلما رايتهم قد انشوا واعطوا ظهورهم مع غيرى
لاشيا وان ينهدم بهذا الرجل شرفها وينهادون بها
سريعًا فادعيت الاحداث واعدت النوك ومننت
عليهم بمعرفه من جهتى وقد يقدر المعونه اليسيره في
مثل هذه الاشيا على الكل حتى يجعل الروس متساويه
مسطحه كما قد جاء في المثل فلما عرفت سر المجاوره
ولم يكن بعد ذلك مسطحا بل انكشفت بالكليه انفلت
بغته وصرت موخر السفينه وملت اليه وجعلت
الغلبه نحو جهته واحسن هو للوقت بما كان لانه كان
رصين العقل يزيد على غيره في هذا فامتلى من النشاط
وانا اقول اذا اردت ان ازينه مره او مرتين
انه طرد بقوله اوليك الاجلاد وقلعهم وانزل
بباطنهم بالقياسات حتى لم يمسك عنهم ما هو بهم بالكليه
وتعصب عليهم بعز الغلبه والبس عليهم تاجها فهذا

نادعت
بمعونه

كان الصداقه فيما بيننا ليست لشعله شراره بل مشعلا
اوقد وقيدا في الهوا شديد الظهور والبيان
بمعنى اوليك القوم بغير طايل ولاموا نفوسهم على
تعييهم كثيرا وصعب وعندهم ما كان مني من التدبير
عليهم حتى اعترفوا بعداوه ظاهره واشتكوا الى
اسلمتهم ولم اقعد بذلك وحدهم بل قصدت اثنينا
كلها ودونتها باول التجربه حتى خرجت من رجل واحد
من قبل ان يصل الى وقت الجساره والانبساط فيما
بين اهلها واما هو فلحقه عارض بشري يعرض
للناس اذا ما املوا املا كبيرا ثم وصلوا الى ما املوه
جمله في واحده فان لهم ان ما ظهر لهم وانصرفوه كان اصغر
واحقر ما ظنوه وقدروه ولما لحقه مثل ذلك عبس
وجهه وثقل عليه الامر ولم يملح سعيه في فصله
وطلب ما امله سمى اثينا حينيذ العطل الفارغ
وعند ما كان هو فيما سبيله اخذت انا في ان اصرف عنه
الكثير من غمه وداخلته بما يقتضيه العلم ورقيته
بصحيح الفكر وذكرت ما كان صدقا لانه لا يمكن ان
يستقر خلق الانسان الوقت الا بعد الزمان الطويل

والمخالطه التامه ولا يعرف الادب من برومه من اشيا
يسيره وبقليل من الملابسه فكنت ارده الي طيبه
النفس واعطي واخذ امتحانًا بعد امتحان منه الي
ان ارتبطت به لنفسي ارتباطًا يزيد على ما تقدم
فلما امتد بنا الزمان اعترف كل واحد منا لصاحبه بالود
وان قصدنا جميعًا انما هو الفلسفه فحينيذ كان كل واحد
منا لصاحبه الاشيا واختلطنا في المسكن والمطعم
والطباع ونظرنا الي شي واحد وكان شوق الواحد منا
الي صاحبه على مر الزمان ينمي ويزيد حرارةً وقوه وذلك
ان عشق الاجسام لانه عشق اشيا سايله تسيل عاجلًا
وتذبل مثل ذبول ازهار الربيع وكذلك اللهيب لا
يثبت اذا ما نفذت مادته بل يزول بزوال ما يلهبه
ولا سوق يتقدم ويثبت بعد الخلال وغيره واما
العشق العفيف الذي هو في الله فانه لما كان لشي
ثابت صار اشد بقاءً من غيره واثبت مثل ما ظهر
لاهله الجمال لاكثر ويحلوه بحسب ذلك يشتد
العشاق بعضهم الي بعض ويرتبطهم فهذا ناموس العشق
الذي هو فوق ما الا انني احس باني قد جزت الحد

واست اعلم كيف اندفعت الي هذه الاقوال ولا سبيل
لي مع ذلك ان امسك نفسي على الحديث لان كل ما تركه
من الاشيا بان لي دايمًا انه ضروري وانه انفس وافضل
مما ذكرت وان رام احد ان يردني عن التمادي فيما
انا فيه الي ما وراي بسلطته لحقني ما لحق الحيوان
الكثير الارجل لانه اذا رام احد اجتذابه مما تعلق فيه
واستتر به امتسك بشي من الصخور بتجويف ارجله ولم
ينفصل بعضها عن بعض الا بعد ما يبقا ذلك الواحد من
الاخر بشده الجذب فان عذرني احد في هذا فقد
وصلت الي ما اطلب وان لم فانا اخذ العذر لنفسي
فلما صارت حالنا نحن فيما بيننا على هذه الصوره وبقينا
للخلو السعيد عهدًا مذهبه بحسب ما قاله سلدس الشاعر
صرنا فيما بعد زايدين فيما نحن عليه مستعينين بالله
ولصحبه الود الا ان كيف يمكنني ان اذكر ما انا ذاكره
ولا تكون دموعي هاطله وذلك ان حالنا كان متساويًا
في امر من عشق الكلام يتوجه الجسد فيه وكان الجسد
ليس في ان يتقدم الواحد على الاخر بل ان يفسح لصاحبه
في التقدم لانه فضل كل واحد منا كان يتصور الاخر انه له

ونخصه وكان نظن بان النفس لكلينا نفس واحده
لجسمين حامله وان كان لا ينبغي ان نصدق الذين قالوا
ان الكل موجود في الكل فينبغي لك ان تصدق فينا
لما كان بعضنا في بعض وكانت الفضيله عملنا جميعا
وان لم يكن عيشنا للاعمال المستانفه وان يكون من هاهنا
منتقلين قبل نقلتنا الاتيه ولما كان نظرنا الى ذلك
وحده هذا يحرز ونقوم مذهبنا وانفعا لنا كلها ونقاد
في هذه الوصيه ونجد الواحد لصاحبه على الفضيله جدا
الجديد وان لم يكن هذا القول مني مستعظما فانا
اقوله انا كنا مسطرين ومبرانين كل واحد منا
لصاحبه نميز بهما ما كان منا مستقيما وغيره واما
الرفاق فما كنا نخالطه منه اهل الفسق والتيه بل
ذوي العفه والتقى واولي السكون والسلامه الذين
في مخالطتهم اتم منفعه لموضع علمنا بان الينا والى الشر
اسهل من الينا والى الخير الفضل بحسب ما اجتذاب
المرض اسهل من افاده الصحه فاما العلوم فانا
نسر منها بالالذ والاطرب اكثر من سرورنا بالاشرف
والاجود لان من هاهنا يرتسم الاحداث في النفوس

الى الفضيله والى النقيصه ومن الطرق فكان يعرف لنا
طريقان احداهما الاوليه والاولى بالكرم والاخرى
ثانيه وليست مثلها في مساواه التعظيم فالاولى
القصد الى هياكلنا الطاهره ومن هناك الى المعلمين من
والاخرى فقصد المودبين اليونانيين فاما الطرق
الباقيه فخليناها جميعا للمونثين وهي الاعياد والمغنيات
والمواسم والمشارب لاني لا اظن شيا كريما اذا
ما لا يودي الى فضيله ويجعل مستعمليه والحريصين
عليه افاضل المتقدمين وغيرنا من الناس فله تسميه
اخرى اما من ابايه واما من اوطانه واما من خصايله
واعماله واما نحن فالامر العظيم عندنا والاسم المأثور
ان نكون نصارى ونسمى مسيحيين وبهذا كنا نتحوا
ونفتخر اكثر من افتخار حرحس بدوران همه اذا لم يكن
ذلك خرافه الذي منه اعصبت بلاده اهل لوديه
واكثر من افتخار مندس بالذهب الذي عنده هلك لما وصل
امنيته فيه وصار كل شي منه وله ذهبا وهذه خرافه
اخرى لاهل فرجيه واما نسيم اماس اكاريدس الفلاني
فما نقول فيه او في حصان ارعس صاحب الخاجبين

فان ماكان هذا من طريق الي الارتفاع في الجو اكرم ارتفعنا
نحن الى الله تبارك بعضنا ببعض وكل واحد مع
صاحبه واتينا فيها مضرات لقوم اخرين فيما يخص النفس
واعتقاد ذلك فيها عند من حسنت عادته ليس هو الا
في موضعه لانها غنيه بغني سعد وكانت تزيد على غيرها
من بلدان اللاذه في الاصنام وقد تصعب لاسعاد الناس
مع مادحيها والقيمين بحجها الا انا نحن لم نعرض لنا منها
خسران بتة لموضع اشارا في ارنا وتخصنا بها بل الذي
واليناه منها متى وجب ان يذكر كان معجزا وهو ضد ذلك
لاننا تعتنا من هاهنا على الامانه وعرفنا خدع هذه
وردائها وتهاونا بالشياطين في موضع الاعجاب بهم
وتعديهم وان كان يوجد نهر حلو الماء فيما بين المالح
جاريا او يوثق بما ذكر فيه او يكون حيوان يطى النار
التي تفني كل شي ولا ينضر بها فكذلك ها نحن هناك
فيما بين رفقائنا ومن اجود الاشيا انه كان يتصل
بنا وينضم معنا فرقه ليست من ادنى الناس تتبع
ذلك الامام وتتادب منه وتوافقه على رايه فان كنا
نحن نعد رجلا ورا مرتب من محل لوديه بطلب ان

وصار

مر

نبادي في عدوه ومذهبه وصار لنا من ذلك ان
نكون معروفين عند مودبينا ومرافقيهم ومعروفين
ايضا عند جميع البلاذه وعند المذكورين فيها والمعروفين
من اهاليها نعم وقد كان شاع خبرنا الى ما وراها بحسب
ما ذكر لي من جماعه تحدثوا به وذكروه ثم مع ذلك
فانه ذاع خبر مودبينا عند من وصل خبره اليه فسمع ذكرنا
مع ذكرهم وتحدث بما شكل الحديث بهم وكان قوم بين
اسمهما غير مستتر عند الكل والسماع بنا ذايع في كل
مكان ولم يكن عندهم مع ذكرنا ذكر اوروسا وسلا
راسنا ولا المبولوسدا وهم الذين اشتملت صحيفه
اوريس على شرح العجوبتهم لان اوليك انما عرفت بهم
شركه المصايب وحسن سوقهم مرايتهم عندما انتهوا
فيه الى العقد والمقارع الا انه خفي عني وكان في
مذهب نفسي وما كنت بالذي اقبل ذلك ولا من غيري
في القديم وليس ذلك بعجيب ان كنت وها هنا
تمتعت بصداقه ذلك الرجل بحسب ما استمتع به
في حياته في معنى الفضيله وكذلك شاركته في المديح
ولكن سبيل القول ان نعود الى منعطف غرضه

ورد بنا كحسب ما ذاع من خبرنا وكان خبرنا الى الفضائل ذكرهم

واقول من كان انشيب هذا بالفهم قبل الشيب
لان سلمن مثل هذا عند الشيخ وحد ومن كان مثله
محتشما في الاحداث والقدماء ليس في زمانه وجده
بل ومن يتقدم كثيرا ومن كان هذا لا يحتاج الى
المنطق من اجل المذهب او من كان مع المذهب
قد وصل الى درجه في المنطق واى نوع من الادب
لم يكن قد اتى عليه بل واي نوع لم يصل الى الغايه فيه
كانه ما تعاطى غيره بل ومن وصل الى الاداب كلها
هذا الترتيب ما وصل غيره الى واحد منها ومن هو الذي
انتهى مثله الى غايه كل واحد من الاداب كانه اصل
من الاداب الى سواه فيه اتفق الحرص مع الذكا
ومن هذين تحصل القوه في العلوم والصنايع وكانت
حاجته يسيره الى سرعه الطبع لموضع المداومه
وحاجته ايضا قليله الى المداومه لموضع السرعه
فهذا جمع الشيين واصارهما الى معنى واحد حتى
لم يكن يتبين بايهما ينبغي ان يفضل احدهما الاخر ومن
وصل الى مقداره في الخطابه التي تخرج نارا وان كان
خلقه لم يكن للخطبا موافقا ومن عرف مثله الاغراماتيكي

ووصل الى ان يفقه اللسان ويجمع الاخبار ويقوم الاوزان
ويرتب الاشعار ومن احكم مثله الفلسفه الرفيعه العاليه
التي هي في العلو قايده ووصل منها مثله الى العلم
والعمل والبراهين المنطقيه التي مصارعتها في المقاومه
وهي التي يسمو بها مجاوره حتى قدر ان ساول المعركات
المذكوره اسهل من الخلاص من مقاولة اذا ما احتاج
في المناظره واما النجوم والهندسه ونسب الاعداد
والذي اخذ منها كان بمقدار ما يحتاج اليه في ان لا
يصرعه المبرزون فيها وما زاد على ذلك فاطرحه
لانه لا فايده فيه لمن يوثر ان يحسن عادته حتى صار
الفضل له فيما اتخذ منها اكثر مما تركه بل مما تركه
اكثر مما اخذه واما الطب ثمره فلسفته ومداومته
نصبه حتى اهتدي من ذلك الى ما صار منه الى تاصل
الصاعد فيه فوصل منها الى ما لم يكن نظره في الظاهر
الموضع سفلا بل الى ما كان قياسا متفلسفا ولكن اي
شي هي هذه الاشيا وان كان هذا مقدارها عند ادب
ذلك الرجل في اخلاقه فان خبر دينك اللذين يقال
لهما ميتوس ودامينوس وهما اللذين اهلهما الجنا

الموضع

لمجرى الحال والقاع والمطلقة وعرفوا ذلك على ما اظنه
من كتب موسى وحسنا حتى يحلوا الحجة المذكورة عندنا
وان كانوا قد خالفوا الشرح وسموا المعني باسماء اخر
غير اسمائنا فمن خبر ذلك الرجل كان ذكر هدين الذين
عند هذا وكان ذلك هكذا وكانت سفينتنا مملوة من
الادب بحسب طاقة الطبيعة البشرية لانه قد تقدم في
التوكل ما قطع الموضع المعروف تعادرا عن مسالك اسبابا
مادورا فدعت الحاجة الى العوده والاهتمام بالطريقة
التامه والتشبث بالاشيا الماموله عندنا والمعلولنا
لحضر يوم الانصراف وما يتبع الانصراف من كلام الوداع
والاطلاق والمراجعه والزفرات والعناق والعبرات
ما لا يكون محزن اكثر منه عند المتفقين هنالك في انفصال
من ينفصل منهم عن اثنينا وبعضهم عن بعض فصار حينئذ
منظر يرثى منه ويستحي ان يخبر به لانه اصطحبوا لنا
صنف من رفقائنا واترابنا ومعهم قوم من المعلمين وهم
يقولون انهم لا يطلقون الانصراف ولو كان ماذا فلم
يزالوا ميالون ويلزمون ويتفعون ولم يروا اشيا من الوكب
ما يشبه ان يتوله المتالمون وههنا فاعنت على نفسي

عند هذا

ان

وراعيت على تلك النفس الالهيه التي لا يوصل اليها وان كان
في ذلك حساره وذلك انه ذكر هو السبب في اجرامه
على العوده فتحن بذلك ممن كان تشبث به وكان ذلك
شديدا عليهم الا انهم على كل حال سمحوا له به واما انا
فتخلفت في اثنيا لانني من معني لبثت واقول ان ذلك
الحق الا انه هو الذي اسلمني وذكر علي في افنائي ان اتركه
وان الى تاركا واطلقه لحاجته وكان ذلك امر لم يتفق
ان يكون مثله الا بعد كونه فصار هذا مثل قطع جسم
واحد بين اثنين وموت كليهما بعد القطع او مثل انفصال
عجلين مترافقين يتبع كل واحد منهما ويطلب صاحبه
ولا يصبر على الانفصال عنه الا ان الجسرات في ذلك لم
تطل ولا صبرت على ان الذين مر بنا المده الطويله التي
احتاج فيها الى اعتذار عن المفارقه ولكن كان مقامي
باثينا مده يسيره ثم عمد بي الشوق مثل ما ذكر عن حصان
او مرس فقطعت رباطات المستحبين في وتوجهت
في القاع طافرا الى رفيقي متوجها فلما عدنا وارضينا العالم
وسيرته بالسير وقمنا في ذلك بما اوجبه الشوق سالنا
الخيرين اذ كان الى ممن يرى لي ولا يصنع صرنا بعد ذلك

سريعًا الى ملك نفوسنا وتم لنا ان نصير من الوحده الى عداد
الرجال فارحلنا وسرنا في ملازمه الفضيله والمريد
فيها الا انا لم نكن مجتمعين لان الخدم ما تركنا ولما قد
كنا بالود مجتمعين اما هو فسكنت به مدينه قيساريه
كالمتمسك منها من عمرها واسكنها ثم بعد ذلك عرض له
اسفار اوجبتها الضروره وكان السبب في ذلك انا لم
نحن عنه ولم يكن ذا عن الفلسفه المقصوده بعيدًا
واما انا فتمسكت في القول بالوالدين وخدمتهما في
الشيخوخه ومصايب اخرى اخرتني عن الرحل
وعسى ذلك لم يكن جميلاً ولا واجبًا الا انني اخرت
واذا ما نظرت ثم ها هنا تعسرت على الامور
واتتني الصعوبه في جميع حركي ولم تتسهل لي الطريق
الى الفلسفه ولا اتجهت الى الحماري بحسب ما توجبه
الحال والان فاما اسبابنا نحن فالله اولى ان
يعودها الى ما يختار بل يعودها بشفاعه ذلك الرجل
الى ما هو افضل واما ذاك فحسن الله عز وجل في
الشريعه باختلاف انواعه وحسن سياسته لجنسنا
شهوده ودينه باسباب كثيره توسطت وجعله

مصابيحًا للحسد بهيًا بينًا في كل موضع مذكورًا ورتبه
في منابر الفروسيه الماهره واناريه من مدينه واحده
الظاهره
وهي قيساريه جميع المسكونه وان سالتني عن الطريقه
في ذلك ذكرت لك زياده يسيره وبينت المعنى فيه
ان الدرجه لم تاته بديهًا ولا عبثه وحكمته في
وقت واحد بحسب ما يجري في هذا الزمان من جماعه
يهبون المراتب بل كان ذلك بترتيب وناموس الصعود
الروحاني فعلى هذه الطريقه اصل اللازمه وانا
فلست امدح ما يجري عندنا من القبح وعلام النظام
في اقوام ربما تقدموا في المذابح لانني لا اجبر عليا
من هو اهل ولا ذلك ايضا من الواجب بل امدح
ناموس الملاحين لانه انما يسلم الى الرئيس المجذاف
في الاول ثم تقدمه الى مقدم السفينه ويثق به على النظر
الى قدام ثم يجلسه بعد ذلك على موخرها ويسلم اليه تدبيرها
بارحلها بعد ما يكون قد ضرب البحر دهرًا ثم تامل
طرق الرياح فيه ومثل ذلك ايضا قد يجري في مراتب
الحروب فان الانسان فقد يكون في الاول جنديًا
ثم اسفهسلار ثم استراديغوس فهذه الطريقه هي الفاضله

الثانيه للمتدينين   واما امرنا نحن فما نستعمله فقد
كان يساوي خيرًا لو كانت هذه صورته الا ان الطمع
الذي يزيد على غيره في القدس عندنا يجاد الان يكون
محكًا اكثر من ساير الاشيا لان المتقدم فيه ليس هو
من الفضيله بل بالشر والحيله وليس الاراسي لمستحقيها
بل لمن يقوى عليها   فصاموييل في الانبيا وهو
الناظر كان المستانف الامانه وقد كان شاوول ايضا
المرذول   وقد كان رحبعام بن سليمن في الملوك الا
انه هو كان ايضا وايرو بعام العبد المارق   وليس احد
يكون طبيبًا وهو لا يعرف طبايع الامراض ولا
مزوقًا الا وقد مزج الالوان ورتب الصور   واما
المتقدم في الكهنوه فيوخذ بسهوله من غير ان يتقدم له
عنا ولا تعب   ويكون جديدًا في المرتبه في وقت واحد
يزرع ويثمر كما تصلح الخرافات للجبابره   فنحن نخلق
القديسين في يوم واحد ونامر الذين لا حكمه عندهم
ان يكونوا حكما   ومن لا يتقدم الى مرتبته بشي غير الهوى
والاختيار   فيصير على المرتبه السفلي والرعوف بها
ذليلاً   ومن كان للعاليه مستحقًا وكان يتردد كثيرًا

راجبعام
يوربعام

من الكتب الالاهيه وقد امر جسمه بالاوامر التي في الخضوع
للروح   وغيره مجلس متعظمًا ويرفع حاجبه على من هو
افضل منه ولا يرعد من الكرسي ولا يقشعر من النظر الى
الناسك وهو دونه   بل عند ما يصح له القوه والعز يتوهم
انه حكيم ورايه في ذلك راي سو   وقد اتى عنه العقل
السلطنه   الا ان باسيليوس الكبير الذي هو في كل معنى كبير
لم تجر امره هكذا   ولكنه بحسب ما كان في ساير الاشيا
الاخري رسمًا ومثالا   كذلك ايضا صار للجهال هاهنا
مثالا للكل   فلم يزل في الاول يقرا الكتب على الشعب وهو
القادر على تفسيرها   ولم يانف من هذه الرتبه من مراتب
المذبح   ثم حصل بعد ذلك في مجلس القسوس   ثم في رتبه
الاساقفه بسبح الرب   ولم يسرق السلطان ولا خطفه
ولا عدا ورا الدرايه   بل الدرايه طلبته   ولم يحصل له انه
في ذلك من البشر بل من الله الهه   واما القوانين رياسته
فسبيله ان يتاخر في هذا الموضع ويتقدم قبله شرح الحال
في كونه دون الرياسه   وما اعظم ما كان دخل على وهو
موضوع في وسط ماقيل   وهو انه جرى بينه وبين المتقدم
في الرياسه كان حمله على ابيعه خلف   ومن اجل ذلك

وكيف والامسال عن ذكره اولى الا انه جرى ذلك
وقد كان ذلك الرجل في الوجوه الاخرى غير ناقص بل
عجبًا في حسن عاداته بحسب ما بينه الاضطهاد الذي
جرى في ذلك الزمان ومقاومة الرجل الا انه لحقه
في باب هذا ما يلحق البشر لان العيب قد يعرض مع الاخيار
والافاضل في بعض الاوقات حتى يحمد الله وحده لا يعاب
ولا تدخل عليه الاعراض فتحول اليه المقدمون في الكنيسة
الزايلة حكمتهم عندنا وهم الذين افردوا نفوسهم من العالم
وقدموا لله اعمارهم ذبيحة اعني بذلك الناصرية عندنا
وهم شديدوا الحرص فيما هو سبيله وكان يعزى قد صعب
عليهم ان يروا غيرهم مطرحًا مشتومًا مدحوضًا فحردوا
على امر خطير وهو انقطع جسم الكنيسة العظيم الذي لا
ينفصل واقتطعوا معهم قسمًا من الشعب غير يسير
من عامة الناس واهل المراتب ايضا وكان هذا تيسر من
ثلثة اسباب قوية وهي ان الرجل كان محتشمًا لا اعرف
مثله من ادلى فلسفتنا ومتحدنا من ان يجري هذا الجمع مع
على ما ارادوه لو كان اختار ذلك وكان ذلك الذي
احرنه سهما عند المدينة لموضع الاضطهاد الذي كان جري

في وقت اصلاحه وان اصلاحه كان على غير ما يوجبه
الناموس والقانون بل بحسب الاغتصاب والسلطان
وكان قد حضر جماعة من روسا كهنوت الغرب اخذوا
الى ذاتهم الارتداسية من الكنيسة ثم الذي صنع ذلك الفاضل
الذي هو تلميذ المسيح لم يكن من شانه ان يخالف السابقين او
الحريصين ولا كان ايضا يليق به ان يناضل وينفصل جسم
الكنيسة وعليها في ذلك الوقت من جهة اخرى فكان
وهي في خطر من قبل اخذار الهراطقة ومع ذلك فاستهد
من جهتنا الراي والوعظ فهرب عنا الى بلد البنطس
وصار ناظرًا في بيوت الله هناك وكان عندهم يستحق
الذكر الكبير واختار البرية مع ايلياس ويوحنا الفيلسوفين
العظيمين وكان يعزى عنه هذا اوفق من ان يتدبر في
شي يخالف فلسفته ويفسد بالتخليط تدبيره في هدو
الافكار ولما كان انصرافه هذا فلسفيا والاهيا فانا
نجد عودته عجيبة اكثر من ذلك وكانت هذا وذلك
انه اذ دهانا بينما نحن على هذه الحال غيم من البرد ماطوًا
وبالبلا الاشنع مؤذيًا قد هدم كل كنيسة سقط عليها
ووصل اليها وهو الملك المحب للذهب المبغض للمسيح

المريض من شيين عظيمين وهما الشره والتجديف
وقد كان لعري يعد مضطهد مضطهدًا وبعد التمرد وان
كان غير متمرد فلم يكن بدون ذلك على النصاري
بل على الجزء من النصاري الحسن العباده الطاهر
الساجد للتالوث الذي له وحده مسمي حسن عباده ومجدًا
وخلاصًا اذ كنا لسنا نجحد اللاهوت ولا نلجا الي الطبيعه
الواحده التي لا ترام فنفصلها عن ذاتها ونجعلها غريبه
غير مجانسه ولا نداوي الشر بالشر اعني ان نقسم
ما يجمعه سابليوس عدو الله قسمه لنزا اشد منه وكان
معطع كان مرضًا لاريوس سمي الجنون فزلزل البيعه
وافسدها ولم يكرم الاب واهان من كان منه بالروح
غير المتساويه في اللاهوت بل الذي نعرفه نحن
مجد واحد هو مساواه الابن الوحيد الاب في الكرامه
ومساواه الروح الابن فيها وان كنا خططنا من
الثلثه كما قد هدمنا به الكل بل نحن نري ان الثلثه
ثلثه بالخواص نعبدها ونكرمها بالوحده في اللاهوت
لان هذه سبيله لم يكن ازال نعني الملك بيال ولا
كان يقدر يرفع الي العلو ناظره بل كان ذليلًا يقوده

اثر

ان

الي الذل غيره فجسر ان يحط مع نفسه طبيعه اللاهوت
فصار خلقه خبيثه يحط الرياسه الي العبوديه ويضع
طبيعه غير مخلوقه التي فوق الزمان مع الخليقه وكان
رايه هذا وقصده ايانا بما هو سبيله من اللغز
ولم يكن ينبغي ان يتوهم في ذلك الا انه قصد من يريد
يهدم غير سور ولا مدن ولا مساكن ولا غير ذلك من
صغار الاشيا المصنوعه بالايدي ويمكن اصلاحها فيما
بعد بل يعود العوض الي الاكثر وورد معه جيش
له اهل وهم روسا البيع الاشرار اصحاب ارباع
المسكونه التي تحت ملكه وقد كان حصل لهم بعض الكنايس
والبا في كانوا يرجونه من قبل الملك لعهم وقوه يده
التي كانت قدمها الي قدم وتهددها لاخرين فوردوا
اجمعون ليهدموا هيستنا مع ما كانوا اليه قاصدين
ولم يكن لهم الجساره في ذلك مثل الاشيا الباقيه كلها
مثل جسارتهم لموضع انتقاص النفوس فيما تقدم ذكره وقلة
خبره رعيتنا في ذلك الوقت والامراض التي كانت فينا
فدار منه هاهنا الجهاد شديدًا ونشاط الاخرين غير
ناقص في الجلد من كان قويًا الا ان المعافه كان ضعيفًا

ليس الى مدبر حاذق ولا ممارز بعون الله الحكمه والروح
مغلق ثم الذي صنعته ملك النفس الجزله العالى قدرها
في الجلاده الحجه للمسيح محمه صادقه ما احاجت
الى كلام كثير في الحضور والمساعد في القتال بل معها
ايضا تشفع اليه في هذا الباب لان الجهاد كان لنا
جمعا مشتركا اذ كانا المقدمين في المناضله عن الله
فلما حضرت ما التشاعه ربحتها وقسم في ذاته
بفضل حكمته وفلسفته بحسب الروح ان صغر النفس
والانقباض اذا كان لا بد من ان يعرض في ذلك له
وقت اخر وهو وقت الهدو والسكون واما
طول الروح والمسامحه فلها وقت اخر ايضا وهو وقت
الضروره فصار للوقت معا من بلد البنطس وعاد
الحق عند شرفه على العطب وصار مساعدا عالما بارادته
وحمل نفسه وسلمها الى والدته الالهيه فهل كان
نشاطه هذا وجهاده دون النشاط او جاهد بشجاعه
ولم يجاهد بنهم او جاهد بادب وعلم ولم يدخل مع
ذلك في شدايد صعبه ام نعل ذلك كله بما يوجب الترك
وبقي عنده بقيه لوحشه النفس التي تقدمت معاذ الله

بل جمع كل شي في وقت واحد فصالح واشار بالصواب
وتقدم في المصاف وجعل ما كان عرض في الوسط
من الاشيا الصعبة المعبر التي من اجلها جسر المخالفون
وقصدونا وجا الى الناس فمنهم من تمسك به ومنهم من
استدعاه واستصلحه ومنهم من دفعه ودحضه
وصار لقوم سورا حصينا ومعقلا منيعا ولاخرين حساما
قاطعا او صخرة صلده او نارا في شوك بحسب ما ذكره الكتاب
نعني بسهولة شتمة اللاهوت الذين رايهم في السخف
ضعفا ضعف الافرنجان في الوقيد فان كان برنابس قايل
هذا القول وكاتبه ساعد بولس وعاضده في المندلوس
التي اختاره واستدعى منه المعونه في الجهاد فانصرف
عنا حينيذ الذين قصدونا بغير طايل وكانوا اشرارا
وكان خزيهم شرا عليهم من انهزامهم في الاول منا وانهم
علموا انه لن يسهل بغيرهم من الناس اجمعين التهاون باهل
الشادق ولو يسهل بغيرهم من الناس اجمعين لان ليس
لهم شي يحمهم مثل الثبات الامانه ورصانتها وايمانهم
للثالوث وقربانهم منه اذ كان من الثالوث الثباتهم
فيعينونه لانه هو لهم المعين بل معونته ايام افضل واشد

عليها

بالثالوث

ثم كان فعله بعد هذا الثاني حرصه رضى الرئيس وازاله
ما كان قد توهمه فيه واقناعه اهل الناس بان ما تقدم
من حزنه انما كان من الشرير امتحانًا وقنالا من معنى
جسده على الانفاق في الصالحات واما هو في ذات
نفسه فكان بناموس الطاعه عارفًا وبالطقس الروحاني
عالمًا فمن هاهنا حضر وحلم واطاع ووعظ
وصار لذلك الرئيس للاشيا مشيرًا صالحًا وافقًا نافذًا
للالهيات مفسرًا والى ما يجب من الافعال قايدًا
للتسيح عازه وفي الامانه فاعلى الامين المداخل
الان في الاعمال من خارج واذا جمعنا القول في ذلك
بجمله واحده قلنا انه صار مقداره في النصح مثل مقدارها
توهم فيه قديمًا من العداوه وصار له من هاهنا العز في
الحسبه والتقدم وان كان مجلسه في الجلوس سابقًا وقدم
من النصح ما حصل له عوضه من السلطان وكان الاتفاق
هاهنا وانتظام السيره عجيبًا لان الواحد من هذين الاثنين
كان يقود الشعب والاخر كان يقود القايد وكان دابه
مثل ساير اسد يعمل صاحب السلطان انيسًا يجذب
صاعته لان حال الرجل الرئيس لما كان قريب العهد بالجلوس

للتسيح

ثانيا

كانه

الرهبوبيه

عن الرياسه وكانت فيه بعد رواح الهيولي الدخانيه ولم
يكن كاملاً في الروحانيه وكانت الامواج من الهراطقه
بادره والاعدا يقصدون الكنيسه وكان من هاهنا
الى من يرشده محتاجًا والى من يسنده فقيرًا فلهذه الحال
مال الى المساعده وعندما كان الامر لذلك اعني باسيليوس
كان يتوهم هذا الامر له وان كان ذلك في محنته
واما نظر هذا الرجل في باب الجسد وسياستها والتقدم
عليها فقد كان له في ذلك علامات اخرى تقدمت كثيره
وهي الدلاله على الروسا الاخرين ومن كان في المدينه
من المتقدمين وحل الخلف فيما بين الناس لا يخالفه له فيه
واهتمامه بالمحتاجين الاكثر منه روحاني والاقل
جسماني لان هذا قد يودي في كثير من الاوقات الى العز
وتعهدها بالنصح والقيام بالاقوات للضعفا وضيافه
الغربا ومراعاه الابكار ووضع النواميس للمتوحدين
بعضه مكتوب وبعضه غير مكتوب ورسوم الصلوات
وزينه المذبح واشيا اخرى بما يحق الانسان المنسوب
بالحقيقه الى الله وهو مع الله مرتب ان ينفع بها الشعب
وهاهنا شي اخر واحد وهو من اعظم الاشيا وابينها دلاله

كلام الامه من صنعه وضعه [illegible]

وذلك ان مجاعة تقوت وكانت تزيد على ما ذكر قبلها من
امثالها من الصعوبة وكانت المدينة في شدة والمعونة
من سائر الجهة غايبة ومداواة الضر غير موجودة لان
المدن الساحلية اذا عرض لها العوز لن تصعب علي الاحالة
واما نحن سكان البر فما يفضل عنا لا ننتفع به وما يعوزنا
لا حيلة لنا فيه من حيث لا نجد لنا ان نخفف ما عندنا
ولا ان نستمد ما يعوزنا واعظم الاشيا فيما هذه سبيله
شره ذوي الاحوال ومن عدم التقى وقلة توجعهم
للمحتاجين اذ كانوا يترقبون الاوقات ويتاجرون
للعوز ويستغلون من الاقوات الواردة على غيرهم ولا يريدون
ان يقرضوا الرب ولا يبالون ممن يرحم المساكين ولا
يسمعون ما قيل ان من يخزن البر انما يعرض نفسه
للعنة من الكل ولا ينقادون لما وعد به المحسنون
ولا يجزعون من الوعيد الذي اوعد به القاسون
فزيادتهم في الشره مفرطة واراوهم رديه يغلقون
احشاهم على الطالبين منهم ويغلقون احشا الباري
تعالى فيما يطلبون منه ويجهلون ان حاجتهم اليه اشد
من حاجة اخرين اليهم فهذا راي اصحاب الاهرا

الذين يغتطون القمح ويتاجرون فيه ولا يحبون مجانسيهم
ولا يشكرون خالقهم الذي منه صارت لهم المكنة بل
من حيث حصل الضر لغيرهم فهي عروض هذا لكن
ذلك الرجل ان ينظر من السماء خبزا بسوال ولا
يطعم في القفر شعبا هاربا ولا ان يشبع في انا طعاما
لا يفنى بل بعد فراغه يعود ملا وذلك كان معجزا
للغذي التي كانت مغذيته ويكون ذلك ايضا فيها
اياه مكافاه ولا كان يمكنه ايضا ان يشبع بخمس خبزات
الالفا كان الذي فضل عنهم فيه لموايد كثيرة اخر يكون
كفافا لان ما هذه سبيله كان لموسى ولايليا ولالهي
الذي منه كان لاولئك الاقتدار على مثل هذا ولعل
ذاك انما كانت تلك الاوقات ونظامها يقتضيه
لان الايات انما هي للكفار ظاهرة وليست للمومنين
الا انه فكر في غير هذا المعنى فاتاه ووضع ما
هو تابع لهذا ومودي الى مثله مع مثل تلك الامانة
فاستوفاه فاول ما فعله فتح بالقول من مواعظه
خزاين من كانت الاقوات عندهم والتي ما اشتمل
عليه الكتاب في فتح الغذا للغربا والجياع

واتساعد الضعفا والمساكين من الاحتياج وتغذيته
نفوس جايعه ملاها من الخيرات وعلى ايه طريقه
فعل هذا فان ذكرها ليس بصغير في الزياده
جمع في موضع واحد من كان الجوع قد جرحه وكاه
ومن كانت النفس قد بلغت التراقي بنفسه
من رجال ونسآ وصبيه وشيوخ وكل من يستحق
الرحمه والترثي من اجناس الناس ففرق عليهم كل
نوع من الطعام الذي فيه معونه للجياع وملا مراجل
من دخن ومحمود فيه شبع وتغذيه للمساكين
ثم تشبه بخادمه المسيح الذي شد وسطه بميزر
ولم يانف من غسل ارجل تلاميذه واستعان في ذلك
بغلمانه بل بالمشاركين له في العبوديه فشفى اجسام
المحتاجين وشفى النفوس واضاف الى الحاجه الدايمه
وتم الشفا للجميع من الغنيين فهذه كانت صوره
يوسف الثاني التيم باقوام البر الحديث عندنا
نعم وعندي شي اخر اقوله يزيد على ما اصطنعه
ذاك لان ذاك تاجر اهل مصر بالجوع وشراها
منهم بحسن النظر وخزن وقت الخصب لوقت المجاعه

واسمع في ذلك الرويا وبالمنامات التي اوضحها غيره
واما هذا كان صلاحه وخيره مجانا وكانت معونته
عند عوز القوت بغير تجاره وكان الى شي واحد
ناظرا وهو ان يقتني بالتحنن محبه البشر تحننا
وان يصل بكليه هاهنا الطعام الى الخيرات التي هنالك
معدات وكان هذا مضافا الى ما يستعمله من التغذيه
التامه بالقول والصفات التي هي الاحسان الكامل
والتوزيع الوافر الذي هو بالحقيقه سماوي رفيع اذ
كان غذا الملايكه هو النطق الذي به تشبع النفوس
وتروي اذا كان الى الله سعيها وللغذا غير الزايل
وغير النافذ بل الذي هو الى الابد ثابت طالبا
وهذا الغذا فذلك الرجل كان بالقوت فيه قيما
غنيا مبالغا وقد كان انفر من عرفناه واعسرهم
الا انه كان يشفى لا من جوع خبز ولا من ظما ما
بل من الشوق الى القول الصادق المحيي الشديد
التغذيه الصاير الى نما السن الروحانيه لمن يحسن ان
يتغذى حسنا فمن هذه الاشيا وامثالها ولمالي
اتمادي في ذكر كل شي ولكن لما اشتغل بحسن العلاه

وكان انصراف نفسه في بدي ذلك الرجل بازه اصعد
هذا الى الكرسي ليس خاليًا من تعب وجهد
ومصارعه المتقدمين في وطنه واشرار المدينه
لما اتفقوا معهم الا انه كان ينبغي ان يغلب الروح
فغلبت بقوه شديده وحركت بعض البعد الذين كانوا
عتيدين ان يمسحوا بدهن الكهنوت وقد كانوا رجالًا
بحسن العباده معروفين والى الغيره في ذلك منسوبين
وكان في جملتهم ابرهيم البطريرك الجديد اعني به
والدي فعرض في بابه امر عجيب وذلك انه
كان من كثرة السنين وطولها فانيًا ومع ذلك
بمرض ملددًا ومدا الى اخر نفس واصلًا فجرى
على البطريرك المعاونه على الاختيار وكان تحاسره تنقه
منه بالروح وانا اقول في ذلك قولًا مختصرًا
وهو انه وضع في المحمل ميتًا في قبر منه موضوعًا
فعاد نشابًا قويًا الى العلو ناظرًا قد عوفي من البلد
ودهن الكهنوت وان قلنا مع ذلك ومن راس
المدهون لم يبعد فليرد هذا في الاخبار القديمه
ان تعبًا ربما افاد صحه وان النشاط يقيم الاموات

وان الشيخوخه تنهض اذا المسندة من الروح فلما
وصل هذا الى التقدم في الرياسه بحسب ما كان
يليق بمن هذه صورته وقد وصل الى هذه النعمه
ومن هذا كان الظن به لم يحز ذلك وسعد بما يلوه
ولا اخفض فلسفه نفسه ولا كذب امل من تمنيه فيه
بل كانت زيادته على نفسه في ذلك دايمًا بمقدار
ما كان يظهر منه قبل فقد الباقين من الناس وكان
رايه في ذلك احسن الاراء واوفقها وللفلسفه
مطابقًا لانه كان يرى ان فضيله الواحد من العوام
الا يكون شريرًا او يكون بمقدار يسير خيرًا واما
اذا كان الانسان رئيسًا متقدمًا ولا سيما في مثل
هذه الرياسه فمتى تاخر عن ان يزيد في الفضيله
على الاخرين ولا يكون افضل منهم دايمًا ولا يجعل
فضيلته بازا من رتبته وبمقدار حسد حاسديه
فان ذلك يعد منه شرًا عظيمًا لانه بالجهد يبلغ
الانسان عندنا هيه في الغايه الى الوسط وبالزياده
من الفضيله يجيد الاكثرين في المقصد منها بل متى ما
اردت ان ازيد تعلمًا في هذا المعنى قلت

ان ماراي انا وكل واحد من الحكماء في المخلص كانا
لما صار معنا بصورتنا وفوق منها متصورًا مثل
هذا اراه هاهنا كان جاريًا وذلك انه بحسب
ما كان المخلص ناميًا في الحكمة والنعمة مثل نشوه في
السن والزمان لا لان النعمة كانت تنشوا فيه
اذ كان التام من الاصل لا يمكن ان يستزيد تمامًا
بل لان النعمة كانت تجدد وتظهر فيه قليلاً قليلاً
مع الزمان وفضيلة هذا الرجل ايضا هي هاهنا
فلم تكن زيادة في ذاتها بل زيادة في العمل بها
لما وصل الى السلطان بمده زيادة كثيرة تقويه على الفعل
فتبين في الاول عند كل الحدثان الموهبة التي صارت اليه
لم تكن فعلاً من همته بشرية بل من الله خالق البرية
ويدل على ذلك ما جرى في بابنا لما وافقني في
تفلسفي في ذلك الزمان وذلك ان كل الحدثان
يتوهم الى اسبق اليه سرورًا عما وصل اليه وقد
كان لعمري هذا ربما جرى من غيري وان اكون
مقاسمه في الرياسة فضلاً عن ان اكون تبعه فيها
وكان يظنون ذلك بحسب الصداقة المتقدمة

الا انني انا لما تجنبت التثقيل وكان من شاني ان
اتجنب ذلك في كل شي وازيد فيه على غيري وتجايدت
مع ذلك فرط الحذر في ذلك الزمان لاسيما ان
اموره كانت في ذلك الحين مضطربة متقلقلة
فاقمت في منزلي وقبضت شوقي عن اختياره بشله
فلامني في ذلك الا انه ابدل عذري ولما
حضرت بعد ذلك ولم اقبل الالزامه في تقدم المجلس
والارتفاع مع القسوس لم يلم بل مدح واحسن
في ذلك وراى ان ينسب هو الى الكبر من قوم قليلين
يجهلون سره في ذلك ولا يفعل شيئا مخالفا لما ليس
عنده ويضاد اراه ولعمري لقد كان يبين انه
كان انسانا نفسه تفوق التصنع والملق وان
نظره الى الناموس في الجميل وحده لو لم يرد فيا تل
هذا الراي ونحن اول من عرف من اصدقايه
واترابه ثم لبث بعد ذلك المخالفين كانوا عليه
واصلح حالهم بمعان من طب كبر النفس ولم يفعل
ذلك بطريقة ملق ولا تذلل بل بشهامة جزلة
ورياسة لم يكن نظره الى ما حضر في الوقت بل كانت

سياسته تحصيل الطاعة في المستانف لانه كان يري
ان اللين يحل ويرخي والقساوه تخشن وتمزق
فاستعمل من الصنفين ما يكون عنده معونه من الواحد
للاخر فمزج اصلابه بدعه واللين بشده فصارت
حاجته الي القول قليله وقوته بالعمل في المداواه
شديده وكان لا يسعد لصناعه بل يقرب بلطف من الراي
ولا يستعمل المقدر بل يستصحب بالاشفاق بعد ظهور القوه
وكان اعظم الاشيا ان الناس كلهم كانوا لمن قوه مكره
ناقصين وكانوا بان فضلته لا ترام عالمين وان
الخلاص لهم بان يكونوا معه والي جملته منقادين
وان العطب لهم واحد وهو ان يعاندوه بعد علمهم ان
الانفصال عنه بعد من الله وغربه فرضخوا له
وانخزلوا طايعين وانخطوا وانصرعوا كالانصراع
من صوت الرعد وكان كل واحد منهم يطلب ان يسبق
غيره في الاعتذار وان يكون مقدار النصيحه والطاعه
والزياده في الفضيله فيما يستانف بمقدار العداوه
والخلف فيما سلف وهذا كان اقوى ما يجدونه في
الجواب والاستعطاف ما خلا ان يكون انسان

وتع التهاون به بشر لا دوا له فاسقط ليستحي هو
في ذاته ويفني مثل الصدا الذي يفني مع الحديد
فلما اصطلحت حال خاصته وجري الامر فيها علي
رايه ومحبته وكان لم يقدر احد من الجاهلين به الغير
مومنين انه لم يتم له مثله فكر في شي اعظم وارفع من
هذا في ضميره وذلك ان غيره من الكل انما يردون
حصر قدامهم ويسطرون فيما يحوزهم وحدهم اذ كان
ذلك حوزا ولا يتجاوزون هذا ولا يمكنهم ان يفعلوا
غيره ولا يفكروا فيه وقد كان لعمري في غير هذا
متواضعا الا انه لما راي ههنا دورا واستصحب
المسكونه التي ادركها ودار عليها قول الخلاص
وذلك انه راي حزب الله العظيم وامته المقدسه
وكهنوته الملكيه التي قد اصطنعها باقواله ونواميسه
والامه ونظر اليها وقد شاقت حالها وتمزقت سبلا
عنه ارا وضلال وابصر الامه المنتقله من مصر
المنتزعه بالله من الجهل المظلم لانه اعظم الجهل
ثم تترمت بعد ذلك الي اجيال وعظم لا يحد حتي قد
سترت الارض كلها وعلت علي الجبال واشجار الارض

يحوزهم
حوزا

الآنية قد افسدها بعد ذلك خنزير وحشي خبيث
فلما راها على هذه الصورة لم يرَ ان المناحة والندب
على ما آلها يكون كافيا بمدا اليدين الى الله وحده
والطلب منه الانقاذ من هذه الشرور المحدقة
وان يكون هو في ذاته مع ذلك هاجعا بل وان ياتي
من نفسه شيا من المعونة اذ كان لم يكن ازيد من
هذه المصيبة في الضر ومن اجل مثلها سيل من نظره
الى العلو ان يحرص ويجتهد لان حاله وحده اذا صلحت
او ساءت لم يبن ذلك على الكافة واما الجمله المشتركة
فاذا كانت حالها هذا ام هذا فالضرورة داعية
الى ان يكون حال الكل واحد منها مثلها فلما تبين ذلك
المدبر للجماعة المتقدم عليها وتامله وكان القلب الحساس
مورود العظام على ما ذكره سليمن وداية
مرض للموافق للحق وان المسرور من لا يحس بالم
وان المشارك في الالم مشارك في الغم وان ذوبان القلب
النفس الدايم وبهذه الحال كان يتقلى ويتالم ولحقه
ما لحق يونان ويتاسف بنفسه ويتحرج مثل داود
ولا يسلي عينيه من الاري ولا يعطي اجفانه وسنة

تاسعه والعر
ثمان

ولا رقدة بل كان يفني ما بقي منه من اللحم بشدة الهم حتى يجد
رد الالم لهذا الضر فطلب المعونة من الله اكثر من المعونة من
البشر واستمد معاضدة بها هداية لابعاد هذا الحزن
ومن اجل ناس من الظلام ونزع الاختيار من ايديهم الى
شي واحد وكان ذلك لعمري شديد المعونة على اصلاح
تجمع نفسه الى ذاتها بحسب الطاقة والامكان وحبسها
عن الروح وخزي كل افكار بشرية واستعد التعرض
الاتب بحسن العبادة وفرز ذلك لما رعه وقال
ورفع يد الله بجمع الهراطقة ودحضه ومن كان منهم يتقدم
يديه كان يصرعه بالسلاح القريب من لسانه ومن كان
بالبعد منه فسهام من المداد لم تكن بدون المسطورة في
الصحف ولا صارت لامة اليهود وحدها وصعودا
واضعه ناموسا في الماكل والمشارب والذبايح التي
تطهر الاجسام في الوقت بل كان الذي عمله عملا
لكل جنس ولكل جزء من اجزا المعونة من الكلام
في الحق الذي عنده يحصل الخلاص وكان الثاني بعد هذا
ولعمري ان العمل بلا علم والعلم بلا عمل في عدم التمام
متساويان . فلذلك ادعو على العلم المعونة من العمل

بعميه

فكان يبدعلى بعض الناس بنفسه ويشفع الى اخرين
ويرغب الى قوم بالوعظ والتوبيخ والزجر والتهديد
والتعيير والتفنيد ويقاتل عن الامم والمدن
وعن كل احد ولايترك نوعًا يودى الى الخلاص الا
ويحتال به ويتسلع فيه طالبًا للمداواه من ساير الجهات
وقد كان نظيرًا لبسلاسيل المقدم في ملك الفيه الالهيه
واستعمل في عمله كل ماده وصناعه كل شي ونظمه
للفوز لجمال ونظام واحد ولما الى اشتغل بقول اخر
دون ان اخذ انه قصدنا دفعه ثانيه ذلك الملك
المعاند للمسيح المتمرد في الامانه وكان قصده ايانا
بجهد اشد من الاول ومصاف اقوى في الجراه لان
المقاوله كانت مع مجاهد شديد القوه مثل تلك الروح
النجسه الخبيثه التي اذا ما انحلت من الانسان ضلت
وعادت اليه مع ارواح اكثر من الاوايل لتسكن فيه
وذلك مما سمعناه في الانجيل فتشبه الملك بتلك الروح
الرديه ليستقيل عثرته في الاول ويزيد شيا اخر
على ما تقدم من صراعه وكان عنده من اصعب الاشيا
واشدها ان يكون قد راس اممًا كثيره واقل مجد جبير

وقد صرع كل من حوله بقوه هذه واستولى على كل من
تعرض له فينتقص بعد ذلك عن رجل واحد ومدينه
واحده ويصير ضحكه عند الذين كانوا يشرفونه وهم
المقدمون في الفهو بعلبه عند ساير الناس لانه قد قيل
عن ملك فارس لما قصد بلد الالاذه وساق اليها كل جنس
من البشر واشتد غليانه في غضبه ورايه انه لم يقنع
ان يتعالى من هذا المعنى ويترفع حتى يكون لاعد مقداره
في الوعيد وحده حتى اضاف الى ذلك غيره من الهول
فجعل نفسه مهولًا بما جدده في الاسطقسات
فارض سمع بها غريبه وبحر من حال جديد وجيش
يركب في بحر من البر ويمشي في جلد من البحر وجزاير
تنهب وبحر يضرب بالسوط وغير ذلك من التهويلات
التي اظهرها ذلك المتجبر في غزوه وقياده جنوده
وكان ذلك الغزي عند المهينين فزعه وعند الشجعان
الشديد باسهم ضحكه واما هذا الملك فلم يحتج الى
شي ما هذه سبيله في قصدنا بل الذي اتاه كان شر
من هذا واضر فيما صنعه وسمع من قوله لانه رفع
فاه الى السما ولفظ بالتجذيف واعلنه الى العلو

قلنا
وحطر موله الى الارض وقد وسمه داود الالهي
اذ كان امال السما الى الارض وعد مع الخليقة طبعه
تعرف العالم لا يمكن البريه ان تطيقها وان كانت
معان من معنى التجسد في البشر لتجذبنا لما انخفضا
الى الارض ولعمري لقد كانت مبارزته في الاول بهيه
وصارت في جهاده الاخير علينا ابهى وايما هي المبارزه
التي اقول انها الاوليه فتوله التي اشد بها الاشهاد
الجيل الظاهره والباطنه الاقناع في رفض الاقناع
القسراد الابحون لقناع فقوم من السبع مدفوعون
وهم الذين كانوا يقول الصدق قايلين واليها
منقادين وقوم اخرون هم الى السبع مدخلون
وكانوا في ضلال للملك له موافقين والذين مطالبون
بالخطوط في الامر حاضرون والذين يحبون سرا
من ذلك مسارعون وقوم من القسوس في سفر البحر
يحذفون وسرا دغد الامر لا يقصدون بلد فارس
ولا ياسرون الصقالبه ولا يسطون عنهم عن الارض
من الامم البربريه بل غزوهم الى الحابس درقصهم في
المذابح يدوسون الذبايح التي لا ادم لها بدم يذبحونه

وبعدون الى الحار فيسوا رجالهم ويشتمون سيرتهم
لكن ماذا ليعد يعقوب البطريك ويدخل بذله
الصوم المفض من قبل كونه فهذه جمله من نبوته
اونشاطه في الاحاديث القديمه التي تحمل من كل
احد دموعا اذا ما ذكرت وورد الى مسامع
السامعين فلما تصرف في كل شي بعض الهمه البعه
التي لا تتزعزع ولا يدخل عليها حادثه وهي لعزها من
الحابس الحبيه التي هي وحدها كانت الى ذلك الوقت
باقيه حينيذ احس بسورابه وارتد مثل سهم صدم
ما هو اقوى منه فانثنى ومثل حبل انقطع فسقط
لما حادث للحسه مثل هذا التيم باموره فتهشم عند
معارضته للمتقدم عليها والخيل والغير فما اريد ان
اقوله فقد يسمع من ذريه الذين كانوا في ذلك الوقت
مشاهدين وبما جرى مخبرين وليس احد منهم يخبر الا
بما كان لجميع الاشيا متحققا الا ان كل من عرف الجهاد
في ذلك الوقت فهو العجيبه اعني ما جرى من المصادمه
والمواعيد والوعيد ومن الحنذر اليه من اهل القضا
وكانوا يرومون اقناع الرجل باستقصا ومن كان منهم

[illegible]

من الجند ومن كان من منازل النسا الذين هم رجال في
جملة الحرم ونسا في جملة الرجال الذين شجاعتهم
ورجوليتهم انما هي في الامر فهم اذا لا يمكنهم ان
يكونوا من حيث الطبيعة فاسقين فهم يعودون
الى ما يكونون عليه وحدهم مقتدرين وهو اللسان
ففيه يزنون ومنهم سوردادان رئيس الطباخين
المتهدد من صاعته بالمدى والسكاكين وكان الى
النار المعدة له من المرسلين الا اني اعود الى الاحدوثة
اشدها واعجبها ما جرى لذلك الرجل ولا يمكنني ان اترك
ذكرها ولو اردت ذلك واسلم الى القول ذكرها
من حيث اختصر وانقص بمقدار الامكان ومن هو
الذي لم يعرف حال الاسرحس في ذلك الوقت وقد
استعمل معنا بل علينا ما يلايمه من التجبر وقد كان
منه بالمعهود به متمما بل مخترعا فزاد على المفترض في
اتباع رضى من امره ليحفظ لنفسه العز دايما بموافقه
ذلك في جميع ما يهواه فادخل اليه ذلك النهم الباسل
بل هو دخل عليه وذلك بحجم ويعمل في قصده
الحسد وقد تزيا بلباس الاسد بزير مثل زئيرها

لا يقدر كثيرون من الناس على التقدم اليه الا ان
دخول صاحبنا عليه لم يكن مثل دخول داخل الى الحكم
بل الى عيد فكيف اتكلم انا من ذكر ما جرى على
حسب واجبه من تهور ذا الاسرحس او من مقاومة
هذا الرجل له بنهم وسداد وكان ما ابتدى به
الاسرحس ان قال ما رايك يا هذا واضاف اسمه
الى ذلك وحده لانه لم يكن بعد اهلا ان يسميه اسقفا
فقال ما رايك هذا في التجاسر على مثل هذا العز العظيم
والتمرد من دون غيرك فقال النهم النابل
فيماذا وما هو تعني فلست بعد عالما فقال الاسرحس
لانك لا تعتقد اعتقاد الملك وغيرك من الناس
قد خضع والخزل وهلع اجاب القديس لان
ملكي انا لا يرى هذا الراي وانا لا اجيب ايضا احد
لمخلوق وانا خلقة الله ومامور بان اكون متالها
قال الاسرحس ونحن فما ظنك فينا او عندك انا
لسنا شيا عند ما نامر بهذا او لا تستعظم ان تكون في
جملتنا وان تكون لنا شريكا فاجاب القديس لستم انتم
انكم ابرجيه ومن اهل التباهه الا انكم لستم اكرم

واحل من الله ومشاركتكم نفى من عظيم الاشيا وجليلها
وكيف لا وانتم خلقه من خلق الله الا انكم مثل غيركم
ممن هو اليوم تحت ايدينا لان النصرانيه لا تميز بالوجوه
بل بالامانه فحينيذٍ تجهم الاسرحس واشتد غليانه
ونهض من كرسيه وزاد في التغليظ عليه في الكلام
فقال ما بالك فلست تجزع من السلطان اجاب
القديس قايلاً لماذا وما لعله يكون او يلحقني
فقال الاسرحس لعل شيا واحدا ما في سلطاني ان
اعمله اجاب القديس وما هو عرفنا فقال
الاسرحس النفي في الاموال والنفي والعقوبات
والموت اجاب القديس ان كان شي اخر تهولك
فاذكره لان ما ذكرته ليس شي منه يمسنا فقال
الاسرحس كيف ومن اي معنى فقال القديس لان
من لا شي له على ماذا اتعصر له اللهم الا ان اكون محتاجًا
الي خرق خشنه او الى صحايف قليله فهما معاشي
كله واما النفي فلست اعرفه اذ كان لا يحويني موضع
واحد ولا هذا الموضع لي الذي انا ساكنه وكل موضع
بعده لي اذا حصلت فيه بل كل المواضع لله الذي انا

ساكنه وضيفه واما العقوبات فما هو الذي تاخذه اذا
لا يوجد جسم تقع عليه ولكن ان كنت تعني الضربه
الاولى فلك عليها وحدها سلطان والموت فهو
الي احسان لانه يسرع بي الى الله الذي له اعيش واتصرف
وقد مت بالاكثر من اجزاي وانا صاير اليه منذ
قديم فتعجب الاسرحس من هذا الخطاب وقال
لم يخاطبني احد الى هذه الغايه بمثل هذا الخطاب ولا
جسر على هذه الجساره احد مثل فلان وذكر اسمه
فاجاب القديس وقال لانه عسى ما اتفق للاسقف
الاتد ان خاطبك بمثل هذا الخطاب اذ كان جهادك
في مثل هذا الباب في غير هذا من الاشيا ايها الاسرحس
اعلم انا من اهل الدعه نتواضع لكل احد اذ هذه الوصيه
بهذا امرت الا نرفع حواجبنا على واحد من المقارنين
دون من له مثل هذا العز واما الموضع الذي نشرف
فيه على ان يكون خسران الله عطبنا فنحن نتهاون
بكل شي ويكون نظرنا اليه وحده فالنار والسيف
والسباع والاظفار التي تجرد اللحوم انما هي لنا ترفه
وليست مفزعه ففيما هذه سبيله اشتم وانب وتهدد

وانفعل بجميع ما اختار وكل ما يبدي لك وتمتع بالسلطان
ولتسمع بهذا والملك انك لم يهدنا ولم تقنعنا في ان
نطابق على الكفر ولو توعدت بما هو اصعب من هذا -
فلما قال هذا وسمعه الامير حس وعرف ان موقف
هذا الرجل بهذه الصوره من عدم الجزع والبعد من
الانخزال صرفه الي ما خارج ليس بمثل ما عدم من
الوعيد بل بحياء واحتشام ونهض الي الملك بما امله
من الاسراع فقال قد انهزمنا ايها الملك واتضعنا
من المتقدم في هذه الكنيسه لان الرجل فوق الوعيد
واجل من الخطاب واشد من الاقناع وقد يجوز
ان نعرض لغيره من اعلي المهانه واما هذا فاما ان
نشرف عليه بالمكاشفه من الالزام واما الا نعمل فيه
الانجذاب بتهديد ولام الملك نفسه علي ما جري
منه ولان لاوصاف الرجل اذ كان قد يتعف العدو
ربما وبفضيله رجل يذكر له فامر الا نعرض الرجل
بالالزام حتى لا يجري في ابد ما يجري في الحديد الذي
يلين في النار ثم يكون فيما بعد ايضا حديدا على كل
حال ونقل الوعيد الى الانجاب ولم يقبل لعمري

المشاركه استحيا من المقله الا انه تطلب حجه
وكانت جميله وسياتي القول في اخذها وكان اليوم
من الايام وذلك انه دخل الي الهيكل ومعه الكل
من حشمه وكان اليوم من الايام البهيه الكثيره الجموع
فصار واحدا من الشعب وقضي ما وجب عليه من الاعياد
وقد يجب مع هذا الاتجاوز ذكر شي اخر لانه لما حصل
في الموضع وصدم سمعه القراه كان ذلك عنده مثل
الرعد وكان له الجمع مثل الجيش ونصر الترتيب في
الزينه التي حول المذبح وبالقرب منه وكانها ملكيه
وليست بشريه ونظر الي المتقدم علي الشعب وهو
منتصب علي مثال عمود الذي ذكره الكاتب لا ينحني
ولا ينثني جسمه ولا بصره ولا فكره ولا كان عنده
ان شيا تجدد بل كانه عمود اقول انه قد انتصب
لله وللمذبح واما من كان حوله فكانوا وقوفا بخشوع
وتكرمه وخضوع فلما راي ذلك ولم يجد شبهه
بشي راه لحقه شي بشري وكان ذلك من دوران
وظلمه اشتملت علي البصر ونفسه من البهته وكان
هذا عنده شي غير معروف فلما حضر تقديم القربان

الى الحاسه الالهيه الذي كان هو صانعه ولم يسند احد
ممن كانت عادته ذلك لما لم يعلموا انه يتقدم بحنيذ
عرف ما الحقد لانه صرعه فلو لم يبادر واحد من اهل
المذبح فمسك بيده ومنع من صرعته لعله كان سقط
سقطة يستجلب الدموع واما ما خاطب به القديس
للملك وقد كانت جملته من الفلسفه لانه جمعنا
فيما بعد على طريقهما وادخله الستر فعدم على النظر
اليه وكان متشا فاما قد تم على مخاطبته فما سبيلي
ان اقول في ذلك ان اقول ما خلا ان اقول انها كانت
اصواتا من الله سمعها الملك ونحن الذين كنا حاضرين
فهذا كان ابتدي تحنن الملك علينا حينيذ من الاذيه بل
صرف الاكثر من ذلك بجري الما المنصرف وهاهنا
شي اخر ليس بدون ما ذكر وهو ان الاشرار كانوا غالبين
وحكم في الرجل بالنفي ولم يكن شي مما يقتضيه غايبا
بل الكل حاضرا والمركوب مسرجا والمبغضون في
طرب والمومنون في حزن وكرب ونحن فطابقون
بالمسافر النشيط وغير ذلك من الاشيا التي تقتضيها
الهوان الماثور تقدم فرع منه وتم فمن الذي حل ذلك

ونقضه الله الذي ضرب ابكار مصر لما غلظت وخشنت
على اسرايل هو الذي هشم ولد الملك بضربه من
مرض وما كان اشد السرعه من هاهنا كان الكتاب
بالنفي ومن هناك كان الامر بالعله فانضبطت من
هاهنا يد الكاتب الخبيث وخلص الرجل القديس
وصار الانسان المومن هيبة من جهته حتى اعتبر بها
ملك عنيد فاي شي كان اوجب من هذا واسرع والذي
بعد ذلك فهو هذا ان الولد كان عند الملك في شر وحال
جسمه كانت سييه وكان الملك مع ولده محزونا
وحسبه ان يكون والدا فطلب من كل ناحيه لاجله معونة
وتخير الافاضل من الاطبا ولزم الصلوات اكثر من كل وقت
وتمرغ على الحضيض لان الالم يذل الملوك يعجب
لان داود لحقه مثل ذلك في ولده بحسب ما ذكره في الكتاب
فلما لم يجد من جهه من الجهات لهذا المرض ولده دوا
لجا الى امانة الرجل ولم يستدعه بنفسه حيا مما كان له
قريبا من مسبته ولكنه تقدم الى قوم اخرين من خواصه
واحبايه بالاستشفاع اليه بحضره ولم يتلوم ولا استقرض
الوقت للمقالة مثل غيره فيما هذه سبيله فصلح المرض

عند حضوره وتقوي الرجا في صلاحه من والده ولولم
يمزج الما المشروب على مورده في استدعايه هذا الرجل
وثقته بالخالقين لما كان وصل الى العافيه وخلص
بها الى والد وهذا الخبر فقد كان مصدقا عند من
حضر وكان فيما عرض مشاركا وقد جري مثل ذلك
مع الابرحس على ما قيل فيما بعد لانه اجتناه تحت يري
التدليس ايضا مرض ولعمري ان الضربه تكون لذوي
الالباب مادبه وربما كانت الضرا انفع من السرا
تحصل الابرحس في وجع ودموعه سفح وكربه يشتد
فرفع وسال وقال صارخا قد حصلت لك العزه والحجه
فاعط لي الخلاص سرعه ووصل الى ذلك وقد كان بذلك
معترفا ولغيره مقنعا ممن لم يكن بالحال عارفا ولم
يزل يذيع اخبار ذلك الرجل ويعجب بها فهل كانت
حاله هذه مع اوليك صايرة الى هذه الغايه واحواله
مع غيرهم على صور اخرى ام كان القتال عليه
صغيرا وفيما كان من الاشيا حقيرا وهل كان تفلسفه
في ذلك قليلا او كان الامسال عنه اهلا ام لم يكن مجدا
جدا لا لعمري ولكن الذي جري على اسرايل اثر

العبد هو الذي جري وعلى هذا ابرحس ناحيه البطس
بحجه امراه اغتاظ من اجلها وكانت الحفيظه عصا
سند للعفو ولغيره القتال عنه وقصد الامانه
- واما فاترك الكثير مما سبب به هذا الرجل وقد كانت
مسبته اياه مساويه لمسبه رب العالمين وقصده
اذ كان القتال عليه ومن اجله الا انني انا اذكر ماجري
للنامي شديدا ورفع المجاهد جدا اذ كانت الفلسفه
شيا جيدا عاليا شريفا وكانت زياده هذا الرجل في
جماعه اخرين فيها تزيد في فضله وشرفه فانا اذكر
ماجري في هذا المعنى واضيفه الى القول وذاك ان
رفيقا وجليسا للقاضي كان يتردد اود امراه من الذوات
في النباهه اسمها ارودمنا قد انفصلت عن رجل
انصرف عن الحياه منذ مده وطالبها بالتزويج بها
فامتنعت ولم يكن لها طريق الى الفرار من اغتصابه
فرات رايا لم يكن جراتها عليه زايده على عقلها
وسدادها فلجات الى المذبح وطلبت من الله ان يكون
مومعينها على ما ادركها من الشده فاذا كان سعي
نحو التابوت الذي سعله ذلك الرجل حتى اذ رشيا

من الحلم فيما بين المذبح على الأيقون الملتجا اليه بابلوك
الكبير واضع الناموس لكل احد في هذه المعاني بل غيره
ممن هو دونه الا انه يكون كاهنًا على كل حال
الا يدنع الا يمسك الا يعنى الا يبسط يده
بحنن الله على البشر والناموس الذي حرم المذابح
الا يعمل كل شي دبوثره دون ان يري في باب هذه
المراه راياً قاسيًا فيما بين المذبح الطاهر وبين
الامانه التي بها استشفعت هذه المراه الان الكلام
قال لا بل سبيل كل احد ان يخشى لمنزلتي وان
النصاري مسلمون وتابعون لنواميسهم فطلب
القاضي هذه المستشفعه ندفعه عن ذلك دفعًا
قويًا فاغاظ ذلك جدًا ووجه باخر من خدم
سلطانه من يفتش مرقد القديس ليس من حاجه
الي ذلك بل امتهانا له ثم يقول بان رجلاً لذلك
الانسان العالي عن هذه العوارض فطلب منزلاً
والملايكه هي التي تحوطه والنسا فلا تتمكن من النظر
اليه الا ان ذلك لم يقنع حتى امر بحضوره والمحاوبه
عما يسئل عنه ليس بلين ولطف بل بان يحضر لواحد

ممن يد وجب الحلم عليه يحضر وكان ذلك الجالسًا من
الغيظ والتضرم مملوًا يحضر هذا مثل ابيوع ذلك الملحد
بلاطس وهو بين يديه والصواعق عند ذلك تراخت
وحسام الله كان مخلا ويحتمل الا انه يتاخر ويتاقل
والقوس فكانت ممدوده الا انها كانت مردوده
فاتحه من الزمان للتوبه بابًا بحسب ما جرى في نواميس
الله ورسومه فانظر الان صراع مجاهد اخر ومطالب
امر ذلك بان يطير الخرقه في عنقه فقال ذلك
انا انزع مع ذلك ان اثرت والثوب فتهدد بضرب
ذلك الذي ما كان له جسم فتعاطى ذلك ثم ذكر
حرده بالاظفار فقال انما نداوي الكبد اما ترا ها كيف
قد غلظت علي فانت تشفيها بهذه الحوادث فبينما
هم في هذا المعنى اذ احتست المدينه بهذا من
شر وعطب يشترك فيه الكل لان امتهان ذلك
الرجل كان عندهم انه عطب الكل فهاجت المدينه
واشتعلت واجتمعت مثل دخان جموع من الخيل
عدادًا ونهض كل احد الي صاحبه اعني كل جنس وكل
سن من الانسان وكان صد صاع الصاعه المليه

الذين يحملون السلاح وهم لعمري الى مثل هذه الاشيا
مسارعون ومالهم من الاله عليها متجاسرون
وكان كلما وقع في يد واحد من آلة صناعتهم او
غيرها مما وجدوه في الوقت له سلاحًا فالعواد للحطب
في ايديهم والحجاره مشاله والعصي معده وعدد الجماعه
واحد وزعقهم واحد ونشاطهم مشترك وقد
شملهم الغضب صاحب السلاح الشديد اوقايد الجيوش
ولم تكن النسا في ذلك الوقت بغير سلاح عند ما
حرضهن الوقت وكان لهن الدرابيد سلاحًا فحملهن
الغيره الايمانيه في ذلك الحين جرمًا من يشعلن اسيا
حساره الرجال وقد يقصر القول عن ذكر الحال لان
الجماعه راوا انهم متى خلصوا هذا الرجل فقد انتصروا
الدين فيما بينهم والعباده وكانوا يعتقدون ان
الاقوي في الدين منهم هو الذي يتقدم فيضع يده عليه
ذلك الذي جسر علي ما تقدم ذكره فما الذي صنعه
ذلك الفاسق المنهور المتعظم صار متضرعًا مرحومًا
شقيًا لا يكون احد اذل منه حتى ظهر ذلك الشهيد
بلا دم فضبط الناس بشده واستنقذوا حيًا منه

فخلص المستبع به الشامت كان له فهذا فعل الاله
القديسين صانع الاشيا كلها وناقلها الى ما هو
افضل مقاوم المتجبرين وموزع النعمه على المتواضعين
وكيف كان يوجد مثل هذا وهو الذي شق بحرًا
وقطع نهرًا وغضب الاسطقسات في طبايعها
واقام طفرًا بيد ابيرى لتخلص شعبًا هاربًا ويتقدم من
العطب الآن القتال العالي الى ها هنا انتهى وحصلت
له من الله غايه مني حسنه كانت امانيها لمثلها
مستحقه ثم ابتدى من هنا قال الاساقفه
والمتجردين لمساعدتهم وذلك قال كانت المخاطبه
فيه كثيره والبعد من الحد مثلها وكان الخوف على
المروسين لانه كيف يقنع احد الباقين ان يتوطوا
ويتواضعوا اذ كانت هذه صوره المتقدمين عليهم
وكانت صورته لعمري عندهم قديم صوره من يتصل دونه
من ثلثه اسباب احدها انهم لم يكونوا في اصل
الامانه له موافقين الا فيما تدعوا الضروره اليه
من مطالبه الحاله به واضطرارهم اياهم عليه والاخر
ان وجوه من اهل الشرطونيه لم تكن بعد انجلى ومع ذلك

كان بعضهم كان كبيراً عن تجرد وكان اشد الاشيا عندهم
ان كانوا استعفون الاعتراف به وانضاف الي
ذلك خلف اخر هو الذي جرد هذه الاشيا لان
وطننا كان الي قسمين مقسوماً اعني الولايات والمطرانات
في المدن وكانت مواضع كثيره قد اقتطعتها المدينه
الحديثه من القديمه فصار من هاهنا الخلف فيما بين
صاحبيهما لان احدهما كان يروم ان يكون قسمه يوافق
قسم السلطان فيتشبث بمن قصده ممن انفصل عن الاخر
واما الاخر فيطلب ان يتشبث بالعاده القديمه مما
قسمه الابا المتقدمون فمن هاهنا جرت اشيا كثيره
صعبه شديده واشيا مثلها كانت في الاعتقاد محزونه
فكانت تختطف المطران الجديد عدداً من المقامات
والبنجورات ويقبض في ارتفاعات وكان من قسوس
الكنايس من يجيب الي ما يطلب منه ومن ينصرف ويعتزل
وكانت احوال الكنايس بعينها مضطربه اكثر من ذلك
ومنفصله بعضها عن بعض ومشقوقه ومنقطعه
اذ كان للناس من شانهم في بعض الاوقات ان يفرحوا
بالحوادث المتجدده ويلتذ الفريق منهم بما يحتمله من الاخر

ونقض شي ثابت اسهل من رد ما انتقض واصلاحه
فاصعب والذي اشتد على الرجل مما جرى فهو القبض
في الارتفاعات التي كانت ترتفع من ناحية الطورس
وارتفاعات الطرق لانها كانت برسمه فصارت
الي ذلك وكان عنده امراً عظيماً ان يقبض في الدرس
درسس حتى ان ذلك تعلق ببغال هذا الرجل
وهو ساير في طريق تخصه من النفوذ الى قدام بجماعه كانت
معه من اللصوص وكانت الحجه في هذا كانها حسنه
وهي ذكر الاولاد الروحانيين والنفوس والكلام في الدين
وما هذا سبيله مما تستتر به قلة الامانه ويكون الغرض
فيه اجتذاب الفوايد وانه لا ينبغي ان يحمل شي من امانه
رديه اذ كان كل من يغذ انساناً فهو ردي الامانه
الا ان قديس الله ومطران اورشليم العليا على الحقيقه
ما راي ان يتشبه بالمخطيين ولا راي ايضا ان يتغافل
عما هذه سبيله ولا نظر في امر صغير يجسم هذا
الامر بل اذا ما نظرنا وجدنا فعله كبيراً عجيباً
وكيف كان يجوز ان ياتي الاما يكون لنفسه ملايماً
فيجعل الخلف الزياده في الاسقفيه سبباً وصرف الردي

باحسن ما يصرف به مثله وزاد في الاسا فيه من جعل
نفسه نفسه مختبره وصار من ذلك ثلثة اشيا
شديده وهي الزياده في الاهتمام بالنفوس وان
يكون ما لكل مدينه ما يخصها محتاطا عليه محفوظا
وان تحل القتال بما هذه سبيله الا انى اخشى
ان اكون قد صرت لهذا الاحال من الحاسد عرضا
او لست ادرى ما اقوله في هذا ويكون جميلا
لانى كنت لجميع ما ياتيه ذلك الرجل مشغوفا ولا
اصل الى مقدار ما اقوله في ذلك الا ان هذا الشي
الواحد ما ادري كيف امدحه فانا اعترف بالحق
من ذلك وان كان غير مجهول من جهات اخرى عند
غيري وهو ما حدده في بابنا وفيه الامانه في
ذلك مما لم ينقضه ولا احله طول الزمان اذ كان
من هناك وردت على الصعوبه والتخليط كله في
جميع عمري حتى لم يمكني التفلسف ولا يظن بي
فيلسوفا وان كان اهتمامي بالثاني يسيرا ولكن ان
قبل منا الاعذار عن الرجل قلنا ان عقله كان فوق
عقول البشر وكان قد انتقل من هاهنا قبل النقلة من

العمر وكان جميع ما يعمله انما غرضه فيه الانقياد للروح
وكان يكرم الصداقه ويحتشمها الا انه كان يرى في
هذا الموضع وحده ان يهينها بحيث يعني ان يسلم كرامه
الله على غيرها وان يعتقد في الاشيا التي ما هو له افضل
من الاعتقاد في المحله الزايله الا انى اخشى ان
انسب الى السرف في القول عند من يطلب الاختصار
اذا ما تجنبت الملامه من الطالبين بشرح احوال
ذلك الرجل كلها ورمت الاستقصار لاسيما وقد
كان هو ممن لا يهين الاقتصاد بل يمدحه ويزيد في
صفه الاقتصاد وان القدر المقتصد هو الافضل في ساير
الاشيا فكان يحفظه في ساير عمره ويتهاون بما كان دونه
واصله بالمقتصدين عمدا وبالمسرفين جدا وانا من
هاهنا اعود الى ما يجب ان استعمله في معالي وذلك
ان الاخرين من الناس يطلبون ويحكمون شيئا اخر من احوالهم
وقوما اخرين يطلبون جزءا من ذلك من انواع الفضيله
لانها دنيه واما الغايه منها فلن يصل احد اليها
ليس من المعروفين في هذا الوقت بل ولا من تقدمهم
والناصح عندنا الذي يتهيا له ان يصلح الاكثر من احواله

او يزيد في اصلاح حال واحد دون غيرها واما
هذا الرجل فقد تصرف في الكل حتى تلالاح ان ذلك
كان موهبة ما ليس من الطبيعه ثم سبيلنا ان ننظر
فان احد يمدح قله القنيه والمعاش الذي لا يصنع
فيه ولا نفضل يفضل عنه فاي شي كان لذلك الرجل
في وقت من الاوقات غير الجسم وما تدعوا اليه الضروره
من سترته وغذاه فكان وثروته الاحوال شي
البته ماخلا الصليب الذي كان عنقه معه
وكان يحتسب انه لذاته ادوم من الاموال الجسيمه
وقد يعزب ان يقتني الانسان كل شي وان اثر ذلك
وقصده وحسبه ان يتهاون بالاشيا كلها ويكون هذا
افضل منها ومتعاليًا عليها فلما راي ذلك هذا الراي
واعتقد هذا لم يحتج الي صنم وتحرباطل ولا ان
يقول ان افراس لعتق افراس من اهل اثينا لانه
كان يري ويقصد ان يكون فاضلًا لا ان يتوهم فاضلًا
ولا يسكن خبا ولا توسط سوقًا وان يبدع في التمتع
وجعل العسوط عجيبًا الي السر بل كان فقيرًا بلا صنع
ولا حرث في ارض فيوثر ان يخفف ويوثر جميع ما كان

في بعض الاوقات يصل اليه ايكون سيرة في عمر العمر دقيقا
وان كان الملك معجزا والقاعه باليسير والا تملك
اللذات احدا ولا ينقاد للبطن والغراره المره التي
تسود ولا يتيسر الا اتفاق منها وكانت جملة ذلك
من الاشيا العجيبه فمن كان مثله في الفلسفه عن الطعام
وان يكون اذا ما لم يحتز في القول كانه بغير جسم لانه
كان قد ترك التملي والشبع المفرط للبهيميين الذين عرهم
عدوا الي السفل وحده ناظر لا يرتد واما ذلك الرجل
فما كان يري شيا مما يهان بعد عبوره الحلقوم عظيما بل
كان يعيش بالاشيا الضروريه وحدها ما دام من هذا مستحقا
وكان يري ان المتعه الا يظهر متمتعًا حتى لا يحتاج الي
ما هو اكثر بل يكون نظره الي السوس والطيور التي احوالها
لا تصنع في الحسن والاخر وطعامه ما وجد على البديه
تحسبها وعظنا به مسيحي الذي افتقر من اجلنا فقيرا
كان هو الجسم الذي تجسد لكي يسعنا نحن غنا هو ولا هونه
بمن هاهنا كان له الثوب الواحد والملفه الواحد والرقاد
على التراب والسهر والسهاد وعدم الاستحمام
وغير ذلك مما كان يتباهي به دون غيره ما يتباهي به سواه



وان طعامه اللذيذ واحد اذاما كان يريد الخبز والملح
وذاك عنده من فنون الاطعمه العجيبه اللذ واما شرابه
فشرابًا لا يسدى ولا ينقص ولا يعوز وهو الذي تعلمه
العيون والمعين لمن لا يتعب فيه فمن هذا اوجعه
صار له البيمارستان والطب والمداواه فكان ذلك
تفلسفًا كليًا مشتركًا لانه كان سبيلي ان اساويه في
المتعبات لما كانت عنه في غيرها ناقصًا
وان كانت البتوليه وعدم الازدواج وانزتبع الملائكه
والطبعه المفرده اذاما شاقلت ان اقول بل مع
المسيح الذي احوج ذاته ان يولد من بكر من اجل الحس
المولودين ليرسم علينا البتوليه اذ كانت من هاهنا
ناقله وللعالم مخففه بل للعالم الخاص الى المسانق مسيره
فمن زاد على ذلك الرجل في اكرام البتوليه او سن الاثر
ورسم على الناس البعد من الجسدانيه ليس لانه جعل
نفسه على ذلك مثالًا فقط بل وبما اجتهد وحرص
فيه فلمن كانت مثله المواضع المنفيه للاكدار
والاوامر التي فيها مع الاخيار فرتب بها كل حاسه في
العفاف وقوم كل عضو على الصواب وانفع ان تقصد

البتوليه على الحقيقه ورد الجمال عن المجرات الى الابصر
وادخل الى ما خارج وذوب وانتزع الهيولي من اللهب
واظهر به المستور اذ كان وحده صهر النفوس الطاهره
يدخل معه في خدره النفوس الساهره اذا كن لقيناه
بمصابيح مضيه وقد غذاها الزيت تغذيه قويه
ولما كان فيما بين المتوحدين والمختلطين خلف قد
انفصل بعضهم فيه عن بعض على الاكثر ولم يكن احد
الفريقين يصح له الجيد او الردي بغير مخالطه غيره
بل كانت احدى هاتين الطريقتين تزيد على الاخرى في
السكوت والثبات والتقرب الى الله الا انها كانت لا
تخلوا من العجب والتيه لموضع بعد الفضيله من الامتحان
والمقايسه وكانت الطريقه الاخرى اقوى من العمل
واكثر في المنفعه الا انها لا تعدم من الاخرى
فاصلح ذلك الرجل فيما بينهما نعم الاصلاح ومزجهما
وبنى مواضع المنفردين ليست بالبعيده من المخالطين المشتركين
ولم يجعل فيما بينهما جدارًا يقطع الطبقه الواحده عن الاخرى
بل جمعهما من معنى وافردهما من اخر حتى لا تكون الفلسفه
عديمه للمخالطه ولا العمل من الطريقتين بعيد من الفلسفه

بل كان الجمع مثل بحر وبحر يتعارضان ما عذبها ويتهللان
ويتباريان في تمجيد الله ويتباهيان وبعد هذا
فان كانت محبة البشر والقيام بقوت المساكين والمعونة
لضعفا البشر هي من الاشيا المحمودة فلا اعز المدينة
فستنظر مدينة جديدة خزانة لحسن العبادة ومخزنا مشتركا
لاصحاب الاحوال فيه يصرفون ما يفضل عليهم في ثروتهم
وربما صرفوا ما اعطى ذلك الرجل ما لا بد منه ويعدوه
من السوس ومنعوا اللصوص من السرقة له وخلصوه
من قتال الحسد ومصايب الزمان ففي تلك المدينة
التي ذكرناها يعلف المرض ويعطى الطوبا لما يدلب
من الردا وامتحن التحنن على اهل البلوى
فاي فعل تحوز عزي اذا ما تاملت ذلك لتبرا صاحبه
الابواب السبعة والمصرات واسوار بابل وقبر
موسولوس الشامخ والمسقطات وكناس الملسوس
الذي يزيد على كل مقدار واعظام الهياكل التي لا يدوم لها
بقا في جمالها وغيرها مما يعجب به الناس ويكتبونه في
الاخبار مما لا ينفع صاحبه ولا عليهم شيا الا مجدا يسيرا
واما انا فالاعجب عزي الطريق المقربة الى الخلاص

والصعود السهل الى السموات اذ كان لا نطرح فيما
بعد امام عيوننا منظرا محزنا يرى لاصحابه متروح وهم
قوم قبل الممات اموات قد فنوا ما اكثر اعضا اجسامهم
مطرودون من المدن والمنازل والاسواق والمياه من
احبابهم ايضا معروفون من اسمايهم اكثر من اجسامهم
لا يوضعون في المجامع والمحافل مزدوجين او مجتمعين
لا يرحمون لوضع مرضهم بل يمقتون يحيلون نعم
تودي الى رحمة عليهم ان بقي لعوم منهم صوت
ولما لي الحسن في درا سابنا كلها اذ كان الكلام غير كاف
المقدار الالام الا ان ذلك الرجل اقنع الناس اذا
ما كانوا ناسا الا يحقروا الناس ولا يهينوا المسيح الذي
راس الكل اجمعين على من هذه صورته بل ان يصلحوا احوالهم
بمصايب غيرهم وان يعرضوا الله الرحمة اذ كانوا الى رحمة
محتاجين وما كان ذلك الرجل يستنكف ان يرحم هذا
المرض بنفسه وقد كان الحسيب الاول من ذوي الاحساب
وكان يزيد على غيره في المجد وابيه وكان يصالحهم كالاخوة
ولا يظن به احد انه كان يفعل ذلك على جنس العجب والافتخار
وممن كان ابعد منه من هذا العارض بل كان يقربه من

مثل

احسام هولآء القوم للطفهم يرسم لغيرهم بفلسفته
ان يفعلوا ذلك فكانت موعظته بلطفه صامته
ولم تكن المدينه بهذه الصوره وما خارج منها بخالفها
بل جعل للمتقدمين في الشعوب جهادا مشتركا في
التحنن في هولآء القوم والملام وغيره فقد كان
غرضه المأكل والمهتمين المواييد السمينه وجيل
الطباخين وصنعهم والمراكب الحسان وما لان من
الملابس وخف ولعل ما سيلبوس فكان دهره
وغرضه المرضى وعلاج الجراحات والتشبه بالمسيح
في تطهير البرص ليس بالقول بل بالعمل ثم يقول
هذا المدعو عليه التكبر ورفع الحواجب التغافل في
هذه الاشيا وهم امرا الناس واقساهم يدعون الي
المساطل فهل يجوز ان يصالح للبرص والمجذمين ومشي
الي هولاء من التواضع معهم للمسيح ثم يرفع نفسه على الاعما
ويكون ممن قد اذاب جسمه بالنسك ويعطلها بالسبح
الباطل ثم يكون يلوم المرضى ويتجنب بالاختصاص عن
العظم ويعرف المسيح انه قد انحط الى صورة عبد واكل
مع الخطاه وغسل ارجل التلاميذ ولم يانف من الصليب

لكي يسمر معه خطيئتنا ولقد كان ذلك من اعجز الاشيا
ان يصير الاله مصلوبا مع لصوص ليحمل به عابروا الطريق
ويصير في ذاته لم ينله ذلك لانه اعلا من الالام
بعد ذلك يتعالى هذا الانسان حتى لا يعرف انسانا يساويه
في الكرامه بحسب ما اراه فيه حساده ولكني اظنهم
لما راوا ثبات طبعه ودوامه وتقشفه سموا ذلك
تيها والمتوقي جبانا والعفيف للناس مبغضا
والعادل شحيحا وقد تفلسف في هذه الاشيا قوم ما
ابعدوا عن الصواب فقالوا ان النقايص تتاقب الفضايل
وكان فيما بينهم ابواب مبوبه فيسهل ان يحول الانسان
معنى كل شي ثم ينسبه الي غيره من كان ليس هو في التاديب
بهذه الاشيا ماهرا ومن اخبر من هذا الرجل الفضيله
او اهان بالعقوبه النقيصه او كان للمقربين صلحا
او على الخطايين ثقيلا وقد كان تبسمه في بعض الاوقات
مدبحا وصمته زجرا كل واحد منهما من بادرة يحوره
يخاطب دلالته واما اذا لم يكن منبسطا في كلامه
ولا ضحوكا ولا سوقيا ولا للاكثر من الناس بمسامحهم
في كل شي مرضيا افلاطون ماهذه سبيله عند ذوي

الالباب ممدوحًا اكثر من ان يكون مذمومًا والانقد
ملام اذا ما الاسقط نظر الفرد بل نظر املائيا مهولا
وخطراته شديدة وعند قوم مع يعجب بحبوبه ومن
يلهم دال في خصايله فقد يلحه الملهيون والمخايلون
خلف الستر اذا ما استدعوا الضحك وحركوه باللطم
والقرع على الجبهات على انه لو طلب هذا احد منه
لقلنا من كان مثله في المخالطات لزيرًا احسب علي انا
وقد كنت اشد الناس ممارسه لاحواله ومن كان في
المحادثة احسن منه او في المعاتبه اديبًا مثله اذ
ممارسته بذلك اعمالات بلين لا يتوجه في الزجر ولا
يمسك فيرجى بالترك بل يتجنب الافراط في المغيض
ويستعمل المداواه بهما على قياس بحسب ما راى سليمن
في ان لكل امر وقتًا وما هي جمله هذه الاشيا اذا قيست
الى فضل الرجل في الكلام والقوه في التعليم الذي به
كان يشتمل على الاقطار وعلى كل حال فمن الى هذه
الغايه في اسايل الحمل نتقلب عن التناهي الى دروته
متاخرون وعابرون جدولا عن عمق اللجه محجوبون
وقد اظن انه لو كان صوت بوق قد انتهى صوته الى الجو

من الهواء او صوت من اصوات الله قد استمل على العالم
او زلزاله قد قلقلت المسكونه من بديع الله يعجب
بذلك لكن كان صوت ذلك الرجل وفخره يترك الناس
كلهم دونه واسفل منه وانفصاله عن غيره في ذلك
الفرق فيما بيننا نحن والبهايم ومن كان من الناس
الذي طهر نفسه بالروح وجعلها مستحقه ان تذيع
الالهيات ومن اكثر منه انار نور المعرفه واطلع على
ثمر الروح ونظر مع الله في اسرار الله ومن الذي
كان كلامه لا يزيد في تفسير المعاني على فهمه حتى لا
ينقص في احد الصنفين مثل غيره من الاخرين اما في
فهم لا كلام معه او قول لا يوافق المعنى والفهم بل
يكون على طريقه تتشابه منزلة في الجهتين وقد شهد
للروح بانه القادر على الفحص عن كل شي والوصول الى
خفيات الله ليس من جهله بها بل من حيث تمنعه
بالنظر فيها وذلك الرجل قد حصل له الفحص عن
احوال الروح فقوم كل خلق بالتاديب وعلم الارتفاع
بالقول وصرف عن الاشيا الحاضره ونقل الى السابقه
وقد وصف جمال الشمس وعظمها عدد داود وعددها

فما

وسرعتها وقوتها في بهائها كالحشن وعظمها كالجبار
حتى ان لها من القوه ما اذا اشرقت وصل ضوها بالسوا
من الاطراف الى جميع الاطراف ولا تعص حرارتها عن
المواضع تباعد بعضها عن بعض وهذا الرجل فقد كان
جماله الفضيله وعظم الكلام في الاهوت وعلوه دون
الحركه والوصول الى الله بالتصاعد وقوته فوزع
القول في توزيعه حتى اني لا اتاقل عن هذا القول فيه
ان نغمته سارت الى جميع الارض وموه كلامه الى
اقطار المسكونه وذلك نحو ما قاله بولس عن الرسل
واقتصه من داود ومن كان له مثل النغمه التي كانت له
في الجامع واللذه في المجالس والمشارب والاسواق
والكنايس والمعقد عند اهل العلم ومن دونهم وعند
الموحدين والمشاركين والمتخلصين من اسباب العالم
والمتقلبين فيها والفلاسفه البرانيين والذين يتفلسفوا
متعلمين وقد كانت مولفاته واشعاره عند جميع
هولاء العلم الاعظم المقدم ولم تكن الكتاب ماده يستمدون
منها بعد الامر مصنفاته وقد نصحت العقيقه التي غرق
قوم منها في الاقوال الالهيه وصار الكلام المشهور للجدثه

سمعانه

ومن كان شديدا المعرفه بما صنعه ذلك الرجل والله كان
لسانه ياتي في ذكر ذلك وايقاع فهمه في المسامع
يوجد عندنا الفاضل في الكلام فقد اتى اولي البحث انسان
واحد واعتام عن كل من سواه وانا فهذا وحده اخبر
عند اذا ما تناولت الاقاويل التي صنفها ولفظت
بها بلساني مع الباري وعرفت اصول الخليقه وتعرفت صرت
بالخالق الذي ما تقدم وكان في نظري كالمعلم واذا ما
فاوضت اقواله في الرد على المخالفين شاهدت نار سدوم
التي بها تصير الالسن الخبيثه المخالفه للناموس رمادا
وتخيلت برج خالان كانه في هذا الوقت قد بني ثانيه سو
ثم انهدم انهداما حسنا واذا نظرت في شي من الاقوال
عن الروح وجدت الاله الذي اعتقده وكاشفت في الحق
وكان كلامه وعلمه في الاهوت لي مركبا واذا رايت
غير ذلك من تفسيراته التي بها ينكشف لمن كان له نظر
ولو قليلا التثليث الذي كتبه في صفايح القلوب
اقنعت حينيذ بالامر ثاني عند الكتاب وحده ولا
امد بصري الى فوق فقط بل اعبره الى ما ورا ذلك
واصرفه من عمق الى عمق واستدعي قعرا بعد قعر

واخذ نورًا بنور الى ان اصل الى ابعد غايه واذا ما فاض
ما امدح به المجاهدين تهاونت في الجسم وسرت نحو المديح
وصرت الى الجهاد واذا ما نظرت في اقواله في هكذا
والد للروح الاخلاق والعمل تطهرت نفسًا وجسمًا
وصرت لله هيكلًا قبولا والد للروح مستعمله تسبح المجد
الالهي وقوته وانتقل بذلك من حال الى حال واتقوم
واصير من اخر الى اخر واستميل استمالة الاحبه
واذا ما انت تذكرت الكلام في اللاهوت واعلان
صوت ذلك الرجل فيه فسبيلي ان اريد شيًا اخر فيما
قلته نافعًا للجماعه في ان لا يتوهموا فيه وهمًا رديًا
ولاي هذا مع من يقصد الشر فيعيبون معيبهم شرورهم
ما يقصدون به سواهم لان ذلك الرجل قد كان من اجل
القول المستقيم والاتفاق في اللاهوت المقدس واختلاط
اللاهوتيه او قلت ادري بما اقول في هذا ما يكون
اخص وابين قد كان سهلًا عليه لان يسقط من
الدراسي التي ما قعد ولا في الاول عليها فقط بل ويصير
على النفي والموت نعم وما قبل الموت من العقاب بنشاط
ويقبل ذلك قبولًا يوديه الى ان يتوهمه ربحًا لا اعطانا

خيرًا وقد يدل على ذلك ما اتاه نعم وما ناله الملاحظ
عليه من النفي على ذلك ما اتاه من اجل الحق فكانت جملة ما
يحل به لنفسه ان قال لواحد من تباعه اشتمل المصحف
واتبعني الا انه كان يرى ان السياسه للكلام وتدبيره
بتمييز من الاشيا الضروريه وكان يستعمل في هذا راي
داود الالهي ليتصرم وقت القتال قليلًا قليلًا ودون
مقدره الهرطقه ويشرف بعد ذلك وقت الصحو والحريه
فيطلق حينيذ للسانه الاعلان بالمكاشفه لانهم كانوا
يطلبون يتعلقون عليه بلفظه في الروح مجرده مكشوفه
في ان الروح اله وهو على الحقيقه اله الا ان اولئك
وصاحب كفرهم كانوا يعتقدون ان ذلك الكفر وكانوا يريدون
ان يبعدوا ذلك الرجل مع لسانه المتكلم في اللاهوت
ثم يتمكنوا هم من الكنيسه فيجعلوها اراداتهم منهضًا وطريقًا
ثم يسيروا منها الى الكل ما ابغي وكانهم قد قصدوا من حصن
حصين فكان ذلك الرجل بالفاظ اخرى من الكتب
وشهاده لا شبه فيها والمعنى منها واحد وضروره
القياسات يقود اليها متلطفًا بها فيخنق المخالفين
ويصدهم عن المقاومه ويربطهم بما يخصهم من قولهم

ولعمري ان ذلك من قوه القول في شدة الفهم ويدل بين
هذا من قوله الذي صنعه وحرك فيه قلمه من اجل
الروح واما القول الخاص ابين فكان يوجزه براي
الروح وارا جماعه من خواصه في المساعده على ذلك
ويطلب منهم منة حتى لا يصعب عليهم سياسته في ذلك
ولا يتمسكوا بكلمه واحده تدعوهم من الشرف الى ان يضيعوا
الكل لان الوقت كان على حسن العاده متمكنا واهلها
فلم يكن عليهم خسران اذا ابدلنا الالفاظ قليلا بالفاظ
اخري تودي الى المعنى بالسوا لاننا لسنا نطلب
الخلاص بالكلام اكثر من طلبنه بالاعمال ولا كان علينا ضرر
في الاسم بعد احد اليهود لو طلبوا منا بدل قولنا المسيح
ان نقول المدهون والممسوح ثم يكونوا معنا وينضموا
الينا واما الوثن الهراطقه اشتملوا على الكنيسه
لقد كان في ذلك ضرر عظيم واما اعتقاد ذلك الرجل
في الروح وانه كان عنده الاها فالدليل عليه ما كرزه
وشهر على الملا دفعات شتى عندما كان يساعده على
ذلك الزمان وما كان ايضا يجيب به سرا لمن يسله
عن ذلك فيعترف به نشيطا وابين من هذا كله ما

نعله في رسايله الي وقد كنت ممن لا يخفي عنه شيا اذا
ما تفاوضنا فيه ولم يبين ذلك بقول ساذج بل
فعل ما لم يكن فعله دفعات شتى فيما قبل وذلك
انه اضاف الى هذا اللفظه مجرعه وهي ان يسقط من الروح
من لم يعتقد ان الروح مع الاب والابن متساو في الجوهر
والكرامه ومتى ما قبلني احد شريكا له في ما هذه سبيله
كشفت شيا مما هو عند الاخرين مجهول وذلك انه
لما اضغطنا الوقت افرد نفسه بالسياسه والتدبير
وسلم الي الاشفاق والاشهار لما كنت لا يتهمه احد في
حلم ولا يبعد من ظن لموضع ان كرامتي كانت في الاعتزال
وان لا يعيبني في كلام حتى يحصل لتساوينا القوه من
هذين المعنيين ولم اذكر ما هذه سبيله اقامه لحجه
من مجد ذلك الرجل ومكان اعلى من ان يظن ان كان له
اقوام يذمون ولكن ذكرته في هذا الموضع ان جماعه
كانوا يعتقدون انهم اتخذوا لمستطرح الامانه فاذا
ما وجدوا الفاظه في الكتب منفردات اكاهم ذلك الى
ضعف الامانه وجعلوا كلامه في اللاهوت على خبثهم
وشرهم برهانا وذا انما كان من اجل تدبيره بالروح

من

الجد

الرجل

دعا الوقت اليه واردنا انا نستفسره في هذا حتى
يتاملوا معنى ما اثنيه ويتعرفوا غرضه فيما اتاه فيكون
ذلك داعيًا الى تصديقهم الحق وسد افواه الكفار
واما انا فليته كان لي ولكل صديق لي المشاركة لذلك
الرجل في كلامه في اللاهوت فان تقتني بنقا سريرته
في هذا الامر تؤديني الى مشاركته في هذا مع غيره فاسل
ان تكون اعتقادي له واعتقاده لي محبوبًا عند الله وعند
اللاعتقاد الجميل من ساير الناس وذلك انا لا نتول
في اصحاب الاناجيل ان بعضهم خالف بعضًا لما اشتغل
بعضهم في ذكر جسمانيات المسيح اكثر من الاخرين
واشتغل اخرون بالالهيات اكثر من غيرهم فمنهم من كان
ابتداوه مما يخصنا ومنهم من ابتدى مما يفوقنا واقتسموا
الامر على هذا المعنى بحسب المنفعة الاتية في ظني كانت
لمن قبل القول منهم وكان الروح الداعي لهم الى ذلك
فهات ننظر الان فيمن كان قديمًا وحديثًا من الرجال يحسن
العبادة معروفًا من واضعي النواميس وقواد الجيوش
والانبياء والمعلمين ومن كان قد وصل الى الدم من
المجاهدين فنعرف الرجل من المقايسة بهم

آدم اقل لمدالله ونعيم الفردوس والناموس الاول
الا انني اذكر اقل فيه قبيحًا خجلًا من ابوته ولا ابرس
ذكر الوصيه وانه خالفها واما هذا فقبلها وخلصها
ولم ينضر بشجرة المعرفة وعبر التجربة الملفقة وقد
اعلم يقينًا انه نال الفردوس انوش وثق اولًا
ان يدعوا الرب واما هذا فدعا وكرز بها اخرين
وذلك فهو اكثر في الدلالة من الدعوة فقط
اخنوخ نقل وكانت له النقلة مكافاة عن امانة
يسيرة لان الامانة كانت في ذلك الوقت تحت الظل
والرسوم فافلت من عطب الدنيا الى كان فيما بعد
واما هذا فحل عمره كان نقله قد جرب وامتحن
امتحانًا تامًا في عمر تام نوح اوتمن على تابوت
وعالم ثاني زرعه في فلك صغير حملهم فيه على الماء
طافيًا وهذا خلص من طوفان الكفر وجعل مدينته
تابوت خلاص خفت فيها على بحر الهراطقة وانقذ
من هاهنا العالم كله واما ابرهيم فكان عظيمًا
وفي الابوة رئيسًا وللضحية الجديدة ذابحًا فقدم
الموهوب له بميعاد لمن اعطاه اياه ذبحًا مستعدًا

والي الذبحه صابيًا الا ان هذا ايضا لم يكن فعله يسيرًا
لانه قدم لله نفسه بعينها ولم يعطا عوضًا عنها وما عسى
ذلك كان يكون حتى تتم الضحيه استحق تقديم المعاد
به قبل الكون واما هذا فكان ميعادًا في ذاته
ورفقه اعني بها الببه لم يتزوجها من بعيد بل من قريب
ولا برساله على السر عبيد بل الله كان الذي دفعها
اليه وايتمنه عليها ولم يدع ذلك الحيله في تقديم الولدين
احدهما على الاخر بل وزع على الكل ما يستحقه كل
واحد بغير تهاون وكان ذلك منه بتمييز الروح
وقد امدح سلم يعقوب ولاسطوانته التي دهنها الله
وصراعه اياه وصورته في ذلك الوقت كانه ما كان
الا انني اظن ذلك كان رمزًا على مقدار البشريه في
تحافيه وتصويته على العلو الالهي فحصل له من ها هنا
الدليل على انهزام الطبيعه وتنقصها واما مع
ذلك حسن تدبيره في المواشي وما حصل له منها من الثروه
والاثني عشر الذين كانوا منه ايضا متقدمين في الابوه
وتوزيعه فيهم البركات بنبوه غير مردوده الا انني امدح
وسلم هذا ايضا التي لم تكن ظاهره فقط بل وصاعده

مع

وانتقاصها

وسان

بتصعده في الفضيله على اختلاف طرقها وامدح المنا ره
التي لم يدهنها بل لقاها الله تشهد فضايح الكفار وصراعه
الذي لم يصارع الله فيه بل صارع عن الله فهزم قوم
الارا طقه وامدح ايضا بصره بالرعايه التي استاثر بها
حتى ملك الرسوم اكثر ممن كان غير معروف ولا مرسوم
وامدح ايضا كثره الاولاد وحسنهم الذين ولدهم الله والبركه
التي بارك بها كثيرين واما يوسف فصار فيما يقوت الابر
ولكن لمصر وحدها وغير دفعات كثيره وكانت كلها
جسمانيه واما هذا فقام بقوتنا كل قوتنا دايمًا روحانيًا
وهذا عندي اكثر من ذلك واحق بالاحتشام واما
ايوب الاوسيطي فجرب وهذا ايضا معه فغلب وشهر
ذكره اشهارًا بهيًا عند الغايه من الجهاد من حيث لم
تغلبه ولا هونته المقلقلات وقد كانت شيمه وجارع
المجرب باقتدار قوي وسد الافواه من بهيميه الاصدقا
الذين كانوا بسبب الالم جاهلين واما موسى وهرون
فكانا في كهنه الله فكان موسى عظيمًا قد عذب مصر وخلص
شعبًا بايات كثيره وبدايع ودخل في الغمام ووضع
ناموسًا مضعفًا اي ناموسا للكتاب من خارج للروح من داخل

من الغنم

هزنه

وهرون كان لموسى اخًا بالجسم والروح يضحي عن الشعب
ويصلي عارفًا بسر الخبا العظيم الطاهر الذي نصبه
الرب ولم ينصبه بشري وهذان الرجلان فكان
وهذا الرجل كليهما متشبهًا يعذب امته مصريين معني
ما هي عليه من المخالفه بضربات ليست جسمانيات بل روحانيات
منطيقيات ثم يقود شعبًا خصيصًا وفي الافعال
الجميله عبور الى ارض الميعاد ويكتب في صحف نواميس
ليست رسميه مستوره بل كلها روحانيه وكان يدخل
الى قدس القدس لا دفعه واحده في السنه بل كل يوم
بالتقريب في القول فكشف لنا انا الروح القدس وظهر
الشعب لا بنضوح وقتي بل بظهور خاصي وما
كان الافضل من يشوع قياده الجيوش وتوزيع
الاقسام وملك ارض القدس افلم يكن هذا ايضًا في
الرياسه مقدمًا والجيش قايدًا وهو الجيش الذي خلصه
بالامانه ولم يكن ايضًا الاقسام والمنازل التي عند الله التي
قسمها على المقادير اليه حتى انه وقد يقال فيه ان
حبالًا سقطت علي فيما بين ادلي القوه والشده وان في
يديك حظوظي واقسامي حظوظًا هي ادوم واشرف

من الابه من التراب المختطفه ما يجري مجراها واذا ما
تجاوزنا القضاه والمبرزين منهم عدلت الى صاموئيل الذي
كان في الداعين باسم الله وكان قبل كونه معترًا لله قربانًا
وكان بعد ميلاده في الرقت طاهرًا وللملوك والكهنه
بالزوف داهنًا واما هذا فلم يكن من الطفوليه وبطن
امه مطهرًا وكان في الذبح مسحًا مدهونًا يوشاجه
مغطى مقدمًا والى السماويات ناظرًا وللرب مسحًا مدهونًا
وللمتممين بالروح داهنًا داود كان في الملوك
عظيم الصيت وكان له في الاخيار على الاعداء ظفر
واستظهارات وكان الابن من جماعه الدعه وكان
له قبل الجهاد قوه في المعرفه للروح الحسنه مليسه منذ اهله
سليمن طلب من الله سعه في قلبه ووصل اليه وزاد في الحكمه
والمعرفه حتى صار افضل من جميع اهل زمانه واما
هذا فلم ينقص عن الواحد في الدعه وعن الاخر في الحكمه
على حسب رايي الا اليسير حتى كان يلبس تعجم الملوك
المهتاجين ولا تقصد ملكه الجنوب وحدها ولا فلان
وفلان وحدهما من سائر الاقطار لشرف حكمته بل قد كانت
حكمته الى سائر الاقطار سايره واما ما كان من سليمن فبعد

معراف

فانا اصل دين وهو لعمري عند كل احد وان استقنا من
التعريف وانت يا صاح فقد تمدح دلال ايليا في
المتقصين واختطافه بنار وما ورثه اليشع منه من
الميراث الحسن ودال وشاحه التي تبعه الروح به من ايليا
فامدح ايضا وحياه هذا النارية اعني بها النار التي اتت بها
من الحق وخلاصه ايضا بالنار التي كانت تشتعل ثم لا تحرق
وذلك فهو عجيبه العليقه وامدح ايضا الجلد الحسن الذي
حصل له من العلو وهو عدم الجسمانيه ثم اتى الجاوز
الفتيه الذين تندوا في النار والنبي الهارب الي الوصلي في
بطن الحوت وبروزه منها كما يبرز الانسان من خدر وارك
مع الصديق الذي قيد في البير تحت الاسد وجهاد المقبين
السبعه الذين قد تواضع والدنيم والاهن وغيرهم ممن الالم
وانواع العذاب قضى ومضى لان جملة هولاء قد نشبه لهم
وهذا الرجل في صبرهم وحصل له بعد ذلك مجدهم واشتغل
اما بعد هذا لي الوصيه الجديده فانا بل احواله بالمبرزين
منهم فيها وادم التلميذ من المعلمين من كان الصابغ
لايسوع يوحنا اذ هو الكلمه صوت وللضو سراج
تتقدمه واضطرب في القراد وسبق الي الحجيم وكان الي

ذلك

٤٦٠

٤٢٩

ما قال يحيى عن هيرودس مرسلاً ليبشر من كان يعده
ابنًا ولا يكون هذا القول مني عند احد منحرفا الي المقايسه
بذلك فيما اقول لاني ما اقول ذلك على ان اقدم هذا
الرجل الي هذا الموضع ولا اساويه بمن نادى في المولودين
في النسوان على اهل احد بل انما غرضي ان ابين انه
كان متشبهًا به وفيه شي من علامات ذلك ودلايله
لان اليسير في اهل الحرص في التشبه بالاخيار فضيله
غير صغيره فهل لم يكن وهذا الرجل اذ لك في فلسفته
صورة بقيه لان هذا ايضا قد سكن بريه وقد كان له
ملبس شعر في الليل مجهول لم يظهره وهذا ايضا فقد
كان لمساواته في الطعام محبًا والله نفسه بالنسك
مطهرًا وهذا ايضا فقد اهل ان يكون بالمسيح مناديًا
وان لم يكن له سابقًا وقصد من النواحي لامر طافيه
وكان يصدده بل ومن شسع وبعد عنه وقد كان
ايضا وسيطا بين الوصيتين ينقض من احديهما الكاتب
ويشهر من الاخرى الروح ويجعل تمام الناموس ظهورًا
للبين المشهور ثم تشبه لغيره بطرس ومداومه بولس
اللذين كانا اسما وهما مشهورين ونقلتهما الي اسما اخر

المستور

٤١٠

معروفين وتشبه من عليهما بالامانه ومن ابني زيري
باعلان الصوت ومن جماعه التلاميذ بالاقلال
وترك الفضل والسرف من ها هنا اوثمن على صفائح
السمآء واشتمل على دور لم يكن من ادور تسليم في
البيرنيقوا بل على دور اكثر من ذلك بالبناء ولعمري
فلم يسم للبرق ابا ولقد صار هذا للاوثنا وانضجع
على صدر ايسوع واجتذب من هنالك قوة القول غوص
المعاني واستانس فلم يكن وان كان على مثل
ذلك قد كان حريصا ولقد ضبط الراحين بالاختتام
ثم اني اقول قولا موجزا حتى لا اتى على كل واحد بقول
يكون مفصلا وذلك ان هذا اخترع شيئا من الحسنات
وتشبه باخرين في عدا اخرى وفضل على غيرهم في
غيرها وتصرفه في جميعها زاد على الكل ثم اني اقول
مع كل هذا قولا مختصرا ان فضل الرجل وثروته في
المجد وصلت الى هذا من المقدار بان يكون كثير من صغار
احواله وربما كان ذلك الامر الناقص في الحسنات وكل
بقوم اخرين ان يحتالوا لنفوسهم في تشبههم فيها به
بزيادة في الفخر مثال ذلك اصفرار الوجه وتقويم

اللحيه وسكون للتشبه وقلة المسارعة الى الكلام وجمعه
رايه على الامر الاكثر الى دواخله فكان اذا اراد ان يتشبه
به غيره لم يتمكن من اصلاحه في موضعه فيصير عبوسه
وقد كان ايضا يتشبه في صنعة لباسه وشكل سريره
ومذهبه في طعامه بما لم يكن ذلك يتعمده بل كان ياتي كيف
ما اتفق منه ولقد ترى جماعه يصلحون نفوسهم ما يسل
الى المنظر وحده وهم الاصنام التي في الرسوم واذا ما
زدت في القول قلت صوت الصدى والطنين الذي
او اخر الصوت الا انه ربما اخفق التشبه بالمحاكاه
واما هولآء الذين يرومون التشبه العرب منه
واما متى كانوا يصلون الى القرب منه او ان يروه في شي
او ان يحفظوا عنه شيا قيل منه او فعله على جنس هزل
او جد فقد يشبه ان يكون ذلك في الباهي كثيرا غير
صغير بحسب ما انه اعرفه انا ايضا من نفسي وقد تحملت
من التشبه به في اوقات لانه ما كان ياتي منه من غير
قصد فقد كان يكون اجل وافضل مما يقصده ويتعب فيه
اخرون فلما تم علوه وحفظ ايمانه نطلب
الانصراف ووقف امامه وقت الاكليل لم يسمع

اصعد الى الجبل بل اقص واصعد الينا وقتيذ وجرى
هاهنا شي اخر ليس بدون ما تقدم في القول وذاك انه
كان عن قريب ميتا ونفسه ناقصا واثر الحياه قد تصرف
عنه فقوي بكلام الوداع والتردد منه للانصراف
حتى يكون انصرافه بالكلام في حسن العاده والامانه وعند
بيع الروح الى شرطونيه قوم من خدامه وخواصه حتى
لا يحسر المدح تلاميذه والمعسر في القهوه واما ما
كان بعد ذاك فقد تساقل عن العلم الى ذكره الا انه في
كل حال يتقدم وان كان يخص غيرنا اكثرنا ومع
ذاك فليس يحتى الفلسف في هذا العارض وان شاء
قد حرضت حداث الفلسف وقد يعتريني حال اذا
ما ذكرت الحسران العامي وما ادري السلوه حينيذ من
الالام لما كان الرجل مطروحا يتنفس الصعدا في الصفوف
العلويه طالبه وكان نظره منذ قديم اليها شاخصا
فانتصب نحو المدينه كلها وهم غير محتملين لفقده وان يخسروا
مثله وكانوا يصرخون على انصرافه كان سلطانا قد نصبهم
عليه ويظلون ان يتشبثوا بنفسه لو كانت مما تضبط
وكانت المحنه منتشره للغصب عليها اما بالابري واما

بالشفاعات لان ما دهمهم من امره كان قد اخرجهم من
عقولهم وكان كل واحد منهم مؤثرا ان يزيده شيا من
حياته فلما غلبه امره وكان سعى ان كت وهو بانه
انسان وقال اخيرا انى اسلم روحى الى يديك وسلم
نفسه الى الملايكه اخذتها بغير تكره بعدما اشار الى
الحاضرين وجعلهم افاضل بوصاياه انحجبت حينيذ
محبته لم يكن منذ قط اشهر منها لان الرجل كان محمولا
على ايدي الابرار وكان حرص كل واحد على شي منه فمنهم
من يمسك ذيله ومنهم من يصل الى فيه ومنهم من
يلمس السرير الذي كان يحمل طهارته واى شي كان اطهر
من ذلك الجسم وانقى وقوم اخرون كانوا يحرصون
على القرب من حامليه وبعضهم على التمتع بالنظر اليه
وحده كان ذلك النظر يوديهم الى فايده وكانت
الاسواق مملوه والاسطوانات موعبه وقوم يطلعون
من طبقتين وقوم من ثلث واخرون يشيعون
اخرين وقوم يطرقون متقدمين ويتبع اخرون
لاخرين ويرتكب بعضهم بعضا وهم ربوات من كل جنس
ومن كل سن اكثر مما كان يعرف منذ قبل وكانت

الماجات نغلب القرات والفلسف تتناقض من
الم الجزن وكان الجهاد لنا مع البرانيين من الحنفاء
واليهود والطارين والحرص لهم معلى ان يكون الواحد
منهم يزيد شيا الاخر في البنا والزفرات او يصل اليه
منفعه من المنعات واخر الكلام ان الامر انتهى الي
عطب في انصراف نفوس ليست باليسيرة مع نفسه من
الازدحام والشده حتى انها حظيت من هاهنا
بالطوبا في انصرافها معه وانها صارت ضحايا عارمه
وعسى ان يقول احد من الشديدين الحراره في الامانه
فلما افلت الجسم بجهد من مختطفيه وغلب مشيعيه
سلم الي احداث الاباء وانضاف الي الالهيه رئيس الكهنه
في الكاروزين الصوت الجهير الذي هو مصوت في اذني
الى هذه الغايه وانضم الي الشهداء الشهيد وهو الان
في السموات يتدم عنا عن خطي الضحايا وعن التعب
الصلوات لانه لن يتخلف عنا بالكليه وان كان خلفنا
واغريغوريوس الان فيصف ميتا منصولا بين اثنين
بانفصاله وانقطاعه عن الازدواج معه يقود عمرا
اليما صعبا لا يسهل انقياده حسب من اشبه ان يكون

ذالك

بهذه الصوره بعد انفصاله عنه ولست ادري ماتكون
غايتي في المستانف بعد بعدي من تاديبه وان انتهى الي
هذه الغايه اصل الي مواعظه وتعاليمه في رويا
الليل متى ما زللت عن واجب ولست انا احلط بالمديح
ما جدهذا واكتب سيره الرجل واجعلها صحيفة للفضيلة
عامه على طول الزمان ومقدمه خلاص لساير البيع
وجميع النفوس حتى ينظر الي ذلك مثل ناموس متنفس
فنقوم حياتنا وعيشتنا واشير عليكم انتم وهو الذي
كان تهمكم ان تفعلوا شيا اخر غير النظر اليه وان
تتصوروا انه يبصركم وتبصرونه بالروح فتكونوا مصطلحين
فهلم الان يا صاحب ذال ودوروا حولي من كان
منكم من اهل المديح ومن دونه ومن كان من اصحابنا
ومن البرانيين فقاسموني مدايحه وليقل كل واحد منكم
شيا من احواله وتشيدوا ابدا محاسنه وليطلب من
كان منكم من اهل الكراسي لواضع النواميس ومن كان
من اهل المدينه لمقوم سيره المدن ومن كان من الجمع
لصاحب الترتيب والنظام واهل الكلام للمودب
والابكار لمودبهم الى الاخدار ومن تحت النير لمن يقومهم

السذاجة

بالعفاف واهل البريه للمرتاض الذي يصعدهم الى العلو
واهل الخلطه الفاضل واهل السذاجه الهادي
واهل النظر للمتكلم في اللاهوت وذو الرخاوه
للملجم الضابط واولوا المصايب للعزا والسلوه والشيب
للعكازه والحداثه للتاديب والفقر للمجدي
والثروه للمدبر وقد اظن بالارامل انهم يمدحون المهتم
والايتام للاب وان الضعفا يمدحون محب المساكين
والغربا لوامق الغريب والاخوه لمن كان بره بهم
والمرضى لطبيبهم الاسي من كل مرض كلما احتاج
اليه من مداواه والاصحا لحافظ الصحه والكل لمن
كان للكل كلًا حتى يربح الكل او الاكثر منهم
فهذا لك منا يا باسيليا من اللسان الذي كان
عذبًا في القديم ابدًا وكان لك مساويًا في الكرامه
والسن فان كان قريبًا من استحقاقك فالمنه
لك لاني بك وثقت فنصبت الكلام فيك وان
كان من خلاله بعيدًا وعن المامول ناقصًا فما كان ينبغي
ان يلحق غير هذا لمن كان الشيخوخه والمرض والشوق
اليك قد اوهناه واعتنى به وبحفظه ولكن

ابدًا

الذي تصل القوه اليه وعند الله ماثور انت يا هامه
طاهره الاهيه فانظر الينا من فوق وهذه الشوكه
التي من الله قد بلغت للجسم وهي تاديب لنا فاما
ان تقنعها وتزيلها لاتباعنا واما ان تقنعنا ان نصبر
عليها وسير عمرنا الى ما هو ازيد في المنفعه فان
نحن انتقلنا فاياك قبلنا هناك في مساكن حتى
يعيش بعضنا مع بعض وننظر جميعًا الى اللاهوت
المقدس المغبوط نظرًا انقى من هذا واتم فقد ها من
ههنا قبلنا منه لمعًا مقتصرًا فاذا ما وصلنا الى ما
نزيده هناك بلغنا المنى وكان ذلك مكافاه لنا بيعًا
محاماتنا عنه ومحاربتنا من جهته فهذه جمله المقال
من عندي لك واما نحن فمن يذكرنا اذا ما نحن
انصرفنا من ههنا بعدل حتى اعطينا الاقوال ثمنًا
يستحق المديح ولربنا المجد الى اباد الدهور امين

التاسع والعشرون
مرثيه امتدح بها القديس غريغوريوس
المحضرا في مرحمه بعد يوم من عيده

لقد كان يعوزنا ديريانوس وبالامس خسران لا سيما
وقد صرتم سادتي انتم المتعوفون بالرجل اكثر من كل
احد الذين يكرمونه بالكرامات والمواسم في كل سنه
وهذا فهو ديريانوس الذي ذكره وعلى من هو ناس
لغيره من الاشيا من الواجبات اللازمات اذ كان
ذكر الافاضل الذين في ذكراهم النفع والاكرام ما ينبغي
ويليق ولكن سبيلنا ان نضيف الى الامس ديرياوسيه
ان كنا من ذلك مستلين ولم نكن من كل شي فقرا
معسرين وان كنا جرا فقيرين فانه ليصيغ عاشل
صفحه عن تاخرنا عن يومه وكذلك عن قهرنا لمدحه
اذ كان الرجل كريما في كل شي وفيلسوفا وهذا وجه
انه لم يفتنا بالكليه فسبيلنا ان نشكره ونستدركه
اذ كان واجبا ولكن ابتداونا هذا لعله حسن
موضع عودتنا اليه وكان ذلك بتقاديم حسنه من
الله الذي يقسم كل شي بميزان وقدر وينظمه فقد
قدمنا من الصمت الى النطق ومن مدينه مجيده للشهداء
الى شهيدين ومن واحد جسم الى تغذيه الروح
ولقد جئنا اليوم يا اولاد متوقين ولعلكم بالاشتياق الينا

ما فيني اذ كنت اقنع نفسي عنكم بذلك الا تروون هذا
الاعتراف والوفا من والد لانني قد قلت ما يخصني
وشهدت لكم بما يخصكم وكان افتراق بعضنا من
بعض بمقدار ما عرفنا فيه قدر الشوق وجربناه بالانصا
في تجرب الذين يذوقون في الواجهم ثم اجتمعنا فان العاده
ولو كانت يسيره لقد كان فيها ما يهيج الذكر ويطلب
العوده اليها بعظيم من الحرقه من كنتوا ددين الذين
يتشبهون بمحبه الله للبشر وكيف لا يجوز ذلك
ونحن تلاميذ المسيح الذي دخل بذاته الى صوره عبد
من اجلنا وها من كمالات غربا فرددنا الى ذاته
فان كان يجوز الا يصبوا بعضنا الى بعض ونتمسك
بعضنا ببعض ونحفظ اتحاد الروح برباط السلامه
التي هي راس الانبيا والناموس هذا واحد من هذه
النعم اول وذلك انه لما رجع الواحد منا سريعا
الى صاحبه وصافحه لان الغيره ملكت اللوم بالجمله
وان العمر كان مثل يوم واحد عند من كان بالهوى من
المتعوفين والثاني ايضا وهو عظيم انا قدمنا في اثر
العيد ولم نتخلف عن نحو من هو من الشهدا شهيد

ولم نعدم ما لنا من هاهنا من متعة وسكون عتيد
وانا المعترف باني في كل شي اخر اشد من الكل تقصيرًا
وذلك انني اطرحت كل شوق منذ اتصلت بالمسيح
ولم يبق شي يلذني مما يطرب به سواي وهو عليه
من الكادحين لا غنى وهو الذي يسحب سفلًا ويثقل
احوالا ولا املاذ الجوف وشبعه الذي هو والد
للشتيه والمسبات ولا ملبس ناعم وهو على كل
حال متمزق ولا ضيا الاحجار النفيسه ونعالها
ولا سماع ساحر مطرب ولا مشم خنث ولا اصطفاف
الجموع ولا شغب الجامع اذ كان ذلك ما تركناه
منذ قديم لمونتريه ولا كان من نال به مذاقا الذي
منذ كان سقوطنا بل قد الزم التعب من احتمل الرذاله
في التمسك بما هذه سبيله وافتقد حسب نفسه في
الذله بدل ذلك وقدر انه من حسن ما ازمه موجه
هاربًا الا انني شرهت الى هذا وحده وطلبته طلب
من لا يشبع منه واحمدت نفسي في العارض منه الذي
من هذا اعترافي وهو الى انصب الى خدار الشهدا
واسر بدما المجاهدين حتى كانه يحوز الظفر والجهاد

ما

يضبط

تعلم

لغيري والجوايز والاكاليل فيما تهالي بهذا الخاطئ هم
المجد ولذلك اسابقهم واختص بمحامدهم محبا ان
تثبت المواسم لكل الشهدا وينطلق لهم جميعًا اللسان
والسمع والفكر باستعداد فيما يقال فيهم بنشاط
ويسمع عنهم ونتصور ان كل شي دون جهادهم ولعمري
ان ذلك كذلك اذ كانت الاشيا التي تهدينا الى
الصواب كثيره والاداب التي تعودنا الى الفضيله
ليست يسيره ومنها الكلام والناموس والانبيا
والحواريون والام المسيح الذي صعد على الصليب
فصار اول شهيد وجمعني اليه حتى يستر خطيتي
ويشهر القتل ويقدس العود ويغلب اللذه
ويخلص الدم ويستعيد الصوره التي زلت ولما
كانت هذه الاشيا موجوده لنا وكانت هذه حالها
ومقدارها لم يكن الشهدا في ذلك بدون في التاديب
لنا لانهم ضحايا كامله ومحرقات ناطقه وقرابين مقبوله
وانذار بالحق صادق وتبجيت للافك دافع
وتقرير للخطيه وطهور للعالم وانت بالاحريا انا
فادم الناس عندي اسمًا وفعلًا تفقدت على غيرك

تصب

الصلب

من الشهدا وليس عند الشهدا جسد لا صرابهم واما لم
من شهدا فانا ازيد في الاذعان بفضلك والتعالي
اذا ما ادركتك واصير مذلها من شده الالتذاذ بك
واجتمع معك على حال ما في شهادتك واشاركك في
مجاهدتك واصير بكليتي اليك ولعل ذلك من اجل ما
حصل لنا من صناعه الكلام التي زدت فيها على غيرك
بمقدار ما زاد النطق على طبيعه البهيمه اذ كان
بداخل ودّ لا اعرف كنهه ولم يجمعهم سبب من
الاسباب ويكون ذلك فيهم من سائر الوجوه اكثر مما
جمعهم الدنو من حرم قرابه الاجسام ولعل ذلك من
اجل المعجز كان من ابتغاك الذي زاد على كل وصف ومثال
لان الشمس لذيذه بعد الغيم الذي كان يسترها ساعه ما
والربيع شديد الطيبه لانه بعد عبوس الشتا
وسكون الامواج لذيذ اذا ما كانت الغلبه فيه
تفعل ودستلك البحر قد انبسط ويدنوا من البر
دنو مذاعبه اذا ما كان ذلك بعد عسف الرياح وتكاثر
الامواج وكذلك كبريانوس يا معشر الرجال
ليزداد من عرفه الالتذاذ بذكره ويعرف من يجهله

مفاجاه

خامس واربعون

احسن احاديثنا وما قد اجتمع لمعشر النصارى به من
الفخر هذا هو ذاك الذي كان اسمه قديمًا عند
اهل القيروان عظيمًا وقد صار الان في المسكونه كلها
جليلاً اذ كان في الغنى مشهورًا وفي السلطان والقدره
مذكورًا وفي الجنس والحسب معروفًا اذ كان من اعظم
الدلالات في الحسب الذي كان في جمله اهل الراي والمتقدم
في احتمال الملك وقد كان للتشبيه زهره وللطبيعه
صنمًا وصوره وللكلام عزا وقوه ما كان منه فلسفيًا
وما كان منه الى الادب اخر منسوبًا ومن هذين العلمين
فيما شئت من اجلها حتى ما انت تعلم من اي الجهتين
تعظمه بالاعجاب وتسيده امن معنى الفن في علوم
مختلفه ام من وصوله في كل علم الى الاقصى في غايته
لا بل من التدقيق في كل واحد حتى زاد في حسنه
واتقانه على الاكثر منه ام سبيلي ان ازيد في بيان التمييز
فاقول انه زاد على قوم بالفن وزاد على اخرين
بالوصول الى الغايه وزاد على قوم بهذين كليهما بل
فضل على كل احد من سائر الوجوه ولنا زينته في الكلام
فيشهد بها كلامه الاحمر البهي الذي لفظ به وصرفه من اجلنا

الاثر

لانه استبدل الذي يفعل كل شي وينقله الى الافضل من
المذهب بغيره من الادب واحاد بالنطق عن البهيمه
وعدم النطق واما بعد هذا فلست ادري كيف استعمل
الكلام ولا ما يجوز شي فيه ولا اقص ولا اطيل الخطاب
حتى اتجاوز بالكليه ما يقتضيه الوقت اذا رمت ان اذكر
جميع احوال كبريانوس وكيف لا اخشى من ورطة
الخسران العظيم بما امسك عنه من ذلك الا انني اسلك
طريقًا وسطًا فيما بين ما يقتضيه الوقت وما يستدعيه
شوق السامعين فاذ كان الذي سبيلي ان اعمله
ان اترك الاشيا الاخر لعارفيها حتى يكونوا الجهال
بها معلميها ان وجد قوم بها جاهلين فيكون
الاحسان الى الفريقين من العالمين والمعلمين سوآ
لان ذكر ذلك الرجل قدس ووصف الفضيله من اعظم
الاشيا في تسهيلها والتحريض عليها ثم اذكر شيًا
واحدًا او شيين من احواله باختصار ويكون ذلك
مما الامساك عنه من الممتنعات على من يحاوله
فابتدوا من ذكر عيشته الاولى واشرح السبل التي منها
خلاصه والدعوه التي دعيها والنقله الى الافضل

كيف

ان

من الاشيا التي انتقل اليها لان الظن بان ذلك مما على الرجل
فيه مسبه وشرح نقايصه في التقديم ما ينقصه الاخير
من بهائه من يتوهم ذلك وينقصه والا متى سلمنا ذلك
كان بولس العظيم غير ممدوح وكان متى الجاني في جمله
الاشرار وكان هذا الله كبريانوس اذ كان بولس قد
ذكر اضطهاده في التقديم ونقله غيرته في الاخير لتزيد
في تمجيد المحسن بذكر حالين مختلفين واما متى فقد
اضاف الى نعته ذكر الجبايه في دخوله في عدد الحواريين
وكان ذلك علامه للاريحيه واما كبريانوس فقد ذم
رداه سيرته القديمه بكلام اطاله واسهب فيه
ليقدم الاعتراف لله قربانًا ويكون الى حسن الرجا من العود
عن سو جريرته طريقًا مما كان للشر والرداه وانظروا قدر
ذلك ومقدار انبساطه في العظم ذلك انه كان للجن
خادمًا الذي صار للمسيح فيما بعد تلميذًا وكان مضطهدًا
اثر ذلك الذي صار عن الحق مجاهدًا عظيمًا وكان بالقول
والفعل طريقيًا معكسًا بقوته في هذين جميعًا ذلك
الذي صار فيهما للنصرانيه عضدًا فيما بعد شديدًا وما اشد
الرداه في ذلك اذا انضاف اليه السحر الذي كان من قلابد

في

داود الالهي في تلحينه قايلاً ان كل مجد ابنة الملك من
داخلها وكانت للمسيح عروساً حميمة زيناً مخزوناً
صنماً متنفساً عسلاً محفوظاً هيكلاً لا يداس
بستاناً مقفلاً عيناً مختومة فليذكرها سليمن
في نشيده انها للمسيح وحده محروسة هذه تشبث بها
ديريانوس العظيم لست ادري من اين ولا كيف
طمع في هذه المتحرزة العفيفة الا ان العيون الطامحة
ربما طمحت فيما اطمع فيه ذاك لانها اقرب واشدّها
شرهاً لم يمكنه التشبث وحده حتى رام له مساعداً
فيا لها من ركاكة منه لما رجا ان يسرقها بل يا لها
من قحة ممن يجسر على مثل هذا ويدعوا الى التجاسر
عليه ذاك هو الذي دخل الى الجنة في الاول مثل
الجليد الاولي ووقف من اللاحية لا يبوب طالباً
وجسر على السيد اخيراً والسيد هادم له
وعتيد ان يميته واورد التجربة على من لا يجرب
لانه راى ان الظاهر من الله هو ادم ثان فاراد
ان يصارعه لجهله بانه اذا قصد الشريه سقط بالاهوتيه
انما العجب فيه انه رام ديريانوس تلك النفس المقدسة

ذلك الرجل معروفاً ما اعظم الصعوبه في هذا الباب
اذا اجتمع اليه طراوة سن ونضارة جسم هي ربما
تمكنت من ان تغوي لجماً وتضطرهم الى ان يردوا
شر مورد من حيث اختطافها للنفس كاختطاف المهر
الجموح لراكبه ومن هاهنا فقد انتهى بنا القول الى
حلاله ولا ينظرن احد الى ادابل ديريانوس فينصت
الى اللذات بل يعتقد اخرته فيكون بها من المطلعين
وذلك ان يحرا كانت هناك من الحسنات الاتي هن
عفيفات ممن في الجمال مشهورات وكانت في حسن
الجسم من المعروفات وفي لطف الخلق من المحسودات
وبالصورة من المعشوقات وفي فضيلة النفس من
المعجزات فذاع هذا من خبرها فدله الشاب
ما وصل اليه وعرفه من حالها لما راى جمالها معجزاً
وسمع من خبرها ما كان لذلك مضاهياً فاسمعوا
يا عذاري ولكن جذلات بل وانتن يا من هن من
خدات النور طاهرات وللطهارة وامقات اذ كان
الخبر زينا للجميع مشتركاً لهاتين من الطبقات
وكانت البكر جميلة جداً في الصورة فليصغوا معنا

وذلك الجسم الذي لا يلمس الا ان جبانوس رام
ولم يستعمل في ذلك سراقة من العجائز اللاتي هن
بهذه الاشيا مهديات وفيها نافذات بل استعمل فيه
بعض الشياطين الذين هم للاجسام محبون وللذات
طالبون لان القوات الماردات الى هذه الحرمة في
هذه سبيله سريعات جسورات ولا سيما الشرير ودين
في هفواتهن طالبات وكان الثواب منه على ذلك
الذبايح والنضوح والاختلاط معهن بالدما
وقتارها ولعمري ان هذا من ثواب لمن يهب هذه
المواهب ينبغي ان يكون واجبا وبه قمينا لايقا
فلما عرفت الجاريه ذلك واحسبت بالشر وعلمت
بالاحتيال عليها ما ذا صنعت وما ذا اتت
من الحيله في مقاومة السوء لان النفوس الطاهره
المتالهه الى صيد المحتال غير سريعات وان كان
حكيما وفي الاحتيال متفننا فيبست الجاريه من
كل شي اخر والتجت الى الله وجعلت نصيرها في
الهوى المبغض جسدها وصيرها الذي سوسنه
وحلص تغله اما سوسنه فمن الشيوخ المرومين

واما تقله فمن سلطان عسوف ومن ذو الداعسف منه
وهذا ممن هو هو المسيح الذي ينتهر الرياح وينعش
من قد غطس ويمشي فوق اللجه ويطرح عصاب
الارواح النجسه في العمق وهو الذي خلص دانيال
من البير لما طرح للاسد فريسه وغلب الوحوش
بمد يديه مصليا وهو الذي خلص من الحوت نبيا
هاربا وكان في احشايها مبتلعا وكان لاماته وهو
في بطنها حافظا وهو نجا الفتيه السوريين في اللهيب
الذي يرده الملاك واضاف الى الثلثه منهم رابعا
فلما قالت هذا وتلت ما هو اكثر منه استشفعت
بمريم البتول ان تعين بحرا في شده متورطه واضافت
الى ذلك دوام الصوم والاضطجاع على الحضيض وتطلب
مع ذلك ان تذبل جمالها اذ كان معينا عليها حتى تنتزع
المادة من السعير وتنفي وقيد الالام وتستطعم
ذلك في التضرع الى الله بالتذلل لانه ما يرضيه من
الاشيا كلها مثل الصبر على الوصب وان التفضل عنه
مبذول بانهمال الدموع ومع هذا فانا اعلم انكم
الى بقيه الحديث مشتوقون وانكم على البحر ولهون

وعلي العاشق ايضا ليس بدون ذلك مستعقون لايكون
اشتهى بهما الهوى باشر ولكن اطمينوا فان هذا الهوي
افادهما امانه اذ كان العاشق اختطب لنفسه جارية
فخطبه المسيح لذاته واما نار العشق فخمدت وبقيت
نار الحق فالتهبت وكيف ذاك وعلى اي معنى
فاني قد انتهيت الى هذا الحد لان الجاريه هي التي
غلبت والشيطان فهو كان المغلوب اذ قدم المجرب
الي العاشق فعرفه بانهزامه فتهاون به فاشتد الهياج
على ابليس فقابل التهاون به وما كانت المقابله
انه دخل في الذي كان يخدمه ليخرج منه الشر بشر
ويصير الكلب دوا للكلب به وصرع وذاك انه
اندفع من الجاريه كما يندفع عن السور الحصين ما
يحرمه من الالات المعنفه وكان ضربه من ظلام وصلاة
ثم عاد فصارع الذي ارسله وياله من عجب لانه عاد
الى من رباه ليخنقه كما دولي ثان فماذا صنع
العاشق الجاهل والمصروع العاقل طلب حلا لما
حل به من العبوس فوجه لان عند الشدة تدق الحيله
وذلك ان كل مضطر الى حسن الحيله مهتد وما كان

من ذلك التجى الى الاله للجاريه كما التجا شاول الى
قيثارة داود ونغماته وذلك قصد هذا راعي هذه
بسطهم كما سطف من الهوي نصر به المصروع
اذ لك يطهره من الروح النجس بالامانه بالمسيح فتغير
الهوى واستبدل به واقام مدح مدفوعا عن موثوق
به لان مثل هذا الامر كان جديرا بان يتعجب منه
ولا يصدق ان كبريانوس يدخل في عدد النصارى ابدا
ولو دخل في ذلك الناس اجمعون الا انه دخل
وكان برهان نعلمه برهان يقين وذلك انه طرح
كتب السحر امام الاشهاد واشهر الجهل واشعل
منها لهيبا اعلاه فصار للمؤمن وافى الصلاة العظيمه
بنار شديده اذ كانت لم تعن نار جسم واحد
فابتعد من الشياطين واختص بالله وقرب منه
فيا لها من نعمه ما اكبر مقدارها ان يكون حبيب الله
بهوي خبيث وروح نجس فصار خروفا نقيا من
رعيه طاهره ولقد سمعت انا انه صار ايضا خادما
لبعض الهياكل بعدما طلب ذاك طلبه شديده ليحصل
له فلسفه المنزله تنطيقا لما كان اعتراه قديما من درن

الجحوبه ثم صار راعيًا من الرعاه عزيزًا ونفيسًا لانه لم
يحدق به وبحوبه البيعه المتقدمه في اهل القيروان فقط
ولا افريقيه التي شاع ذكرها منه وبه وحدها
بل انبسط الى ساير بلدان الغرب نعم وبلدان الشرق
والجنوب والشمال وماشاد ذكره فيه والاعظام
لعجيبته فهكذا صار كبريانوس من اصحابنا وهذا
فعل الاله العجيب والمعجزات هذا فعل الذي
دبر يوسف بمصر لما ابتاع من تغشيم اخوته وهو كم
الذي جربه بامراه ومحنه بما جاد به من الفهم وجعله
حكيمًا في المنامات ليوثق به في الغريبه ويلدبه فرعون
ويصير والدًا لربوات كثيره من اهلها غربت مصر
وانشق البحر ومطر الخبز ووقفت الشمس وانقسمت
ارض الميعاد اذ كان من شان حكمته ان يطرح
للامور الكبار مقدمات من بعد ويدبر الضد بضده
لتعظم من ذلك عجايبه فحسب كبريانوس هذا
من المحاسن مقدمه لمقداره الكامل من مديحه
الا ان الذي بقي الان بعد هذا قد بلغ مقداره وحاله
مبلغًا متى لم يكن قد تقدمه شي مما قد تقدم ذكره

الاه العجايب

ان يكون كما قاله في المديح ان يغلب ويزيد به على ذلك
بعده ولكنني ازل مافي وسط الخبر من زهده في المال
وتجنبه العجب وطهاره جسمه وتاديبه اياه
بمقاومه لما تقدم عليه من حركاته وما كان يستعمله
من الفلسفه في ملبوسه وطريقته في الملابسه فيما
بين الترفع والتداني للناس حتى ان رايه كان متباعدًا
من التذلل والتجبر بعدًا سوا واترك مع ذلك
ذكر سهره ونومه على التراب على انه كان قد تعلم ذلك
اخيرًا ولكنه زاد فيه على من تقدمه كثيرًا وزيادته
ايضا في علم الكلام الذي به اصلح الكل من اخلاقه وتقطف
من نفسه سو الادب فيما تقدم من ارايه وزين مع
ذلك مذاهب الناس لما وجد لاهوت الثالوث الرسه الملكيه
وقد فصلت من قوم وتجمعت ومرقت من اخرين ردها
الى القديم وهو ثابت في حدود الاتحاد والعدد المنسوب
الى حسن العاده فسبيلي ان اختصر في ذكر ذلك
لكثرته واجعل اخر قولي النهايه من عمره وذلك ان
داديوس اهتاج علينا واخال في بابنا بانواع من العذاب
من شديدها ما كان حاضرًا ومنه ما كان عتيدًا وكان

عند الاجتهاد في ان يستولي على النصارى وان يزيد
على من تقدمه من المضطهدين لا بل اما ان يهلك النصارى
اجمعين واما ان يستولي على حبريانوس وحزبه
ويجعله في قبضته من الملوكين لانه يحسب ما عرفه
من زيادة الرجل على غيره في الفضيله والمجد هذا
كان يعتقد ان الغلبه نصرانه اسد من غيرها بها وظهورا
ان هو ظفر به وذلك ان المعنى الاول انما كان يصيره
منه الظفر بالنصارى وحدهم واما في المعنى الثاني
فكان يصير له مع ذلك الظفر بالفلسفه وصاعد الكلام
فمن هاهنا كان يرى ان يبتر اللسان اولا ثم يساق
بعد ذلك المعتقدين بهذا اللسان اسرى كالبهايم
فلذلك كان يرى ان ذلك من افضل سياسته ولقد
كان اعتقاده وما هم بفعله فلم يكن بالكليه من الراي
المصيب بعيدا ولقد كان ذلك الفعل لان الذين
لا دحض حل ما رامه فيه واورده عليه شجاعه وجلاده
كما يدفع الصخره من شاطي البحر ما يرد عليها من الامواج
وحكم عليه بالنفي في الاخير لم ينظر ذلك الرجل في مصلحة
حاله ولا الى خلاص نفسه دون غيره ولا راى ان الهوان

من

في ذلك حرز لجسمه اكثر من رايه وان في امساكه وصمته
غطا لنفسه ان اهمل امر رعيته وتوهم في العطب متفاديين
مع الوقت اذا لم يكن لهم من يودبهم ويحثهم ويحرضهم
اذ كانت كلمه ربما زادت في الشجاعه لمن يتعرا في خطبه
الفضيله زياده ليست بالسيره فمن اجل ذلك كان بالجسم
نائيا وبالروح حاضرا ومع المجاهدين مجاهدا ولم يكن الموعظه
نحد له بلسانه فكانت المعونه منه بكتابه وبعد ذلك
كان من تحايدهم الشهاده وما اشبه في حسن العاده فاطلع
ذلك برسايله تشهد ادحه اكثر مما اطلع الحاضرين نفوسهم
اجمعين فمن ترك ان حضرهم يومئذ العقاب لانه اقنع
الا يا يعقب احد الى وطن ولا جنس ولا نعمه ولا مقداره
ولا شي غير ذلك مما هو تراب يطرح والى التراب يعاد ولا
يقدمه على الحق وما هو مخزون هناك من جوايز الفضيله
للمجاهدين عما هو في ذاته جيد وان تكون التجاره النفيسه
عندهم هذه ان يشتروا ملكوت السموات بقطره دم
ويتعاضوا عن الخير الزايل بالخيرات الازليه الباقيه
وان يكون الوطن عند من علت نفوسهم وطنا واحدا وهو
اورشليم المعقوله العاليه ليس الاوطان المحصوره بحدود صغيره

وقد ابذلت وستبذل من املا الخيرين دان كان بها
الحسب عندهم واحد وذلك حفظ الوصيه والصوره
والشبه بالاصل بحسب طاقه المرتبطين بجسم القادرين
ان يصل اليهم من ذلك الحبد الذي هو بدانه جيد ولو ما كان
من قطره يسيره وان يكون المقدره عندهم الظفر
بالشرير وحفظ فضيله النفس حتى لا يخور ولا
ينهزم في الجهاد عن حسن العاده اذا ما كان الشر يقاوم
الفضل وعالم يقاوم اخر اي الزايل للثابت وصاحب
الجهاد الذي للمجاهدين الاجلاد ويضاف بلا راي ابليس
للمسيح من اجل هذا اقنع بكلامه ان يتهاون بالسيوف
ويتصور النار بارده ويتوهم الوحوش الوحشيه انها
انيسه للنعيم المقيم الذي في الغايه القصوى عريانًا جوعانًا
وان يتجاوز الواحد عن دموع اهله وشهيقهم اذ كان ذلك
مخدعه من الشرير ويحجب عن سوى سبل الخلاص
فذلك من شيم النفوس الجزله الشديده الراي المصيب
والمثال قريب وهو دليل الذي قال هذا وكتبه اذ
راي حل بي ساقطًا مثل التبن والعوز حتى برح المسيح
وحده فهذا فكر ديبانوس وهذا الكلام كالسلاح

تحصن في الجهاد فاصطع من المجاهدين خيرين وما
كان ثوابه على ذلك لقد كان عمره شريفًا وذلك
انه صار شهيدًا لمن قدمه امامه تابعًا وحز راسه
بالحسام وجعل هذا على خير من العذاب سلمه اكليلًا
فهذا استدم ديبانوس سلاح المسيح وهذا اشغل اليه
الجيد في الدهر وابرز من ذلك في القنوت والخشوع
ديبانوس المضطهد العظيم المتوجع معا الذي كان محببًا
في نقلته ليس بدون ما كان محببًا في فضيلته لانه حفظ
رسم قد تقدم في الخير ليس هو عظيمًا هذا مثل تحديد
رسم في عباده الله وذلك ان الاول تابع للعاده والثاني
تابع لحصافه الراي والاول موجود في جماعه
والاخر فعل ما يجوز له مثال الا انه قد بقي شي من
اعاجيبه سبيلنا ان نصير قليلًا بالكلام فيه حتى نوفي
المجاهد حقه اذ كانت مثل هذه سيره الرجل ومثل
هذه سبيل جهاده فلما هدم عمره ان جاز ان نقول
هذا ولم حرجال ذلك سبيلها ان نسمي نقله الى الله او
تمام شوق او حل رباط او انفصال عن ثقل
والامانه في اثر ذلك عجيبه هاهنا خاصيه لما تقدم

وكان اسم كبريانوس كبيرًا عند جماعة ليس هم النصارى وحدهم
بل والمخالفين لان الشي الحسن عند كل احد بالسوا منزلة
الا ان جسمه لم يكن ظاهرًا بل كان اكثر مستورًا عند
امراه من المنتهبات بالخشوع وكان ذلك في مده طويله
اما لان الله اراد الزياده في تكريم وليه فتمثل ذلك
بتهيبه واما لانه اراد ان يمتحن شوقنا ان كنا لا نصبر
للخساره بفقدنا جثمان القديس الا انه على كل حال
لم يصبر اله الشهدا على ان يخفي هذا الخير لواحد خاصًا
ولا يخبر كالله بالامتنان على واحد فاشهر جثمان
القديس بوحي اوحاه الى امراه ممن هن للكرامه مستحقات
ليتقدس والنسوان فيهن قربيات بحسب ما صرن
للمسيح في الاول والاخر وللحواريين بعد قيامته من
الاموات مبشرات وكذلك صار هاهنا وللمرة لكبريانوس
مبنيه مظهره واخرى معطيه لهذا النفع المشترك
ومسلمه فهذا كان من محاسنه اخيرًا وهكذا
اخرج الى الظهور وسطًا من لم يكن للستره والخفا
اهلًا ولم يسمح له ان يغلبه في شرف ذاته فهذا
مقدار ما كان لنا ولست اعلم ان كان سبيلي ان اقول

اكثر من هذا الا انا ولو اطلنا في الكلام فلم نقل شيئا
يصل الى مقدار ما يستحقه الرجل وما يعتقده كل احد
فيه الا انا ذكرنا ما ذكرناه بحسب ما اوجبه الشوق
منا الى اداء الغرض من كرامته واما الباقي
فسبيله ان يضاف من جهتكم حتى تقدموا وانتم شيًا للتمهيد
وتذكروا التطهير من الشياطين وانحلال الامراض
من كبريانوس وسبق المعرفه بما يكون فان كل ذلك
ما يقدر عليه من كبريانوس والعظامه الرميمه مع
الامانه كما قد يعلم بذلك المجربوه الذين اوصلوا الينا العجيبه
ويوصلونها فيما بعد الى الزمان الاتي بل تقدموا ما هو اجل
من ذلك وهو ما يليق ان تعلمه من هولا من المدمنين
وذلك حط الجسم ورفع النفس والفرار من الشر
والزياده من الفضل فالابكار يقدم من حرص في الجسم
كمن لا جسم له والنسا فليقدمن الحريه وزينه الفضيله
اكثر من زينه الجسد والشباب فليقدموا الشهامه على
الاعراض الرديه والشيوخ بحسن الراي واولو القدره
بحفظ الناموس واهل الجنديه الدعه وذو الكلام
فصوابه ومع ذلك فان رايتم قلت شيًا مما يخصنا نحن

وهو ان تقدم الخمنه الصدق في سر الحزمه ومن كان
الرعيه فليقدم حسن الطاعه وذوو الحزن فليقنعوا
السلوه واولو الرجا فالخوف والجزع والاغنيا
فالبذل والفقرا الشكر والكل فالمناصبه للمضطهد
الشرير المر حتى لا يرجم وهو ظاهر ولا يوذي وهو مستور
ولا يقاتل في الظلام ولا يلعب كانه ملاك ضو ولا يبرق
الا هوه الردا فما اصعب الاسر بالالحاظ واشد
الجرح من اللسان والخديعه من السماع والحريق
من الغضب اذا التهب والسقطه من المذاق
والاسترخا من اللمس وان الواحد السلاح الذي كان
سبيله يستعمله للخلاص سلاحًا يورده للحمام من حيث
كان سبيلنا ان نخص بحجر الامانه ونقف امام خدع
الشرير حتى نصير مع المسيح غالبين ومع الشهدا مجاهدين
ولذلك الصوت سامعين القايل هلموا يا مباركي ابي
رثوا ما اعد لكم من الملكوت حيث مسكن المسرورين اجمعين
والصفوف الذين لا تعيش لهم عدد ولا صف حيث نغم
المعيدين وصوت الجذل وضيا اللاهوت النقي الكامل
التي التمتع الان بها تمتع في الخيال والنفي والرمز فمثل

هذه الاشيا يفرح غريغوريوس اكرم من ساير الاشيا اذ كان
بمثل ذلك قد كان تفلسف في عمره وبه يامر وهو
نائي بالصوت منا الذي ما سبيلكم ان تطرحوه ان كان
صبر ذلك الرجل وجهاده عن الحق بما هو لكم يجا بال
ولست انا ايضا الراغب اليكم فيما هذا سبيله ممن لم فيه
فكر فهذه لكم يا غنم الالاهيه طاهره المقدمه
من اقوالي وهذه الدرايه عن اقوالك وجهادك
وليس ذلك اكليلا مضفورا مجازيه الاغصان الخلبات
ولا اتفاقا ما كان يلعب اهل دلفوس ولا صنوبره مقلده
ولا كرفس ناما وما كان يكرم به الاحداث المحرشون
اليابسون بل ذلك هو كلام هو اخص الاشيا بخدام
الكلمه واوليايها فان كان ذلك بحسب استحقاق
جهادك وكلامك فالمنه لله وان قطعنا من
العلو متعطفًا وللكلام منا والعمر متشبثا وهذه الرعيه
الطاهره اما حول راعيها مشاركا وغير ذلك من احوالنا
مقومًا ويحسب الامكان الى الافضل من الاشيا قايدًا ولهذه
اللزبات الثقيله دافعًا الذين خصيصون يتشبثون
بجسد الالفاظ والحروف ولضيا الثالوث المقدس

الذي انت واقف امامه واهبًا علينا بيده في كلامه ونهايته
وذاك هو الذي نسجد له ونمجده ونشير بسيرته معترفين
لاب وابن وروح قدس وقرابة نسل ان
نقوم فيما بعد اطهارًا وللعثرات مستقيلين وننال
منه بالكمال كاملين بربنا المسيح الذي له المجد والكرامة والعز
الى الادهار امين

تمت ميامر والد القديس اغريغوريوس

تلوها

الثالوث

مديحه في القديس الفاضل اغريغوريوس
الناز نزي ... سمي له من اهل الاسبادق
تعرفه من ميامره ومديحه بها بعد وفاته

ان اغريغوريوس الجزيل فضله المنسوب الى الكلام في
اللاهوت يدعونا ايها الرجال الحاضرين الى وليمه
من الكلام روحانيه وقد قدم فيها ذاته طعامًا مطيبًا لا
هيولي له ونعيمًا يفوق على كل الاغذية الفاسدة
وما يجب ان تعجبوا من خروجي الى خارج هذا المدار من النعيم

حتى اني تناسيت ضعفي وجسامة قدره اذ كان بلا
وقتنا هذا مدمرًا عدد من عرفه بالصمت ولا استبان
ولا واصف من الواصفين يصف سيرته ويعملها بنظام
وترتيب يوصل به ما احكمه ذلك الرجل من المناقب
الينا الذين اتينا فيما بعد كما عمل هو فيما اخبر به عن
باسيليوس الكبير وقوم من الاساقفة والشهدا المغبوطين
وجعل معتمده كله ايضاح سيرتهم وذكر اول الغرائب
انه ما امتحنني بمخالفة والدي الكريم وهو هذا الجالس ها هنا
فيما يسلم لما طالبني بالكلام مطالبه بالدين وانهضني
الى مذبح اغريغوريوس الالهي انهاضًا لايقًا بابوته
وسودده وامر بالطاعة وتوعدنا انه لا يفرج عما
امرنا به وطلب مني ذلك مكافاة عن ولادته اياي وتربيته
وبعد ذلك ايضا فلم يجز عني اهمال فضيلة تزيد على
الوصف اذ ابنت لي الآن الحرصت كثيرًا في التشبه
بها وان تركت شيئا حسنا بغير لي محل بل بجهد ما دام
كل يوم فهاتي ثبرك اللوم واظلل التكلم في
اللاهوت بمعدوم اقوالي التي انزلها منزلة ما يجتنى من
الثمار في اوايلها وان كانت دون استحقاقه الا انها

لن ينقص عما يصل اليه نشاطي وعلى حسب ظني ان الرجل
اذ كان في كل احواله كاملاً فسيتنازل الى هذا
وهو قبول المدح مني اذ كانت مناغاة الاطفال محبوبة
عند الوالدين وما يبرز من فرحهم لا صناعة لها يزيد
على الكلام الثقيل في الكمال المنمق والفاظ الفصاحة الكلام
المفخمة ومع ذلك فان الزامه بالكلام اشد الاشيا
اختصاصًا اذ كان على راي بندروس من شان الانسان
ان ينسبوا الى ما يخصه ومن يلتذ بشي فمن ما الزم به
فمن الواجب ان يطرب به ويوثره واذ كان هذا الرجل
في مدة حياته في الجسم قد اختار صناعة الكلام على ساير
الفنيات واشتمل على الحكمة وعشقها فحفظه هي
على ما قيل في كتاب الامثال فكيف لا يجنح الى ان كان
منسوبًا الى هذه الصناعة بعد تخليته ما ههنا وانصرافه
عن الحاضرات الى الحياة النقية القريبة من العقل ويتباهى
بالاقوال ويفرح بها اكثر من فرحه بها ههنا
الا انني اسلم يا معشر هذا الموسم الجليل الا تستخصوني
عن ذكر مناقب ذلك الرجل وذكرها في الاستقصا
فان هذا في الاول مما ليس في طاقتي ان اعبر به ولا

يجب ان تعطا لمن يريد ويعد ذلك فلانه لم تخلف لنا
اخباره احد الناس محقق به وانما جمعت انا اخباره من
اقاويله التي كان ذلك مرزوعًا فيها وشابهت
الذين يجمعون الحجارة اذ من شانهم اذا جمعوا الفصوص
على صغر اقدارها ان ينظموها كاهلها في تنصيص البيت
فتصير له تمامًا واحدًا والابتدا بالقول فسبيلنا فسبيله
ان يكون اليق الاشيا بما يبتدي به وهو ان وطنه
كان بلد القبادوق الذي المعروف بحسن العبادة والخيرية
والجودة ومدينته قاسارية نازينزو التي صار ذكرها
شايعًا من جهته مشهورًا حتى صار فخرها من اجله
متعارفًا في اقطار المسكونه وذلك ان مدينة بالي
ما كان فخرها من اجل الاسكندر ولا على اشرف بلد
الفرس من اجل كورس اكثرها على سمو هذه وزاد شرفها
من اجل اغريغوريوس حتى اني اعتقد انه قد وفاها
حق تربيتها لاجل فضيلة هذا البار التي حصلت
متعارفة بالسوا عند الهند والابرطانية وهما بلدان
متقابلان متباعدان شديدًا على خط قطرها واما
ابواه فكانا اشرف اهل الوطن صديقين حسيبين

متصلين بطهاره النفس اكثر من اتصالهما بمقارنه الجسم
فالاب منهما كان بصوره ابرهيم قد تخلى عن اوهام اباته
واوثانه وصار ناقلاً الى حسن العباده وترك ديانه
الاسسطاريه وضلالتهم وظهر نذيراً صادقاً
بالنعمه داعياً الى سرها وكان في الاول خروفاً
ثم صار راعياً حاذقاً متقدماً سيما كنيسه نازينزو

بعد ذلك

واما والدته فكانت طاهره ومن اباء واجداد طاهرين
منهم ورثت حسن العباده مع غيرها من المحامد وعند
ارتياحها الى ولد ذكر تقدمت طلبه الى الاله المعطي
هذه الاشيا النفيسه وما ناسبها متضرعه في ان
تنال ما اشتاقت اليه فيا لها من امانه ويا لها من جراه
اذ وعدته قبل حبلها ان تقدم له من اوليات حصوله
لها كما قدمت حنه صاموئيل فما الذي صنعه من يعمل
مراد من كان خائفاً منه ذلك انه اراها في رويا
الليل الصبي العتيد ان تحبل به وبين صوره الصبي
وتسميته فلما ولد افرزته لله ليس بعد مده
طويله بنشاط ايمانها وغلبت اعراض الامهات
وصغر نفوسهن بجبر نفسها في جزاء عطيتها

واما الصبي فتربى باخلاق ابويه وغلب بحسن حظه في
طباعه اقرانه علماً بالغرفيه الى غايته حتى ان صغر سنه
لم يعقه عن الوصول الى اخلاق الكاملين والى ما يعلمونه
وتجنب ما تستعمله الصبيان والاحداث من اللعب والهزل
والمزاح والسباق والمدافعه في الجري ورفض
ذلك بجملته اذ كان لا فايده فيه وقد تشغل عن الحرص
في المناقب المفضله لان الشر قد يقطع اقتنا الفضيله
اذ كانت الشانه الحاضره من شانها ان تزيل نسيم الطيب
فلما صار حدثاً وملكه عشق العلوم جا الى مدينه قيساريه
ففاوض فيها الافاضل من المودبين وجمع منهم من
الادب ما ليس بالقليل وسار في البحر الى بلاد فلسطين
لارتياحه الى علم الخطابه ليتادب بحسن العباده لا
ليتعلم خلق اهلها ومن هناك توجه الى مدينه الاسكندريه
التي عند المناره ليعرف عندنا كتبي ونصره رجال
ضريين ليجمع منها حكمه كما قال احد الحكما فلما قطف
منها منفعه جزيله سار الى مدينه اثينا ام الكلام
في العلوم في سفينه من بلد اجناس وفي مسيره
فيها في اللجه المسير المعروفه بيرثانيون في وقت اضطراب

لا يتيسر فيه اصابة المسير في البحر هاجت على غفلة
ريح شديدة اوردت العطب الى النفس فغطا الظلام
البحر والجو والسما ولم ينقص شيا عن الشدة التاسعة
التي ضرب بها اهل مصر قديما واذ كان كل من في
المركب يتحببون على موت الجسم كان هو جزعا من
هلاك النفس لانه ما كان قد اختتم بالمعمودية فما
ذا عمل ذلك الرجل المعظم الذي كان قد صور ذاته
بالصدق قبل اعادة ولادته وجرح قلوب السايرين
معه بضروب صراخه وعويله حتى انهم تنهدوا وبكوا
عليهم بما لحقهم وساعدوه في مناحته ثم انه اذكر الله
عز وجل بعجايبه التي عملها بمصر وفي القفر وفي مواضع
اخرى من الارض والبحر مثل شقه بحر سوف ثم
اعادته الى حاله وكيف انبع الصخرة وحلى المرارة
من الماء واماته عماليق بيدين لا سلاح فيهما
معترفين بالصليب وهدم اسوار مدينة اريحا
بغير منجنيقات وخلص نبيا من حشا الحوت
وغير ذلك مما تشتمل الكتب الطاهرة على ذكره ووعد
انه متى تخلص من هذه البحر ووصل اليها بتوفيق الله من

المعروفين به انه يجعل نفسه وقفا لمن يخلصه فشفاه
بصنوف تضرعه اذ لم يزل متعطفا بلين طبيعته يسابق
طلبات المتوسلين فسكن حينيذ هيجان البحر واسقلت
الزوبعة الى رياح ناعمة وتمهد وجه البحر الذي
كان وحشيا وكان هو في الخطوب التي ذكرناها
واما والداه فعرفا في المنام ما عرض للصبي وصورتها
صورة والدين واي شي يزيد على هذه الصورة فتضرعا
الى الله بالصلوات والعبرات ان يعين من قد شارف
العطب في البحر فبعد تضرعهما في الحال ابصرا
ابنهما في النوم قد صرع تحته جنيا كان قد اشرف
عليه بالهلاك فلما اخبره بهذا والداه بعد عودته
اليهما وسمعه اعترف شاكرا لمن خلصه الا ان هذا
كان فيما بعد واما في ذلك الوقت فان شابا ممن
كان سايرا معه في البحر وكان شديد الالفة به ابصر في
الليل في صورة الحلم ام المغبوط وقد ركبت البحر
وقد تناولت السفينة وهي تجذبها الى البر فلما حدث
الشاب بما ابصره سكن البحر وهدي في الحال وتبادر
كل من كان معه في السفينة بايمان الى الاله اعز بغوريوس

واعترفوا بانه معينهم   فاى شى نقص هذا عن الاعجوبه
الجاريه على يد ايليا الكبير لما قاوم مدينه صيدا
وجنونها بالاوثان   فافنى المذبحه بنار غريبه سماويه
فاستمال ال اسرائيل الى الايمان بالله الحقيقي حتى
تعجب الشعب من ذلك   وقالوا هذا بالحقيقه هو
الاله الرب الاهنا   فعلى هذا المجرى جرى امر
اغريغوريوس   لانه عند الخلاص الذى لم يومل من
تسانق الامواج   اقتاد الذين كانت الضلاله المختلفه
قد استحوذت عليهم الى سبيل واحد وهدايه الى الايمان
فلما وصل الى بلد الاذه   وحصل في اثينه الشريف
اسمها   ماذا ينبغي ان يقال في مقدار ما قبل به هناك
من الفرح والجذل   وذلك انه من اول امره لما
اختبره المودبون والتلاميذ علموا انه متقدم في فاضل
العلوم   ولما كان حينئذ لم يكن كبيرا قدم باسيليوس
الكبير من قيصريه الى اثينا لاجل المساواه في التادب
فكانا جميعا في الماكل والمسكن وحصل من اقترانهما
وانطباع احدهما مع صاحبه ما لا نستطيع شرحه في
انتفاع كل واحد منهما بذلك   وذلك ان من يجوز له

ولو فهم شيئا فمن شانه الا يثق بنفسه ولا يزال يطوف
طالبا من يحقق عنده ما قد فطن به   واذا امتزج
اثنان في شهوه واحده من الادب استطاع منهما ان
احدهما يعضد صاحبه   فيكون من وجد الجزء من العلم
ومن ثبت له حقيقته قد جمعا الفايده في انفسهما
واذا حذفت اسهاب الوصف قلت انهما كانا روحا
محمودا لانهما كانا مشتركين بامانه واحده وعاشقين
من الفضيله ما قد اتفقا عليه   وكان سعيهما متفقا
كانهما جراثين او ثورين يشقان بنشاط بقوه
متساويه ارض الحكمه   ويحصدان منها الثمر الكثير
واما الشجاعه والصبر على المكروه فكانا قد قاربا ان
يزيدا فيهما على اقرانهما اجمعين   والجراته في غير
هدين   فقد تكون كالمهاره من الخيل تتفزع من
القعقعات والافيا   على هذا القياس تستصعب ما
يرد عليها وتتغتم له   واما هذان فكانت الشبيبه
فيهما بخلاف ذلك   لانهما كانا ثابتين بعسر حركتهما
الى ما يوثر ان يخدع كونه على غفله حتى لما ادركت
بلد اللاذه زلزله لم تزعجهما وابانا عن كل من هناك

لبر نفوسهما وانهما اهلا لان داود النبي اذ قال
من اجل هذا لسنا نخاف اذا ما اضطربت الارض
واحدهما ضبط الهوى منذ حداثة الجسم واهتمامه بالابد
منه كايليا ديوجنا الذي كان يعيش من اطراف اغصان
الشجر وامتنعا عما فيه نعيم ومداراة للبطن قايلين
للذات عليك السلام وماذا عسى يكون من قوتيهما
في العفة التي حفظاها طول عمرهما طاهرين نقيين لله
حتى انهزم منهما ذلك المعروف كساوفراس والمسمى
ملاسون فاحدهما اضطجعت معه زانية فلم يتحرك
اليها والاخر فكان يهرب منه كل من في الحانات من
الزواني الا قليلهن مرتاعات من صرامة الفيلسوف
سرًا واذ كان هذان الرجلان قد احتاجا من الفضائل
ما ذكرناه في الغاية القصوى فهل كان اهتمامهما
بالعدل وعلم القنية دون تلك لا البتة بل قد
كانا في هذه الجهة متشبهين بالارسدان لا
يبتاعان للقنية اموالا ولا يجعلان الفلسفة صناعة
باجرة بل كانا خيرين مجانا للكل بالسوية يهزءان
من تكاثر القنية ومن تناقصها ايضا ثابتين في جود

الخير وكانت زيادتهما في عدم القنيات زيادة فاقا
فيها على زهد اسساس وديوجانس وقراطيس
حتى حصل ما باهى به اولئك من هذه الجهة عدما
استعمله هذان لعبا وهزلا لانهما كانا يباريانهم
في التهاون بالقنيات ويزيدان عليهم باطراحهما
الفخر والعجب وهما شيئان كانا قد ملكا الكلس
العجيبين الذين كانوا يفسدوا لطافة الفلسفة
بالثنا على نفوسهم قدام العامة وبقلة اكتراثهم بباقي
الناس واما ذوية العقل فماذا ينبغي ان يقال
فيها وقد كانا جعلا عمرهما كله في تنميتها شوقا
لا ينتهي ودرسا متصلا بحيث ان عليها ما تلا الليل
النهار بحث من يحتقر طالما كثيرا بحسب ما قال ايوب
المغبوط لان هذين الفاضلين كانا قد علما علما
يقينا ان ما يعرضه الواحد من التعب في الدرس
يستوفي في مداومته قوة في كثرة معرفته فعلى
هذه الجهة حصلت احوالهما تزيد في حسن شرفهما
على جماعة من القدما بتعب وحسن حظ من الطبيعة
وباجتهاد في الحسنات وحدها واما علم النحو

فلم يبق ولا صنف منه عنهما مستترًا لا علم الاعداد
منه ولا معاني الاشعار ومغزاها ولا الاطناب في
الاخبار ولا تهذيب اللفظ البليغ واما الخطابه
فتلقفا من زهرها حسن العباده وتحايدا الكذب
منها واما الفلسفه فما كان منها في اصلاح الاخلاق
وما كان منها في الاراء والقياس والمعرفه بالطب
وقياساته فلم يحصلا من ذلك على ادب مطلق حتى
فضلا فيه على العامه فقط بل وصلا فيه الى منزله
المودبين والافاضل من المعلمين واما علم
الموسيقى فتعلما منه ما كان قديمًا منظومًا فلينا
بذلك من النفس قوتها الغضبيه وسواجاتها واما
ما كان منه مودّيًا الى اللذه فانفذاه الى مواضع اللعب
والهزل واما حساب الاعداد وتعديلات
الهندسه ووضع النجوم وحركتها فتادبا فيها
تادبًا صارا فيه بصوره موسى ودانيال جديرين
ليس لانهما انقادا اليها في اكثر الاحوال بل
لانهما استاسرا كل خاطر ومعنى بحسب ما قيل في الكتاب
للطاعه المسيح وجعلا هذه حالًا وحجابًا للحكمه.

الاولى وحاصا على ما جا في القول في جميع الاشيا
الفاضله والرديه حتى يهربا من اشرها ويختارا افضلها
بفهم ودرايه واني لامدح الان قال وان كان واقفا
خارج باب دارنا ان المعرفه بشي من الاشيا التي ليست
حسنه ليست مطرحه بل قد يعرض ان تكون منها شيئا
لمن لا يعقل ما يقال يحمد لكن بموالاه لكني ماذا
اقول يا خلاني فيما لحقني لان الكلام لما برز الى الوسط
اختلس قايله كما يجذب الفرس الفارس فاقامه في
مدح باسيليوس المغبوط ولكني امسك قليلًا واصبط
الكلام باعنه الصمت واضبط الجساره عن الاندفاع
الى ما قدام وذلك ان الذين يريدون الى ما يفوق قوتهم
من شانهم ان يخيبوا اما هو دون قدرهم الا ان باسيليوس
لما تجر التجاره النفيسه انصرف الى منزله واما
اغريغوريوس فتمسك به التلاميذ من اهل اثينا تمسكًا
شديدًا فلم يطلقوا له المسير وسالوه ان يودبهم
وتضرعوا اليه ان يقبل كرسي الحكمه فلموضع ما اثر
من ارضاهم اقام قليلًا ثم عاد فيما بعد وسال كل من كان
هناك من اصدقايه وحقق لهم ان الضروره تدعوه الى

العوده الى والديه لانه كان قد اقام في تعلم العلوم
ثلثين سنه فبهذه الحال سلم ذاته الى وطنه واخذ
في الاول العمود بدا الالهيه وقد كان قبل ذلك بالقوه
منيرًا متصرفًا وحفظ ذلك الى اخر عمره ثم قضى
الشوق من والديه واصدقايه عذارتاحهم ان
يستمعوا اقواله ولم يكن له هو احتفال بهذا الامر
ولما اشاروا عليه بالتقلب في الشرور العاميه والخاصيه
لانني بهذا الاسم اسمي لما هاه في الهيولانيات لم
يقبل بل اشار هو على نفسه ان يقدم ذاته لله حيا وعد
حين لحقه العطب في البحر ان ينفصل عن العالم ويتقرب
باطهر الاطهار وحده ويناجي الاشيا الطاهره ويجذب
من هناك نور الحق واذ فعل ذلك كله واختار
ان يكون متوحدًا بدلًا من عالمي وزاهدًا في القنيه
لا مموّلًا وقد راى المسيح دفعات رويا بينه في النوم
وفي تلاوة الليل حاما قال الكتاب الطاهر وحصل هذا
له مكافاه على طهارته اذ قد قال الكتاب الطوبا
للنقيه قلوبهم فانهم لايشاهدون الله والطاهر
الذي ذكره الرب فهو هذا مثل ما كان اغريغوريوس الحكيم

لانه ترك المدن والاسواق والمقامات وصلف الغالطين
وعتو الروسا وحيف القضاه ومباراه المخاصمين
وكذب الخطبا واغتيال السراق وشره التجار
وحلف الماخوريه وصلف الاغنيا وحيل المحتاجين
والشبع الزايد والسكر والشرف الزاهر واللباس
الحسن والاواني المعمولة من الذهب والفضه والمنازل
الحسنه المفروشه بالواح الرخام المزوقه بالفصوص
وغير ذلك مما يكدر نقا القريحه ولا يفسح للنور الصافي
النقا في الدخول فهذه كانت عندنا حال اغريغوريوس
في حداثه سنه فلما قدم ابوه الى الكهنوه واشار به
شيئًا وما اجاب الا بتكليف وصعوبه ثم ماذا
فعل انصرف من الحبسه فارًّا من الهموم التي تجاذب
العقل وصار الى بلد البنطس وحصل مع بسيليوس
الفاضل متفلسفًا لان ناديهما كان معا وكان مدمانفصالها
قريبه ثم عاد امرهما الى صاحبه وكانت تدعوهما الى
ذلك المنازه في الاخلاق ومامنه كل واحد منهما
لصاحبه حتى ان فيهما ثم ما قيل حيثما كان اثنان او ثلثه
مسلم بجا اسمي مجتمعين فهناك انا فيما بينهم

فطال مقامهما بزيان الفضيله بالمجاهده ووضعا فرايض
في النسك للنساك المحبين لله المنصرفين عن العالم تزيد
في محبه السلم على فرايض لنورغس وعلى حدود
صولن في تهذيبها وعلى رسوم ميمنوس في عدلها
بل يسلي ان اقول في هذين الرجلين ما هو ارفع من هذا
انهما تشبها بموسى فكانا مستورين بالغمام
وبانصرافهما الى الجبل عن هذا العالم المزعج وابعادهما
ذاتهما عنه اشترعا الفرايض للناس واما ابوه
فكانت الشيخوخه قد اضعفته والهموم قد نهضته
واضناه نوحه على قساريوس ابنه فما احتمل الوحده
فلم يزل كاتب اغريغوريوس برسايل تشتمل على
تضرع وسوال في الاجابه الى العوده فتهيب
محالفه اب كاهن شيخ وعاده رهان جهد
ومواترا من اخري لان شوقه الى السكون كان
يطالبه بالمقام في البنطس وغرضه الجود في
رضا والده كان يقوده الى اجابته وكان قساريوس
اخوه قد تولى رياسه كبيره وصار مهتما بالخزاين
وخازنا على اموال الوسطا العاميه فتوفي في

ولان

اوان الرياسه وكان ينبغي ان يرث الوالد ولده بحسب
ما في الناموس ويقوم ايضا بالمطالبات التي
يطالب بها المتوفي فعرض من هذا ان حصل
اغريغوريوس الاسقف في قلقه شديده وتبادر كثيرون
تبادر الكلاب الى الصيد وتوهموا انهم يجدوا ما
خلفه المتوفي مهملا وكان ابوه قد اجنته الشيخوخه
والامراض لانه كان قد بلغ من عمره تسعين سنه
فلم يكن له طاقه بالسعي في مجالس القضا فعاد الهم
كله على اغريغوريوس الا ان اعتقاده مرضاه
والديه كان يسهل الصعب عليه لما يومله من حسن
الثواب الذي وعد به من بالغ في اكرام والديه
وكان مع ذلك انشقاق مذهب اريوس قد
غرق الكنيسه وسايرا بارواح الخبث وقد نفي
جماعه من روسا الكهنه عن مدنهم وسلموا الى
عقوبات كثيره الاصناف وقبلت فيهم السعايات
وكانت طوايف كثيره من الكهنه والشعب قد حصلت
في الصحاري تحت الهوا اشقيا لا بيت لهم اصلا ولا
وصول في حاجه الى ما يوجبه العدل في الشرايع

نظير ما يصل اليه من كان كافرًا وكان هذا الاتفاق
قد بلغ الى اقطار اربابها كلها الا الشاذ منها اذ
حصل له تهجم شديد بالبدا الملحيه والكفر وكان
الرعاه المهلكون قد خولوا داله فستروا الذيب
بجلد خروف ودبع على ان يدفعوا روسا الكهنه
المومنين المستحقين للمسيح الكاهن الاول وطايفه
من اصحابنا اذ هشتهم الخوف وطايفه لانت للملق
والمداراه اذ انهزمت للاقوال والخدع اخرون
بمزاجيه اخلاقهم فاقبلوا طعم الانخداع بنفاق
وخدعته واتصلوا بالاضداد بمشاركتهم وكما به
البدمنهم وكان ابو هذا السعيد واحدًا منهم بمزاجيه
همته قد سقط في البلوغ فاذ لم يحتمل رهبان
البلد هذا انفصلوا عن مشاركته وانفصل معهم من الشعب
قسم ليس باليسير تابعين راي الرهبان الذين يجب حذا
استصواب اتباعهم لا تصنع فيه فماذا فعل خادم
الله اول شي استعطف الله جل وعز بالتضرع
والاسهار ما طال الليل وساله ان يهب وجهًا
يحل به هذا الشر وانه ما لا يدمل به جريح

متوجعًا

الانفصال ودرس في نفسه صمتًا عن الكلام وبين بهذه
الحال عبوسته على ما جرى ثم وعظ اباه بان يطلب
عفوًا وصفحًا عن جنايته وان يعترف اعترافًا بينًا
بالحق خالصًا ويستميل المنفصلين الى المقارنه
فمنح الانسه بذلك زينةً وجمالًا وصار محتشمًا عند
الفريقين عند ابيه وعند الرعيه العابده لله واثار
الموسم باقاويل السلام وجمع المشتت المفترق
وافاد بسرعه الشفا نسيان المرض . وقد كان
يقال عن قرانس الزي من اهل اثينيه انه كان يقصد
منازل المتخالفين فيزيل باقاويل السلم ما بينهم
من المنازعات الا ان ها هنا ما هو اكبر من ذلك
لان هذا الرجل فعله خاصًا بخص طايفه من الناس
ولانه افاد الوطن كله الاتفاق عامًا والالفه
والاعظم من هذا ان المنازعه ها هنا لم تكن في اموال
ولا في شتيمه ربما يصد اهلها باقرب الخطاب واسهله
وينفع فيها اليسير من الوعظ وانما كان الخلف في
باب الامانه التي من شانها ان تساوي بعظم حالها
المنازعه في رايها حتى ان اقاويل من قد بلغ المبلغ العظيم

في الحكمه بالجهد يمكننا الوصول الى ائتلاف الاراء
المنفصله فيها والجمع فيما بينها واذ كان شر النصاري
واعلالهم قد انسهم بالتهاون بالله وبوصاياه وخاصة
في ذلك اقام علينا من كان منافقا للمسيح ملكا اعني
يوليانوس المغتصب الذي حاول ان يغلب امانة
قسطنطين الملك الكبير فضيلته بما يضادها
فمن هاهنا منع النصاري من كل الواجبات وان كان ما
نادى باضطهاد النصاري بامر شايع الا انه
انشا الاضطهاد عليهم بهمته صامتا وبافعاله وبما
اشترعه من منع النصاري من تلاوة اقاويل اليونانيه
وادابهم الا ان احتمال الله عز وجل سمح بان يزداد
علو ذلك العنيد فلما راه لا بد اخله تندم على شره
اصلا صقل سيفه وانتصر منه طايلة كانت اهلا
للعدو وانتزعه حانة الاعجميه الوحشيه في تخوم
العجم فشهر حينئذ اغريغوريوس الكبير شر ذلك
الباطل كفره وجرد لذي الحافظ كل من سمع قوله
قبائح اقاويل اليونانيه المزخرفه وخرافاتهم العتيقه
وضلالتهم بكثرة الالهه وجعلها عند ذوي العفاف ضحكه

قد

شايعه لكن ما حاجتي الى التعرض لنسبة مناقب
ذلك الرجل العظيمه الجليله بكلام حقير واخرج
عما توخيته الى ضده وذلك في وقت المديح حين
كان يجب ان يصير الممدوح بتتابع وصف ما عمله جليلا
شريفا وذلك اني اردت ابين انه قد يمكن من يتلوا
اقاويل القديس الفاضحه افعال يوليانوس ان يتعجب
من كثرة اخبارها ومن حسن نظامها ويعرف مقدار
قوته في الكلام وانظروا الى فهم هذا المغبوط اذ
استعمل بازا المستعجب من اشتراع ذلك المغتصب
الذي امر الا يتعلم المسيحيون علوم اليونانيه اقوالا
في الشجاعه موزونه واشعارا وبيوتا في المدح والذم
وبيوتا يتلاعب بها واقوالا اخر كثيره اصنافها
تدل على اللهو وعلى الادب وعلى كل صوره مصنفه
من الكلام ورسم في اقاويله كلها الا التاذ منها
كل نوع من الادب واخترع في كل موضع منها موضوعات
في العباده لله فيها مدايح للفضيله وتهذيب النفس
والجسم او كلام في اللاهوت او صلاة او ما ناسب
هذه المعاني ولعمري ان ما كتبه من اقواله موزون

ان

فهو قليل افتى بدل فيق واستاصل بدهذيان
الخرافات وشعبذات الالهه واحبتها على ما استوجبه
وانشا للنصاري تعليمًا تامًا في حكمته حتى استبان
انه افترضه وان الكافر لم يفعه شيًا عند جسده
المسيحيين على الادب بل وقد امر بخلاف الواجب
بالتعجز عليهم ومصادرتهم لان الحسد هذه الصوره صورته
من شانه ان يضر بالمحسود قليلًا او لا يضره ويضر من
يولده اعظم الضرر وقد كان القديس لما سلف عند مقامه
باثينه قد شاهد يوليانوس وكان في عنفوان شبابه
ولم يكن وقع من الملك اليه بعد بل كان نصيد المعلمين
فبين القديس عند اصدقايه حال ذلك العبد وسبق
فقال سيكون هذا الشاب رجلًا لا ايمان له ولا ديانه
جانحًا الى كل رذيله لانه استشف ذلك من دلايله
واخلاقه لان صورته كانت قلقه وحظه مدارك
ونظره متنمرًا وجسمه كله يظهر في مشيه وسيدفع
اهوا بهضات من الجهل اقاويله موعيه كدًا وان
كانت مستوره بشكل الرياضه ولان الاشرار كانوا
عنده محبوبين والمادحين للفضيله محتقرين

واذ راى فيه هذه الشيمات تقدم فوصف لجماعة من
حضر بما سيبدو امنه من سو الطريقه وخبث المذهب
وذلك ان الطبايع النقيه المتهذبه من شانها ان تستدل
على ما يلوح خفيًا فاما سيلون الان وكان المشير باشهر
امره باثمه في باطل وما حرز لنفسه شيًا من الاشيا
الاماده لعقابه واما اغريغوريوس فانه عندما
غارت عصبه من ذوي البدع في الايمان بعد مدة يسيره
على مدينه قيساريه التي كان يتولى تدبيرها اوسابيوس
البار وكانت قد جرت بينه وبين باسيليوس الكبير
وهو يوميذ قسيس متغلب في بلد البنطس منافره
شديده جزع من عصبه الاراتقه ومداهنتهم لعلمه
ان المتقدم لا يقدر على مصافقتهم لانه وان كان مهذبًا
في مذهبه الا انه كان غير مرتاض في الكلام في اللاهوت
وانفذ الى باسيليوس الكبير عقله ان يهمل العداوه والمنافره
لعلمه بالخطر الذي قد اشرف على النفوس ويحمل نفسه
بحثه سريعه الى الكنيسه ودعا مع ذلك لحضوره ايضا
ومساعدته اياه فاذ راسله بهذه الرساله استعمال خلال
القايد الفاضل الى النهوض الى الحرب فلما ورد وعمد

فاما سيلون وكان من الكتاب [illegible]

يشاله

معه عاصر في قلعه الاراتقه وقطع اراآ الملحدين ونقضها
وشهر معه الظفر والنصر وهرب جيش المحاربين
وانهزموا وقد شعروا بجبنهم ونقص شجاعتهم
فهذه الفتوح عملها الله عز وجل بخادميه اذ كان من
شانه اذا راي جورًا جزيلًا طافيًا على الناس ان
ينهض برأفته على جبلته اللازمه عنه قومًا كاملين
الفضل لتصل منهم الي ذوي النوايب معونه واد ويجازه
يسليهم بها لئلا يستشعد جنسًا اذا لا يجوز له من
بعضه بحسب العمل في ذلك الوقت اذا استنهض
هذين الاثنين وجعلهما في الوسط بمنزله عصاره تلقى
في لبن فضما الذين كان بعضهم قد ابتعد عن بعض بعدًا
كبيرًا بالشر المختلف والالحاد المهلك الى جسد واحد
ونظام واحد ولم يجر في اثنا ذلك مده طويله واشتغل
المتقدم على الجسد المقدم ذكره الي الحياه المفضله فحصل
لاغريغوريوس تعب جزيل في مكاتبته الى المدينه
مكاتبه خاصه الى قوم من اهلها وعامه الى جماعتهم
وحضهم تحضيضًا بعضه بابيه وبعضه بنفسه على
ان يجلسوا على كرسي رياسه الكهنوت باسيليوس الكبير

وهذا فكان رايًا صايبًا لانه ما عمل هذه على جهه الميل
اليه لانه صديقه بل على جهه السياسه العامه منفعتها
لكل المومنين وذلك انه عرف معرفه بليغه المتقدم
المستحق للروح فلذلك ما انفك عما توخاه قبل ان تمم
ما استصوبه رايه واوصله الي الفعل وضبط باسيليوس
مقاليد مدينه قيساريه وعندما نمى الجسد وانتشار
الرياسه انقسمت رياسه القبادوق قسمين وقد كانت
الي ذلك الحين معروفه بمطرانيه واحده وساوى مدينه
توانه لمدينه قيساريه في القسمه حتى يكون الاثنان
مطرانين في امر الضياع والمداين الصغار المنسوبه اليها
ثم اعترض الشك فيما يجب على كل واحد من المداين من
الحقوق واضطهرت من هذه الجهه خصومه كبيره كانت
الحجه فيها كانها الاهتمام بالنفوس والحرص مما كان على
زياده الغنيه ومحبه الرياسه يلتمسون ان يستتروا
مستقيم الهمه مستحسن اللفظ فلما تجدد هذا الامر
وعزم باسيليوس الكبير ما كان مخصوصًا به هم بان يقيم
على المدينه المعروفه بساسيمه اسقفًا حتى اخذ ان ما جرى
من الانقسام عامًا يلادي من هذه الجهه ما ناله من الخسران

من جهه اخرى ومع هذا كثر في البلاد الاساقفه وقل
الاهتمام بالكنايس فما اعتبر راي باسليوس احد ادق
من اغريغوريوس ولا اقوى عزماً في الاسصار للاسقفه
التي ابدعها حديثاً فتبادر في ذلك والد اغريغوريوس الحبيب
فقدم الي السرطونيه غصباً وحصل له العمل تمام
فاما اغريغوريوس القديس فكما قلنا غير مره انه كان غرضه
السكوت والتخلص من اشيا العالم فاغتم واستثقل ما
جرى مستشعراً ان الامر الضروري اللازم ان يصغي الى
نفسه وينفرد عن العالم وقد كانت مدينه ساسيمه تعري
غير ملايمه له لانها كانت مهاوه من فاق الجدر وحيطانها
موقعها في وسط طريق العامه الملكي فيها مواقف للخيل
المرسومه بالرصد في حوايج السلطان نطر يتضيف الخازنين
واطلابهم تغم اصحاب السكوت غماً جزيلاً لا يصل اليها
سايهم من المنفعه ولا اليسير منها فاذ راى فيها ما
وصفناه هرب منها الى دير مرسوم بالمرضى فكان
يسكن صعوبه المرض عن النفس بمخافته اياهم وبالاقوال
التي دونها الاباء في الصبر وبجعل الارتياض في الاحزان
فلسفه ويقال انه ما احتمل قداساً ولا اسام احداً ولا

عمل غير هذا من المالوف عند الاساقفه عمله لانه مهما
اتدرب الاسقفه اتكل في الهرب واما ابوه فكان
يسله كثيراً ان يشارك احوال مدينه ساسيمه اذ
خاب ما توخاه ساله سوالاً ثانياً ان يتقلد احوال
الاهتمام بكنيسه نازينزوا بدلا منه وساله هذا السوال
ليس بملاطفه وموعظه فقط بل وخلط سواله بلعن
برز من تضجر الشيخوخه باله ان خالفه ولما هو مع
ايثاره لنفسه اجتناب محابه الهموم ايقن ايضا ان قبوله
من ابيه ثواب عظيم فقال له يا ابي الجليل وان كان
ما قد امرتني به صعباً علي فلست مع هذا امتنع منه
لاجل الله فدرك عذري فانا اقبل الاهتمام بمدينه نازينزو
لكن فلتعلم فهمك الطاهر المحب لله انه ما يمكنني بعد
فراقك لهذا العالم ان اضبط الكنيسه وعارض ابوه
كلامه وقال ايها الولد لن يلي في حياتي عصا تعضد
شيخوختي وتشدد انت بصلاه ابيك وبعد وفاتي دبر
امورك بحسب ما توثر وترى فاذ سمع هذا الكلام
لبث يخدم اباه في شيخوخته خدمه بليغه لانه كان قد
قارب المايه سنه وكانت امه في السنين انقص

من هذه الجمله قليلاً وكانا محتاجان الى ما توجبه الحال
خدمه حسنه وملاطفه مرضيه وخاصه وقد كان
كساريوس قد انتقل من العالم وغرغونيه اخته الحرله
البريه في النسا قد انصرفا جميعا الى الحياه التي لا تشيخ
والى النعمه السابغه التي لا منتهى لها فاكرمهما باقوال
رثاهما بها وبقي هو وحده سلوه للشيخوخه ودوا
للمرض وخلفاً للوالدين في حسن عادتهما فاضطر
ان له هذا القول مستعطفا وفخراً لاجداده في الشرف
كافيا حتى يجوز جدهم دايماً ثابتاً ما ثبت العالم
ومن راعى حال اهله مراعاه ادم عند الله من
مراعاته وساس منازلهم بعلم وحب لله سياسه
خازن فاضل يعطي كلاً من انسابه واصدقايه
وغلمانه ومن كان غريباً منه ما يلايمه ويحتاج اليه
واما سياسه احوال الكنيسه فجرى فيها على هذا
المجرى وهو ان رعايته اياها حصل موقعها عند كل
من عرفها موقع المسطره المعتدله وقد قيل في كلام
بولس الالهي قول ملايم لهذا المعنى وهو ان الواحد
الذي ما قد عرف سياسه اهله كيف يتم كنيسه الله

ايضا

بين

جل وعز وذلك ان من ادب واحداً بينهم فيما لا خفا
به ان ذلك قد خلص منزلاً ومن ساس منزلاً فمن شانه
ان يسوس مدينه ومن دبر كنيسه امكنه ان يدبر
مدينه لان المنزل هو مدينه متضمنه والمدينه لعمري
احاطتها بالمنزل كامله والعلم بهذه الاحاطه من شانه
ان يخلص كثيرين وقليلين او واحداً وهذه الاقسام
اختلافها ليس هو في الانسان وفي كل شي لكن في ذي
الحميه وحده ولما انتقل اغريغوريوس ابوه لان
هذا الاسم كان اسمه ايضا من العالم اكرم اباه باقوال
رثاه بها وامتدح امه نونه الوالده لله في حياتها
وعمل في ذلك عمل الابرار اللايق بمن يحب اباه وامه
ويود المسيح وعضدها في ترملها وعلو سنها
عند احتياجها الى المراعاه والراحه وانصرف من الكنيسه
بعد وفاتها وذهب الى سلوكيه واقام في دير تقله
الكامله طهارتها ومنح اهل نازينزو بانصرافه عنها
وقتاً يقيمون لهم عليها اسقفاً ولما عاد اليها كان حاله
فيها شبيها بحاله في غيبته عنها اذ كان لم يتقلدها
تقلد من يرعاها وقد تضرع اليه شعبها بدموع غزيره

فما حتج الى حوالهم لانه نبت لا تخيفه تمزعهم لسن يروون
شجره البلوط التى لا يهزها مواقع الرياح وما كاده
ان يفوت حاسه ذكري وهو عظيم الشان ساخبرهم
به ايضا ومن شانه ان يورد المديح ابا القدس ليس
بدون ما نوزعلم انه الاحسان وذلك ان كل صنف
من الخير قد استبان انه ماثور والماثور من سمعها
في الله تقدس ذكره وذلك ان باسيليوس الكبير
لما راي المجذمين اخوتنا يستحقون الترثي لهم والحنو
عليهم وقد قل من يتراف عليهم ومنزلتهم عند كثير
من الناس لنقص علمهم وشده مقتهم لرفقايهم منزله
الذي الدنس النجس المدوع وانكر في امر الطبيعه ارتاي
راياً صايباً اهلاً لجده لاخوته وابتني منازل حساناً
واسعه واستصنع لها من الاغنيا وذوي الاحوال
مستغلات راتبه لها في كل سنه وتقدم اليهم باقاويل
فهمه باباجتهادهم وجمع فيها جماعه المرضى وسماها
دياره المساكين وكان اغريغوريوس مساعداً له فيها
مجتهداً معه في امرها ويبين ذلك قوله في مديحه المساكين
وما اورده من الحرص مع باسيليوس الاكبر في هذا الباب

وايضاحه ان اطعام المساكين وصيه عظيمه في الوصايا
جليله اهلاً لعظمه الله وجوده لكن هذا الامر
انتهي الي هذا المقدار الذي من شانه الا يتوهم ان قد بقيت
فضيله توازي مقدارة بحجمها ولما كان شقاق
اريوس الملحد قد ضيق على اهل الكنيسه منذ زمن كثير
وقد نقض بيد ملحديه حصون الاتقيا باحزابه الناجسين
الي الكفر واستقر راي مبدعه على ان الاب اله
كبير والابن اله صغير والروح القدس خلقه
فنا شقاق حرب الروح بمنزله راس قد برز جديداً من
وحش هذه الروس وكان رايه في باب الابن
صايباً قد جعل الكلمه متساوياً لابيه وافترى في
الروح القدس وكان راي اهل هذا الشقاق
في ضربين الواحد منهم كان اعتقادهم جهاراً في الروح
انه خلقه والفريق الاخر فما اعتقده لا خلقه ولا الهاً
بل جزاً فلقبهم ذا الرجل باصحاب النصف من بدعه
اريوس والحاهم هذه التسميه لايقه برايهم لانهم
اكرموا الابن واهانوا الروح القدس فلما استحوذ
هذا الاشقاق في كافه الرياسه التي تحت ايدي الروم

متوهم

لان الفريق

واشتمل على البرنطيه اكثر من باقي البلدان
انهض الله جل وعز الروح القدس من اغريغوريوس
الثاولوغس لرحمته من اهلكه هذا التعليم المفسد
مثل ما قال الرسول قد نظرت لصر شعبي الذي بمصر
ومصر قد عني في لغة العبرانيين ظلاما فدل بذلك الان
على الظلام من البدع في الدين ونشبته بمن اعتقده
وسمعت نحيبهم واخترت لانقذهم فهلم حتى
ارسلك الان الي مصر فبهذا الامر سير هذا الرجل
دار سلطنة البرنطيه وملاه روحا حتى يحارب عن
الروح فاذ تابع باسيليوس النير الاعظم في الحال
نهضته ونشطه للجهادات الروحانيه وتضرع اليها
روسا تهنه اخرون كثيرون والمومنون من اهل
مدينه الاله ان يزيلا السوء عن المحتاجين الي معونتهما
حصل في مدينة الملك فقيرا من القنيان كله والنعيم
والثروه الا انه كان من الروح القدس مملوا فقبله
من كان يناسبه مناسبة الجسم وحسن العاده
وصادف الكنيسه صورتها كما قال النبي صوره خشبيه
منصوبه علي جبل او علامه فوق تل يسيره متيسرا

عددها منسيه لموضع اختلال عزمها من المجاهدين ووجد
الهياكل الجليله كانها قد اختطفها اصحاب ذلك الشقاق
وضبطوها غصبا وقد بقيت كنيسه انسطاسيا
القديسه وحدها للمستقيمين رايهم ولعلهم احتقروها
لصغر قدرها على ما قد عرف في ذلك العصر كان قد انصرف عنها
العتيق فصار من ساعته كمصافنه داود النبي
ورشق بحجارة متلاعبه الارا الغريبه بصراحه اناويله
واستعاد الداله وكان كل يوم يقتنص كل من عاند
الصدق بصوابه ويسبيهم لله فلما سلفت له مده
يسيره حصلت عنده الجماعه التي اصطنعها مقدارها
المقدار الذي لم يكن مقايسته توازي الجماعه المعانده
للصدق في الاول بل تزيد عليها ولعمري كان هذا
تم الكتاب الظاهر ان منزل داود كان ينمي ويعظم
شانه ومنزل شاول كان يستحي ويضعف
وافتكرت ايها السامع تري حسن نظام الذين استخلصوا
متلونا متقنا وذلك ان منهم من كان قد اصطيد
ومنهم من كان قد شارف ان يقبض عليه وطايفه
منهم قد تمت في الايمان وغيرهم كانوا صيادين

ومعلمين ومع هذه الخطوب ممن كان يحمل غيظ
اشياع اريوس وحسد الرفقا الذين كان سبيلهم
ان يعضدوا المجاهد ويجتهدوا معه فافضى بهم
الحسد الي ان استاصلوا ما نالا فاه واحمه وجعلوا
زياده وسعه اهلها شعله للحسد واذ لم يستطيعوا
ان يظفروا بمن يساويهم اذ لم يوتروا ذلك اجتهدوا
في ان يستظهروا الرذيله في الفضيله ولم يكن هذا الشر
قد سكن بعد حتى نبغ ابوليناريوس السرياني
محددا راينا يخصه رديا وذلك انه ما يحقق ان
الاناس صادق وعلم بسو رايه انه ذو جسم ونفس
غير ناطقه وبتر التدبير من النفس العقليه واذ كان
من اهل الكلام خبيرا بادب اليونانيه استرق كثيرين
بتلون اقاويله وحض من ساير اصقاع الارض
تلاميذ ذلك الانشقاق المريع واجتذبوا الذين لا
علم لهم الي الهلاك اجتذاب البلوع للسيل
فحصل التدبير ايضا في جهاد صعب الحرب وكان
يوبخ قوما ويشهر اخرين واقواما كان يحفظهم
في الايمان وجموعا كان صاعدهم الي حيث لا يعقلون

سهرنا

بحسب ما من شانه ان يعرض في مثل هذه الخطوب لما
حصل الاقرار بالتجسد الكامل قد توهم الذين لا ادب
لهم انقساما اسن وعند جلوس تلاميذ ابوليناريوس
بين الجموع دايما وتلبهم النار بهذه الاشيا قرشي الحيله
منهم والاذيه لان النقطه المتابعه تحفر الصخر
واذ كانت هذه الاشيا وما جرى مجراها عاليه اعلا
من ساير اكثر الناس ممن لم يستطع ان يفهم معنى عمق
التدبير ائتمنوا عليهم الذياب والراعي لما ادبهم
بالصدق حصل في تهمه منكره عندهم وكان الذين يجحدون
راي اريوس ويعضدونه يرهقون منذ القديم غيظهم
في النار ويرهق الخنازير نيوبها فاعتصموا بالاضطراد
والفرق الثاير عليه من المعتقدين راي ابوليناريوس
واهاجوا الجمع باقوال كاذبه فرجموه بالحجاره كما رجمت
اليهود اصطفن فيما سلف الا ان حجارتهم كان رميها
غير لما ستر الله المبارز عنه وقبضوا عليه واقاموه
قدام موقف خليفه الملك وانزلوه منزله من عمل
مسبب الهيوج فتبا للنظاظه وترحا لغفوه
الكذب ان يوجد الكلام على اعلى يعود من جهه هذه

صايب

الجنايات وما ناسبها اذ كان الطبيب الرفيق لغيظ
غيره من الناس وزوال ترتيبهم المنشي السلم والصلح
تلميذ المسيح الوديع المتواضع والمنتزع الدعه
وعند حصوله في تلك النوايب الصعبه الشديده
اعتقد تلك التعازي ونطق بها وهي من اجل اسمك
يا مسيح ان الجه ان اسلك في وسط ظل الموت فلست
اخشى الاسوا لانك انت معي ثم انطلق من هاهنا
خلواً من السياط والعقاب شاهداً لغير نوايب
الشهاده لا بتاً الاكليل بالاجراحات وبلغ من الاحتمال
فقط الى مقدار صير بنيته علماً لم يطلق المسيح ان
يلحقه واشرف فضله في هذه الجهادات واما انها
وحصل عند اشياع اماته مشهور الاجليلاً
محموداً على مجاهدته بالصدق مفتخراً بفضيلته وبهذه
الاتعاب الجزيل قبلها محتشماً محموداً على ذي اهل
الانسه فمن هذه الجهه راي بطرس اسقف مدينه
الاسكندريه العظيم الذي اقتبل رعايتها بعد اثناسيوس
المفضل ان يرسل الى اغريغوريوس الكبير رساله يمنح
له بها رياسه الكهنوه على مدينه القسطنطينيه

وذكر ان كونه استحقاقاً لها يكون من صاحب الراي وواجب
العدل اذ كان قد احتمل اتعاب مرتبتها فيكون
درسها جزاء لا عراقه ولكن قد قدمته منه بشريه
الا ان شيء ما فعل هذا الرجل بالقديس على غفلة
يزعج ذهني ويبلبل نظام قولي اذ كانت صورته فيما
جرى صورة ثوران الامواج التي تكون جريه الثانيه
منها تغطي ما لحقته مما تقدمها الا انني اذ قد وقفت
في موقف الكلام دفعه واحده لست انتزح عن تمامه
متخذاً الاه اغريغوريوس معيناً لضعفي ناظراً الى
ما تخص نحو تحريج في وسط عذري كان في مدينه الملك
رجل اسمه مكسيمس جنسه مصرياً وخلقه اعجمياً
مرتباً اغريغوريوس القديس باسم هذا كما انتصب
ذاك لموسى النبي وكان هذا الرجل فيلسوفاً كلبياً
بالشبوقه والجهه والنوطه المخصوصه بالفلاسفه
قد انتهى تفلسفه الى هذه الاشيا فقط وكان لاثاره
شره البطن واحتشاد القنيه والقحه كلباً لا كلبياً
معانداً من يساويه في القوه من معارفه تشبهاً بابل
الذي سمعنا خبره فتقدم الى اغريغوريوس الراعي الطاهر

نوعظه واتقل عن اعتقاد عدم اللاهوت وحصل
واحدًا من اهل الكنيسه حين عيد ولادته بالمعوديه
وتظاهر بالدعه والورع وخالط رئيس الكهنه في
المسكن والمابده وتوهمه انه سيكون له كل ما يراد
من الصدق خادمًا مخالصًا مادحًا لاقواله مسبحًا
مناصحًا لاطالحًا فلما اخله الزمان درية توهم انه
اهلاً للذبح احصى في الاكليرس حينئذ وماثل
بودس ودرس في الخلاف واستجاش على
معلمه واستعمل قسًا من قسوس الكنيسه مساعدًا
له وهذا القس فما ناله قط زجر ولا هوان بل
كان في جمله المدرسين الفضلين واتفق مع مكسيمس
في الحيله والحيل فكانت الحيله المصيره مكسيمس
اسقفًا للبزنطيه واذ كانت هذه الاشيا قد يحتاج
فيها الى الذهب واجمعوا من اي وجه اتجد حصوله
وذلك ان قسيسًا من اهل جزيره ناصن قصد
البزنطيه وحمل معه اموالا ابتاع بها الواحا من الرخام
وقونيسيه يحرفها فضبطاه وخدعاه بالوعد لان
خفه العقل من شانها المسارعه الى تصديق ما يخدعها

واخذ الذهب مساعدًا على الحيله وانفذا الى
الاسكندريه واستدرجا به بطرس الى ان يقبل منهما
ويرسل رجالاً ينتدبون مكسيمس للكهنوه ويسمونه
فعمل ما سالاه باسراع اسرع من الكلام وحضر من مصر
الذين يعطون الاسقفه وهذا بطرس فهو ذاك
الذي ترس في الاول اغريغوريوس وانتدب في
هذا الوقت للكهنوه مكسيمس وما اسماحه ذلك
داب القديس الافضيله وفخره فلما جاوا المرسلون
من حضرته كان الوقت سحرًا الذي فيه حصلوا في
باطن الكنيسه فما عرفوا الراعي بما اعتمدوه ولا
اعلموا القسوس ولا اهل الكنيسه ولا واحدًا من
روسا الدوله ولا الشعب المومن بل بادروا ا
لوقتهم الى انتداب مكسيمس وسيامه فلما سمعت
اصواتهم حضرت الكهنه بسرعه واهل الكنيسه
والشعب المهذب وجمع من الاراتقه لان ساير
الاعلا والاصدقا توقد غيظهم على اوليك جايرين
من شرهم وزيغهم عن النظام ولعمري ان الرذيله
اذا الحار بها ربما انهضت الاعلا الى الانتصار لمن

بياله مطروده فلما انقضت اراوهم من اصطرارها دهمهم
لان نجيمهم حجز الجمع عنهم فكان ما عملوه في ذلك
ان خرجوا من الكنيسه وذهبوا الي منزل رامر
من الزمر وسامو محسيمس هناك وكان لهم
اقوام من الشعب مساعدين مجدين فقد اخرجوا
من الكنيسه بجنايات الخرافهم عن النظام ولعمري
ان هولاء وامثالهم ربما فرحوا بما يحصل من تغاير
الاحوال واستقلوا من الامور اثبتها وارسخها
واثروا دايما ما تجدد ابدا عندها واذ كانت
المدينه قد اشتد غيظ اهلها من ذا يصف مقدار
الثلب والسب الذي دفعوه على محسيمس نعم
وقد ذموا اغريغوريوس على كثره الاكرام والاحسان
الذي وصل بها محسيمس لانهم اطاقوا ههنا
واوردوا الحجه في اجتهاد الاحتجاج فلما سكن
غليان الجمع بدوا لائمه فالجم ايها الرجال لا
تجحدوا على ابيكم فاني وان كنت قد ظهرت دافعا
بذال محسنا اليه فحصلت تحت جنايه اخري اذ
لم اعرف سره فما ذاع سابا يستحق من تمتع بالخيريه

والمراعاه مخافها انصروب الاغتيال والاحتيال
وذلك انه ما يحمل احد تحت جنايه لانه لم يسبق
فيعرف السر لان معرفه ما سيكون انما هي لله وحده
ومع هذا فلنا شريعه تامرنا بان نفتح حضنا لتحتضن
كل الناس ونعضد المومنين بالود الذي يود به الاباء
اولادهم وذلك ان المسيح قد قال لست اخرج
من يجي الي خارج ولقد كان عندي ان يكون محسيمس
من اليونانيه معدودا فابله حسيمه وان يعبد الثالوث
بدلا من عبادته لهرقل ولقد كان مستعظما اشتغال
انسان بالفضيله وان كان في اواخره قد اظهر
المراد التي كانت له في اوايل امره الا ان امتحانا ما
جري ليس هو الينا وذلك اننا ما امتحنا ان نغوص
في افكار الناس ولا قد عرفنا ما سيكون بل قد فوضنا
ذلك الي علم الله جل وعز وقد سمعتم انا نحن
ننظر الي الوجه والله فيبصر القلب فبهذه
الاقاويل انقبض الجمع وتزايدوا على الامر الاكثر في
الود لرييس الكهنه وكان ثاودوسيوس الملك
الذي كان جنسه من اسبانيه معتمدا في بلد مقدونيه

عدي

يحارب اقوامًا من اهل المغرب فاخذ مخسيمس جماعة
من الاساقفه المصريين الذين انتدبوه كاهنًا وذهب
الى تسالونيكيه وتقدم الى حضرة الملك طالبًا اسقفيه ٥١
مدينة الملك وذلك انه ما كان له مقدرة من فرايض
الكنيسه وحقوقها تخطر بباله ان يحصل له التكهين
بامر الملك وكانه اختار لا ان يكهن بل اثر ان
يغتصب الكهنوت فطردوا من هناك لما طردهم الملك
بغيظ وبصنوف من التهويل شديده فماذا عمل
مخسيمس وذلك ان حسب الرياسه شديد المحاربه
سار في البحر الى الاسكندريه وبالحيله التي اعتمدها
بعينها استرق بالذهب اقوامًا من المختصين ببطرس
واورد في ذلك قولًا ما يساوي شيء وقال اما
توصلني الى اسقفيه مدينة المملكه والا فانا اخرج
من مدينتك فكادت جسارته تنتهي الى شر
فادح مشهور لولا ان خليفة الملك في الاسكندريه
خشي الهيج والقتل فطرد مخسيمس من المدينه
واستوفى في هذه الجهه ما استوجبه فضيحته قد
وبعد ما عدت اغريغوريوس كثرة الاتعاب واضجرته

ضروب الاهتمام عزم على الذهوب الى منزله وخاطب
الشعب بكلام الوداع ووعظهم واشار عليهم بحفظ
الامانه التي اقتبسوها وحضهم في عمل الفضيله التي
اراهم اياها بفعله وقوله وفي هذا المعنى بدا من جماعتهم
صياح واحد وعويل متفق منتحبين في انصراف راعيهم
وكنت ايها السامع ترى منظرًا يرثى له وتشخص
الرجال والنسا الشباب والشيوخ اهل الكلام
والذين لا علم لهم الروسا والعوام يتشاهقون
في عويل متفق لا يحتملون بينهم حتى ان واحدًا منهم
رفع صوته واجترى ان يقول يا ابانا ستخرج معك
الثالوث بخروجك فلما سمع ذلك القايل هذا القول
سكن عما نهض اليه ووعدهم انه يقيم عندهم الى وقت
حضور الاساقفه لانه قد كان يومل من حضورهم
ان يقدموا واحدًا اهلًا للاسقفيه يعتقه من الهم
ويامره مع ذلك بالانصراف فافترقوا على هذه الحال
واثقين بوعده الذي ما تحققوه بيمين بل صدقوه تزكيه
عزيمته وثبات طريقته فلما زالت الشدايد وتناقص
شغله بالامور اشرق ايضًا اعتقاد الثالوث وتعليم

اهل

المغبوط والعابد اتسعت الامانه في كانه بلوى النبي
فلحها احسن وادوم من فلاحه نوح الصديق وذلك انه
فلح ارض الكنيسه فنظف العوس من الارض فنظيف
القش المتول من الارض فانا استعمل ما ذكره
النبي فاقول انه مهد بعض العوس وزرع في
بعضها الكلام الالهي فمنها ما كان الزرع قد تاصل فيها
واينع ومنها ما كان قد اخضر وتربى بالرطب ومنها
ما كان قد ابرز السنبل ومنها ما كان قد اشتد
وبلغ الي الحصاد ومنها ما كانت قد صارت بيدرا
وبعضها غرمه ومنها ما كانت يحذف عنها بالمذري
ما كان من الاراء بمنزله التبن اهلا البهيمه وينظف
للمسيح وبعضها فكانت داخلا قد صارت اهلا للمخازن
وبعضها كان قد جعلها خبزا لان هذه غايه الفلاحه
ومعتمدها تناول الطعام ولذلك يمارس التعب
وينقل الغله الي الحصاد فهذا كان مقدار العرق
الذي اشتمل ولي الله وحرصه في استخلاص الطوايف
الجزيل مقدارها ولما تمتعه بها فما كان تشبيها بتعبه
لانه ما استخلص من الغلات ما يستمد الفلاح بل كانت

هو

واما

دار

خبرته مبذوله مجانا اذ كان قد قدم الاتعاب وجعل
بشارته بغير نفقه فلذلك عرض له ان تحبه رعيته
حبا ويزيد طاعتها له اكثر من حبها اياه لانه تقدم
لها كثيرين وما كان يلذع بغضب بل كان ينتزع
نقص العلم بالدعه ويفيد النفوس بكلامه حسن
الصحه فكان يقتنص اقواما بحلاوه كلامه وقوم
كانوا يوثرون من اراه تهذيبها واستقصايها
واخرون كانوا يخضعون لاتعابه وضبطه هواه وغير
هولاء فكانوا يحتشمون ورعه وتقاه وقد كان تقلسنه
واجتنابه التصنع يضم الي حوزته اكثر من شغف
بطريقته واقوام انزلوا انفسهم في ملاطفتهم اياه
ورفقهم به منزله من يدعوا الصيد ومسكه معنى من
الاختيار له ودقه عقله فكان اعظمها انه ما كان
يامن كل رعيته على ساير امورها بل كان يحدس
على قوه كل منها حدس الطبيب الفاضل على عز المرضى
فيعطي كلا منهم الدوا الذي يوافقه وما كان يثق
بالاسماع الضعيفه الفاسده على ما كان من سر الديانه
كاملا تاما ولا كان يحتجم عن الرجال ثناكما يحسدهم

في منفعه يزيدهم علمًا وكان يوبخ امام العامه من كان
الاستحيا يقتاده الى الندم ويبين للقوم في خلوه
هفواتهم ويزجر اخرين ممن كان يلوح له ان الزجر
موافق لهم وكان يمدح الذين يحوزون الفضيله بما
يناسب ابوته وسياسته لانه ما كان يومي في طي
يومي الى اختداع بمدحه بل كان يطرق للفضيله
ويقتادها الى الزياده باقتياله اياها وهذا هو
الخلف بين الخطابه وبين الفلسفه وذلك ان الخطابه
من شانها ان تسترق بالملق والمداراه من رفعها
موالاته استراق صاحبة الماخور بمدحها من يصغي
اليها والفلسفه فلقصدها المنفعه للناس تنزل
حلاوه المديح من الكلام منزله حلاوه العسل فتجذب
بحلاوه المديح الى الفضيله من يفاوضها
واما تقدم اقتداره في الكلام في اللاهوت وقوته في
سمو الاراء في الديانه فانه بلغ فيها الى الغايه القصوى
حتى انه وجد فيما بين رجال كثيرين معروفين
بالحكمه في ازمان كثيره في اللاهوت سمي ولقب
بالمتكلم في اللاهوت بعد يوحنا الانجيلي وورث

طرينا

لنه

هذا اللقب كانه مخصوص به وحصل في قلبه كانه
الحسنات ولم يعزب عليه النبي بالمسافات وانا
عالم يا معشر الذين قد تنعمتم بحكمته انكم تصدقون
قولنا وتستحسنون ان نزين ما قد صنفناه من اقواله بما
قد اتى به من هذا المعنى من كلامه ومصنفات اقواله
والفصل الذي نورده فهذا اللفظ لفظه هذه
الحال كانت حال هذه الرعيه فيما سلف وهذه الصوره
صورتها في هذا الوقت وخصبها واتساعها
فعلى هذا المجرى تجري وان كانت ما قد وصلت
بعد في ذلك الى تمامه الا انها تتزايد قليلًا قليلًا
صايره الى هذا المقدار وانا فانبي انها ستبلغ اليه
وهذا فالروح القدس تقدم فقاله لي اذ كنت انا
متنبيًا ناظرًا الى ما سيكون فيما بعد وذلك انما
تنبيه ثم ليس بعد مده طويله لان الانسه ثابت
رمل البحر في كثرتها ومعجز النبوه حققه فحسب نعدها
فلما نودي بالملك للملك الحسن عبادته ثاوذوسيوس
المتقدم ذكره بصحه ديانته اشرق في الانسه ضيا
جزء من الكلام ينبغي لي ان اقوله فيه ثم من بعد

ابهجها باقواله وهو غضب من المستقيم رايهم لكنه
بافعاله واعتزم ان يكافي الاراتقة على شرهم الذي
تماروا فيه فيما مضى وراي ان يعم دنوذي الذين
طردوا دعاقبوا في وقت مقلدتهم من لم يطابق
رايهم بنظير ما فعلوه في اوان زوال عزم
فقال المغبوط حينيذ يا رعيتي الجليله ما يطلب
منكم المسيح هذا الانتصار ولا علمكم الجليله هذا
التعليم الصار هذا وقت استرجاع الضالين الذين
سبيلهم ان يعرفوا خطاياهم اذا عرفوها وان
يسجدوا لربنا معترفين بالحادهم وتختلطون برعيتنا
فهذا عندي الانتصار وهو ان استعطف من ظلمني
وان اقرب ممن اذاني فيما سلف وازعجني وقد
كان جيدًا نافعًا فتمهلوا يا اولادي فان الرجل
المتمهل كثير الفضل في بصيرته واصطنعوا الجميل
بمن يبغضكم واصفحوا لهم عما اجترموه اليكم
فان كان منكم من قد اشتد غليانه والغيظ عليكم
يبعد التمكن منه فاعلموا ان في هذا فاتركوهم للمسيح
وفوضوا امرهم اليه وارفعوا امرهم الى مجلس الكهنة فقال

فان ربنا قد قال عز قوله عندي الانتصار وانا اجازي
فبهذه الاقوال وامثالها استعطفهم واقتادهم الى
الصمت ولما خمدت نار الحرب الثاير لمقارعة
البربر من اهل المغرب التي كانت عند الملك نايبة قد
شغلت عقله استوفى منهم طايلة كانت اهلًا
لتجنيهم واخذهم ماسورين ورتب الضرايب على
المنهزمين عرض ان حصل في مدينة المملكة مشتملا
مفاخر الظفر متحليًا بمحامد الاثر واستقبل حينيذ
اغريغوريوس رئيس الكهنة بالاكرام الذي يستوجبه افعاله
وابان شوقه اليه باطنابه الكلام في سروره برويته
وقوله اخيرًا يا ابانا ان الله جل وعز قد فوض
الكنيسة بنا اليك والى اعرافك فها انذا قد سلمت
اليك الهيكل الطاهر والكرسي الجليل فامتلى
المغبوط سرورًا وسلم على الملك وقابله بالصلوات
والدعا له وخرج من قصر الملك وكانت الاريوسيه
قد قبضوا على الهيكل الطاهر الى ذلك الوقت الحاضر
قد اصطفوا بسيوف مجرده معتزمين ان يحاربوا
المغبوط من اجله متضرعين الى الملك الا ينزع الهيكل

من ايديهم مرتاعين من سطوته وعزه وكانوا يهولون
على البار وعلى الذين معه بالموت لابسين السلاح
جهراً وقد وكلوا احدهم سراً ان يدخل على غفلة
فينفذ سيفه في حشا رئيس الكهنة فغضب الجاحدين
كان هذا المبلغ مبلغها فلما اضا الصباح سار شعب الله
مع الراعي ليتسلموا الهيكل الطاهر فكانت القسمة
كثيرة والهيجان يزداد ويهيج في النكاثر وكانت المدينة
حالها في اضطرابها ليس يدرون حالها في موافاة محاربين
يحاصرونها اذ كان الاكثرون من اهلها لابسين سلاحهم
في شوارعها وفي الطبقة الثانية والثالثة من منازلها
والعويل يبدو من النسا والصبيان مختلطاً كدراً
فدخل الملك مع المغبوط الى الهيكل جميعا وبحسب ما
يعرض كثيرا في امور البشر صار مع الصراخ ظلام
منتشر وانبث غمام تحت مراة الشمس ممتداً
فكان ما عرض من ذلك منافيا للمطالعيد ومحجته
مضاداً فجعل اتباع اريوس يهينون كان الله
لم يرض بانتقالهم عن الهيكل وعسل بالاهتمام لما عرض
نفوس المومنين وبالاكتاب المتصل فلما حصل

جمع

الملك والراعي داخل ترحيب المذبح الطاهر اولا
ارتفع من المومنين صوت من التسبيح واحد متصلاً
بدموع وبسط ايدي وخشوع وفي الحال تقشع
الغيم بغتة وانقلع واشرق على بيت الله شعاع الشمس
ولمع واضا الهيكل الطاهر وبانارته الهوا نقل
الاذي عن اذهان الناس الى بهجة السرور بالسوا
وكان الملك يوثر ان يجلس رئيس الكهنة في الكرسي
فلم يشا المغبوط ان يجلس هناك وكان لا يمكنه ان
يرفع في ملك الجوع والحظوب صوته من تلقا ضعفه وهواه
وضعف جسمه فنادي في جماعتهم بلسان احدهم
قايلاً لهم يا اولادي هذا الوقت وقت مراعاة
الاحسان والاقرار بالامتنان للثالوث على ما وهبه
لنا واما الجلوس في الكرسي فينبغي ان يوخره الى
وقت اخر فاذ سمع الشعب هذا من قوله هدا
اجلابهم وخف ودهش الملك من تواضع القديس
وبهت فعلى هذه صورة جرى ان من يريد حمل
السلاح ويوقد الحروب وقد جرد احدهم سيفه
ثم اغمده بلا دم في غمده ومع هذا فما سحوا له

بالجمله الايكرس في الرسي ولعمري انه قد ابى ذلك
وامتنع منه امتناعا شديدا الا ان الجماعه من روسا
الكهنه كرسته في كرسي رياسه الكهنوت وكان
ذلك بعد حين من الزمان يسير واما الملك فادام
التدبير اكرام ابي نبيل واحتشمه احتشام والى
جليل لان الملك وان كان رجلا لم يكن له حظ في
الادب ونحوه الا انه كان حسن العاده ودينا اكثر
من غيره واستشعر هو المثابره لله على الامر الاكثر
ليس للملك انها احل الحسنات فما كان يزور قصر الملك
زيارة متصله لانه راي الجيقيين بالملك سلمي بحب
النصفه يقبلون من يهدي اليهم الهدايا ويكرمونهم
ويزدرون من لا يهاديهم دايما من كان ويهينونهم
فلهذا السبب اصرف همته الى الصلوات والاسهار
والتعاليم والى حرمه المرضى وافتقادهم وتكريم
مطهرا نفسه ورعيته بهذه المناقب لله جل ذكره
وشوقه الى الصلوات كان يخرج الى الصباح والخلوات
في اوقات يداري بذلك اتصال اتعابه حتى لا يكل
جسمه في الاتعاب التي يستانفها وكان يلم بديار

الملوك الا ما بطيا ويتلوا ما داد سليمن الحكيم في
امثاله تلاده حسنه لابنه اقلل دخول رجلك
الى صديقك لكيلا يشبع منك فيمقتك فلما ظهر
راعيا لتلك الكنيسه الجزيل قدرها وتسلم مستغلات
واوانى كثيره مختلفه فما اقتنى منها درهما واحدا
فلو كان يريد ان يقتنى لكانت قد حصلت له جمله
من المال كثيره جدا وما طلب من خزان الكنيسه حساب
مستغلاتها ووجوه خرجها او سياستها ولا طلب
ثبت الاوانى الطاهره لانه توهم ان هذا العمل يناسب
من كان على المواخير مشرفا ليس من كان للمحاسن
خادما وانه لايق بالروسا ليس بالاساقفه
فبهذه المحامد ادب كل من لاذ به ليقدموا لله نقا
الفطنه وافادهم الا يتعرضوا لاقناع المحاسنين
من الناس فلما اجنته مداومه الاتعاب
والشيخوخه والضعف مرض واضطجع في سريره
فدخل كثير من الجموع الى المنزل الذي كان فيه مضطجعا
باسراع وبحسب ما نتجه ان يعرض لمن يودعه شي
يدهمه عطف رجليه من السرير الى الارض وجلس

نهيه للحال وسال عن رايهم في حضورهم فاعترفوا
لله بالمند شاكرين فيما جري ودعوا للملك بابلغ الدعا
بسبب الهيكل وباقي الهياكل الطاهره وهمته من
استنقام رايه من المومنين واذ وصعوا لهم للاعي
بسبب تحيهم انصرفوا مسرورين وبقي منهم شاب قد
امسك قدمي القديس بيديه يتضرع بنحيبه ودموع
يتوسل بها اليه ان يغفر له الذنب الذي حسر به عليه
فلما ساله المغبوط معنى قوله ما اجابه بشي بل ازداد
عويله والتماسه العفو عن خطاه فقال واحد من
الوقوف بحضرته يا ابانا هذا هو قاتلك الذي استخدم
باحتيال اقوام اغروه ان يرد سيفه في الامعا التي
لك فوقاك المسيح منه وكلاك فرام ان يتمم
المكيده لاجل ما اضمروه فيك فلهذا السبب بقي
جاثيا متندما على جسارته باكيا فقال الاب في الحال
اذ كانت حاله حال الاب الشفيق يا احب الناس
الي فليكن المسيح غافرا وليعطك عفوا وصفحا
فهو الذي سلمني ولاجل اعترافك بما جسرت عليه فقط

٤٧٣

سبيلك ان ترفض الانشقاق وتتقدم الى الله بعبده
عباده خالصه طايعه الاتفاق فاذ سمعت المدينه
بهذه (؟) خوابه ازداد وتوقد نار مودتها له وفي ذلك الوقت
اثنام من كانه رياسه بلدان الروم ماخلا بلد مصر
وبلد المغرب مجمع المابه والخمسين اسقفا المقدس
ليولي في مدينه الملك رييس لهذه امينا وليبيد
البدع في الامانه التي تولدت فيما بين ازمان اصحاب
اريوس الى وقتهم فاستاصلوا من الكنيسه بقضيه
من اثنام هناك من روسا هذه الدنيا وقد كان
اغريغوريوس المعظم منذ سنين كثيره قد طرق الطعن
والرد على بدع المخالفين وطردها عن رعيه الكنيسه
طرد الوحوش الغتاله وجاهد مع الجمع المقدس في
حضوره نظير جهاده في سالف عمره فكرسه الجمع
المقدس مدبرا وكان في الجمع ملاسوس الكبير راعي
مدينه انطاكيه حاضرا رجلا محمودا في الامانه وقد
اخرج من كنيسته في ازمان اصحاب اريوس وتنفي
صنوفا من الشقاوات وسلم الي نفي اقام فيه مده
طويله واما طاعته فاي قول ينبغي ان نصفه به

[illegible]

وكيف كانت بجينه لانه كان وديعًا عمولا للفضيله
عفيفًا صديقًا شجاعًا حكيمًا وبكل حسن الفضيله متجلاً
فباقتياد هذا الجليل ومشورته وباختيار الجمع كله
ثبت لاغريغوريوس المغبوط التقدم في المدينه المتملكه
فاما هو فلموضع تشغله بالاسقفيه غير مره ممن تلقا
شوق رعيته الى ذلك وبسبب ما توهم انه ان
تولى امر مدينه الملك اقتدر ان يحل صنوف الجدل
والبدع الناشيه في حايره المسكونه جل من قد اشرف
عليها من رفيع عال ويقتاد الجابس المتباعده كلها
بيديه الى الاتحاد اختار ان يقبل الاسقفيه فلما
قضى ملاتيوس البار اجله في مدينه الملك جنز تجنيزًا
مكرمًا حتى ان كافه اهل المدينه المتملكه تقاطروا اليه
لتوديعه واهملوا عليه دموعًا غزيره ثم اشتهرت
حينيذ في المدينه جماعه من اهلها تقديرها كان يبلغ
كثره اجتماعها في الاول ولودت ايضا الخصومه
في باب الكرسي واقبلت الاساقفه تختصم بعضهم بعضًا
فبعضهم كانوا يحكمون بتحقيق الاختيار وعدله ويوثرون
ان يبقى ثابتًا متمكنًا وبعضهم كانوا يعاندون ما

استقر رايهم على حقيقه فيما سلف ويخالفونه واما
اغريغوريوس فلانه كان متعتق من الكرسي ودبره
خاطبهم بهذه الاقوال ايها الرعاه الاطهار المحبوبون
انا ما اثرت ان تفوضوا الي رياسه المدينه المتملكه
لكن اذ كانت الكنيسه التي ههنا قد ترادت وتمت
بالتعالي واعراقي فيجذبني ان اخون ذلك العدل الله عز
وجل واستطر منه المكافاه بل الزمني شوق الرعيه
والعام من اختياركم بقبول الكرسي وما قد رايتم الان
تفويض هذا الامر الي صوابًا اذ غيرتم ما قد ثبتموه
فيما لم تتفقوا عليه كلكم بل حصل الراي عند بعضكم
تثبيت ما استقر رايكم عليه فيما سلف واستصوب
بعضكم ايضا الا تثبت ذلك ولا تراه وانا فلست
اقول هذا القول لاشتياقي الى الهدوه ولا الى كرسي
عال ولا الى ان اكون لمدينه الملك اسقفًا الا
الى احتمل والا اتغير الم بين الاولاد وهو اصعب الاشيا
والعارض من هذا منسوب الى الجهال وبعد ذلك ليلا
يظن لرايكم ان تهلوا بحسد او تخفه تفعل غير ما قد عرفتم
صحته فيما سلف فان كان ما قد رايتموه في هذا الوقت

قد استظهر عندكم وقد اهونتم بما اعتبر لي ايكم فيما
سلف ورفضتموه رفض الباطل الفاسد [illegible] امرخ
من الاسقف غير حزين ولا مغموم اذ قد تشاورتم
وعلمتم بذات النفس ما قد اطاف بكم [illegible] البربه
ماثوره عندي قديماً والان ودللهار الا بعد
كراسيهم ليسوا معوزين عند الله ايضا واذ قال
هذا القول وشعر بان الحاضرين حروصين في تقدم
غيره ترك هو المنزل الذي اقام فيه واقام منزلاً غيره
بعيداً من الكنيسه ليهرب بذلك من الجلبات واذ بلغ
ورود الناس اليه فبادر الى عنده هنالك هرون
من الشعب المشتاقين اليه يا ابن منصر عن طالبين
ان يرحم الرعيه التي رباها وانماها باتعاب واعراق
يزيد على الوصف تقديرها وقالوا له جُد على الذين
يحبونك بهذه المنه واذ قد افنيت عندنا الشبيبه
من حياتك فانعم علينا بالمقام باقي عمرك حتى يكون
لنا الذين قد استضانا بتعليمك ذخيره فاخره جيد
فاذ كانت بجيته سجية ابو اولاده الغرب
بهذه الاقوال ولا عزمه وجاز فيما يعمله واتهل

ا

الذي لله ان يدبر ما فيه الخير له واذ كانت حال هولاء
الذين قطعوه على ما وصفنا حضر في القسطنطينيه
اساقفه قد استدعيوا من بلد مصر وبلد مقدونيه
وقد كان المجمع المذكور حاضراً ايضا فهولاء الذين حضروا
تشبث بهم عارض بشري بما ان اغريغوريوس المغبوط
تدبر بغير رايهم فنقضوا ما حكم به اوليك وعاندوه
ليس لمقتهم اغريغوريوس لان اوليك استمالوه ليا
ذلك بعتبات غامضه بل لانتصارهم من الذين [illegible]سوه
لانهم اعطوه الكرسي بغير رايهم فاما المغبوط فانه
عند التئام الاساقفه كلهم معا وقف في وسط مجمعهم
وقال هذا القول ايها الرجال الرعاه معا رعيه
المسيح الطاهره انه لمستقبح غير لايق بكم اصلا
اذا ادبتم غيركم بالسلم والصلح وانشاتم انتم فيما
بينكم حرباً وكيف تقنعون غيركم ان يتحابوا ويتالفوا
وتبدون انتم غير متفقين في ارايكم لكني اسالكم
بالثالوث لعينه ان يكون الحال فيما بينكم جاريه على
ما ينبغي من المحبه والسلامه فان لست انا لكم سبباً للخلف
في الانفصال فلست افضل واشرف عن يونان النبي

المجمع

زخريون وافتياجها

المتوجهين الى البحر وقد هدي عنهم تقلقل المصابيح
دانيز لو نزان تصيبني مهما سيتم مع الذي يري من الالام
وبما لي من اجل اغاثتكم واستطلاعكم اخرجوني من
الكرسي المطرود من المدينه وكونوا محبين للحق والسلام
فقط كما قال زخريا النبي والسلام عليكم يا رعاة
طاهرين وكونوا معافين ولعناي وتعبي ذاكرين
فلما قال هذا داخلهم خشوع واستحيا من مقاله وخرج
هو من بين جماعتهم متوجها الى بلد القبادق
مخالطا سرورا وعبوسا فسروره كان لانه قد وصل
الى الراحه من التعب وعبوسه كان من اجل رعيته
وتأسفه على اهمالها ثم جا الى قصر الملك وطلب من الملك
منة ينعم بها عليه وقدم هذا القول اما انت ايها
الملك فالمسيح كافيك على احسانك الى الكنيسه في يوم
المجازاه واما المنه التي اسال فيها الان ايها العزيز
فلا تحتقرني اذ كنت لا اسال في اموال ولا اوثر
ثيابا نفيسه لتغشيه المذبح ولا رياسات لاقربائي
وانما اسال في الراحه من الاتعاب وفي سكون الجسد
وان تعود الاساقفه الى السلم خاصه اذ كنت حريصا

على ذلك فالقعف حرب الالهيه با من بعضهم البرير و
وجعل الفتوح العظيمه المختصه بعزل بشي واحد وهو
اتفاق الاساقفه فهذه المنحه اطلبها منك انا وهلك
اجرهته تسديها الي فتعجب الملك وجميعه من مقاله
وكانت حالهم حال العزم بسند العزم عليه فالكل
اطلقوه وامروه بالانصراف وفي مقامه في مدينه
الملك اصطلح الجمع على كيسته بقطاريوس اسقفا
كان من اهل طرسوس ودعاهوا اهل الكنيسه والمتدينين
من الشعب فوعظهم ووصاهم بحفظ وديعه الامانه
وبالعمل بوصايا الله وصافحهم وجرى في جماعتهم دموعا
غزيره واخذ في السفر فقدم الى الضيعه المعروفه
بنا زينزو من بلد القبادق وكانت موروثا له من ابيه
فاقام بها وكان باسيليوس الكبير قد انصرف الى الله
من هذا العالم منذ زمان طويل سالف واستقل من هذه
العيشه الخاصه الى الحياه العاليه الدائمه نكس الرتبه
التي نظمها فيه وعاد الى منزله وكانت غيبته عن وطنه
طويله لطول مقامه في القسطنطينيه على ما قيل اثني عشر سنه
فعرض في مده غيبته ان اقواما من تلاميذ ابوليناريوس

حصلوا في الناحيه الثانيه من بلد التبادوق فخدعوا
كثيرين باقوال لهم وبلغوا في جسارتهم الى هذا الحد
وهو ان يقطعوا في البلاد اساقفه وعلى نازينزوا ايضا
فنظف نازينزوا من نجاستهم سريعًا وسُئل كثيرًا في
التقدم على موطنه فما قبل الاسقفيه لشده طلبته
العيشه الهاديه فرتب رجلًا يسمى اولالوس على
نازينزوا راعيًا كان عنده من الامين جدا مرضيه وله
خلق متواضع وغلب الضعف فجعل راحته في اريانزو
ليجري فيه بعد هذا ما يسافر على ما الف وكتب رسالتين
الى قليذونيوس القسيس الرجل العابد المرضي لله باخلاصه
وكتب رسائل عده الى اقوام اخرين في الاعتقاد وافساد
تلك البدعه الرديه وان يرفضوا شرطونيات اتباع
ابوللساريوس ويطردوها ويعتقدوا انها كغريبه غريبه
من الكنيسه الجامعه وكان ما استعمله في مراسلته
اياهم من الشهادات مستوفى لم يقتنع فيه بالقول
الساذج بل نقض اسقاط لهذا ابوللساريوس واحدًا
واحدًا ومن هذا بيانا شافيا من رساله الى قليدونيوس
ومن ايضا من اقواله الموزونه التي يتقدم لي ذكرها

فكان له فيها غرضان احدهما نسخ افتراض يوليانوس
المغتصب واشتراعه المخزي انه راى صبرًا لقوله
ويطعن عليه عندما امر ان لا يتناول النصارى الوصول الى
ادب اليونانيه ∴ والغرض الثاني كان لموضع انه راى
ابوللساريوس قد كتب مصاحف تشتمل على اشعار كثيره
مختلفه الاوزان واسترق بها من اهل الكلام كثيرين الى
ما ابدعه في الدين من الخلاف لانه كان من اهل الكلام
راى انه من اللازم له في مقامه هادئًا بنازينزوا
وبعد عودته وفراغه وراحته من امور العالم
يكتب حينئذٍ اشعاره الموزونه فمنها كان اكثر
استمدادي لما قصدته فلما اقام زمانًا ها هنا هاديًا
وطهر عيشته بالفلسفه وزاد نظره في الالهيات
انتقل عن هذه الحياه الزايله وهو في الشيبه القصوى
الى الطبقه الفاضله العاليه التي بالحق توحد ها هنا
اشباحها وانا فقد تعبت من قراءته ما وصلت
طاقتي اليه وقضيت بذلك شوقا ان صالح وقوم
مشتاقين الى اوصاف ذاك الفضله يحصل لهم بقليل
يجمعونه صوره من الصور حقيره لسيرته الجليله

واما التمييز بكل شي يخصه او بحسب ما يستحقه فلست
ادري ان كان يقتدر عليه احد من الذين يشغفون
بحكمته جدا ∴ واما انت ايها الاب المغبوط على
الناظر الى الخبا الحقيقي وصاحب سره فاذكرني
الموضع الذي تكون فيه نعمة السرور والخلاص من الكآبة
قديسين لله مسبحين واغريغوريوس المختص
بك الذي تفلسف قبل فلسفة حقيرة فانني وان
كنت لما قلت هذا القول قبل قد تخلفت عما تستوجبه
لنقص قولي لكن ليس من شانك ان تلزم نشاطي لذلك
لان لك هو ذلك المقال الطاهر القايل ان ما
وصلت الطاقة اليه فهو مقبول عند الله الذي له المجد
والشكر الى اباد الدهور امين

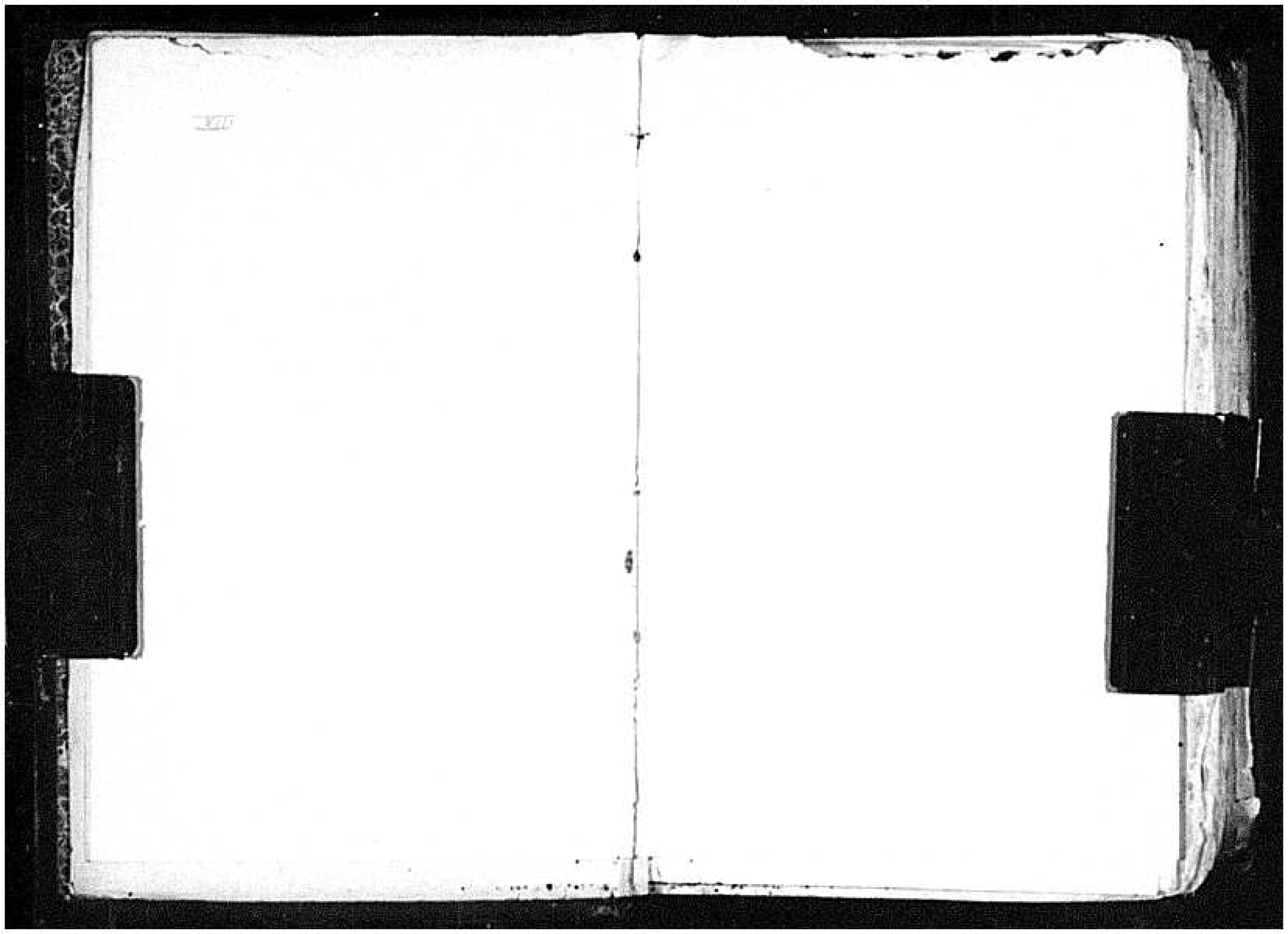
تجز بمعونة الله هذا الكتاب والمقابلة
عليه حسب الطاقة في يوم الثلثا الثاني من
بوونه سنة سبع واربعين وتسع مايه للشهدا
بدير ابينا العظيم انطونيوس بجوار العربه
بخط اصغر اولاده واحقرهم زخارياس

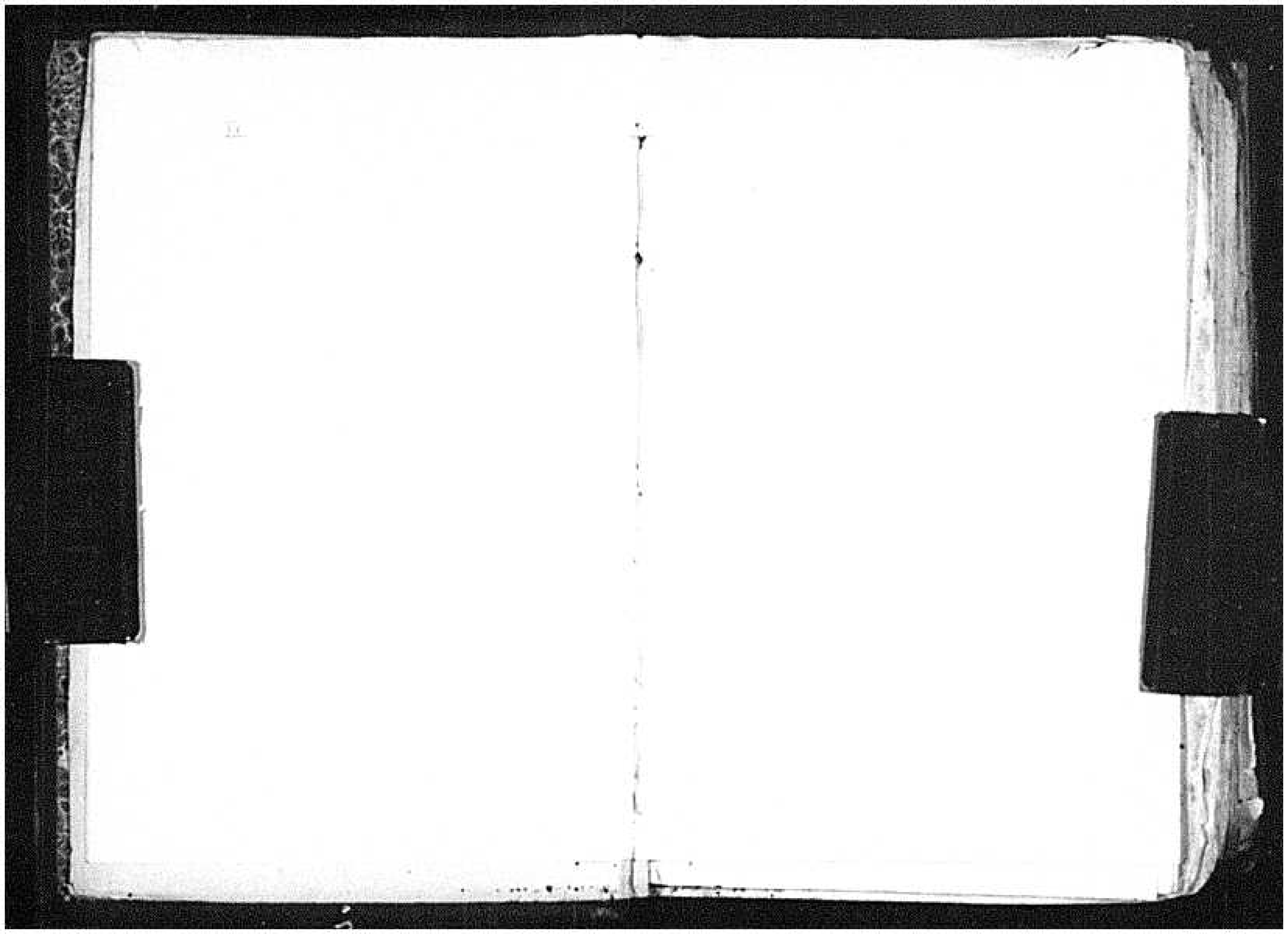
وهو يسل كل من وقف عليه ان يدعو
له بمغفرة خطاياه وذنوبه
ويعلم من قرى في هذا الكتاب انه نقل
بخطه من نسخة الاصل سبعة وعشرين سطرا
فلم تتوقف عليه الاكامات ولا ايل لم
يعرفها لاجل قلة معرفة او من غلط
الناقل وقد تركها بغير نقط لغرض الفاضل
واما الثلثة الاخيرة وهم مدحة القديس
باسيليوس ومدحة كبريانوس ومدحة
القديس اغريغوريوس فان غير تعلم له
وفيهم كلام كثير لم يعرفه وقد تركه ايضا
لمعرفة القاري وهو يعتذر عن خطاياه للقاري
ان يبسط العذر ومن دعا له بشي الرب

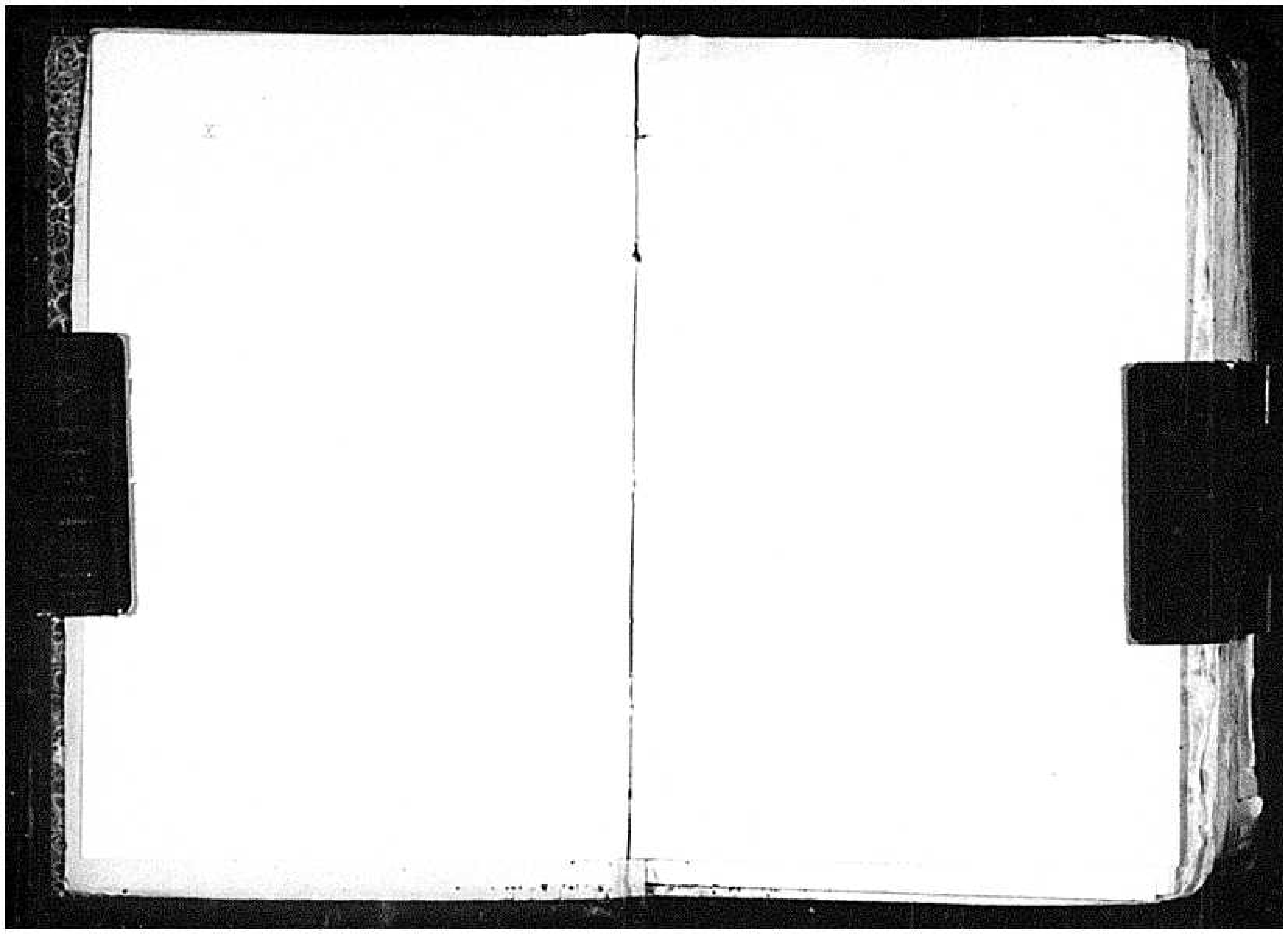
عقيب صلاته وليس
له تعرض وهذا خط يدي شاهد
كتبه افرام

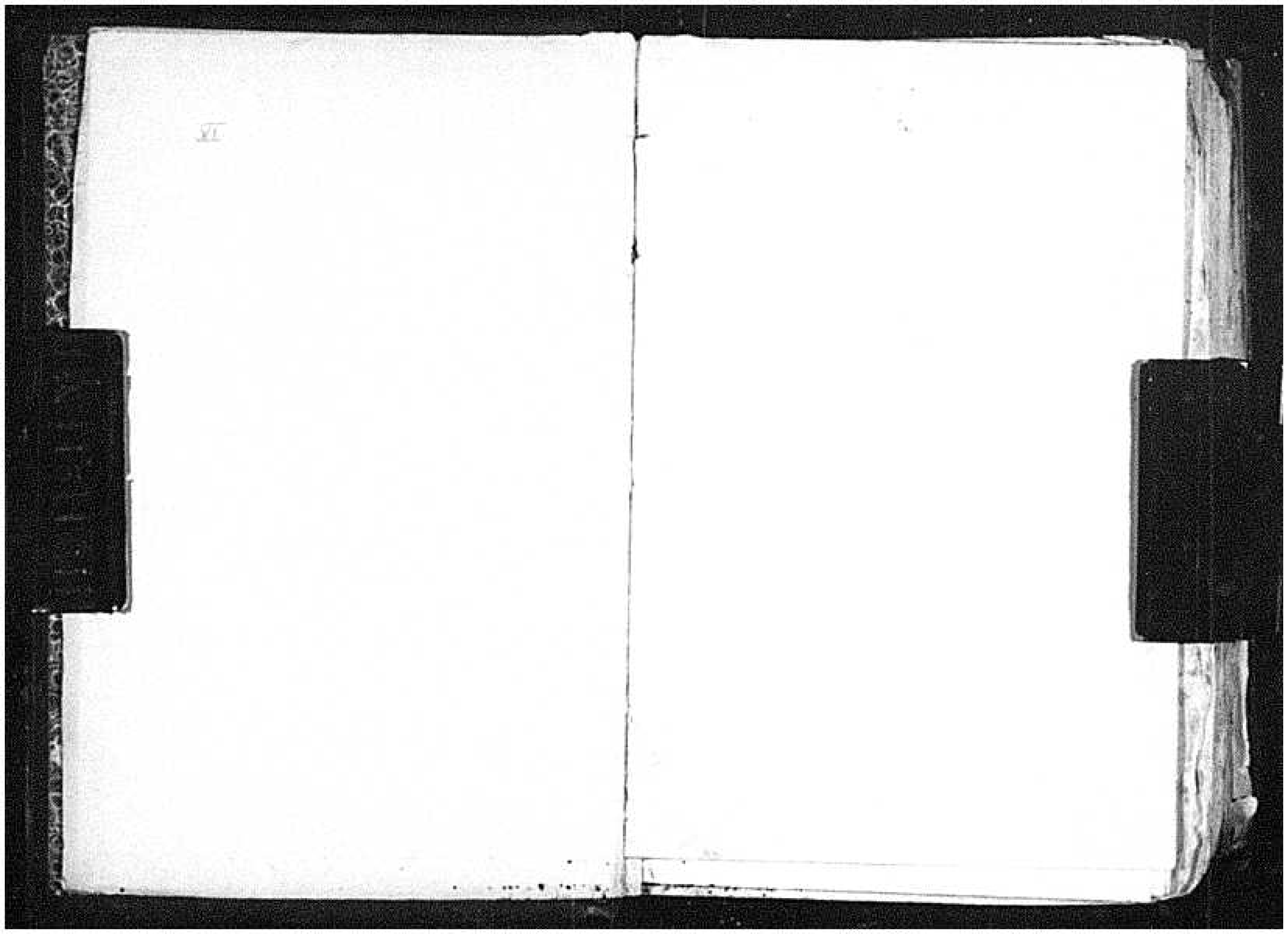
[illegible]

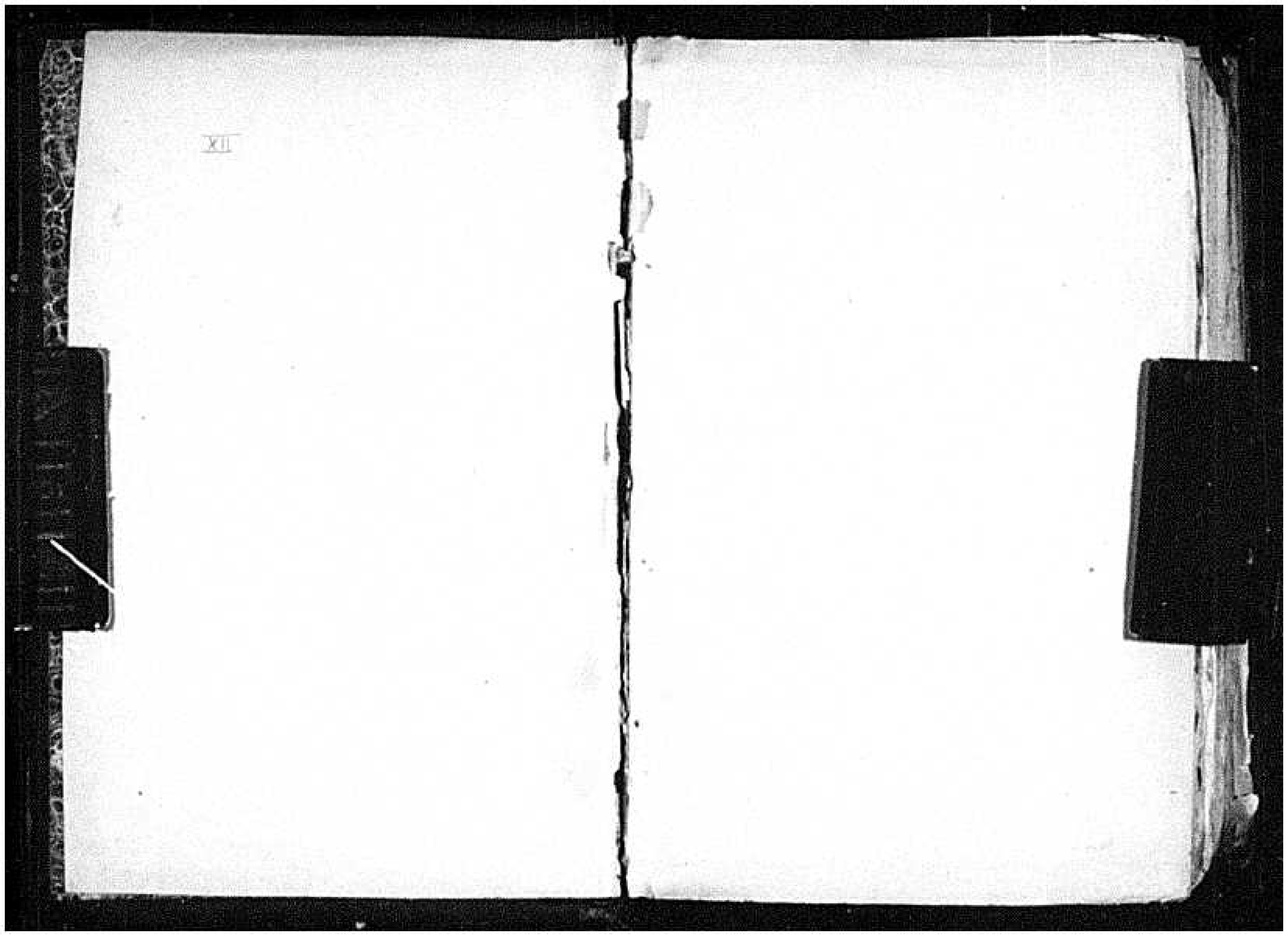
[illegible] الذي هو كتاب اقوال القديس
[illegible]غريغوريوس وقفا موبدا وحبسا مخلدا على دير [illegible]
الشهدا بجاجرا شنا او وقفه الشيخ ولي الدوله
متى على يد القمص مرقس الهوى فلا لاحد [illegible]
الرب سبحانه ان يخرجه عن الدير
واخرجه عن الدير على سبيل

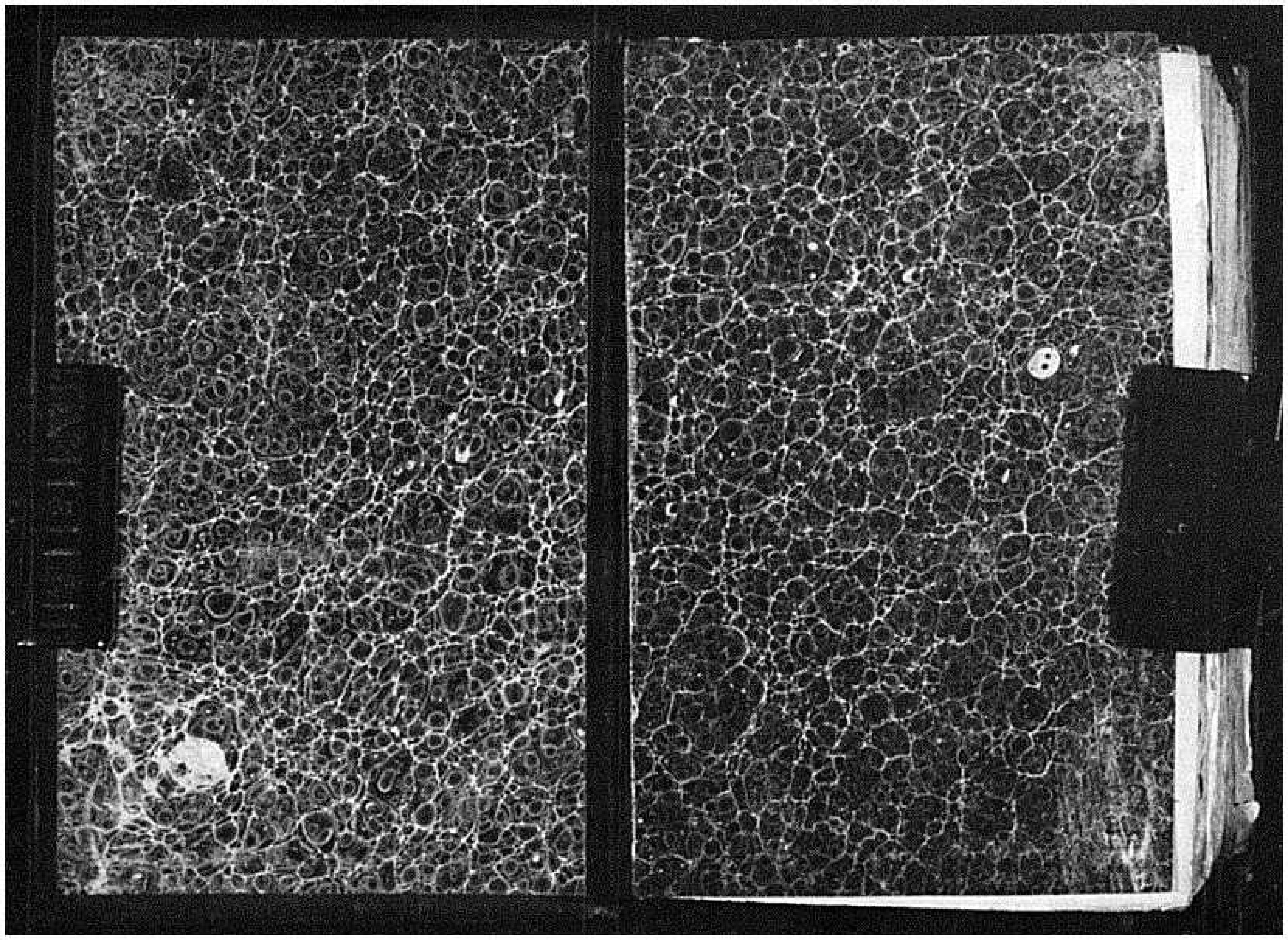












END

LOCALITY OF RECORD

ST. MARK'S CATHEDRAL, CAIRO

TITLE OF RECORD

THELOGY MS 116

ITEM

11

PROJECT NUMBER

EGYPT 001A

ROLL NUMBER

27